خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثالث

الكويت

2010

راجعـه

مناف الكفري

بإشـــراف

عبدالعزيز محمد جمعة

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغـلاف

محـمـد العـــلي

الطبعة الأولــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســرايـيفو/ البوسـنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان – باعتراف الشاعر – يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ
الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

قافيـــة

الـــــلام

الجدَّة

هي سيدة فاضلة، حسيبة نسيبة، بلغت المائة من العمر، وكانت إلى أيامها الأخيرة تكسو مما تحوكه وتوشيه حفداءها الكثر. وقد صنعت لي بيدها مفضلاً من الحرير[1].

يَـــا تِـــــرْبَ عَـــصْـــرِكِ بِـيـتِـي
فِـــي رَحْـــمَــــةِ الـــمُـتَـعَـالِـي
حُـــيِّـــيـــتِ خَـــيْـــرَ حَــيَـــاةٍ
وَأُلْـــــــتِ خَـــيْـــرَ مَـــآلِ
بِـــضْـــعٌ وَتِـــسْـــعُـــونَ مَـــرَّتْ
مِـــنَ الـــسِّـــنِـــينِ الـــطِّـــوَالِ
بِمَـــــا أَمَـــــرَّتْ وَأَحْـــلَـــتْ
أَيَّـــامُـــهَـــا وَالـــلَّـــيَـالِـــي
قَـــضَـــيْـــتِـــهَـــا فِـــي وَقَـــارٍ
وَبِـــنْـــتِ فِـــي إِجْـــلَالِ[2]
يَـــبْـــكِـيـكِ نَـــسْـــلٌ كَـثِـيـرٌ
أَنْجَـــبْـــتِـــهِ لِـــلْـــمَـعَـالِـي
بَـيْـنَ الــكُــهُـولِ وَبَـيْـنَ الـشْـ
ـشَــبَــابِ وَالأَطْـــفَـــالِ
أَهِـــلَّـــةٌ وَبُـــدُورٌ
مِـــنْ فِـــتْـيَـــةٍ وَرِجَـــالِ

(١) مفضلاً، والمفضل: الثوب تتفضل فيه المرأة.
(٢) بنت : بعدت وفارقت.

وَأَنجُـــــــــــمُ وَشُـــــــمُـــــوسٌ
مِـــــنْ عِـــفَّـــةٍ وَجَـــمَـــالِ

تَـــــفَـــاوَتُــوا طَـــبَـــقَـــاتٍ
فِـــي الـــسِّـــنِّ لَا فِـــي الـــكَـمَـــالِ

قَـــد كُـــنْـــتِ أُمًّـــا وَزَوْجًـــا
فِـــي الـــنَّـــاسِ خَـــيْـــرَ مِـــثَـــالِ

وَمَـــا عُـــرِفْـــتِ بِـــغَـــيْـــرِ الـتْـــ
تَـقْـــــــوَى وَحُـسْـــنِ الخِـــلَالِ

لَـــمْ يَـــنْـــقَـــطِـــعْ لَـــكِ جُـــهْـــدٌ
فِـــي صَـــالِـــحِ الأَعْـــمَـــالِ

فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ تَجِـــدّيـــ
ـــنَ آيَـــةً مِـــنْ نَـــوَالِ

آنًـــا بِـــبِـــيْـــضِ أَيَـــادٍ
تُـــسْـــدَى وَآنًـــا بِمَـــالِ

وَإِبْـــــرَةٍ لَـــكِ فِـــيـــهَـــا
آيَـــاتُ سِـــحْـــرٍ حَـــلَالِ

صَـــرَّفْـــتِـــهَـــا فِـــي ضُـــرُوبٍ
مِـــنْ بِـــرِّك الـــمُـــتَـــوَالِـــي

كَـــمْ حُـــكْـــتِ سِـــتْـــرًا وَدِفْـــئًـــا
لِـــنِـــسْـــوَةٍ وَعِـــيَـــالِ[1]

وَصُـــغْـــتِ فِـــي سَـــعَـــة الـــوَقْـــ
ـــتِ زِيـــنَـــةً لِـــلآلِ

لَـــقَـــدْ أَصَـــبْـــتُ نَـــصِـــيـــبًـــا
مِـــنْ ذَلِـــكَ الإِفْـــضَـــالِ

(١) حُكتِ: من حاك الثوب أي نسجه.

ثَــــــــوْبٌ كَــــــأَنَّـــــكِ فِــيـــهِ
نَــسَــــجْــتِ لَـــــمْــحَ الَّـــلاَلِـــي

أَعَــــــادَ لِــــي مِــــــنْ فَـــــوَاتٍ
نَـــضَــــارَتِـــي وَاخْـــتِـــيَـــالِـــي

تَـــالـــلـــهِ إِنْ أَنْـــسَ لاَ أَنْـــــ
ـــــسَ طِــيـــبَ تِــلْـــكَ الــفِــعَـــالِ

وَلا أَحَـــــادِيــــثَ أَوْعَــــــتْ
مَـــحَــــاسِـــنَ الأَقْـــــــــوَالِ

يَـــجْـــرِي بِـــهَــا لَــفْــظُــك الــعَــذْ
بُ شَـــافِـــيًـــا كَـــالـــزُّلالِ

فِـــي كُـــــلِّ وَقْــــتٍ لَــهَـــا مَـــوْ
قِـــــعٌ، وَفِـــــي كُـــــلِّ حَـــــالِ

زَانَـــــــتْ بَـــدِيـــعَ حُـــلاَهَـــا
مَـــــضَــــارِبُ الأَمْــــثَــــالِ

وَرَائِــــــعَــــــاتُ الأَقَـــاصِــيـــــ
ـــصِ عَـــنْ عُـــصُـــورٍ خَـــوَالِ

مِمَّـــــا الحَـــقِــيـــقَـــةُ فِــيـــهِ
تُـــــزْهَـــــى بِــــثَـــوبِ خَــيَـــالِ

الــيَــوْمَ أَخْــطَــرَهَــا البَيْـــــــــ
ـــــــنُ كُــلَّــهَـــا فِـــي بَـــالِــي

وَسَـــلْـــسَـــلَـــتْـــهَـــا دُمُـــوعِـــي
عَـــلَـــى ثَــــــرَاكِ الـــغَـــالِـــي

****

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعًا عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة، فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة.

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لَقَوْمِي فَضِيلَةً
تَبِيْتُ مِنَ الحُسَّادِ يَوْمًا بِمَعْزِلِ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الفِعْلِ أَوْلَى لَدَيْكُمُ
بِظَنٍّ جَمِيلٍ مِثْلِهِ أَوْ بِأَمْثَلِ؟
عَفَا اللهُ عَنْكُمْ، ذَلِكُمْ جُهْدُ مَا بِهِ
عِقَابُكُمْ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّلِ
وَفُدِّيْتِ يَا أُخْتَ الكِرَامِ بِمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ حَنَايَا عَاذِلَاتٍ وَعُذَّلِ
لَئِنْ سَاءَ يَوْمًا فِي الكَمَالِ تَقَوُّلٌ
لَمَا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التقوُّلِ
تَجَاوَزَ حَدَّ البِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ
وَزَادَكِ مَجْدًا فَرْطُ هَذَا التَّطَوُّلِ
تَبَيَّنْتِ نَقْصَ الفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمِّهِ
بِمَسْعًى، وَبِالمَسْعَى تَمَامُ التّفَضُّلِ
أَتَأسِينَ أَبْطَالًا وَأَشْفَى مِن الأَسَى
لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكِ المُتَهَلِّلِ؟

وَتَــبْــتَــدِرِيــنَ الخَــيْــرَ حَــتَّــى كَــأَنَّمَــا
تَــفِــينَ بِمَــقْــضِــيِّ الأَدَاءِ مُــعَــجَّــلِ؟
دَعَــــاكِ فُــــؤَادٌ طَــاهِــرٌ فَــأَجَــبْــتِــهِ
لإِسْــعَــافِ جَــرْحَــى الحَــرْبِ، لَــمْ تَتَمَــهَّلِي
وَكَــمْ مَلَــكٌ فِــي حَــوْمَــةِ الــشَّــرَفِ ازْدَهَــى
بِتَمْــرِيــضِ صُــعْــلُــوكٍ شُــجَــاعٍ مُــجَــنْــدَلِ؟
وَكَــمْ هَــالِــكٍ دَامِــي الجــوَانِــبِ تَــنْــحَــنِي
إِلَــى قَــدَمَــيْــهِ ذَاتُ رَأْسٍ مكلَّل؟
كَــذَا أَنْــتِ، إِلَّا أَنَّ بِــرَّكِ لَــمْ يَكُــنْ
لِــمَــفْــخَــرةٍ فِــي الــنَّــاسِ أَوْ لِــتَــنَــبُّــلِ
فَبَيْــنَــا تَــرَاكِ الــعَــيْنُ إِنْــسِــيَّــةَ الحِلَــى
إِذَا مَــلَــكٌ مِــنْ رَحْــمَــةٍ فِــيــكِ يَــنْــجَــلِي

****

الحولي

تُـعْـجِـبُـنِـي رُؤْيَـــــــةُ حـولـيِّـكُـمْ
وَقَــــد تَمَـطَّـى جَـاثِـمًـا كَـالجَـمَــلْ[١]

أَلْــقَــى بِــشَــدْقٍ خَـافِـضًـا رَأْسَــــهُ
وَالــدِّيـكُ مِــنْ خَـلْـفٍ عَـلِـيُّ الـكَـفَـلْ[٢]

يَــــقُـــولُ كُـــلٌّ مِــنْــهُـمَـا دَاعِــيًــا
طَـــابَ بِــأَكْـلِـي مُــهْـجَـةُ مِـــنْ أَكَــل

وَرُبَّ حُـــوتٍ عَـــامَ فِـــي مَـنْـهَـلٍ
مِــنْ ذَوْبِ دُهْـــنٍ لَــذَّ مِـنْـهُ الـنَّـهَـل[٣]

ذُو (مَـــــزَّةٍ) خُـطَّـتْ عَـلَـى حَـرْفِـهِ
وَعَـــنْ مَـعَـانِـي لَـفْـظِـهَـا لَا تَـسَــل[٤]

يَــرْنُــو إِلَـــى (الـسُّـلْـطَـانِ) فِـي جَـنْـبِـهِ
وَقَـــد زَهَـــتْ بِـالـحُـسْـنِ مِـنْـهُ الحُـلَـل

وَلِـــلْـــبَـــرَاغِـــيـــث بِـــأَمْـــعَـــائِـــنَـــا
قَـــرْصَـــةُ جُـــوعٍ مِـثْـل طَـعْـنِ الأَسَـــل[٥]

وَالـــبَـــطْـــرَخُ الـــمَـــضْـــرُوبُ فِـــي زَيْـتِـهِ
قَـــدْ لاَنَ وَابْـــيَـــضَّ كَـــشَـــمْـــعِ الـــعَـــسَـــل

---

(١) الحولي : الذي مضى عليه سنة .
(٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .
(٣) لذَّ منه : طابَ .
(٤) المزة : المصة – الخمرة اللذيذة الطعم .
(٥) الأسل : الرماح .

وَكَـــمْ؟ وَكَــمْ لَــوْنًــا مَـضَـى عَــهْـدُهُ؟
وَطَـعْـمُــهُ فِــي ذَوْقِــنَــا لَـــمْ يَـــزَلْ
مَــائِــدَةٌ فَــيْـحَـاءُ أَصْـنَـافُـهَـا
عِـشْـرُونَ إِنْ عُــدَّتْ وَلَـيْـسَـتْ أَقَــلْ
قُـمْـنَـا حَـوَالَـيْـهَـا وَمَــا خِـلْـتُـنَـا
إِلَّا جَــــرَادًا فِـــي خَـصِـيـبٍ نَـــزَلْ
مَـا شِـئْـتَ حَـدِّثْ عَـنْ قِـرَى حَـاتِمٍ
وَلَا تَـصُـنْ مَـدْحَـكَ فِـي مَـا بَـذَل

****

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار)

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْـلِـغْ بِمَـا أَفْـرَغْـتَ فِـي تِمْـثَـالِ
مِـنْ مَـأْرِبٍ غَـالٍ وَمَـعْـنًـى عَـالِ
فَـنٌّ بَـذَلْـتَ لَـهُ الحَـيَـاةَ مُـثَـابِـرًا
فِـي حَـوْمَـةِ الآلامِ وَالآمَـالِ
وَإِذَا تَمَـنَّـيْـتَ الحَـيَـاةَ كَـبِـيـرَةً
بُـلِّـغْـتَـهَـا بِـكَـبِـيـرَةِ الأَعْـمَـالِ
ذَاكَ الـنُّـبُـوغُ، وَلَا تُـنَـالُ سَـعَـادَةٌ
تُـرْضِـيـهِ، إِلَّا مِـنْ أَعَـزِّ مَـنَـالِ
خُـذْ بِـالـعَـظِـيمِ مِـنَ الأُمُـورِ وَلَا يَكُـنْ
لَـكَ فِـي الـهُـمُـومِ سِـوَى هُـمُـومِ رِجَـالِ
وَاجْـعَـلْ خَـيَـالَـكَ سَـامِـيًـا فَـلَـطَـالَـمَـا
سَـمَـتِ الحَـقِـيـقَـةُ بِـامْـتِـطَـاءِ خَـيَـالِ
أَبْـعِـدْ مُـنَـاكَ عَـلَـى الـدَّوَامِ فَكُلَّـمَـا
دَانَ الـنَّـجَـاحُ عَـلَـى مُـنَـى الأَبْـطَـالِ
أَخْـلَـى الخَـلَائِـقِ مِـنْ لَـذَاذَاتِ النُّـهَـى
مَـنْ عَـاشَ فِـي الـدُّنْـيَـا بِـقَـلْـبٍ خَـالِ
لَـيْـسَ الـذِي أُوتِـيْـتَ يَـا (مُـخْـتَـارُ) مِـنْ
عَـفْـوِ الـعَـطَـايَـا: ذَاكَ سُـهْـدُ لَـيَـالِ

فِـي كُـلِّ فَـنٍّ لَـيْـسَ إِدْرَاكُ الـمَـدَى
لِـلأَدْعِـيَـاءِ وَلَـيْـسَ لِـلْـجُـهَّـالِ
كَـلَّا وَلَـيْـسَـتْ فِـي تَـوَخِّـي رَاحَـةٍ
قَـبْـلَ الـتَّـمَـامِ مَـظَـنَّـةُ لِـكَـمَـالِ
إِنِّـي لَأَسْـتَـجْـلِـي الـفَـلَاحَ فَـيَـنْـجَـلِـي
لِـي عَـنْ مُـثَـابَـرَةٍ وَغُـرٍّ فِـعَـالِ
(مِـصْـرُ) تُـحْـيِّـي فِـيـكَ نَـاشِـرَ مَـجْـدِهَـا
مَـجْـدَ الـصِّـنَـاعَـةِ فِـي الـزَّمَـانِ الـخَـالِـي
وَهْـيَ الـتِـي مَـا زَالَ أَغْـلَـى إِرْثِـهَـا
مِـنْ خَـالِـدِ الأَلْـوَانِ وَالأَشْـكَـالِ
لَـبِـثَـتْ دُهُـورًا لَا يُـجَـدِّدُ شَـعْـبُـهَـا
رَسْـمًـا وَلَا يُـعْـنَـى بِـرَسْـمٍ بَـالِ
حَـتَّـى انْـبَـرَى الإِفْـرِنْـجُ يَـبْـتَـعِـثُـونَ مَـا
دَفَـنَـتْـهُ مِـنْ ذُخْـرٍ مَـدَى أَجْـيَـالِ
وَبَـرَزْتَ تَـثْـأَرُ لِـلْـبِـلَادِ مُـوَفَّـقًـا
فَـرَدَدْتَ فِـيـهَـا الـحَـالَ غَـيْـرَ الـحَـالِ
الـيَـوْمَ إِنْ سَـأَلَ الـمُـنَـافِـرُ عَـصْـرَنَـا
عَـمَّـا أَجَـدَّ، فَـفِـيـهِ رَدُّ سُـؤَالِ[1]
الـيَـومَ فِـي (مِـصْـرَ) الـعَـزِيـزَةِ إِنْ يُـقَـلْ
مَـا فَـنُّـهَـا؟ شَـيءٌ سِـوَى الأَطْـلَالِ
الـيَـومَ مَـوْضِـعُ زَهْـوِهَـا وَفَـخَـارِهَـا
بِـجَـمِـيـلِ مَـا صَـنَـعَـتْـهُ كَـفُّـكَ حَـالِـي[2]
صَـوَّرْتَ نَـهْـضَـتَـهَـا فَـجَـاءَتْ آيَـةً
تَـدْعُـو إِلَـى الإِكْـبَـارِ وَالإِجْـلَالِ

(١) المنافر: المفاخر.
(٢) حال: مزدان.

يَـا حَـبَّـذَا (مِـصْـرُ الـفَـتَـاةُ) وَقَــدْ بَـدَتْ
غَـيْـدَاءَ ذَاتَ حَـصَـافَـةٍ وَجَـمَــالِ[1]
فِـي جَـانِـبِ الـرِّئْـبَـالِ قَـدْ أَلْـقَـتْ يَـدًا
أَدْمَــاءَ نَـاعِـمَـةً عَـلَـى الـرِّئْـبَـالِ[2]
بِـتَـلَـطُّـفٍ وَرَشَـاقَـةٍ بِـتَـعَـفُّـفٍ
وَطَـلَاقَـةٍ بِـتَـصُّـونٍ وَدَلَالِ
فَـإِذَا (أَبُـو الـهَـوْلِ) الَّـذِي أَخْـنَـتْ بِـهِ
حِـقَـبُ الـعِـثَـارِ أُقِـيـلَ خَـيْـرَ مُـقَـالِ
تِمْـثَـالَ (نَـهْـضَـةِ مِـصْـرَ) أَشْـرَقَ جَـامِـعًا
أَسْـنَـى مُـنَـى الأَوْطَـانِ فِـي تِمْـثَـالِ
نَـاهِـيـكَ بِـالـرَّمْـزِ الـعَـظِـيـمِ وَقَـدْ حَـوَى
مَـعْـنَـى الـرُّقِـيِّ وَرُوْحَ الاسْـتِـقْـلَالِ

****

---

(١) غيداء: لينة الأعطاف.

(٢) أدماء: سمراء، الرئبال: الأسد.

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف
أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَـــزَاءَ الحِـجَـى وَالأَلْـــمَـعِـيَّـةِ وَالـنُّـبْـلِ
فَـفِـي كُـلِّـهَـا كُـنْـتَ امْـــرَءًا فَـاقِـدَ الـمـثـلِ
تَـوَلَّـيْـتَ يَـا عَـلَّامَـةَ الـشَّـرْقِ، فَـالأَسَـى
إِلَـى الـغَـرْبِ مُـمْـتَـدٌّ الـسَّـحَـابَـةِ وَالـظِّـلِّ
سَـــلَامٌ عَـلَـى الـفَـرْدِ الــذِي فِـي خِـصَـالِـهِ
تَـلَاقَـتْ خِـــلَالُ الخَـيْـرِ مَـجْـمُـوعَـةَ الشَّـمْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى ذَاكَ الـذَّكَـاءِ الَّــذِي خَـبَـا
وَذَاكَ الـمُـحَـيَّـا السَـمْـحِ غُـيِّـبَ فِـي الـرَّمْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى ذَاكَ الـفُـؤَادِ الــذِي سَـلا
وَمَـــا كَـــانَ إِلَّا بِـالــمَـحَـامِـدِ فِـي شُـغْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى الآدَابِ أَجْـمَـلَ مَـا بَـدَتْ
لَـنَـا فِـي الـفَـتَـى غَـضَّ الإِهَـــابِ وَفِـي الـكَـهْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى الأَخْـــلَاقِ رِيـضَـتْ وَهُـذِّبَـتْ
فَـلَـمْ يَـعْـتَـورْهَـا الـنَّـقْـشُ بِـالـقَـوْلِ وَالـفِـعْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى أَصْـفَـى الـرِّجَـالِ مَـــوَدَّةً
وَأَبَـرَئِـهِـمْ نَـفْـسًـا مِـنَ الـحِـقْـدِ وَالـغِـلِّ
إِذَا مَـا قَـضَـى (يَـعْـقُـوبُ صَـــرُّوف) نَـحْـبَـهُ
فَـمَـهْـمَـا تَـجِـلِّـي يَـا صُـــرُوفَ الـنَّـوَى جِـلِّـي

تَـدَاعَـى بِـنَـاءُ الـمَـجْـدِ فِـي عَـالَـمِ النُّهَى
وَنُـكِّـبَـتِ الأَعْـــلامُ فِـي دَوْلَـــةِ الـفَـضْـلِ
فَفِـي (مِـصْـرَ) جُـرْحٌ مِـنْ مُـفَـاجَـأَةِ النَّوَى
ثَـخِـينٌ، وَفِـي (لُـبْـنَـانَ) بَـرْحٌ مِـنَ الثُّكْلِ
وَفِـــي كُـلِّ أُفْـــقٍ يَـنْـطِـقُ الـضَّـادَ أَهْـلُـهُ
غَـمَـائِـمُ أَجْـفَـانٍ مُــرَدَّدَةُ الـهَـطْـلِ
وَمِـــنْ عَـجَـبٍ أَنَّ الأُلَـــى فَـــازَ دُونَـهُـمْ
بِخَصْلِ العُلا يَبْكُونَ مَنْ فازَ بِالخَصْلِ[1]

☆☆☆☆

فَـــوَا حَـرَبًـا أَنْ تُـخْـتَـمَ الـيَـوْمَ حِـقْـبَـةٌ
فَكَكْتَ بِـهَـا الأَعْـنَـاقَ مِـنْ رِبْـقَـةِ الجَـهْـلِ
وَهَـــيَّـــأْتَ فِـتْـيَـانًـا يَـدِيـلُـونَ لِـلْـحِـمَـى
إِبَـــاءً وَعِـــزًّا مِـنْ هَـــوَانٍ وَمِـــنْ ذُلِّ
تَجَـشَّـمْـتَ مَـا تَـنْـبُـو بِـأَيْـسَـرِهِ الـقُـوَى
وَلَـمْ يَـكُ مَـا تَـبْـغِـيهِ بِالـمَـطْـلَبِ السَّـهْلِ
فَـأَطْـلَـقْـتَ فِـي خَـمْـسٍ وَخَـمْـسِـينَ حِـجَّـةً
مَـنَـائِـرَ لِـلْـعِـرْفَـانِ هَـادِيَـةَ الـسُّـبْـلِ[2]
أَرَتْـنَـا وُجُـوهَ الحَـقِّ فِـي كُـلِّ مُـعْـضِـلٍ
وَمِـنْ دُونِـهَـا الأَسْـتَـارُ مَـحْـكَـمَـةُ السَّبْـلِ
فَلَـمْ يَـخْـفَ سِـرُّ النَّجْـمِ فِـي حُـبُـكِ الدُّجَى
وَلَـمْ يَـخْـفَ كُنْـهُ النَّجْـمِ يَكْـتَنُّ فِي الحَقْلِ[3]
إِذَا الـشَّـهْـرُ وَلَّـى أَقْـبَـلَ الـشَّـهْـرُ بَـعْـدَهُ
بِسِفْرٍ جَدِيدِ البَحْثِ فِي الفَصْلِ فَالفَصْلِ

---

(١) الخصل: الخطر الذي يراهن عليه في النضال، وفاز بالخصل: أحرز قصب السبق.
(٢) الحجة: السنة.
(٣) الحبك: مسارات النجوم، يكتن: يستتر، النجم الثانية: صغير النبات.

كِــتَــابٌ يَــلِــيــهِ صِـــنْـــوُهُ وَيُــتِــمُّــهُ
كَـعِـقْـدٍ نَـظِـيـمٍ مِـنْ فَـرَائِـدَ تَـسْـتَـتْـلِـي
وَفِــي كُــلِّ جُــزْءٍ مِـنْـهُ يُـــدْرِكُ ذُو الـنُّـهَـى
مَــدَارِكَ لَـمْ تَـخْـطُرْ عَلَـى الـقَـلْـبِ مِـنْ قَبْلِ
صَـحَـائِـفُ أَوْعَـــتْ مِـنْ بَـيَـانٍ وَحِـكْـمَـةٍ
جَـنَى الـعَـقْـلِ فِـي أَطْـــوَارِهِ وَجَـنَـى الـنَّـقْـلِ
تَــدَفَّــقَ مِـنْـهَـا الـعِـلْـمُ فِـي كُـلِّ مَـطْـلَـبٍ
بِـأَبْـلَـغِ مَـا يُـوحِـي وَأَفْـصَـحِ مَـا يُمْـلِـي
أَنَـــرْتَ بِـهَـا الأَذْهَـــانَ أَيَّ إِنَـــارَةٍ
مُـفَـرَّقَـةٍ بَـيْــنَ الـحَـقِـيـقَـةِ وَالـبُـطْـلِ
فَـيَـا لِـلْـمَـعَـانِـي مِــنْ بَـدِيـعٍ وَرَائِـــعٍ
وَيَـا لِـلْـمَـبَـانِـي مِـنْ رَقِـيـقٍ وَمِـــنْ جَـزْلِ
وَيَـــا لِـــمَـعِـينِ الـفِـكْـرِ لَـيْـسَ بِـنَـاضِـبٍ
وَيَـــا لـصَـحِـيـحِ الـلَّـفْـظِ لَـيْـسَ بِمُـعْـتَـلِّ

☆☆☆☆

كَـمَـا كُـنْـتَ (يَـا يَـعْـقُـوبُ) فَـلْـيَـكُـنِ الَّـذِي
يَــجِــدُّ فَـــلاَ يُــلْــوِي بِـلَــهْـوٍ وَلاَ هَـــزْلِ
وَيُـــؤْثِــرُ مِـــنْ دُونَ الـــمَـسَـالِـكِ مَـسْـلَـكًـا
يُـجَـانِـبُ أَسْـبَــابَ الـــمَــلاَمَـةِ وَالـعَــذْلِ
وَيَـنْـشُـدُ غَــايَــاتِ الـكَـمَـالِ مُـثَـابِـرًا
عَـلَـى مَـا تُمِـرُّ الـحَــادِثَــاتُ وَمَـا تُحْـلِـي
صَـبُـورًا عَـلَـى مَـا يَـسْـتَـفِـزُّ مِـنَ الأَذَى
يَـرَى الـحَـزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْـفَـى مِنَ الجَـهْلِ
عَـلِـيمًـا بِـــأَنَّ الـــمَـرْءَ فِـي الـدَّهْـرِ ظَـاعِـنٌ
يُـقِـيـمُ إِلَـــى حِـــينٍ وَفِـــي عَـقْـبِـهِ يُـجْـلِـي

وَفِــيًّــا لِـــمَــنْ وَالَـــى وَشَـــــارَكَ، ثَـابِـتًـا
عَلَى العَهْدِ فِي خِصْبِ الحَيَاةِ وَفِي المحلِ

☆☆☆☆

أَرَى الـيَـوْمَ فِـي ذِكْـــرَاه آَخِـــرَ صُــورَةٍ
لِـفَـانٍ، قَـدِيمِ الـعَـطْـفِ، مُــزْدَهِــرِ الـشَّـكْلِ
عَـــلاَ تِــبْــرُ فَـــوَدَيــهِ لُجَـيْـــنُ مَـشِـيـبِـهِ
سِـــوَى لَـــمَـعَـاتٍ مُـومِـئَـاتٍ إِلَـــى الأَصْـــلِ
بِمَـسْـمَـعِـهِ عَــنْ قَـالَـةِ الــسُّــوءِ نَـبْـوَةٌ
وَيُــرْهِــفُــهُ مَــا شَـــاءَ لِـلـحَـقِّ وَالـعَـدْلِ
وَفِـــــي نَــفْــسِــهِ لِـــلأَرِيــحِــيَّــةِ هِـــزَّةٌ
تَـرَى إِثْـرَهَـا فِـي وَجْـهِـهِ حِـينَ تَسْتَجْلِـي
وَفِـــي طَـيِّـبِ الـــرِّزْقِ الـذي هُــوَ كَـاسِـبٌ
زَكَـاتَـانِ مِــنْ لُـطْـفِ الإِشَـــارَةِ وَالـبَـذْلِ
تَـقَـسَّـمَ بَـيْـــنَ الـنَّـفْـعِ لِـلـنَّـاسِ قَـلْـبُـهُ
وَبَـيْـنَ جَـمِـيلِ الـبِـرِّ بِـالـصَّـحْـبِ وَالأَهْـــلِ
وَأُوتِـــــيَ حَــظًّــا، فِــي بَـنِـيـهِ وَزَوْجِـــــهِ،
كَـرِيمًـا عَـلَـى قَــدْرِ الـــمُــرُوءَةِ وَالـعَـقْـلِ
فَـمَـا مِـثْـلُـهُ بَـيْـــنَ الأبُـــوَّةِ مِــنْ أَبٍ
وَمَـــا مِـثْـلُـهُ بَـيْـــنَ الـبُـعُـولَـةِ مِـــنْ بَـعْـلِ
وَمَـــا فِـــي الـنِّـسَـاءِ الـفُـضْـلَـيَاتِ كَـزَوْجِـهِ
وَلَا كَـبَـنِـيـهِ الـغُّــرِّ فِــي صَـالِـحِ الـنَّـسْـلِ
جَــــزَاهُ بِمَـــا أَهْــــدَى مِـــنْ الخَـيْـرِ رَبُّـــهُ
وَعَـوَّضَـنَـا مِـــنْ ذَلِـــكَ الـلَّـيْـثِ بِـالـشِّـبْـلِ

✱✱✱✱

رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَو أنَّ السَّهْمَ سَهْمُ مُقَاتِلِ
وَلَكِنَّ مَا أَصْمَاكَ سَهْمُ مُخَاتِلِ[١]
تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ
فَخَوَّلْتَهَا، وَالدَّهْرُ لَيْسَ بغَافِلِ
وَقَدْ عَلِمَ المَوْتُ الذِّي بتَّ حَرْبَهُ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرَّزَايَا الجَلائِلِ
وَلَكِنَّهَا الأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عُوجِلَتْ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ القَضَاءِ المُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الحَيَاةِ مُوَكَّلٌ
إِلَى أَنْ يَكُونَ المَوْتُ آخِرَ زَائِلِ
فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبُ مُنَاضِلٍ
إِلَى آخِرِ الأَنْفَاسِ أَوْ عَزْمُ بَاسِلِ
وَلَا حِرْصُ أَحْنَى الوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَلَا جُهْدُ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي العَقَائِلِ[٢]
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطِّبُّ لَمْ يَزَلْ
سِلَاحَ المَنَايَا فِي يَدَيْ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
حَسِبْنَا المَدَى فِي سَيْرِهَا المُتَثَاقِلِ

(١) مخاتل: مخادع.
(٢) برة: بارة.

نَــرَى شُــهْـبَـهُ وَالــدَّمْــعُ يَـغْـشَـى عُـيُـونَـنَـا
تَـلُـوحُ وَتَـخْـفَـى كَـالـدّمُـوعِ الـسَـوَائِـلِ
وَنَـسْـمَـعُ مِـنْـهُ فِـي الـسّـكُـونِ تَـنَـهُّـدًا
وَذَاكَ صَـدَى أَنْـفَـاسِـنَـا فِـي الـمَـخَـايِـلِ
وَقَـفْـنَـا بِـهِ نَـقْـضِـي وَدَاع حَـبِـيـبِـنَـا
حَـيَـارَى كَـأَشْـبَـاحٍ بَـواكٍ ثَـوَاكِـلِ
نُـنَـادِي أَبَـرَّ الأَصْـدِقَـاءِ وَلَـمْ يَـكُـنْ
يُـخَـيِّـبُ إِذْ يُـدْعَـى رَجَـاءً لِآمِـلِ
نُـنَـادِي (أَبَـا جِـبْـرِيـلَ) بِـاسْـمِ وَحِـيـدِهِ
وَقَـد كَـانَ لَا يُـعْـتَـاقُ عَـنْـهُ بِـشَـاغِـلِ
فَـتَـى الـمَـجْـدِ إِنَّ الـقَـوْمَ جَـالُـوا وَسَـاجَـدُوا
وَأَرْخَـى عَـنَـانَ الـرَّأْيِ كُـلُّ مُـطَـاوِلِ
فَـأَيْـنَ الَّـذِي كَـانَ الـمُـقَـدَّمُ فِـيـهِـمُ
وَكَـانَ وَدِيـعَ الـنَّـفْـسِ عَـفَّ الـشَـمَـائِـلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي صَـمْـصَـامُـهُ دُونَ عَـزْمِـهِ
مَـضَـاءً إِذَا مَـا اسْـتَـلَّـهُ فِـي الـمَـعَـاضِـلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي كَـانَـتْ بَـوَادِرُ فِـكْـرِهِ
تَـخَـطُّـفَ بَـرْقٍ فِـي قُـطُـوبِ الـمَـشَـاكِـلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي فِـي كُـلِّ مِـصْـرٍ يَـحُـلُّـهُ
لَـهُ الـمَـنْـزِلُ الـمَـرْفُـوعِ بَـيْـنَ الـمَـنَـازِلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي مِـيـعَـادُهُ غَـيْـرُ مُـخْـلِـفٍ
وَتَـسْـبِـقُ مِـنْـهُ الـقَـوْلَ غُـرُّ الـفَـعَـائِـلِ؟

☆☆☆☆

أَلَا فِـي سَـبِـيـلِ الـلـهِ أَوْفَـى مُـفَـارِقٍ
وَفِـي ذِمَّـةِ الـعَـلْـيَـاءِ أَكْـرَمُ رَاحِـلِ

وَذَاكَ الـشَّـبَـابُ الـغَـضُّ وَالـهِـمَّـةُ التِـي
تَـــدُوسُ إِلَـــى غَـايَـاتِـهَـا كُـلَّ حَـائِـلِ
وَتِـلْـكَ الـعُـيُـونُ الـنَّـاطِـقَـاتُ لِحَـاظُـهَـا
بِـأَجْـلَـى بِـيَـانًـا مِــنْ مَـقَـالَـةِ قَـائِـلِ
وَذَاكَ الـفُـؤَادُ الـثَّـبْـتُ فِـي كُـلِّ أَزْمَـةٍ
إِذَا مَـــرَّتِ الأَحْـــدَاثُ مَـــرَّ الـــزَّلَازِلِ

☆☆☆☆

(بِـشَـارَةُ) جَـلَّ الخَـطْـبُ فِـيـكَ وَإِنَّـهُ
لَخَـطْـبٌ عَـمِـيـمٌ لِـلْـعُـلا وَالـفَـضَـائِـلِ
فَـإِنْ تَبْكِ (مِـصْـرُ) فَـهْـيَ تَبْكِي مُصَابَهَا
بِـــأَرْوَعِ مَـيْـمُـونِ الـنَّـقِـيـبَـةِ فَـاضِـلِ
وَإِنْ تَـبْـكِ (سُـورِيَّـا) فَـقَـدْ كُـنْـتَ رُكْـنَـهَا
وَكُـنْـتَ أَبَــرَّ ابْـــنٍ لِأَجْـــزَعِ ثَـاكِـلِ
وَإِنْ تَـبْـكِ أَرْبَـــابُ الـصَـحَـائِـفِ تَـرْحَـةً
فَـقَـد يَـعْـرِفُ الـتَّـالُـونَ فَـضْـلَ الأَوَائِـــلِ

✱✱✱✱

خواطر عروس النيل

لِـيُـنَـرْ شُـعَـاعُـكِ يَـا عَـــرُوسَ الـنِّـيلِ
وَيَــسِــرْ شِــرَاعُــكِ فِــي أَبَـــرِّ سَـبِـيـلِ
أَنْــتِ الـمَلِيكَةُ فِـي الجَـــوَارِي فَـازْدَهِـي
بِــبَــدائِــعٍ جُـلَّــتْ عَـــنْ الـتَّـمْـثِـيـلِ
رَاعـــي الــغَــزَالَــة وَالــقَــضَــاء فـلَاتـهَـا
يَــرْعَــى مــهَــاةَ الــمَــاءِ رَعْـــيَ كَـفِـيـلِ
أَوَمَـــا تَــرَى فَــوْقَ الحَـبَـابِ خُـطُـورَهَـا
بَـيْــنَ ابْـتِـسَـامِ الــمَـوْجِ والـتَّـقْـبِـيـلِ؟
يَـهْـفُـو الـصّـحِـيحُ مِـنَ الـصَّـبَا لِيُمِيلهَا
فَـــيَــخِــفُّ ثُــــمَّ يَمُـــرُّ مـــرَّ عَـلِـيـلِ
وَتَــظَــلُّ تُـؤْنِـسُــهَـا الــنُـجُـومُ بِـنَـبـأةٍ
مَـهْـمَـا تُـطِـلْ فَـالـلَّـيْـلُ غَـيْـرُ طَـوِيـلِ
إِنْ تَـنْـطَـلِـقْ رَاضَ الـعُـبَـابُ صِـعَـابَـهُ
فَـــجَــرَتْ عَـلَــى قَـــدْرٍ مِـــنَ الـتَّـسهِيـلِ
وَإِذَا رَسَـــتْ فَـالـضِّـفَّـتَـان حَـدَائِـقٌ
زَهَـــــرَتْ بِـكُــلِّ مُـحَـبَّــبٍ وَجَـمِـيـلِ
مَـــدَّتْ إِلَـــى الـــمَـرْآةِ خُـضْـرَ ظِـلَالِـهَـا
نَـكَـسَـتْ حَـقَـائِـقُـهَـا حِـلَـى الـتَّـخْـيِـيلِ
بَـيْـتٌ مَـشِـيـدٌ يَـسْـتَـقِـلُّ وَفِـيـهِ مَـا
يُـرْضِـي الـقُـرى مِــنْ طَـيِّـب الـمَـحْـمُـولِ

زَهِــيَــتْ مَـعَــالِـــمُــهُ بِـــآيَـــاتِ الـنُّــهَـى
مِـــنْ زيِّ أَلْــــــوَانٍ وَغُـــــرِّ شُــكُــولِ
فَــعُــقُــودُ نَـظْـمٍ رُصِّــعَــتْ جُــدْرَانُـــهُ
بِـــلآلِـــئَ اسْــتَــوْقَــفْــنَ حِـــينَ مَـسِـيـلِ
يَــا صَـــاحِــبَ الـفُـلْـكِ الَّـتِـي أَعْـلَامُــهَــا
خَـــفَّـــاقَــــةٌ فَـــرحًـــا بِــــكُــــلِّ نَــــزِيــــلِ
أَكْـــرِمْ بِـنَـفْـسِـكَ حِـــينَ قَـــالَــتْ سَـاعَـةً
لَـــكَ مَـــا يَــسُـــرُّ ضَـمِـيـرِ كُـــلِّ نَـبِـيـلِ
حَـــدِّثْ بِـنِـعْـمَـةِ رَبِّـــكَ الـصَّـمَـدِ الَّـــذِي
أَعْـطَــاكَ مَـــا أَعْـطَــاكَ مَـحْـضَ جَـمِـيـلِ
حَـــدِّثْ بِـهَـا فَـــالجُـــودُ أَفْـضَـلُ مَـــا بِــهِ
يُـــوفَـــى لَــــهُ شُــكْــرٌ عَــلَـــى الـتَّـفْـضِـيـلِ
كَـــمْ نِـعْـمَـةٍ عِـــنْـــدَ الـبَـخِـيـلِ فَـقِـيـدَةٍ
جَـعَـلَـتْ عَـطَـاءَ الــلــهِ كَـالـتَّـطْـفِـيـلِ
لِـيَـكُـن سَـخَـاؤُكَ وَالحَــيَـــاةُ سَـفِـيـنَـةٌ
فِـــي الـــدَّهْـــرِ بَـيْـــنَ إِقَـــامَـــةٍ وَرَحِـــيـــلِ
أَمْـــنًـــا وَيُمْـــنًـــا لِـلْـحَـيَـاةِ وَرَبِّـــهَـــا
وَسُـــــرُورِ تَجْــــوَالٍ وَسَـــعْـــدَ حُــلُــولِ

****

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور.

أَبِـسَـفْـكِ مَـاء الـمَـدْمَـعِ الـهَـطَّـالِ
يُـودَى دَمُ الـشُّـهَـدَاءِ وَالأَبْـطَـالِ؟
وَهَـل الـوَفَـاءُ يَـكُـونُ فِـي تَـشْـيِـيعِـنَـا
عُـظَـمَـاءَنَـا بِمَـظَـاهِـرِ الإِجْـلالِ؟
مَـا بَـالُ هَـذَا الـشَّـرْقِ يَـخْـلُـدُ وَاهِـمًـا
أَنَّ الحَـيَـاةَ بَـهَـارِجٌ وَمَـجَـالِـي؟
أَتُـرَاهُ يُـحسِنُ شُـكْـرَ مَـا قَـدْ أَوْرَثُـوا
مِـنْ مَـأْثُـرَاتٍ لِـلـبِـلادِ غَـوَالِـي؟
وَيَـسِـيرُ سَـيْـرَ الـغَـرْبِ فِـي تَمْـجِـيدِهِـمْ
فَـيُـكَـافِـئُ الأَعْـمَـالَ بِـالأَعْـمَـالِ؟

☆☆☆☆

يَـا بَيْـنَ (أَحْـمَـدَ) قَـدْ فَـجَـعْـتَ الـشَّـرْقَ فِـي
رَجُـلٍ يُـفَـدَّى مِـثْـلُـهُ بِـرِجَـالِ
أَبْـلَـغْـتَـهُ أَجَـلاً، وَلَـكِـنْ كَـمْ بِـهِ
لِـلـمَـكَـارِمِ الأَخْـلاقِ مِـنْ آجَـالِ
فَـرْدٌ بِـوَشْـكِ نَـوَاهُ فَـرَّقَـتِ الـنَّـوَى
شَـمْـلاً جَـمِـيعًـا مِـن جِـيَـادِ خِـلالِ
جَـزِعَـتْ عَـلَـيـهِ أُمَّـةٌ، وَكَـأَنَّـهَـا
أُمُّ الـوَحِـيـدِ لِـشِـدَّةِ الإِعْـوَالِ

مَـا كَـادَ يُـبْـقِـي الحَـشْـدُ مِـنْ كُـبَـرَائِـهَـا
خَـلْـفَ الجِـنَـازَةِ مَـوْقِـعًـا لِـظِـلالِ
زَانُـوا بِـرَايَـتِـهَـا الـسَّـرِيـرَ وَعَـوَّذُوا
ذَاكَ الجَـلالِ بِـأَنْجُـمٍ وَهِـلالِ

☆☆☆☆

صورة عامة:

لِـلـهِ (أَحْـمَـدُ) مِـنْ فَـقِـيـدِ مَـكَـانَـةٍ
قَـدْ كَـانَ فِـيـهَـا فَـاقِـدَ الأَمْـثَـالِ
لَـمْ يُـوفِ سِـرْبَـالَ المحَـامَـاةِ امْـرُؤٌ
إِيـفَـاءَهُ مَـا حَـقَّ لِـلـسِّـرْبَـالِ[1]
مَـاضِـي الـعَـزِيمَـةِ، ذُو ذَكَـاءٍ بَـاهِـرٍ،
مُـتَـوَافِـقُ الـنِّـيَّـاتِ وَالأَقْـوَالِ
مَـنْ قَـالَ: مَـوسُـوعَـاتُ شَـرْعٍ جُـمِّـعَتْ
فِـي ذَاتِ صَـدْرٍ، لَـمْ يَـكـن بِمُـغَـالِـي
يَـزْدَادُ، مَـا طَـالَ الـمَـدَى، تَحْـصِـيلُـهُ
وَيـكُـدُّ فِـي الأَسْـحَـارِ وَالآصَـالِ
وَيَـظَـلُّ مُـلْـتَـمِـسـاً إِنَـارَةَ ذِهْـنِـهِ
بِـهُـدَى شُـمُـوسٍ أَوْ بَـضَـوْءِ ذُبـالِ
يَـأْبَـى الـتَّـعَـمُّـلَ كَـاتِـبـاً أَوْ خَـاطِـبـاً
وَيُـحِـبُّ فِـي الإِنْـشَـاءِ غَـيْـرَ الْحَـالِـي
يَـتَـجَـنَّـبُ الـزِّيَـنَـاتِ فِـي أَلْـفَـاظِـهِ
حَـذَرَ الْـغُـمُـوضِ وَخَـشْـيَـةَ الإِمْـلاَلِ
أَوْ خَـوْفَ أَنْ تَـغْـشَـى الْأَدِلَّـةَ رِيـبَـةٌ
مِـنْ زُخْـرُفٍ تَـبْـدُو بِـهِ وَصِـقَـالِ
عَـرَكَـتْـهُ عَـارِكَـةُ الـصُّـرُوفِ، فَـعَـزْمُـهُ
مُـتَـمَـكِّـنٌ كَـشَـوَامِـخِ الأَجْـبَـالِ

---

(١) السربال: القميص، أو كل ما لُبس، والمراد هنا ثوب المحاماة.

رَاضَـتْـهُ رَائِـضَـةُ الْخُـطُـوبِ، فَلَـم يَكُنْ
قَـــرْمٌ يُـسَـاجِـلُـهُ غَـــدَاةَ سِـجَـالِ[١]
مَـا كَـانَ أَصْـيَـدَهُ لأَنْـفَـرِ مَـأْرَبٍ
بِـالْبَـطْـشِ، وَهْـوَ الـرَّأْيُ، أَوْ بِخِـتَـالِ[٢]
مَـا كَـانَ أَقْـوَى ضَـعْـفَـهُ بِـسُـكُـوتِـهِ،
حَـتَّـى يَـصُـولَ بِـهِ عَـلَـى الـصَّـوَالِ
مَـا كَـانَ أَلْـعَـبَـهُ بِـرَاسِـخَـةِ النُّـهَـى،
فَـكَـأَنَّـهُـنَّ عَـلَـى شَـفَـا مُـنْـهَـالِ[٣]
رُوحُ، كَـتِـلْـكَ الـرُّوْحِ، كَـيْـفَ تَـصَـوَّرَتْ
زَمَـنـاً، وَإِنْ هُـوَ قَـلَّ، فِـي صَـلْـصَـالِ[٤]
ضَـاقَـتْ بِـهَـا سَـعَـةُ الـوُجُـودِ وَضَـمَّـهَـا
فِـي شِـبْـهِ طَـيْـفٍ، جَـانِـبـا تِمْـثَـالِ
تِمْـثَـالِ مَـجْـدٍ لَا تَـرَى فِـيـهِ سِـوَى
رَجُـــلٍ بِـــلاَ تِـيـهٍ وَلَا إِدْلَالِ
مُـتَـقَـاصِـرٍ، مَـلأَ الـعُـيُـونَ تَجِـلَّـةً
وَرَمَـى بِـظِـلٍّ فِـي الـقُـلُـوب طُـوَالِ[٥]
يَـخْـتَـالُ فِـي الجِـسْـمِ الـضَّـئِـيلِ، وَقَـلَّـمَـا
كَـانَـتْ أُولُـو الأَلْـبَـابِ غَـيْـرَ ضِـئَـالِ
يَـعْـلُـو مُـحَـيَّـاهْ ابْـتِـسَـامٌ دَائِـمٌ
بَـرِئَـتْ مَـعَـانِـيـهِ مِـنَ الإِدْغَـالِ[٦]

---

(١) القرم: السيد الشريف.
(٢) ختال: مصدر خاتله؛ خادعه.
(٣) الشفا: حرف الهاوية. منهال: متساقط.
(٤) صلصال: الطين.
(٥) طوال: طويل.
(٦) الإدغال: الخيانة والإفساد.

صَحِبَ الحَيَاةَ، وَمَا بِهَا لِأخِي النُّهَى
ضَحِكٌ يَتِمُّ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ[1]
عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِيضَ سَنَاهُمَا
إِلَّا التَّأَلُّقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ
مَا نُورُ مِصْبَاحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا
بِالكَهْرَبَاءَةِ مَجْرَيا سَيَّالِ
وَتَرَاهُ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ، مُطْرِقًا
إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ
فَيَظَلُّ كَالمُغْضِي، وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ
عَيْنَيهِ سِتْرُ مُحْكَمُ الإِسْبَالِ
لِلْغُنَّةِ الجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ
تَأْثِيرُ سِحْرٍ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ
لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الوَقَّالِ[2]
مِنْ قُوَّةٍ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً
فِي النفسِ تُوغِلُ أَيَّمَا إِيغَالِ
وبِهَا يَبُزُّ مُنَافِسِيهِ ظَافِرًا
وبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي
يَاخَيْبَةَ الآمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا
عَيْنَ المَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
دَاءٌ عَرا فانْدَكَّ طَوْدٌ شَامِخٌ
بِأَخَفَّ وَقْعًا مِنْ دَبِيبِ نمالِ
مَجْدٌ تَوَلَّاهُ العَفَاءُ وَقُوَّةٌ
قَهَّارَةٌ سَكَنَتْ مَهِيلَ رِمَالِ

---

(١) الاستهلال: إشراق الوجه.
(٢) الوقّال: الكثير الصعود.

أَفْـضَــى الـذَّكَـاءُ إِلَــى صَـفِـيحٍ هَـامِـدٍ
وَأَوَى الـمَضَـاءُ إِلَـى ضَـرِيـحٍ خَـالِـي[1]

☆☆☆☆

شأنه حين أشير بإطالة امتياز ترعة السويس:

لَـكِـنَّـمَـا الـكُـبَـرَاءُ فِــي أَقْـوَامِـهِــمْ
سِـيَـرٌ، وَكُــلُّ حَـدِيـثِـهِـم ذُو بَــالِ
فَــاذْكُـرْ لَـهُ حُـسْـنَ الـبَـلَاءِ، وَقَــدْ دَعَـا
دَاعِــي الــوَلَاءِ إِلَــى جَـلِـيـلِ فِـعَـالِ
هَــلْ جَــاءَكُــمْ نَـبَـأٌ بِــأَمْــرٍ مُـعْـضِـلٍ
رَاعَ الـكِـنَـانَـةَ فِـي سِـنِـيـنَ خَـوَالِـي؟
لَــوْلَا تَـيَـقُّـظُ (أَحْــمَــدٍ)، وَجَـهَـابِـذٍ
مِـــنْ ضَــرْبِــه، أَعْـيَـا عَـلَـى الْحُــلَّالِ
يَـا (تُـرْعَـةَ الـبَـحْـرَيْـنِ) فَـاجَـأْتِ الحِمَى
بِـعَـظِـيـمَـةٍ شَـغَـلـتْ عَــنِ الأَشْــغَــالِ[2]
سِـيَّـانَ خَـطْـبُـكِ، مُـعْـرَبًـا أَوْ مُـعْـجَـمًـا،
بِـاسْـمِ (الـقَـنَـاةِ) دُعِـيْـتِ أَمْ (بِـقَـنَـالِ)
كَـوْنِـي عَـلَـى الـعَـهْـدِ الـعَـتِـيدِ، وَمَـا بِـنَـا
مِـنْ فَـيْـضِ مَـائِـكِ أَنْ يَـفِـيـضَ بِمَـالِ
قَــدْ فَــرَّطَــتْ فِــي حَـظِّـنَـا آبَــاؤُنَــا،
فَـالخَـلْـقُ عَـلٌّ وَنَـحْـنُ غَـيْـرُ نِـهَـالِ[3]
بَــاعُــوكِ بَـيْـعَ الـغَـبْنِ فِــي سَـفَـهٍ، وَلَــوْ
عَـقَـلُـوا لَـمَـا بَـاعُـوا هُــدًى بِـضَـلَالِ

---

(١) الصفيح: الحجارة الممدودة.
(٢) ترعة البحرين: يراد بها قناة السويس.
(٣) عل: شرب نباعًا. نهال: جمع ناهل؛ وهو الشارب مرة.

وَأَبَـــى عَـلَـيْـنَـا بِــرُّنَــا بِـصِـغَــارِنَــا
سَـبْـقَ الــزَّمَــانِ وَرَهْـــنَ الاسْـتِـقْـبَـالِ
لَـقَـدْ اعْـتَـبَـرْنَـا بِـالــقَـدِيمِ، وَإِنَّــنَــا
نَـخْـشَـى حِـسَــاب الـلــه وَالأَطْــفَـــالِ
خَـلَـدَتْ عَـلَـى الأَيَّـــامِ ذِكْـــرَى وقـفـةٍ
كَـنِـظَـامِ شُــهْـبٍ أَوْ كَـعِـقْـدِ لآلِــي
رَاضُـــوا مُـعَـادَلَـةَ الـقَـنَـاةِ وَسَــــدَّدُوا
أَرْقَـامَــهُـم كَـشَـبَـا الـقَـنَـا الــمَـيَّـالِ[1]
لَــمْ يُــؤْثِــرُوا خَـيْـرًا عَـلَـى مَـا أَمَّـلُـوا
مِــنْ رَدِّ كَـيْـدِ الــمُـدْغِـل الـمُـحْـتَـالِ
أَيْـــنَ الَّـــذِي يَـقْـضِـي وُلَاةُ شُـؤُونِـهِـم
مِمّـــا بِـــهِ نَـقْـضِـي تَـفَــرُّد وَالِـــي؟
فَـتَـحَـرَّكَ الـشَّـعْـبُ الـقَـدِيمُ سُـكُـونُـهُ
حَـتَّـى لَـقَـدْ نَـعَـتُـوهُ بِـالمِـكْـسَـالِ
وَبَـــدَتْ بَــــوَادِرُ عِـلْـمِـهِ بِــوُجُــودِهِ
وَشُـــعُـــورِهِ بِـــجُـمُـــودِهِ الـقَـتَّـالِ

☆☆☆☆

أول شهاب أطلق:

ظَـهَـرَتْ حَـيَـاةٌ فِـي الـبِـلَادِ جَـدِيـدَةٌ
مَـــلأَتْ جَـوَانِـبَـهَـا بِـــلَا إِمْـــهَـالِ
قَـدْ كَـانَ أَوَّلَ بَـاعِـثِـيهَـا(مُـصْـطَـفَى)
وَتَـــلَا (فَــرِيـدٌ) وَهْـــوَ نِـعْـمَ الـتَّـالِـي
وَاسْـتَـنَّ (أَحْـمَـدُ) ذَلِـكَ الـسَّـنَنَ الَّـذِي
عَـانَـى مَـصَـاعِـبَـهُ بِـغَـيْـرِ كَـلَالِ

(١) الشبا: جمع شباة وهي الحد. القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

لِـيَـتِـمَّ فِــي سُــبُــلِ الــعــلا مَــا أَبْـــدَأ
وَيَمُـــــــوتَ وَهْـــــوَ بَـقِـيَّـةُ الأَبْـــــــدَالِ
تِـلْـكَ الحَـيَـاةُ، عَـلَـى حَـدَاثَـةِ عَـهْـدِهَـا
قَــوِيَــتْ بِــهَــا نَـــزَعَـــاتُ الاِسْــتِــقْــلَالِ
وَعَـــلَـــتْ شِـكَـايَـةُ رَاسِـــفٍ فِـي قَـيْـدِهِ
مِـــنْ أَلْـــفِ وَعْــــدٍ أُعْـقِـبَـتْ بِمِـطَــالِ
وَاسْـتَـسْـمَـعَـتْ بَـعْـدَ الـشـوَادِي فِـي رُبـا
(مِـصْـرٍ) وَفِـي الـــوَادِي لـيُـوثُ دِحَـــالِ[1]
فَـــإِذَا الـدِّيَـارُ، وَمَـا الـدِّيَـارُ كَـعَـهْـدِهَـا،
وإِذَا جَـدِيـدُ الـدَّهْـرِ غَـيْـرُ الخَـالِـي
وَإِذَا حِـجَـابُ الـيَـأْسِ شُـقَّ وَدُونَــهُ
أَمَـــلٌ كَـحَـدِّ الـمُـنْـصُـلِ الـمُـتَـلَالِـي[2]
وَإِذَا الـضِّـعَـافُ الـوَادِعُـونَ تَـقَـحَّـمُوا
مُـسْـتَـصْـغِـرِيـنَ عَـظَـائِـمَ الأَهْـــوَالِ
لَــكِــنْ تَــصَـــدَّى لِـلـــزَّمَـــانِ يَـعُـوقُـهُ
مَـن خَـالَ نَـهْـضَـةَ (مِـصـرَ) ضَـرْبَ مُـحَـالِ
قَـــاسَ الـعَـتِـيـدَ عَـلَـى الـعَـهِـيدِ لِـوَهْـمِـهِ
أَنَّ الجُـمُـــودَ بَـعِـيـدُ الاسْـتِـئْـصَـالِ
خَـطَـلٌ قَـــدِيمٌ لَــمْ يَـــدَعْ فِـي أُمَّـــةٍ
أَنْ يَــرْمِـــيَ الآسَــــادَ بِــالأَشْـبَـالِ
مَـــنْ ذَا يَـــرُدُّ عَـــنْ الـتَـقَـلُّـبِ دَهْـــرَهُ
إِنْ شَـــاءَ وَهْـــوَ مُـحَـوِّلُ الأَحْـــوَالِ؟
لَا يَـــوْمَ كَـالـيَـوْمِ الَّـــذِي فُـجِـعَـتْ بِـهِ
(مِـصْـرٌ) وَقَـدْ فُـجِـئَـتْ بِـصَـرْعَـةِ (غَـالِـي)

---

(١) الدحال: الامتناع، أي ليوث لا ينال منها .
(٢) المنصل: السيف.

لَـــكَـــأَنَّ زَنْــــدًا وَارِيًــــا فِـــي صُـبْـحِـهِ
وَصَـــلَ الجَــنُــوبَ دَوِيُّـــــهُ بِـشِـمَـالِ
أَلْــقَــتْ عَـلَـى الــرَّجُـلِ الـعَـظِـيمِ بِـنَـارِهِ
يَـــدُ مُـــقْــــدِمٍ، لِحَــيَــاتِـــهِ بِــــذَّالِ
مِـــنْ عُـصْـبَـةٍ لِـلـتَّـفْـدِيَـاتِ تَـطَـوَّعَـتْ
وَفَـــدَتْ عَـقِـيدَتَـهَـا بِـالاِسْـتِـبْـسَـالِ
ظَـنَّـتْ حُـمَــاةَ الحَـــيِّ قَـــدْ غَـرَّتْـهُـمُ
أَقْــسَـــامُ حَـنَّـاثِـينَ فِـيـهِ حِــــلاَلِ[1]
فَـرَمَـتْ إِلَـــى إِيـقَـاظِـهِـمْ، لَـكِـنْ رَمَـتْ
بِـــأَشَـــدِّ قَــــارِعَـــةٍ مِــــنَ الــــزِّلْــزَالِ
نَـظَـرَتْ إِلَـى رَجُـلِ الحِـمَـى وَقَـضَـتْ عَلَـى
ذِي الــعِــزَّةِ الـقَـعْـسَـاءِ بِـالإِعْـجَـالِ
فَـــهَـــوَى بِـــهِ فِـــي كِـبْـرِيَـاءِ فَـخَـارِهِ
وَبُــــزُوغِ دَوْلَـتِـهِ الـشِّـهَـابُ الـصَّـالِـي[2]
لَـــمْ يَــجْــهَــلِ الــعَـــادِي عَـلَـيْـهِ أَنَّــهُ
يُــودَى بِـــهِ، وَانــقَـضَّ غَـيْـرَ مُـبَـالِـي
لَـــوْ ظَـنَّـــهُ بِـــالـــرَّأْيِ بَـــالِـغَ أَمْـــرِهِ
لَــــمْ يَــبْــغِــهِ، بِمُـقَـطِّـعِ الأوصــــالِ
مُـسْـتَـبْـقِـيًـا، لِــبِـــلاَدِهِ وَلِــقَــوْمِـــهِ،
عَـــزَمَــاتِ ذَاكَ المِــقْــولِ الـفَـعَّـالِ
أَرَأَيْـــتَ (أَحْـمَـدَ) كَـيْـفَ هَـبَّ مُـنَـاضِـلاً
فِـــي مَـــوْقِــفٍ نَـــابٍ بِـكُـلِّ نِـضَـالِ؟
وَأَتَــــى عَـجَـائِـبَ، فِـي بَـدِيـعِ دِفَـاعِـهِ،
لَــمْ يَــأْتِـهِـنَّ أَوَاخِــــرٌ وَأَوَالِـــــي

(١) حلال: نازلين بالوطن.

(٢) الصالي: المحرق.

فَلَوِ القَتِيلُ مِنَ الخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
لَعَفَا ورَأْيُ المَجْدِ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الخُلْفِ فِي آثَارِهِ
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الحدَثُ المُفَاجِئُ ضَرْبَهُ
بِيَدِ المُدَمِّرِ أَوْ يَدِ المُغْتَالِ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالهُمُومُ بِهَامِهِمْ
نَاءَتْ كَبَاهِظَةٍ مِنَ الأَثْقَالِ
لَا صَوْتَ أَنْكَرُ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الدَّلَالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَارُهُ
بِكَيَاسَةِ الأَبْرَارِ فِي الأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين:

وَاذْكُرْ لَهُ ذَوْدًا مَجِيدًا صَادِقًا
بِسِنَانِ ذَاكَ المِرْقَمِ العَسَّالِ[1]
إِذْ جَاءَ (رُوزْفِلْتُ) الكِنَانَةَ زَائِرًا
وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرِهَا بِنِبَالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ النَّادِي بِلا
عُذْرٍ وَقُدرَتُهُ عَلَى الإِبْطَالِ
وَأَهَمَّهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
فِي الغَرْبِ يُؤْثَرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمُعَلِّمُ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي
فِي (مِصْرَ) وَهْوَ مُعَلِّمُ الأَوْجَالِ؟[2]

(١) المرقم: القلم - العسال: المهتز.
(٢) الأوجال: المخاوف.

وَرَئِـــيـــسُ أَوْسَـــــعِ أُمّـــــةٍ حُـــرِّيَّــةً
يُــغْــرِي أُبَـــاةَ الـضَّـيْـمِ بِـــــالإِذْلَالِ؟
أَلْـفَـيْـتُ (أَحْــمَــدَ) لَا يَـقَـرُّ قَـــرَارُهُ
فِـــي يَـــوْمِـــهِ مِـــنْ شِـــــدَّةِ الـبَـلْـبَـالِ
يُـــجْـــرِي بَـــرَاعَـــتَـــهُ بِـبَـثٍّ رَائِـــعٍ
أَوْ يَـسْـتَـتِـمُّ بَـيَـانَـهُ بِـأَمَـالِـي[1]
يَـسْـتَـنْـفِـرُ الأَقْـــــلَامَ بَـــيْنَ خَـفِـيـفَـةٍ
لِـلـذَّبِّ عَــنْ شَـــرَفِ الحِـمَـى وَثِـقَـالِ
عَـجَـبٌ تَـبَـجُّـحُ ذَلِـــكَ الـضَّـيْـفِ الَّـذِي
أَضْـــحَـــى تَـبَـجُّـحُـهِ مِـــنَ الأَمْـــثَـــالِ
أَيْ صَـائِـدَ الـلَّـيْـثِ الـهَـصُـورِ بِـغَـابِـةٍ
أَتُـــرى وَجَـــدْتَ هُـنَـا كِـنَـاسَ غَـــزَالِ؟
مَـا (مِـصْـرُ)، مَـا أَحْـوَالُـهَـا، مَـا قَـوْمُـهَـا؟
يَـا مَـــنْ أَقَـــامَ بِـهَـا ثَـــلاثَ لَـيَـالِ؟
عَـلَّـمْـتَـهَـا عِـلْـمَ الـفَـنَـاءِ مُـــدَاوِيًـا،
مَـا صِـحّـةُ الأَقْـــوَامِ بَـعْـدَ زَوَالِ؟
لَا يَـقْـنِـصُ الْـعَـبْـدُ الأُسُـــوْدَ تَـلَـهِّـيًـا
دَعْـــهُ يُـــوَاسِـــي جِـــرَاحُـــهُ وَيُـــوَالِـــي
أَوْ فَـاقْـرَعِ الـسَّـوْطَ الَّـذِي فِـي صَـوْتِـهِ
إِيـــقَـــاظُ غَـافِـلِـهِ وَبَـــعْـــثُ الـبَـالِـي
غَـــوْثُ الـلَّـهِـيـفِ أَبَـــرُّ فِـي مِـيـقَـاتِـهِ
مِـــنْ وَعْــــدِهِ بِـغَـنًّـى بَـعِـيـدِ مَـنَـالِ
وَأَشَـــــدُّ خَـطْـبٍ أَنْ يُـمَـنَّـى عَـاثِـرٌ
بِـــإِقَـــالَـــةٍ، وَيَـــظَـــلُّ غَـيْـرَ مُـقَـالِ

☆☆☆☆

---

(١) الأمالي: جمع إملاء أي: ما يمليه على غيره من أقواله.

نقابته على المحامين:

وَاذْكُــــــر لَـــهُ تَـــبْــرِيـــزَهُ فِـــي فَـنِّــهِ
بِـــذَكَــائِــهِ وَبِـــكِـــدِّهِ الــــمُـتَـوَالِـي

وَبِــعِــزَّةٍ فِـي نَـفْسِـه صَـانَـتْـهُ عَـنْ
رُتَـــبٍ يُــغَــرُّ بِـهَـا وَعَـــنْ أَمْـــوَالِ

لَــمْ يَـثْـنِـهِ، دُونَ الـقِـيَـامِ بِـوَاجِـبٍ
بَـأْسُ الــمُـلُـوكِ وَلَا نَــدَى الأَقْـيَـالِ

الــــدَأْبُ وَالإِتْــقَـــانُ، حَـيْـثُ تَـلَاقَـيَـا،
يَـسْـتَـنْـبِـتَـانِ الـمَـجْـدَ مِــنْ إِمْـحَـالِ

خُـلُـقَـانِ، إِنْ تَـكُـنِ الحَـمِـيَّـةُ ثَـالِـثًا
لَـهُـمَـا، فَـقُـلْ فِـي رِفْـعَـةٍ وَجَـــلَالِ

وَنِــقَـابَــةٌ نِـيـطَـتْ بِــهِ أَعْـبَـاؤُهَـا
نَـاهِـيـكَ بِـالـتَّـبِـعَـاتِ مِـــنْ أَحْـمَـالِ

أُبْـــدَى بِـهَـا مَـا شَـاءَ فَـضـلُ نُـبُـوغِـهِ
وَعُــلُـــوُّ هِـمَّـتِـهِ بِـغَـيـرِ تَـعَـالِـي

ولِـمُـسْـتَـعِـيـرِي جَـاهِـهِ مِـنْ نَـشْـئِـهِمْ
عَـوْنًـا بِـقَـولٍ مُـسْـعِـدٍ أَوْ نَـــالِ[1]

مِـنْ عِـلْـمِـهِ الـفَـيَّـاضِ أَوْ مِـنْ رِزْقِـهِ
لَـمْ يَـدَّخِــرْ شَـيْـئًـا عَــنْ الـسُّـؤَّالِ

بَـحْـرٌ مِـنَ الـعِـرْفَـانِ صَـفْـوُ مَـاؤُهُ
عَــذْبُ الــمَـوَارِدِ سَـائِـغُ الـسِـلْـسَـالِ

يُــرْوِي الـنُّـفُـوسَ الـظَّـامِـئَـاتِ فَـتَـشْـتَـفِـي
وَسِــــوَاهُ يُـظْـمِـئُـهَـا بِـلَـمْـعِ الآلِ

(١) النال : العطاء .

أَعْـظِـمْ بِـهِ فِـي كُـلِّ عَـادِيَـةٍ عَـدَتْ
مِـنْ أَرِيـحِـيٍّ لِـلـبِـلَادِ ثِـمَـالِ[1]
يَـسْـخُـو لَـهـا بِـكَـثِـيـرِهِ وَقَـلِـيـلِـه
جَـذِلاً، وَلَا يَـشْـكُـو مِـنَ الإِقْـلالِ
وَيَـجُـوزُ مَـا فَـرَضَـتْ عَـلَـيْـهِ نَـفْـسُـهُ
مِـنْ نَجْـدَةٍ وَنَـدًى إِلَـى الأَنْـفَـالِ

☆☆☆☆

رأفته بالعمال:

وَإِذَا وَصَـفْـتَ فُـنُـونَـهُ فِـي فَـضْـلِـهِ،
فَـاذْكُـرْ أَيَـادِيَـهُ عَـلَـى الـعُـمَّـالِ
وَقَـضَـاءَه حـاجـاتِـهِـمْ، وَدِفَـاعَـهُ
عَـنْ حَـقِّـهِـمْ فِـي وَجْـهِ رَأْسِ الـمَـالِ
وَجِـهَـادَهُ مَـنْ يَـسْـتَـغِـلُّ جُـهُـودَهُـمْ،
حِـسًّـا وَمَـعْـنًـى، أَجْـحَـفَ اسـتِـغْـلَالِ
فَـإِذَا وَفَـى بِـفُـضُـولِ مَـا كَـسَـبُـوا لَـهُ
عَـدَّ الَّـذِي أَدَّى مِـنَ الإِفْـضَـالِ
مُـتَـجَـاهِـلاً عُـقْـبَـى مَـطَـامِـعِـهِ، وَلا
عـقْـبَـى كَـيَـوْمِ قِـيَـامَـةِ الجُـهَّـالِ
مـن أَيْ نَـابٍ لَا يُـطَـاقُ وَمِـخْـلَـبِ
نَجَّـى الـهُـمَـامُ فَـرائِـسَ الإِهْـمَـالِ
وَكَـفَـى، إِلَـى أَمَـدٍ، سَـرَاحِـينَ الـطَّـوَى
وَالـضَّـارِيَ الـشَّـبْـعَـانَ شَـرَّ قِـتَـالِ[2]
مُـتَـوخِّـيًـا إِنْـصَـافَـهُـمْ، وَمُـهَـيِّـئًـا
لَـهُـمْ وَلِـلأَبْـنَـاءِ، خَـيْـرَ مَـآلِ

---

(١) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .

(٢) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

يُـعْـنَـى بِــوُلْــدِهِــمُ الــضِّــعَــافِ لِــيَـرْتَـقُـوا
عِــلْــمًــا وآدَابًـــــا وَحُـــسْـــنَ خِــصَــالِ
حَــتَّــى إِذَا شَــبُّــوا تَــقَــاضَــوْا حَــقَّــهُــمْ
بِـــهُـــدًى وَمَـــا كَـــانُـــوا مِـــنَ الــضُّـــلاّلِ

☆☆☆☆

أثره في التعاون:

وَاذْكُــــرْ لَـــهُ فَـضْــلَ الـتَّــعَــاوُنْ يَـقْـتَـفِـي
فِــيــهِ طَــرِيــقَ شَـقِـيـقِـهِ الـمِـفْـضَــالِ
رَأَيٌ بِـــهِ إِفْـــــلاَحُ (مِــصْــرَ) وَعِــزُّهَــا
نَــسَــجَــاهُ مِـــنْ بِـــرٍّ عَــلَــى مِـــنْـــوَالِ
(عُــمَــرٌ) إِلَــيْــهِ دَعَــا و(أَحْــمَــدُ) لَــم يَــدَعْ
سَــعْــيًــا يِـسِـيــرُ بِـــهِ إِلَـــى الـكَـمَــالِ
فَــالــيَــوْمَ إِذْ بَـلَــغَ الـتَّــعَــاوُنُ مَــا نَــرَى
فِـــي (مِــصْــرَ) مِـــنْ شَـــأْنٍ وَمِـــنْ إِقـبَــالِ
فَــلــيَــذْكُ فِــي الــقَــوْمِ الـثَّـنَـاءُ عَـلَـيْـهِـمَـا
طِـيـبًـا، كَـمَـا يَـذْكُـو نَـسِـيـمُ غَــوَالِــي[1]

☆☆☆☆

جهاده في الخارج:

وَاذْكُـــــرْ ضُـــــرُوبَ كِـفَــاحِــهِ لِــبِــلادِهِ
مَــا اسْــطَــاعَ فِــي حِــلٍّ وَفِـــي تِـرْحَــالِ
مَــا كَـــادَ حَـفْـلٌ بَـاحِــثٌ فِــي شَــأْنِـهَــا
يَـــنْـــأَى عَــلَــى مِــقْــدَامِــهَــا الـجـــوَّالِ
زَارَ الـحَـــوَاضِـــرَ فِـــي(أَرُبَّـــةَ) أُنْـسُـهَــا
يُـسْـلِـي، وَذَاكَ الـصَّــبُّ لِـيْـسَ بِـسـالِـي

---

(١) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

لَـــمْ تَــخْــلُ مِــنْــهُ مَــقَــامَــةٌ شَــرْقِــيَّــةٌ
فِـي الـغَـرْبِ تَـعْـقِـدُهَـا هُـنَـاكَ جَـوَالِـي
وَأَظَـــلَّـــــهُ بَــلَــدٌ جَــدِيـــدٌ كُـلَّـمَـا
ضَـــنَّ الــقَــدِيمُ عَـلَـيْـهِ بِــالإِظْــلاَلِ
تَحْيَـا الحُـقُـوقُ بِـقَـدْرِ يَـقْـظَـةِ أَهْـلِـهَـا
لِحِـفَـاظِـهَـا، وَتَمْــــوْتُ بِــالإِغْـفَــالِ
مَـا الحَــقُّ وَهْــوَ الـلُّـسْـنُ غَـيْـرُ نَـوَاطِـقٍ،
مَـا الـعِـلْـمُ وَهْــوَ الـكُـتْـبُ فِـي أَقْـفَـالِ؟
لاَ نَـنْـسَ عَـهْـدَ (جـنِـيـفَ) وَالإِلْــفَ الَّـذِي
عَــادَتْ طَــوَالِــعُــهُ بِــخَـيْــرِ تَــوَالِــي
إِذ أَوْهَـــنَ الأَحْــــزَابَ خُـلْـفٌ أَفْـــرَزَتْ
فِـيـهَـا ضَـغَـائِـنَـهُ سُـمُـومَ صِـــلالِ[١]
مِـيـثَـاقُ (أَحْـمَـدَ) بَشَّـرَ الـمَـرْضَـى، عَلَـى
يَـــأْسٍ مِـــنَ الإِبْـــــلالِ، بِــالإِبْــلاَلِ
وَأَبَــــانَ لِـــلإِبْـــدَالِ، مِـــنْ حَـــالٍ إِلـى
حَـــالٍ، أَصَــــحَّ طَــرَائِـــقِ الإِبْـــــدَالِ
سَـعْـيٌ سَـعَـاهُ بِـوَحْـيِ أنـقَـى فِـكْـرَةٍ
لِـشِـفَـاءِ دَاءٍ فِـي الـنُّـفُـوسِ عُـضَـالِ
فَـــبَــدَتْ بَـــــوَادِرُ نَـفْـعِـهِ، لَـكِـنَّـهَـا
مَـكَـثَـتْ لَـيَـالِـي كُــنَّ غَـيْـرَ طِـــوَالِ
وَأَجَــــدَّ هَـــذَا الحَــــوْلُ إِلْـفًـا بَـيْـنَـهُـمْ
هُـــوَ عَـــوْدُ ذَاكَ الـبَـدْءِ مِـــنْ أَحْـــوَالِ
عَــوْدٌ، تَـخَـلَّـصَ شَـعْـبُ (مِـصْـرَ) بِفَضْلِـهِ
مِـنْ مَـوْقِـفٍ بَــيْنَ الـشُّـعُـوبِ مُـــذَالِ[٢]

(١) صلال: ثعابين.
(٢) مذال: مهان.

شَـرَفًـا (لأَحْـمَـد) فِـي طَلِيعَـةِ مَـنْ سَعَى
لِـنَـجَـاتِـهِ وَالخَـطْـبُ فِـي اسْـتِـفْـحَـالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها:

يَـا (مِـصْـرُ) ! كَمْ فِي سِيرَةِ الجِيلِ الَّذِي
يَمْـضِـي هُـدًى لِـلَـوَاحِـقِ الأَجْـيَـالِ؟
سِـيـرِي، وبَـشِّـي لِـلْـخُـطُـوبِ، فَـإِنَّمَـا
تِـلْـكَ الخُـطُـوبِ نَجَـائِـبُ الآمَـالِ[١]
مَـاذَا أُعْـدِّدُ مِـنْ مَـنَـاقِـبِ (أَحْـمَـدٍ)
فِـي الخَـطْـبِ مَـا فِـيـهِ مِـنَ الإِنْذَهَـالِ
تِـلْـكَ الـمَـنَـاقِـبُ دُونَ كُـلِّ حَـقِـيـقَـةٍ
مِـنْـهَـا إِذَا وُصِـفَـتْ أَعَـزُّ خَـيَـالِ
لَا تَـسْـتَـطِـيـعُ يَـرَاعَـةٌ تَـفْـصِـيـلَـهَـا
وَلَـعَـلَّـهَـا تُـعْـيِـي عَـلَـى الإِجْـمَـالِ
وَأَجَـلُّـهَـا تِـلْـكَ الـمُـفَـادَاةُ الَّـتِـي
هِـيَ آيَـةُ الإِحْـسَـانِ وَالإِجْـمَـالِ
مَـا مَـوْتُ (أَحْـمَـدَ) حَـتْـفَ أَنْـفٍ إِنَّـهُ
لِـلْـقَـتْـلِ فِـي عُـقْـبَـى أشَـدِّ نِـزَالِ
لَـبَّـى نِـدَاءَ ضَـمِـيـرِهِ لَـمَّـا دَعَـا
دَاعِـي الحِـفَـاظِ فَـجَـالَ أَيَّ مَـجَـالِ
تَـعْـتَـاقُـهُ الحُـمَّـى وَلَا يَـلْـوِي بِـهَـا،
هَـلْ عَـاقَـتِ الـضِّـرْغَـامَ دُونَ صِـيَـالِ؟
يَـا خَـيْـرَ مَـنْ حَـامَـى، فَـكَـانَ لِـكُـلِّ مَـنْ
حَـامَـى بِـقُـدْوَتِـهِ أَجَـلَّ مِـثَـالِ
جُـزْتَ الـفِـدَا لَـمَّـا نَـهَـاكَ الـطِّـبُّ أَوْ
تَـرْدَى فَـلَـمْ تَمْـنَـحْـهُ أَدْنَـى بَـالِ[٢]

---

(١) النجائب: كرائم الإبل.
(٢) تردى: تهلك.

وَأَجَـبْـتَ: إِنِّـي لَـم أَضِـنَّ عَـلَـى الحِـمَـى
بِـدَمِ الـشَّـبَـابِ فَـمَـا الـذِّمَـاءُ بِـغَـالِـي[1]

لَا يَـكْـرُثُ الـرِّئْـبَـالَ أَنْ يُـمْـنَـى وَقَـد
مُـنِـعَ الـعَـرِيـنُ بِـصَـرْعَـةِ الـرِّئْـبَـالِ

كَـلَّا وَلَا الـنَّـجْـمَ الَّـذِي فِـيـهِ الـهُـدَى
لِـلـنَّـاسِ أَنْ يَـرْفَـضَّ بِـالإِشْـعَـالِ[2]

مَـا رَاعَ قَـلْـبَـكَ فِـي الـغَـرَانِـيـقِ العـلا
إِلَّا كِـرَامُ عُـرِّضُـوا لِـنَـكَـالِ[3]

وَقَـفُـوا بِمَـقْـمَـرِةِ الحُـتُـوفِ لِشُـبْـهَـةٍ،
وَالـعُـمْـرُ رَهْـنُ إِجَـابَـةٍ وَسُـؤَالِ[4]

فَـعَـمَـدْتَ تَـنْـفِـي بِـالـيَـقِـينِ مِـن النُّـهَـى
مَـا دَسَّ مِـنْ رَيْـبٍ لِـسَـانُ الـقَـالِـي

وَرَأَى الـعُـدُولُ الحَـقَّ أَبْـلَـجَ مَـا بِـهِ
فَـنَـدٌ وَتَمَّـتْ حِـيـرَةُ الـعُـذَّالِ

نَـادَيْـتَ: يَـا لَـلْـعَـدْلِ لِـلْـبَـلَـدِ الَّـذِي
أَمْـسَـى أَعَـزُّ بَـنِـيـهِ فِـي الأَغْـلَالِ!

فَـأَجَـابَ دَعْـوَتَـكَ الـقَـضَـاءُ مُـنَـزَّهًـا
فِـي الحُـكْـمِ عـن خَـطَـلٍ وَعَـنْ إِخْـلَالِ

لَـمْ يَـخْـشَ إِلَّا رَبَّـهُ فِـي حُـكْـمِـهِ
وَنَـبَـا بِـقِـيـلٍ لِـلْـوشَـاةِ وَقَـالِ

رَدَّ الأُلَـى سُـجِـنُـوا بِـلَا ذَنْـبٍ إِلَـى
مَـنْ وَدَّعُـوا مِـنْ أُسْـرَةٍ وَعِـيَـالِ

---

(١) الذماء: بقية الروح.
(٢) يرفض: يتبدد.
(٣) الغرانيق: كرام الشباب.
(٤) المقمرة: يراد بها مكان لعب القمار.

قَــدْ نِـيـلَ مَــنْ أَقْــدَامِــهِــمْ بِـعِـقَـالِـهِـمْ
أَمَّـــا الــنُّــفُــوسُ فَــلَــمْ تُــنَــلْ بِـعِـقَـالِ

بِـجَـمِـيـلِ مَــا أَبْــلَــيْــتَ فِــي إِنْــقَــاذِهِــمْ
قَـــرَّتْ نَـــوَاظِـــرُ قَـــوْمِـــهِـــمْ وَالآَلِ

أَحْـيَـيْـتَـهُـمْ وَقَـضَـيْـتَ ذَاكَ هُــوَ الـفِـدَا
وَهُـــوَ الـــنّـــوَالُ وَرَاء كُـــلِّ نَـــوَالِ

فَـضْـلٌ خَـتَـمْـتَ بِــهِ حَـيَـاتَـكَ مُـثْـبِـتًـا
فِـــي إِثْـــرِهَـــا شَـفَـقًـا بَـدِيـعَ جَـمَـالِ

إِنْ لَــمْ تُــوَفِّ الــنَّــاسُ شُـكْـرَكَ فَـلْـيَـكُـنْ
لَـــكَ خَـــيْـــرُهُ مِـــنْ رَبِّـــكَ الــمُـتَـعَـالِـي

****

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَــفَــحَــاتٌ مِـــدَادُهَـــا مِـــنْ وَلاءٍ
خَــلَّــدَتْ رِحْــلَــةَ الــرَّئِــيــسِ الجَــلِــيــلِ
وَأَبَـــانَـــتْ عَــمَّــا تُــكِــنُّ الــطَّــوَايَــا
لِــلــزَّعِــيــمِ الحُــــرِّ الــنَّــزِيــهِ الــنَــبِــيــلِ
سَــنَــحَــتْ لِــلــصَّــعِــيــدِ فِــي يَــوم يُمْــنٍ
حُــظْــوَةٌ جَـــاوَزَتْ مَـــدَى الــتَــأْمِــيــلِ
قَـــامَ فِــيــهَــا عَــلَــى هَـــوَاهُ دَلِــيــلٌ
لَا يُمَـــارِي بَـــلْ قَـــامَ أَلْـــفُ دَلِــيــلِ
وَبَـــدَا مِـــنْ حِــفَــاظِــهِ كُــلُّ مَــذْخُــو
رٍ، كَـــرِيمٍ فِـــي كُـــلِّ رَسْـــمٍ جَــمِــيــلِ
رِحْــلَـــةٌ لَا يُــحْــيِــطُ وَصْـــفُ بَــلِــيــغٍ
بِــكَــثِــيــرٍ مِــنْــهَــا وَلَا بِــقَــلِــيــلِ
أَيْـــنَ مـــنْ رَوْعَـــةِ الحَــقِــيــقَــةِ فِــيــهَــا؟
مَــا يـطِــيــقُ الــبَــيَــانُ مِـــنْ تَمْــثِــيــلِ؟
كَــيْــفَ تَــصْــوِيــرُ أُمَّـــةٍ قَـــدْ تَــلَاقَــتْ
فِــي احْــتِــشَــادٍ عَــلَــى امْــتِــدَادِ الــنِّــيــلِ؟
أَيُّ رَجْـــعٍ يُــعِــيــدُ إِيــقَــاعَــهَــا الــرَّا
ئِــعِ بَــيْـــنَ الــتَّــكْــبِــيــرِ وَالــتَّــهْــلِــيــلِ

أَبْــــــرَزَتْ فِــي لِـقَـائِـهَـا مُـصْـطَـفَـاهَـا
مَـــا أَكَـــنَّـــتْ لَـــهُ مِـــنَ الـتَّـبْـجِـيـلِ
فِـــي مِـــثَـــالٍ مِـــنَ الحَـــفَـــاوَةِ لَـــمْ يَـشْـ
ـــهَـدْ لَـــهُ فِـــي جَـــلَالِـــهِ مِـــنْ مَـثِـيـلِ
تِـلْـكَ ذِكْـــرَى خُـطَّـتْ عَـلَـى جَـبْـهَـةِ الـدَّهْـ
ـــر، وَفِـيـــهَـــا هُـــــدَىً لِجِـــيـــلٍ فَـجِـيـلِ

****

ثناء لسيدة فاضلة

فَـــخْـــرُ الـــرَّصَـــانَـــةِ وَالـــكَـــمَـــالِ
كَـــالـــشَّـــمْـــسِ فِـــي أُفُـــقِ الجَـــلالِ

أَنْـــوَارُهَـــا تُـــهْـــدِي وَعَـــنْـــهَـــا الـطْـ
ـــطَـــرْفُ يَـــرْجِـــعُ فِـــي كَـــلاَلِ

الـــسُّـــحْـــبُ مِمَّـــا أَنْـــشَـــأَتْ
فَـــضْـــلاً وَأَجْـــرَتْ بِـــالـــنَّـــوَالِ

وَالـــرَّوْضُ مِـــنْ نَـــسْـــجِ الـــنِّـــوَى
وَالـــنُّـــورُ لِـــلـــبُـــرْدِ الـــغَـــوَالِـــي

يَـــا مَـــنْ جَـــرَتْ مِـــنْ نَـــبْـــعَـــتَـــيْـ
ـــهَـــا الأَرْيَـــحِـــيَّـــةُ وَالـــمَـــعَـــالِـــي

وَبِـــنُـــبْـــلِـــهَـــا وَمَـــكَـــارِمِ الْـــ
أخـــلاق جَـــلَّـــتْ عَـــنْ مِـــثَـــالِ

رَمَـــضَـــانُ أَقْـــبَـــلَ فَـــاهْـــنَـــئِـــي
يَـــا خَـــيْـــرَ رَبَّـــاتِ الحِـــجَـــالِ

سَـــاعَـــاتُـــهُ ونَـــدَى يَـــدَيْـــ
ـــكِ مُـــسَـــلْـــسَـــلاَتٌ بِـــاتـــصَـــالِ

كَـــمْ مِـــنَّـــةٍ فِـــيـــهِ كَـــفِـــلْـــ
ـــتِ بِـــهَـــا الـــضّـــعـــاف مِـــنَ الـــعِـــيَـــالِ؟

كَـــــمْ أعْـــتَـــقَـــتْ نُـــعْـــمَـــاك مِـــنْ

رِقِّ الـــــهَـــــوَانِ رَقِـــيـــقَ حَـــــالِ؟

كَـــــمْ سَــــاهِـــــرٍ يَــــدْعُــــو لَــــك الــــرْ

ــــرَحْــــمَــــنَ فِــــي تِــــلْــــكَ الــلَّــيَـالِــي

دُومِــــــــــــي رَعَــــــــــاكِ الـــــلـــــه فِــــي

بَـــــحْـــــبُـــــوحَـــــةٍ وَصَـــــــفَـــــــاءِ بَـــــالِ

****

رثاء المرحوم سامي قصيري
الزميل الصحافي والصديق الكريم

نَـأْسَـى إذَا وَدَّعـتْـنَـا الـشَّـمْـسُ فِـي الطِّفَلِ
فَـكَـيْـفَ مَـنْ لاَ نُـلاقِـيـهِ إلَـى الأزَلِ؟[١]
تَـطْـوِي بِنَـا الْـعَـيْـشَ أَفْـرَاسٌ بِـلاَ حَـكَـم،
وَلاَ نُـخَـيَّـرُ فِـي الأَوْقَـاتِ وَالـنَّـقَـلِ[٢]
الأَمْـرُ لـلـهِ فِـي الـدنْـيَـا وَغَـايَـتِـهَـا
أَكُـنْـتَ مُـمْـتَـثِـلاً أَمْ غَـيْـرَ مُـمْـتَـثـلِ
عَـلامَ يَـأْسُـكَ وَالأَيَّـامُ دَائِـلَـةٌ؟
أَخَـالِـدٌ أَنْـتَ؟ أَمْ بَـاقٍ إِلَـى أَجَـلِ؟
أَخٌ لَـنَـا كَـانَ سَـمْـحَ الْـقَـلْـبِ وافِـيَـهُ
طَـلْـقَ الـلِّـسَـانِ، سَـلِـيلَ الْـودِّ مِـنْ عِـلَـلِ
نُـسَـائِـلُ الْـيَـوْمَ عَـنْـهُ فِـي مَـعَـاهِـدِهِ
فَـلاَ نُـصَـادِفُ إِلاَّ خَـيْـبَـةَ الأَمَـلِ
أَيْـنَ الـفُـكَـاهَـةُ فِـي فَـنٍّ وَفِـي أَدَبِ؟
أَيْـنَ الْخُـصُـومَـاتُ وَالـتَّـقْـلِـيبُ فِـي الـدُّوَلِ
مَـضَـى الأَدِيـبُ الـصِّـحَـافِـيُّ الَّـذِي غـمَـرَتْ
آثَـارُهُ الـشَّـرْقَ بَـيْـنَ الـسَّـهْـلِ وَالْـجَـبَـلِ
عَـفَـتْ خَـلاَئِـقُـهُ الـغَـرَّاءُ وَانْـطَـفَـأَتْ
بِـهَـا مَـصَـابِـيـحُ كَـانَـتْ قُـرَّةَ الـمُـقَـلِ

(١) الطفل(هنا): قبيل غروب الشمس.
(٢) الحكم: جمع حكمة، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام.

سَــرِيــرَةٌ طَــهُــرَتْ مِـــنْ كُـــلِّ شَــائِـبَــةٍ
وَنُـــزِّهَـــتْ عَـــنْ مُـــدَاجَـــاةٍ وَعَـــنْ دَخَـــلِ

وَهِـــمَّـــةٌ، فِـــي مَـــضَـــاءٍ فِـــي مُـــثَـــابَـــرَةٍ
زَانَـتْ عَلَى الدَّهـرِ جِيدَ الْعصر مِنْ عَطَلِ

نَـاهِـيـكَ مِـنْ رَجُـلٍ فَـرْدٍ بِـهِ اجْـتَـمـعَـتْ
كُـلُّ الـصِّـفَـاتِ الَّـتِـي تُـرْضِـيـكَ فِـي الـرَّجُـلِ

يَـسْـعَـى فَـيَـدْأَبُ لاَ يَـثْـنِـي عَـزِيـمَـتَـهُ
عَـادٍ مِـنْ الْخَـوْفِ أَوْ غَـاشٍ مِـنَ الـمَـلَـلِ

مـا كَـانَ أَلْـيَـنَـهُ فِـي حـلِّ مُـعْـضِـلَـةٍ
وكَـانَ أَصْـلَـبَـهُ فِـي الحَـادِثِ الْجَـلَـلِ

وَكَـانَ أَبْـرَعَـهُ وَصْـفًـا وَأَمْـلاَهُ
لِلْعَـيْـن وَالـسَّـمْـعِ إِنْ يكْـتُـبْ، وَإِنْ يَـقُـلِ

كَـأَنَّ أَيْـامَـهُ دِيـبَـاجَـةٌ نُـسِـجَـتْ
مِـنَ الـمَـفَـاخِـرِ فِـي حِـلٍّ وَمُـرْتَـحَـلِ

قَـدْ آلَ (سـامٌ) إِلـى النُّعـمَـى، وَأَحـسـبُـهُ
يـشْـكُـو الْـقَـرارَ بِـلاَ كَـدٍّ وَلاَ شُـغُـلِ

تَـقَـاصـرَ الْـعُـمْـرُ عَـنْ أَدْنَـى مَـطَـامِـعِـهِ
فَـيَـا أَسَـى أَنَّ ذَاكَ الْـعُـمْـرَ لَـمْ يَـطُـلِ

لَـئِـنْ بَـكَـتْ لِـنَـواهُ (مِـصْـرُ) مِـنْ ثَـكَـلٍ
مَـا حَـالُ (لُـبْـنَـانَ) بَـيْنَ الْيُـتْـمِ وَالـثَّـكَـلِ؟[1]

تَـبَـدَّلَـتْ بِمَـنَـاحَـاتٍ بَـلابِـلُـهُ
مِـنَ الأَغَـارِيـدِ فِـي صَـفْـوٍ وَفِـي جَـذَلِ

---

(١) الثكل: فقد الولد.

عَلَـى فَـتًـى كَـانَ حُـرَّ الـرَّأْيِ يَـعْـصِـمُـهُ
مَـا اسْـطَـاعَ بَـحْـثاً وَتَـمْـحِـيصاً مِـنَ الـزَّلَـلِ

وَقَـامَ فِـي خِـدْمَـةِ الأَوْطَـانِ مُـضْـطَـلِـعاً
بِـهَـا اضْـطِـلاَعَ فُـحُـولِ الْـقَـوْلِ وَالْـعَـمَـلِ

فِـي أُخْـرَيَـاتِ لَـيَـالِـيـهِ يَـجِـدُّ بِـهَـا
سَـعْـيًـا كَـمَـا جَـدَّ فِـي أَيَّـامِـهِ الأُوَلِ

أَبَـا الـمُـرُوءَاتِ يُـسْـدِيـهَـا، وَلَـيْـسَ بِـهَـا
يُـرَى الـتَّـبَـايُـنُ فِـي الأَجْـنَـاسِ وَالمِـلَـلِ

تِـلْـكَ الـصِّـلاَتُ الَّـتِـي مَـا زِلْـتَ تَـبْـذُلُـهَـا
لِـكُـلِّ مَـنْـقَـطِـعٍ أَوْ كُـلِّ مُـتَّـصِـلِ

دَيْـنٌ سـتَـرْبُـو عَـلَـى الـذِّكْـرَى فَـوَائِـدُهُ
بِمَـا ضَـرَبْـتَ بِـهِ لِـلـنَّـاسِ مِـنْ مَـثَـلِ

فَـاذْهَـبْ عَـلَـيْـكَ سَـلاَمُ الـلـهِ مُـنْـتَـقِـلاً
جِـسْـماً وَرَسْـمُـكَ حَـيٌّ غَـيْـرُ مُـنْـتَـقِـلِ

(آلَ الـقُـصَـيْـرِيِّ) إِنْ قُـلْـتُ: الْـعَـزَاءُ لَـكُـمْ،
فَـإِنَّـهُ لِـلـرِّفَـاقِ الْجَـازِعِـيـنَ وَلِـي

لَـقَـدْ بَـكَـيْـنَـاهُ، وَالْـعَـلْـيَـاءُ مُـسْـعِـدَةٌ
مُـشَـيِّـعِـيـهِ بِـدَمْـعِ الـعَـارِضِ الْـهَـطِـلِ[1]

****

(١) العارض: السحاب.

تهنئة بقِران موريس زيدان

يَـــا حَـــبَّـــذَا أُخْـــــتُ الـــغَـــزَالِ
زُفَّـــــتْ إِلَـــــى شــبْـــهِ الـــهِـــلالِ
أَرَأَيْــــتَــــهَـــا فِـــي ثَـــوْبِـــهَـــا الــ
ــمـلـكـيِّ بَـــارِعَـــةَ الجَـــمَـــالِ ؟
فِـــي ذَلِــــــكَ الـــهَـــفْـــهَـــافِ أو
هَـــى مِـــنْ نُـــسَـــيْـــمَـــاتِ الـــشَّـــمَـــالِ
فَـــكَـــأَنَّـــهُ مِـــنْ نَـــسْـــجِ مَـــا
تُـــبْـــدِيـــهِ مِـــنْ لُـــطْـــفِ الخِـــصَـــالِ
فِـــي الأَبْـــيَـــضِ الـــلَّـــمَـــاحِ مِـــنْـــ
ـــهُ نُـــورُ عِـــفَّـــتِـــهَـــا يُـــلالِـــي
أَلْـــفَـــاظُـــهَـــا تـــشْـــفِـــي الـــصَّـــدَى
وَتُـــسَـــاغُ كَـــالـــمَـــاءِ الـــزُّلالِ
آدَابُـــهَـــا تَـــــزْدَانُ بـــالــ
أَثَـــرِ الأَرَقِّ مِـــنَ الـــدَّلالِ
يَـــدُهَـــا صَـــنَـــاعُ مَـــا أُعــــدْ
دَتْ لاحْـــتِـــرَافٍ وَاعْـــتِـــمَـــالِ
لَـــكِـــنْ تَجِـــيءُ مِـــنَ الـــفُـــنُـــو
نِ بِـــكُـــلِّ مُـــبْـــتَـــدَعٍ وَغَـــالِـــي
تَجْـــرِي أَنَـــامِـــلُـــهَـــا عَـــلَـــى الــ
ــمِـــضْـــرَابِ بِـــالـــسِّـــحْـــرِ الحَـــلالِ

فَـــــــإِذَا مَـــقَـــاطِـــرُ مِـــــنْ نَــــدًى
تَـعْـلُـو مَـــلامِـــسَ فِـــي اشْـتِـعَـالِ
مِـــــنْ زَاخِـــــــرِ الإِيـــــقَــــاعِ تُــخْــ
ــــــــرِجُ مُــــــــفْــــــــرَدَاتٍ كَـــالـــلَّآلِــــي
وَبِــصَــــوتِــهَــا الــتَّــطْــرِيــبُ يَـصْــ
ــــــدُرُ عَــــنْ نَـبِـيـهِ الــوَحْـــيِ عَــالِــي
إِنْ تَـــكْــتَــمِــلْ فِــيــكِ الخِــــلا
لُ، وَقَــــدْ حَـــرَيْـــنَ بِــالاِكْــتِــمَــالِ
لَا بِـــــــدْعَ يَــــا «أُلْـــغَـــا» وأمْـــــ
ــمُــكِ خَــيْــرُ رَبَّــــاتِ الحِــجَـــالِ
وَأَبُـــــــوكِ مَـــــنْ تُـــزهَـــى الــبِّــلا
دُ بِمِـــثْــلِـــهِ بَــــيـنَ الـــرِّجَـــالِ
أَيُّ الــــكِــــرَامِ بِمَــــا بِــــهِ
مِـــنَ مَـنْـقَـبَـاتِ الـفَـضْـلِ حَـالِـي؟
عِـيـشِــي «وَمُـــــورِيــــسُ» الحَـبِـيــ
ــبُ بِــغِــبْـطَــةٍ وَصَـــفَـــاءِ حَـــالِ
«مُـــــورِيـــــسُ» سِـــــرُّ أَبِـــيــــه فِــي
كَـــــرَمِ الـــشَــمَـــائِــلِ وَالخِـــــلالِ
هَــــلْ فِـــي الـــشَّـــبَــابِ كَــذَلِــكَ الـسْـ
ـــسَـــبَّـــاقِ فِـــي أجـــــدَى مَـــجَـــالِ
الـــــوَاضِـــــحُ الــقَـــسَـــمَـــاتِ كَـالـــ
آيـــــات فِـــي حَــلَـــكِ الـلَّــيَــالِــي
الـــسَّــــالِـــمُ الأَخْــــــــلاقِ وَالْــــــ
أيـــــــامُ أَيَّـــــــــامُ احْـــتِـــــلالِ
ذِي الـــهِـــمَّـــةِ الـــمُـــثْـــلَـــى كَـــهَـــمْــ
ـــمِ أَبِــيــهِ فِـــي طَـلَـــبِ الـــمَـعَـالِـي

وَكَـــــــفَـــــــاهُ نُـــــبْـــــلاً أَنَّـــــــهُ
يَـــحْـــذُو بِـــــهِ أَسْـــنَـــى مِـــثَـــالِ
يَـــا أَيُّـــــهَـــا الـــــزَّوْجَـــــانِ فَـلْـ
ـتَـهْـنِـئْـكُـمَـا كَـــــأْسُ الـــوِصَـــالِ
وَتَمَـــــلَّــــيَــــا هَــــــــذِي الحَـــيَـــا
ةَ مَــــسَـــــــرَّةً وَنَـــعِـــيـــمَ بَـــالِ
وَلِـــــــدَا الـــبَـــنِـــينَ الـصَّــالِحِـيــ
ــــنَ لَــتَــسْــتَــدِيمَــا خَــيْـــرَ آلِ

****

زفاف الآنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما
طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْــتِ مُـنَـى الـنُّـفُـوسِ مِــنْ الجَـمَـالِ
وَفَــوْقَ مُـنَـى الـنُّـفُـوسِ مِــنْ الـكَـمَـالِ
ذَكَـــاءٌ فِـــي حَـيَـــاءٍ فِـــي وَقَـــارٍ
لَـــهُ أَحْــلَــى الـتَّـشَـبُّـهِ بِــالــدَّلَالِ
حِــسَــانُ الـعَـصْـرِ عِـقْـدٌ مِــنْ لَآلٍ
(وَرِيــنِــيــهُ) الــفَــرِيــدَةُ فِــي الـلآلِـي
تَــصَــوَّرَتِ الــبَـدَائِـعُ فِـي حُـلَاهَـا
بِــأَلْــوَانِ الــرَّوَائِــعِ فِـي الخِـصَـالِ
وَقُــلْ مَــا شِـئْـتَ فِــي أَدَبٍ وَعِـلْـمِ
تَـبُـزُّ بِــهِ الـنَّـوَابِـغَ فِـي الــرِّجَـالِ
وَقُــلْ مَــا شِـئْـتَ فِـي دَعَــةٍ وَتَـقْـوَى
مُــشَـــرِّفَــةٍ لِـــرَبَّـــاتِ الـحِـــجَـــالِ
لِأُسْــرَتِــهَــا - رَعَــاهَــا الـلـه - نُـبْـلٌ
بِـــهِ ازْدَانَ الأَوَاخِــــرُ وَالأَوَالِـــي
وُجُـــوهُـــهُـــمْ لِأَنْــفُــسِــهِــمْ مَـــرَاءٍ
وَأَنْــفُــسُــهُــمْ مَـصَـابِـيـحُ تُــلَالِــي
هُــمِ الـــوَافُـــونَ فِـي عَـصْـرٍ مُـرِيـبٍ
بِــهِ عُـــدَّ الـــوَفَـــاءُ مِـــنَ الـــمُـحَـالِ
وَشَـــاعِـــرُهُـــم لَـــعُــوبٌ بِـالــمَـعَـانِـي
جَــدِيــدُ الــفِـكْـرِ وَثَّـــابُ الخَـيَـالِ

☆☆☆☆

(لِـفِـيـلِـيـبَ)، الـــذي آثَـــــرْتِ، نَجْــمٌ
كَـنَـجْـمِـكِ فِــي سَـمَــاءِ الـسَّـعْـدِ عَــالِ

طَـبِـيـبٌ طَـــابَ عُـنْـصُـرُهُ وَصَـحَّــتْ
بِـــهِ شِـيَـمُ الـــزَّمَـــانِ مِـــن اعْــتِـلاَلِ

شِـفَــاءُ الـعَــيْنِ بَـعْـضُ نَـــدَى يَـدَيْـهِ
وَنَـصْـلَـتُـهُ الـرَّحِـيـمَـةُ فِــي الـنِّـصَـالِ

كَــــأَنَّ عِـــنَـــايَـــةً تُـــوحـــي إِلَـــيْـــهِ
صَـــوَابَ الـــرَّأْيِ فِـي الـــدَّاءِ الـعُـضَـالِ

يُـبَـالِـي فِــي الـصَّـدَاقَــةِ كُــلَّ شَـــيْءٍ
وَقَـــدْ يَـلْـقَـى الخُـطُـوبَ فَـمَـا يُـبَـالِـي

عَـــزِيـــزٌ مِـــــنْ أَعِـــــــزَّاءٍ كِــــرَام
تَــــــوَزَّعَ بَـيْـنَـهُـمْ كَـــــرَمُ الخِـــلاَلِ

شَـــبَـــابٌ مِـــــلْءُ عَـــيْنِ الـــمَـجْـدِ كُــلٌّ
بِـــأَخْـــلاَقٍ كَـمَــاءِ الــــمُـــزْنِ حَـــالِ

مِـــنَ الـتَّـوْفِـيـقِ أَنَّـــهُـــمْ أَصَـــابُـــوا
عَـسِـيـرَ الـنُّـجْـحِ مَـيْـسُـورَ الـمَـنَـالِ

فَـيَـا فَـرْعًــا زَكَــا مِـــنْ خَـيْـرِ أصْــلٍ
وَغَـــانِـــيَـــةً نَمَـــاهَـــا خَـــيْــرُ آلِ

قِــرَانُــكُـمَــا بَـــــدَا الـتَـوْفِـيـقُ فِـيـهِ
بِــأَبْـهَـجَ مَــا يَــكُــونُ مِـــنَ المِـثَــالِ

أَضَــــــاءَ الـيُـمْـنُ لَـيْـلَـتَـهُ فَــأَبْـدَتْ
حُـلِـيًّـا عُـطِّـلَـتْ مِـنْـهَـا الـلَّـيَـالِـي

وَكَـــــانَ هِـــلاَلُـــهَـــا لِـلـتِّـمِّ رَمْـــــزًا،
أَلَـــيْـــسَ الـــتِّـــمُّ وَعْــــدًا لِـلْـهِـلاَلِ؟

فَـعِـيـشَــا، واهــنــأا، وَلِــــدَا، وَكُــونَــا
حَـلِـيـفَـيْ غِـبْـطَـةٍ فِــي كُــلِّ حَـــالِ

****

شكر وثناء

يَـا مَـنْ لَـهَـا شَـرَفُ الأَصَـا
لَـةِ فِـي الـمَـصُـونَـاتِ الـغَـوَالِـي
وَقَـعَـتْ إِلَـيْـكِ صَـحِـيـفَـةٌ
«سَـنْـتِـيـسُ» خَـطَّ بِـهَـا مِـثَـالِـي
وَأَبَـى عَـلَـيْـهِ الـفَـنُّ إِلْـ
لا أَنْ يُـعَـابِـثَ بِـالـظِّـلاَلِ
فَـظَـنَـنْـتُـهَـا مِمَّـا يُـخَـص
صُ بـه الـكِـبَـارُ مِـنَ الـرِّجَـالِ
وَبَـذَلْـتِ فِـيـهَـا مَـا بَـذَلْـ
ـتِ تَـكَـرُّمًـا وَوَهَـبْـتِـهَـا لِـي
مَـنْ لِـي بِـشُـكْـرٍ فِـي نـفـا
سَـتِـهِ عَـلَـى قَـدْرِ الـتَّـوَالِـي
فَـأَصُـوغُ وَصـفَ حَـلاكِ مِـنْ
وَحْـيِ الحَـقِـيـقَـةِ لَا الخَـيَـالِ
وَإِلَـيْـكِ أُهْـدِيـهِ وَقَـد
أَبْـلَـغْـتُـهُ حَـدَّ الـكَـمَـالِ
لَـكِـنَّـنِـي إِنْ أَسْـتَـطِـعْ
تَـصْـوِيـرَ مَـا بِـكِ مِـنْ جَـمَـالِ
هَـلْ يُـجْـتَـلَـى بِـالـنَّـقْـلِ مَـا
فـي الأَصْـلِ مِـنْ شَـرَفِ الخِـصَـالِ ؟

****

صورة أسرة عزيزة على الشاعر
في حفلة زواج سامي أنطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠م

عَروُسُ شِعْرٍ تَنْجَلِي
بَيْنَ الحِلَى وَالحُلَلِ
مَا أَبْهَجَ الزَّهْرَ عَلَى
جَبِينِهَا المُكَلَّلِ
يَا حُسْنَهَا تَخْطِرُ فِي
هَفْهَافِهَا المُذَيَّلِ
كَأَنَّمَا الحُورُ نَسَجْـ
ـنَ غَزْلَهُ مِنْ غَزَلِ
شَبَّهْتُهَا بِمَلَكٍ
مِنْ الجِنَانِ مُرْسَلِ
فِي غَيْهَبٍ أَبْيَضَ لَمْـ
ـمَاعٍ بِهَا مُنَزَّلِ[1]
أَمَا تَرَى فِي نَاظِرَيْـ
ـهَا لَمْحَةً لَمْ تَزَلِ؟
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي الـ
ـيَوْمِ البَشُوشِ المُقْبِلِ
عَذْرَاءُ مِلْءُ العَيْنِ فِي
شَبَابِهَا المُقْتَبِلِ

---

(١) غيهب: كساء.

تَحَــــــــدَّثُ الـــغُـــصُـــونُ عَـــنْ
قَـــوَامِـــهَـــا الـــــمُـعْـتَـدِلِ
تَـــهْـــفُـــو الـــقُـــلُـــوبُ مَـــائِـــلا
تٍ نَـــحْـــوَهَـــا إِنْ تَمِـــلِ

☆☆☆☆

مِـــنْ نَـــبْـــعِـــةٍ أَكَــــــرِمْ بِـــهَـــا
مُـــنْـــتَـــسَـــبًـــا وَأَنْـــــبِـــــلِ[1]
بِـــنـــتُ أَبٍ هُـــو الإِبَـــا
ءُ مَـــاثِـــلاً فِـــي رَجُـــلِ
مُـــنَـــزَّهُ الـــشِّـــيـــمَـــةِ عَـــنْ
عَـــيْـــبٍ وَعَـــنْ تَـــبَـــذُّلِ
لَـــهُ مِـــنَ الإِكْـــــرَامِ والْـــ
إِعْـــزَازِ أَسْـــنَـــى مَـــنْـــزِلِ
مَـــنَّـــاحِ أَقْـــصَـــى الـــعُـــذْرِ مَـنْـ
ـــنَـــاعٍ لأَدْنَـــى الـــعَـــذَلِ
وَمَـــــا لَـــــهُ بِـــخُـــطَّـــةٍ
شَـــائِـــنَـــةٍ مِـــنْ قِـــبَـــلِ
هُـــوَ ابْـــن (عَـــبْـــدِ الـــلـــهِ) ذِي
الـــقَـــدْرِ الـــرَّفِـــيـــعِ الـــمُـعْـتَـلِـي
أَسْـــمَـــى عِـــمَـــادِ جِـيـلِـهِ
بِـــالـــطُّـــولِ والـــتـــطـــوُّلِ
وَخَـــيْـــرِ أُمٍّ عُـــرِفَـــتْ
بِـــالخُـــلُـــقِ الـــمُـــكَـــمَّـــلِ
مِـــنْ خَـــيْـــرِ عُـــنْـــصُـــرٍ بِـأَسْـ
ـــبَـــابِ الـــعُـــلا مُـــتَّـــصِـــلِ

---

(١) النبعة: الأصل.

هَـــــــذَا ومَــــــا تَــــشَـــــاء مِــــنْ
مَـــــحْـــــمَــــــدَةٍ بَــــعْــــدُ قُـــــلِ
فِـــــي غَـــــــــادَةٍ آدَابُــــــهَـــــا
مِـــــنَ الــــــطِّــــــرَازِ الأَوَّلِ
حَـدِيـثُـهَـا فِـي الأَنْــفُــسِ الــــــــ
عَــطْــشَـــى كَـــمَـــــاءِ الجَـــــــدْوَلِ
ضَـــمِـــيــرُهَـــا أَنْـــــقَــــى ضَـمِـيـ
ــــرٍ خَــــالِــــصٍ مِـــــنْ دَخَـــــلِ
(زَاهِـــــيَـــــــةٌ) زَاهِــــــــرَةٌ
بَـــــــاهِـــــرَةٌ لِـــلـــمُـــجْــتَـــلِـي
كَـــالــكَــوْكَــبِ الـــــــدُّرِيِّ لِـلْـ
لأَبْــــصَـــــارِ يَــــبْــــدُو مِــــنْ عَـــلِ
أَوْجُ الـــعَـــنَـــانِ بُـــرْجُـــهُ
وَنُـــــــــورُهُ فِـــــي الـــــمُــقَـــلِ
أُمُّ الــــــعَــــــرُوسِ وَلَــــهَـــا
شَـــــغْــــــلٌ وَأَيُّ شُـــــغُـــــلِ
بِـــــكُــــلِّ أَمْـــــــرٍ صَـــالِــــحٍ
لِــــلْــحَـــالِ وَالـــــمُــسْــتَــقْــبَــلِ

☆☆☆☆

أُوتِـــيـــــتِ سَــــعْــــدًا يَـــا عَــــرُو
سُ، فَــالْــبَـسِـيـهِ وَارْفُــــلِــــي[1]
وَلْـــيَـــحْـــيَ (سَــــامِـــي) نَـاعِـمًـا
بِــــحَــــظِّـــــهِ الـــــمُــكْــتَــمِــلِ
سَـلِـيـلُ (فَـــتْــحِ الـــلـــهِ) وجـــ
ــــهِ الــــوُجَــــهَـــاءِ الأَمْــــثَــــلِ

(١) ارفلي: تبختري.

السَّيِّدِ العَالِي الجَنَا
بِ السَّنَدِ المُبَجَّلِ
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ
فِي الفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ
فَتًى عَزِيزُ النَّفْسِ حُرْ
ـرُ الفِعْلِ عَفُّ المِقْوَلِ
قَدْ يَسَّرَ اللهُ لَهُ
فَوْزًا بِأَقْصَى الأَمَلِ
دامَ ودَامَتْ عِرْسُهُ
فِي فَرَحٍ وَجَذَلِ
ولَا تَفُتْنِي هَهُنَا
تَهْنِئَةٌ فِي عَجَلِ
تَنُوبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ
سَالِفَةٍ لَمْ تُقَلِ
أَعْدَدْتُهَا مَنْظُومَةً
مِنْ جَوْهَرٍ مُفَصَّلِ
(لِإِملي) وَزَوْجِهَا
هَدِيَّةً مِنْ قِبَلِي
نِعْمَ الفَتَى بِنَفْسِهِ
وَالعُنْصُرِ المُسَلْسَلِ
يُعَدُّ فِي الأَفْرَادِ إن
عُدَّ رِجَالُ العَمَلِ
وَنِعْمَتِ الهَيْفَاءُ مَا
فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيَلِ[١]

(١) الميل الأولى: يراد بها التثني والتخطّر، ومَيْل الثانية: المَيْل إذا كان خلقةً؛ أي ليس في تثنيها عيب.

لَـــهَـــا ابْـــتِـــسَـــامَـــاتُ الـــصَّـــبَـــا
حِ، وَشُـــجُـــونُ الـــبُـــلْـــبُـــلِ
لـــهـــا دعـــــوتُ بِـــــفُـــــؤَادِ الـــ
ـــمـــخْـــلِـــصِ الـــمُـــبْـــتَـــهِـــلِ
بِـــسَـــعْـــدِ (يُـــوحَـــنَّـــا) الحَـــبِـــيـــ
ـــبِ وَهَـــنَـــاءِ (إِمـــلـــي)

☆☆☆☆

وَلِاكْـــتِـــمَـــالِ الـــشَّـــمْـــلِ شمـ
ـــلِ الأُسْـــرَةِ الـــمُـــمَـــثَّـــلِ
فِـــي صُـــورَةٍ أَشْـــبَـــهُ مـا
كَـــانَـــتْ بِـــهِـــمْ فِـــي مَـــحْـــفَـــلِ
أَذْكُـــرُ مَـــنْ فِـــي ذِكْـــرِهِ
مَـــسَـــرَّةٌ لَـــكُـــمْ وَلِـــي
مَـــاذَا يَـــفِـــي الـــثَّـــنَـــاءُ من
حَـــقِّ الـــصَّـــدِيـــقِ الـــمُـــفْـــضَـــلِ
(إِسْـــكَـــنْـــدَر) الـــشَّـــهْـــمِ الأبـــيْ
يِ الـــعَـــادِلِ الـــمُـــعْـــتَـــدِلِ
الـــصَّـــادِقِ الـــسَّـــالِـــمِ فِـــي
أَخْـــلَاقِـــهِ مِـــنْ عِـــلَـــلِ
وَزَوْجِـــهِ ذَاتِ الحُـــلِـــيْ
يِ الـــكَـــاسِـــفَـــاتِ لِـــلـــحُـــلِـــي
لُـــطْـــفٌ وَظُـــرْفٌ فِـــي جَـــمَـــا
لٍ فِـــي عَـــفَـــافٍ أَجْـــمَـــلِ
وَفِـــطْـــنَـــةٌ شِـــبْـــهُ سَـــنًـــى
فِـــي دُرَّةٍ مُـــشْـــتَـــعِـــلِ

☆☆☆☆

يَـــا آلَ (خُـــــــورِي) إِنَّ (مُــطْـــ

ـــــرَانًـــا) لَـــكُـــمْ أَوْفَـــــى وَلِـــي

خَـــلِـــيـــلُـــكُـــمْ فِـــي مَـــا مَـضَـــى

خَـــلِـــيـــلُـــكُـــم فِـــي مَـــا يَــلِـــي

بَـــاقٍ عَـــلَـــى الـــعَـــهْـــدِ مـــدى الـــدْ

ـــــــدَهْـــــرِ بِـــــلا تَحَـــــــوُّلِ

عِـــيـــشُـــوا أُصُـــــــولًا وَفُـــــرُو

عًـــا فِـــي الـــصَّـــفَـــاءِ الأَجْـــــزَلِ

بِـــــحَـــــسَـــــبٍ مُـــــؤَثَّـــــلٍ

وَنَـــــسَـــــبٍ مُـــــؤَصَّـــــلِ

****

تهنئة بقِران

سَـلْـمَـى مِـــنَ الأَرْبَـــــعِ الـغَـوَالِـي
إِحْـــــدَى الـــفَـــرِيـــدَاتِ فِـــي الــلآلِـي
تُـــــــزَفُّ فِــــي عِـــــزٍّ وَالِـــدَيْـــهَـــا
إِلَـــــى فَـــتًـــى نَـــابِـــهِ الخِـــــلالِ
إِلـــــى أَدِيـــــــبٍ سَـــمِـــحٍ أَرِيـــــبٍ
مُـــــهَـــــذَّبِ الــــقَـــــوْلِ وَالــــفِـــعَـــالِ
قَــــدَّمَـــــــهُ جِــــــــدُّهُ وَأَعْـــــلَـــــتْ
مَـــكَـــانَـــهُ حُـــــــرَّةُ الخِـــصَـــالِ
فَـــاخْـــتَـــطَـــبَ الـــسَّـــعْـــدَ فِـــي فَـــتَـــاةٍ
رَبِـــيـــبَـــةِ الجَـــــاهِ وَالــــــدَّلَالِ
عَـــــــرُوسُ شِـــعْـــرٍ بِـــهَـــا ضُـــــرُوبٌ
مُــــنَـــــوَّعَـــــاتٌ مِـــــنَ الجَّـــمَــــالِ
قَـــلْـــبٌ عَـــفِـــيـــفٌ، عَـــقْـــلٌ حَـــصِـــيـــفٌ
وَجْــــــهٌ بِــنُــورَيْــهِــمَــا مُــلالِــي
يَــــــدٌ صَـــــنَـــــاعٌ بِـــكُـــلِّ فَـــنٍّ
تَـــبْـــلُـــغُ فِـــيـــهِ أَعْـــلَـــى مِـــثَـــالِ[1]
إِذَا تَجَـــلَّـــى الـــكَـــمَـــالُ فِـيـهَـا
فَـــأُمُّـــهَـــا صُـــــورَةُ الـــكَـــمَـــالِ

---

(١) هكذا ورد في الأصل.

لَــمْ أَرَ فِــي الــمُـنْـجِـبَـاتِ أَحْــرَى
مِـنْـهَـا لِــمَـدْحٍ فِــي كُــلِّ حَــالِ
أَمَّـــا نِــقُــولا الأَخُ الــمُــفَـدَّى
فَـــآيَـــةُ الــنُّــبْــلِ فِـــي الـــرِّجَـــالِ
مَــا شِــئْـتَ حَـــدِّثْ عَــنْ مَـحْـمَـدَاتٍ
وَعَـــنْ مَـــعَـــانٍ وَعَـــنْ مَــعَـالِـي
عَـــنْ فِـطْـنَـةٍ لَا يَــكَــادُ يَـخْـفَـى
فِـــي الحَـــالِ عَـنْـهَـا وَجْـــهُ الـمَـآلِ
عَــنْ بَـسْـطَـةٍ فِــي الـسَّـخَـاءِ تَـكْـفِـي
مُـــؤَمِّـــلِـــيـــهِ ذُلَّ الـــسُّـــؤَالِ
يَـــأْخُـــذُ لِــلــعَــاثِــرِيــنَ جَـــدًّا
بِــالــثَّــأْرِ مِـــنْ سَــطْــوَةِ الـلَّـيَـالِـي
يَـــا أَصْـــدِقَـــائِـــي قَـــرُّوا عُـيُـونًـا
وَلَا عَـــدَاكُـــمْ رَفَـــاهُ بَـــالِ
يَـهْـنِـيءُ سَــلْـمَـى وَزَوْجُ سَـلْـمَـى
مَـــا حَـــلَّ مِـــنْ نِـعْـمَـةِ الـوِصَـالِ
وَبَـــــارَكَ الــلــهُ فِـــي قِـــرَانٍ
طَـــالِـــعُـــهُ فِــي الـسُّـعُـودِ عَـــالِ

****

عتب اللغة العربية على أهلها

سَمِعْتُ بِأُذْنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتْبٍ
لَهُ رقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهِلِّ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الفُصْحَى: أَعَدْلٌ
لِرَبِّكُمُ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا التِي بِدَمِي وَرُوحِي
غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلِ؟
أَنَا العَرَبِيَّةُ المَشْهُودُ فَضْلِي
أَأَغْدُوا اليَوْمَ، وَالمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا القَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا
فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ القَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ
وَمَا دَعْوَى ذمَارٍ مُسْتَقِلِّ؟[1]
فَسَادُ القَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ
فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْلِ؟
بُنَيَّاتِ الحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلِي
فَإِنْ تُنْكِرْنَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتُنِي
مَبَرَّتُكُم، فَإِنْ الثُّكْلَ ثَكْلِي

(١) الذمار: ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن.

يُحَارِبُنِي الأُلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَلَمْ تَرْدَعْهُمْ حُرُمَاتُ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
حِلاَيَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلِّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ فِيمَا
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
فَلا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالأَقَلِّ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الحَسَنَاتِ مِثْلِي؟

☆☆☆☆

فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ
لَك العَوْدُ الحَمِيدُ فَأَنْت شَمْسٌ
وَلَمْ يَحْجِبْ شُعَاعَكِ غَيْرُ ظِلِّ
دَعَوْتِ فَهَبَّ مِنْ شَتَّى النَّوَاحِي
مَيَامِينٌ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْلِ
بِرَأْيٍ فِيك يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
مُكَرَّمَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ
يُنَوِّرُ شِعْرُهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
وَيُزْهِرُ نَثْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلِ
وَ(طَهَ) فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا
يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي المُسْتَهَلِّ
بِمَوْفُورَيْه: مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ
وَمَذْخُورَيْهِ: مِنْ عَقْلٍ وَنَقْلِ

يَـفـيـضُ كَـمَـا يَـفِـيـضُ الـنِّـيـلُ خِـصْـبًا
وَيُـحْـيِـي الحَــرْثَ فِـي حَــزْنٍ وَسَــهْـلِ[1]
وَيَـبْـعَـثُ فِـي شَـبَـابِ الـعَـصْـرِ رَوْحًــا
هُــوَ الــرُّوحِ الَّــذِي يَـبْـنِـي وَيُـعْـلِـي
إِذا مَــا حَـــاوَلَ الــفُــرْسَــانَ جَـلَّـى
وَخَــلَّــفَ شُــقَّــةً دُونَ الــمُـصَـلِّـي[2]
فَـكَـيْـفَ بِــهِ إِذَا مَــا شَــنَّ حَـرْبًـا
عَـلَـى بِــدْعِ الـضَّـلُـولِ أَوْ الـمُـضِـلِّ؟

****

(١) الحَزن: الأرض الصعبة.
(٢) جلى: سبق وجاء أولاً. المصلي: من يجيء ثانيًا بعد المجلِّي.

بنك مصر
بمناسبة مرور خمسة عشر عامًا على إنشائه

مَــا مَــوْقِــفِــي فِــي مَــصْــرِفٍ لِــلْــمَــالِ؟
أَنَــا شَــاعِــرٌ، مَــا لِــلْحِــسَابِ وَمَــا لِــي؟
لاَ شَـــيْءَ لِــي فِــيــهِ، وَكُــلُّ كُــنُــوزِهِ
مِــنْ حَــيْثُ تَنْفَعُ (مِــصْــرَ) أَحْسَبُهَا لِــي!
إِن أَيْــسَــرَتْ (مِــصْــرٌ) وَفِــيــهِ ضَــمَــانُــهَا
إِنِّــــي، إِذًا، فَــــرِحٌ بِــرِقَّــةِ حَــالِــي

☆☆☆☆

تُــنْــعَــى عَــلَــى الــشُّــعَــرَاءِ أَوْهَــــامٌ لَــهَا
خِــــدَعُ الــبَــهَــارِجِ فِــي طِــــلاَءِ مُــحَــالِ
وَضُــــرُوبُ إِيــقَــاعٍ، مُــرَجَّــعَــةٌ عَــلَــى
وَتَــــرٍ مِــنَ الــضَّــرْبِ الــمُــبَــرِّحِ بَــالِ
تَحْــلُــو بِــأُلْــفَــتِــنَــا لَــهَــا، لَــكِــنَّــهَا
سَــرْعَــانَ مَــا تُــفْــضِــي إِلَــى الإِمْـــلاَلِ
وَتــظَــلُّ عَــنْ مَــجْــرَى الحَــيَــاةِ بِمَــعْــزِلٍ
وَتُــنَــافِــسُ الــعُــمْــرَانَ بِــالأَطْــلاَلِ
إِنْ كَــانَ بَــعْــضُ الــشِّــعْــرِ هَــذَا شَــأْنَــهُ
مَــا الــشِّــعْــرُ كُــلَّ الــشِّــعْــرِ مَــحْــضُ خَــيَــالِ
وَتَـــعَـــلُّـــلٌ بِمُـــدَامَـــةٍ، وتَـــعَـــذُّلٌ
لِـــمَـــلاَمَــةٍ، وَتَـــغَـــزُّلٌ بِـــغَـــزَالِ!

الـشِّـعْـرُ يَـنْـتَـجِـعُ الجَـمَـالَ، وَيَـنْـتَـحِـي

فِـي كُـلِّ شَـعْـبٍ مَـصْـدرًا لِجَـمَـالِ

بِـالحُـسْـنِ وَالـمَـعْـنَـى لَـهُ إِلمَـامَـةٌ

تَجْـلُـو الحَـقَـائِـقَ فِـي أَحـبِّ صِـقَـالِ

هُـوَ مَـوْرِدٌ يَـرْوِي النُّهَـى بِنَـمِيـرِهِ

وَيُـعِـيـرُهُ فِـي الـعَـيْنِ لَـمْـعُ الآلِ

هُـوَ مُـثْـقِبُ الـعَـزَمَـاتِ فِـي طَـلـبِ العلا

وَمُـطِـيـلُ مَـا تُـدْنِـي مِـنَ الآجَـالِ

لاَ شَـيءَ يُـلْـهِـمُـهُ وَيَـقْـتَـدِحُ اللَّـظَـى

مِـنْ زَنْـدِهِ كَـعَـظَـائِـمِ الأَفْـعَـالِ

☆☆☆☆

يَـا (بَـنْـكَ مِـصْـرَ)، وَلِـيـدَ نَـهْـضَـةِ أُمَّـةٍ

لَـمَّـا بَـنَـتْـكَ بَـنَـتْ لِـلاسْـتِـقْـلاَلِ

بِـتَـمَـكُّـنِ الأركَـانِ وَالأُسُـسِ الَّـتِـي

حَـمـلَـتْـكَ؛ زُكِّـيَ رَأْيُ مِـصْـرَ الـعَـالِـي

رَأْيٌ بـدا لِأُولِـي الـبَـصَـائِـرِ سِـرُّهُ

فِـي ضَـوْءِ مَـا أَبْـدَى وَزِيـرُ الـمَـالِ

الـعـبـقـريُّ الـمُـسْـتَـشَـفُّ نُـبـوغُـهُ

فـي كـل تـدبـيـرٍ لـه ومـقـال

هُـوَ أَوَّلُ الـنُّـخَـبِ الْـتِـي أَبْـرَزْتَـهَـا

وَلِـذَلِـكَ الـهَـادِي الـنَّـجِـيـبِ تُـوَالِـي

أَطْـلَـعْـتَـهُ بَـدْراً، وَكَـمْ فِـي إِثْـرِهِ

يَـنْـمُـو هِـلاَلٌ لاَحِـقـاً بِـهِـلاَلِ؟

وَفَّــيْــتَ عَــهْــداً بِــالأُلَــى أَعْــدَدْتَــهُــمْ
لِـلـسَّـبْـقِ مِــنْ فُــرْسَــانِ كُــلِّ مَـجَـالِ
وَمُــنًــى ضُــرُوبــاً لِـلـبِـلَادِ قَـضَـيْـتَـهَـا
جَـعَـلَـتْ مَـكَـانَـك فَـــوْقَ كـلِّ مـنَـالِ
هِــي أُمَّـــةٌ جَـــادَتْ عـلَـيْـكَ بِـوَفْـرِهَـا
وَتـعـهَّـدَتْـك بِـنَـصْـرِهَـا الـمُـتَـوَالِـي
وَتَجـشَّـمَـتْ مِــنْ دُونِ حـرِّيَّـاتِـهَـا
مَـا جُـشِّـمَـتْ بِـتَـحَـوُّلِ الأَحْـــوَالِ
فَـمَـكَـثْـتَ فِـي أَعْـقَـابِ مَـا اضْـطَـلـعَـتْ بِـهِ
مِــنْ جُــهْـدِ أَيَّـــامٍ، وَسُــهْــدِ لَـيَـالِ
أَعْـلَـى ذَخَـائِـرَهَـا، وَأَنْـفَـس مَـا جَـنـتْ
مِــنْ كُــلِّ مَـــبْـــذُولٍ عَــزِيــزٌ غَـــالِ
فِـي خَـمْـسَ عَـشْـرَ مِـنَ السِّـنِيـنَ أَتَـيتَ مَا
لَــمْ يَــأْتِ غَـيْـرُكَ مِــنْ سِـنِـيَن طِـوَالِ
وَشَـبَـبْـتَ مُـكْـتَـمِـلَ الـرجُـولَـةِ حَـيْـثُـمَـا
دَرَجَ الْـــلِّـــدَاتُ مَـــدارِجَ الأَطْـفَـالِ
مُـتَـغَـفِّـراً مُـتَـدَرِّعــاً، إِنْ صَـرَّحَـتْ
حَــربٌ وَقَـــالَ الحَــانِــقُــونَ: نَــزَالِ!
حَـــرْبٌ! وَمَـا أَكْـفَـى المسَـمَّـى بِاسْـمِـهَـا
لِـيَـصُـولَ فِـيـهَـا صَــوْلَــةَ الـرِّئْـبَـالِ!
لِـلـنَّـصْـرِ فِـيـهَـا طَـلْـعَـةٌ مِـنْ (طَـلْـعَـتٍ)
شَــهِـدَتْ عَـوَاقِـبُـهَـا بِـصِــدْقِ الـفَـالِ
أَمِــنَ الـغُـلـوِّ، وَذَاكَ فَـضْـلُ جِـهَـادِهِ
لِـــبِـــلَادِهِ، أَنْ عُــدَّ فِــي الأَبْــطَـــالِ؟!

☆☆☆☆

يَــاقَــوْمِ! حَــيُّــوا (بَــنْــكَ مِــصْــرَ) فَــإِنَــهُ
حِــصْــنُ الــنَّــجَــاةِ وَمَــعْــقِــدُ الآمَـــالِ
فِـــي مَــجْــدِ مَــاضِــيــنَــا عَــلَــيْــنَــا حُــجَّــةٌ
إِنْ لَـــمْ نُـــعَـــزِّزْهُ بِمَـــجْـــدِ الحَـــالِ
هُــوَ كَــائِــنٌ مِــن رُوحِ (مِــصْــرَ) وَأَمْــرِهَــا
سَــامِــي الحَــقِــيــقَــةِ، بَـــارِعُ الــتِّــمْــثَــالِ
لِــلــخِــصْــبِ وَالإِقْـــبَـــالِ أَعْــلَــى دَوْلَـــةً
فِــيــهَــا، وَعَـــفَّـــى دَوْلَـــــةَ الإِمْـــحَـــالِ
يَــبْــغِــي سَــلاَمَــتَــهَــا وَرِفْـــعَـــةَ شَــأْنِــهَــا
فِـــي كُـــلِّ مُــقْــتَــحَــمٍ وَكُـــلِّ مَــصَــالِ
أَغْـــزَى سَــمَــاءَ الــشَّــرْقِ بِــيــضُ نُــسُــورِهَــا
يَــخْــطُــرْنَ فِـــي الـــغُـــدُوَاتِ والآصَـــالِ
وَعَـــلَـــى الـــمُــتُــونِ أَهِــلَّـــةٌ خَــفَّــاقَــةٌ
لِـــتَـــعَـــاوُنٍ فِـــي الـــبِـــرِّ لا لِــقِــتَــالِ
أَجْـــــرَى سَــفَــائِــنَــهــا فَـــهُـــنَّ مَــوَاخِــرٌ
بِــالــرَكْــبِ وَالأَرْزَاقِ غَــيْــرُ أَوالِـــي
الــبَــرُّ يَـــأْنَــسُ لِــلِّــقَــاءِ، وَيَــحْــتَــفِــي
بِــالــعَــوْدِ بَــحْــرٌ لَــمْ يَــكُــنْ بِــالــسَّــالِــي
مِـــنْ كــلِّ مَــا تُــرْجَــى مَــنَــافِــعــهُ حَــبَــا
مِــصْـــرًا بِمَـــأْثُـــورٍ طَـــرِيـــفِ مِــثَــالِ
طُــفْ (بِــالــمَــحَــلَّــةِ) تُــلْــفِ كَــيْــفَ تَــبَــدَّلَــتْ
بَــالــبَــالِــيَــاتِ، حَــدِيــثَــةُ الأَنْـــــوَالِ
وَتُـــقِـــرُّ عَــيْــنَــكَ مُــتْــعَــةٌ أَهْــلِــيَّــةٌ
أَغْــنَــتْ عَــن (الــنَّــسَّــاجِ) وَ(الــغَــزَّالِ)

يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ في أَرْبَاحِهَا
كَتَهَلُّلِ الفَرِحِينَ بِالأَجْعَالِ
تِلْكَ المَعَاهِدُ يَسَّرَتْ مَا يَسَّرَتْ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الكِفَاحِ حَلَالِ
تُؤْتِي الغِنَى، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا
آلَافُ آلَافٍ مِنَ العُمَّالِ
وَتُخَرِّجُ المُتَأَدِّبِينَ لِيُحْسِنُوا
فِي العَيْشِ مَا يُجْدِي مِنَ الأَشْغَالِ
اللهُ يَعْلَمُ كَمْ وَقَتْ أَوْطَانَكُمْ
شَرَّ الفَرَاغِ وَفِتْنَةَ البُهَّالِ

☆☆☆☆

فَالْيَوم عِيدٌ لِلكِنَانَةِ، فَخْرُهُ
أَنْ لَيْسَ مَرْدُودًا إِلَى أَمْثَالِ
لَا تَلْتَقِي مِنهَا اللِحَاظُ بِمَوْقِعٍ
إِلَّا وَفِيهِ لِلسُّرُورِ مَجَالِي
هُوَ عِيدُ(مِصْرَ) وَلَا انْفِرَادَ لَهَا بِهِ
كَلَّا، وَلَا لِلعَصْرِ دُونَ التَّالِي
هَوْ عِيدُ رَابِطَةِ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا
فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الأَوْصَالِ
هَوَ عِيدُ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا علَى
مُتَعَاقَبِ الأَحْقَابِ، وَالأَجْيَالِ
أَعْظِمْ بِهَذَا الحَفْلِ فِيهِ، وَكُلُّهُ
مِنْ صَفْوَةِ الوُزَرَاءِ وَالأَقْيَالِ

ومـــن الـــسَّـــراة تـفــاوتــتْ أقـــدارُهـــمْ
وتـــوافـــقـــوا فـــي الـــبِـــشْـــرِ والإقـــبـــال

شَـــرفُ الــرَّئِــيــسِ وَقَـــدْ تَــوَسَّــطَ عِـقْـدَهُـمْ
شَـــرَفُ الــفَـــرِيــدَةِ وَالجُـــمَـــانِ غَـــوَالِـــي

مَـا زَالَ صَـــدْرًا فِـي الـصُّـدُورِ وَلَـــمْ يَـكُـنْ
مِـــنْ مَـــهْـــدِهِ إِلَّا حَـــلِـــيـــفَ مَـعَـالِـــي

لُـــطْـــفٌ، وَآدَابٌ، وَصِــــدْقُ فِــــرَاسَـــةٍ،
وَوَفَـــــاءُ مَـــوْلًـــى فِـــي مَـــهَـــابَـــةِ وَالِـــي

حَـــقٌّ لَـــهُ وَلِـــصَـــاحِـــبِـــيـــهِ مَـــا لَـــهُـــمْ
فِـــي قَـــوْمِـــهِـــمْ مِـــنْ صَـــادِقِ الإِجْـــلَالِ

هَـــلْ رَاعَـــكُـــمْ مِـــنْ (طَـــلْـــعَـــتٍ) وَبَـــيَـــانِـــهِ
نَـــطْـــقُ الـــسُّـــكُـــوتِ وَحُـــسْـــنُ مَـــا هَـــوْ نَـــالِـــي؟

وَتَـــــنَـــــاوُبٌ فِـــــي عَـــبْـــقَـــرِيٍّ وَاحِـــــدٍ
بَـــــيْنَ الـــفَـــتَـــى الـــفَـــعَّـــالِ وَالـــقَـــوّالِ؟

إِنِّـــــي لَأَفْـــــزَعُ حِـــيــنَ أَبْـــغِـــي وَصْـــفَـــهُ
مِـــنْ بَـــعْـــدِ مَـــا أَبْـــغِـــيـــهِ وَهْـــوَ حِـــيَـــالِـــي

جَـــبَـــلٌ تَـــضِـــلُّ الـــعَـــيْنُ فِـــي عَـــلْـــيَـــائِـــهِ
وَالـــوَحْـــيُ مَـــهْـــبِـــطُـــهُ رُؤُوسُ جِـــبَـــالِ!

بَـــحْـــرٌ، وَلَـــيْـــسَ يَـــضِـــيـــرُهُ مُـــسْـــتَـــنْـــكِـــرٌ
أَنْ يَـــنْـــظِـــمَ الـــشَّـــرِكَـــاتِ نَـــظْـــمَ لَآلِـــي

لِـــلَّـــهِ عُـــزْلَـــتُـــهُ وَمِـــــنْ شُـــرُفَـــاتِـــهَـــا
يَـــرْمِـــي الجِـــهَـــاتِ بِـــلَـــحْـــظِـــهِ الجَـــوّالِ

يَـــرْتَـــادُ حَـــاجَـــاتِ الحِـــمَـــى لِـــقَـــضَـــائِـــهَـــا
وَيَـــسُـــدُّ خَــــلَّاتٍ بِـــغَـــيْـــرِ سُـــــؤَالِ

مَـــاذَا يُــدِيــرُ، وَمَـــا يُـــدَبِّـــرُ وَحْــــدَهُ
مِمَّـــا بِـــهِ يَـعْـيَـى عِـــدَادَ رِجَـــالِ!
تَــرْنُــو إِلَــيْــهِ فـمَـا تَـــرَى إِلَّا نَـــدَىً
حَـيْـثُ الــهُـمُـومُ تَـهُـمُّ بِـالإِشْـعَـالِ
كُـثْـرٌ مَـــآثِـــرُهُ ، أُرَدِّد ذِكْـــرَهَـــا
وَ(فُـــــؤَادُ سُــلْـطَـانٍ) يَمُـــرُّ بِـبَـالِـي
جَـمَـعَ الـتَّـوَافِـي فَـرْقَـدَيْـنِ هُـمَـا ، وَقَـد
عَـــزَّ الـتَـوَافِـــي، مَـضْـــرَبُ الأَمْــثَـــالِ
يَـقِـظَـيْــنِ مُـؤْتَمَـنَـيْـــنِ عَــنْ ثِـقَــةٍ عَلَـى
مَــا فِــي ذِمَــامِـهِـمَـا مِـــنَ الأَمْـــــوَالِ
وَمُـحَـوِّلَـيْـــنِ لِـنَـفْـعِ (مِـصْــرَ) وَأَهْـلِـهَـا
مَــا لَـــمْ يَـكُــنْ إِلَّا لِـنَـفْـعِ جَـوَالِـي
فَـــإِذَا لِــلاسْـتِـغْــلَالِ مَـعْـنًـى مُـخْـلِـفٌ
مَــا كَـــانَ مِـــنْ مَـعْـنًـى لِـلاسْـتِـغْـلَالِ
رَكِـبـا إِلَـــى أَسْـمَـى الـــمَــآرِبِ صَـعْـبَـةً
تَــفْــتَــكُّ أَحْـــــــرَارًا مِـــنَ الأَغْــــلالِ
أَفَـيَـمْـكُـثُ الـسَّـــادَاتُ فِـي أَوْطَـانِـهِـم
وَكَـــأَنَّـــهُـــم لــلأجــنــبِـيَن مَـــوَالِـــي؟

☆☆☆☆

(لِــفُــؤَادِ سُـلْـطَـانٍ) بِـطَـارِفِ مَـجْـدِهِ
إِنْ لَـــمْ يَـكُـنْ بِـالـعَـمِّ أَو بِـالخَـالِ
يَـا حَـبَّـذَا الـشَّـرَفُ الـرَّفِـيـعُ يُصِـيـبُـهُ
غَـيْـرُ الـــمُـدِلِّ بِـــهِ، وَلَا الــمُـخْـتَـالِ
هَـــذَا فَـتَـى الـفِـتْـيَـانِ غَـيْـرُ مُـدَافَـعٍ
وَالـــقُـــدْوَةُ الــمُـثْـلَـى بِـغَـيـرِ جِـــدَالِ

هَــــذَا هُـــوَ الــرُّكْـــنُ الَّـــذِي أَحْــمَــالُــهُ
تُــوهِــي، وَلَا يَــشْــكُــو مِــنَ الأَحْــمَــالِ
أُثْــنِــي عَــلَـــيْــهِ بِمَــا بِــــهِ وَأُحِـــبُّـــهُ
لِـلْـفَـضْـلِ فِـيـهِ، وَلَـيْـسَ لِـلإِفْـضَـالِ
إِنَّ الــعَــرِيــنَ، وَهَـــــؤُلَاءِ أُسُـــــودُهُ،
لَـــمُــؤَمَّــنٌ بِــتَــرَعْــرُعِ الأَشْـــبَــالِ
حَــتَّــى يُــعَــيِّــدَ كُـــلُّ جِــيــلٍ عِــيــدَهُ
بِـتَـسَـلْـسُـلِ الأَدْهَـــــارِ لَا الأَحْـــــوَالِ

****

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرَّف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة.

أَمِـنُـوا بِمَـوتِـكَ صَـولـةَ الـرِّئْـبَـالِ
مَـاذَا خَـشَـوا مِـنْ فِـتْـنَـةِ الـتِّـمْـثَـالِ؟
حَـبَـسُـوهُ عَـنْ مُـقَـلٍ إِلـيْـهِ مشـوقَـةٍ
غَـاضَـتْ أَسًـى وَدُمُـوعُـهُـنَّ غَـوَالِ
حَـتَـى أَرَادَتْ (مِـصْـرُ) غَـيْـرَ مُـرَادِهِـمْ
وَجَـلاهُ مِـنْ أَوْفَـى بَـنـيـهَـا جَـالِ
أَتُـهَـيِّـئُ اسْـتِـقْـلالَ قَـوْمِـكَ جَـاهِـداً
وَتُـذَادُ عَـنْـهُـم يَـوْمَ الاسْـتِـقْـلاَلِ؟
أُنْـصِـفْـتَ بَـعْـضَ الـشَّـيءِ بَـلْ هِـي تَـوْبَـةٌ
فِـي بَـدْئِـهَـا، وَلِـكُـلِّ بَـدْءٍ تَـالِ
فَـلَـقَـدْ تَـؤُوبُ وَجَـدُّ غَـيْـرِكَ عَـاثِـرٌ
فِـي مـا ادَّعَـى صـلَـفـاً، وَجَـدُّكَ عَـالِ
يَـا حُـسْـنَ عَـوْدِكَ وَالـكِـنَـانَـةُ حُـرَّةٌ
تَـلْـقَـاكَ بِـالإِكْـرَامِ وَالإِجْـلاَلِ
أيـرُوعُـكَ الحَـشْـدُ الَّـذِي بِـكَ يَـحْـتَـفِـي
مِـنْ غُـرٍّ فِـتْـيَـانٍ وَصِـيـدِ رِجَـالِ؟
مَـاذَا بَـثَـثْـتَ مِـن الحَـيَـاةِ جـدِيـدَةً
فِـي هَـذِهِ الآسَـادِ وَالأَشْـبَـالِ؟

بَـعْـثٌ لِـــمَـوْطِـنَـكَ الــعَـزِيــزِ رجَــوْتَــهُ
وَسِــــــوَاكَ يَـحْـسَـبُـهُ رجَـــاءَ مُـحَـالِ
خَـــاطَــرتَ فِـيــهِ بِـالــشَّـبَـابِ، وَبِــذْلُــهُ
سَــــــرَفٌ، لِـــمَـطْـلُـوبٍ بَـعِـيـدِ مَـنَـالِ
أيْ (مُـصْـطَفَى) وَلَّـتْ سنُونُ وَمـا اشْتَفَى
شَــوْقِـــي إِلــيْـكَ، فَــهُــنَّ جِــدُّ طِـــوَالِ
عَـجَـبٌ بَـقَـائِـي بَـعْـدَ أَكْـــرمِ رِفْـقَـةٍ
زَالُـــوا وَلَـــمْ يَـشَـأِ الـقَـضَـاءُ زَوَالِـــي
هُــمْ صَـفْـوةُ الـدُّنْـيَـا وَكَـانُـوا صَـفْـوَهَـا،
وَأَحَــــقُّ حــيٍّ بِــالأَسَــى أَمْـثَـالِـي
حُـــزْنٌ بَـعِـيدُ الــغَـوْرِ فِـي قَـلْـبِـي، فَــإِنْ
وَجَــبَ الــرِّثَـاءُ فَــإِنَّمَـا يُــرْثَـى لِـي
مَـــاذَا أَقُـــولُ وَهَـــذِهِ أَسْـمَـاؤُهُـمْ
وَشُـخُـوصُـهُـمْ مِـلءُ الـزَّمـانِ حِيَـالِـي؟
تَـعْـتَـادُنِـي فِـي مَسْـمَـعِـي أَوْ نَـاظِـري
وَإِلــى يَمِـيـنِـي تَــارَةً وَشِـمَـالِـي
إِنــي لأَحْــفَــظُ عَــهْـدَهُـمْ وَأَصُــونُـهُ
فِــي كُــلِّ حَــادِثَــةٍ وَلَـسْـتُ بِــآلِ[1]
وَكَـــأَنَّ حِـسِّـي حِـسُّـهُـمْ فَـرَحـاً بِمَـا
يَـقْـضِـي الحِـمَـى مِـنْ حَـقِّـهِـمْ وَيُـوَالِـي
كَــمْ مِــنْ مَـغَـارِسِـهِـمْ جَـنًـى أَلْـفَـيْـتُـهُ
مُــتَــجَــدِّداً بِـتَـعَـاقُـبِ الأَحْـــوَالِ؟
سَــلْــوَى أَتَـاحَـتْـهَـا مـآثِـرُهُـمْ وَقَــدْ
يَـغْـدُو الــفِـرَاقُ بِـهَـا شَـبِـيـهَ وِصَـالِ

---

(١) آل: مقصر.

وَكَــــذاك مَـجْـدُ الـعَـبْـقَـرِيَّـةِ وَالــفِـدَى
لاَ يَـنْـقَـضِـي بِــتَــحَــوُّلِ الأَحْــــوَالِ

☆☆☆☆

أَيْ (مُـصْـطَفَـى) مَـا كُـنْـتُ إِلاَ كَـامِـلاً
لَــوْ كَــانَ يُـتَّـصَـفُ امْـــرُؤٌ بِـكَـمَـالِ
مَـــاذَا لَـقِـيـتَ مِــنَ الـصِّـبَـا وَنَـعِـيـمِـهِ
غَـيْـرَ الــمَـكَـارِهِ فـيـه والأَهْــــوَالِ؟
إِنــي شَــهِـدْتُ شَــهَـادَةَ الـعَـيـنَـيْنِ مَـا
عَـانَـيْـتَ فِــي الـــغُــدُوَاتِ وَالآصــالِ
مُـتَـطَـوِّعـاً تَـسْـخُـو بِمَـا يُـفـنِـي الـقُـوى
مِــنْ جُـهْـدِ أَيَّــامٍ وَسُــهْـدِ لَـيَـالِ
إِذْ قُـمْـتَ بِـالأَمْـرِ الجُـسَـامِ وَلَــمْ يَـكُـنْ
فِـي مَـن أَهَـبْـتَ بِـهِـمْ مُـجِـيـبُ سُــؤَالِ
حَـال الــتَّــوَرُّعُ دُون إِغْــــرَاءِ المنَـى
زَمَــنًــا، فَـمَـا مِــنْ مُـسْـعِـدٍ وَمُــــوَالِ[1]
وَالـــقَــوْمُ فِــي ظَـمَـأٍ وَوَعْـــدُكَ مَـطْـمَـعُ
لَــكِــنْ يَــــرَوْنَ لَـــهُ رَفِـــيــفَ الآلِ
تَـسْـعَـى وَيَـعْـتَـرِضُ الـسَّـبِـيلَ قنُـوطُـهُـمْ
فِـــي كُـــلِّ حِـــلٍّ مِــنْـكَ أَوْ تَــرْحَــالِ
فَـتَـظَـلُّ تَـضـرِبُ فِـي جَـوَانِـبِـهِ وَمَـا
تُـلْـقِـي إِلَـــى نُـــذُرِ الـحُـبُـوطِ بِـبَـالِ
لَــكَ دُونَ مَـا تَـبْـغِـي مَـضَـاءُ مُـصـمِّـمٍ
لاَ يَـنْـثَـنِـي، وَبَـــلاءُ غَـيـرِ مُـبَـالِ
حَـتَّـى إِذَا وَضَــح الـيَـقِـيـنُ وَصـدَّقَـتْ
دَعْــــوَاكَ آيَــةُ ربِّـــكَ الــمُـتَـعَـالِـي

---

(١) مسعد: معين.

فَـثَـويْـتَ أَظْـهَـرَ مَـا تَـكُـونُ عَـلَـى عِـدَى
(مِــصْــرٍ) بِـعُـقْـبَـى دَائِــــكَ الــمُـغْـتَـالِ

☆☆☆☆

هَــــزَّتْ مَـنِـيَّـتُـكَ الــبِــلاَدَ وَلَــــمْ تَـكُـنْ
بِــأَشَــدَّ مِـنْـهَـا هَـــــزَّةُ الـــزِّلْـــزَالِ
فَـالـقَـوْمُ مِــنْ جَـــزَعٍ عَـلَـيْـكَ كَـأَنَّـهُـمْ
آلٌ وَقَــــدْ رُزِئُـــــوا عَـــزِيـــزَ الآلِ
كَـشَـفَ الأَسَـى لَـهُـمُ الحِـجَـابَ فَـأَيْقَـنُوا
أَنَّ الحَــيَــاةَ مَـطَـالِــبٌ وَمَـــعَــالِ
وَتَــبَـيَّـنُــوا أَنَّ الخُــنُــوعَ مَـهَـانَـةٌ
لاَ يُـسْـتَـطَـالُ بِـهَـا مَـــدَى الآجَــالِ
لِـلـهِ حُــسْــنُ بَــلاَئِــهِـمْ لَــمَّـا أَبَــوْا
مُـتَـضَـافِـرِيـنَ دَوَامَ تِـلْـكَ الحَــالِ
وَتَــوثَّـــبُــوا بِــعَــزِيمَــةٍ مَـصْـدُوقَـةٍ
بَـرِئَـتْ مِـنَ الأَحْــقَــادِ وَالأَوْجَــــالِ
يَــــرِدُونَ حَــوْضــاً وَالــمَـنَـايَـا دُونَــهُ
مُـسْـتَـبْـسِلِـينَ ضُـــرُوبَ الاِسْـتِـبْـسَـالِ
حَـتَّـى أُتِـيـحَ الـفَـتْـحُ يَـجْـلُـو حُـسْـنَـهُ
فِــي يَــوْمِــهِ إِحْــسَـــانُ يَـــوْمٍ خَـــالِ
فَـتْـحٌ بَــدَا اسْـمُـكَ وَهْــوَ فِـي عُـنْـوَانِـهِ
مُـتَـخَـضِّـباً بِـــدَمِ الـشَّـبَـابِ الـغَـالِي

☆☆☆☆

إِيــهًــا شَـهِـيـدَ الحُـــبِّ لِـلـبَـلَـدِ الـذِي
لا أَنْـــتَ سَـالِـيـهِ وَلاَ هُـــوَ سَـــالِ
أَبْــهِــجْ بِــأَوْبَـتِـكَ الـسَّـنِـيَّـةِ طَـالِـعاً
فِــي أُفْــقِــهِ كَـالـكَـوكَـبِ الــمُـتَـلاَلِـي

لِـلـذِّكْـرِ آفَـــاقٌ سَـحِـيـقَـاتُ الــمَـدَى
وَلِـزُهْـرِهَـا الــمُـتَـأَلِّـقَـاتِ مَـجَـالِـي[1]
فَـــإِذا دَنَـــتْ مِـنَّـا فَـتِـلْـكَ عَـوَالِـمٌ
وَإِذَا نَـــأَتْ عَـنَّـا فَـتِـلْـكَ لآلِـي
تَـطْـوِي مِـنَ الأَدْهَـــارِ مَـا لاَ يَـنْـقَـضِـي
وَتَجُـــولُ فِـي الأَفْـكَـارِ كُـلَّ مَـجَـالِ
أَنْـــوَارُ وَجْـهِـكَ طَـالَـعـتْـنَـا الـيَـوْمَ مِنْ
بُـــرْجٍ حَـلَـلْـتَ بِـــهِ لِـغَـيْـرِ زِيَـــالِ
قَـدْ أَثْـبَـتَـتْـهَـا (مِـصْـرُ) بَـيْنَ عُـيُـونِـهَـا
فَـالحَـالُ مُـتَّـصِـلٌ بِـالاِسْـتِـقْـبَـالِ
نِـعْـمَ الـثَّـوَابُ لِـذِي مَـآثِـرَ فِـي الـنَّـدَى
فَـرَضَـتْ مَـحَـبَّـتَـهُ عَـلَـى الأَجْـيَـالِ

☆☆☆☆

فِـتْـيَـانَ (مِـصْـرَ)، وَعَـهْـدُهَـا غَـيْـرُ الَّـذِي
عَـانَـتْـهُ فِـي الأَصْـفَـادِ وَالأَغْـــلالِ،
حَـيُّـوا مُـدِيـلَ حَـيَـاتِـهَـا مِـنْ يَـأْسِـهَـا
وَمُـــذَلِّـــلَ الآلاَمِ لِـــلآمَـــالِ
حَـيُّـوا زَعِـيـمَ الـيَـقْـظَـة الأَولَـــى بِـهَـا
وَخَـطِـيـبَ ثَـوْرَتِـهَـا فِـي الاِسْـتِـهْـلالِ
هـــذِي مَـوَاكِـبُـهَـا وَتِـلْـكَ وُفُـودُهَـا
فِـي مُـلْـتَـقَـى ذِي رَوْعَـــةٍ وَجَـمَـالِ
حَـفَـلَـتْ بِـرَمْـزِ نُـهُـوضِـهـا، ومِـثَـالُـهُ
مَـا لاَ تُـدَانِـي صَـنْـعَـةُ الـمَـثَّـالِ

(١) الزهر: النجوم.

لَـكِـنَّـهَـا مُـهَـجٌ بَـنَـتْـهُ وَلَـــمْ تَـكُـنْ
إِلاَ ذَرَائِــعَــهَـــا فُــضُـــولُ المـــالِ
وَكَــفَــاهُ فَــخْــراً أَنَّ ذَاكَ الـــمَــالَ لَـمْ
يَــكُ مَـكْـسَ جَــابٍ أَوْ تَـطَـوُّلَ والِ[1]
رَسْـــمٌ يَـلُـوحُ وَفِـيــهِ مَـعْـنَـى أَصْـلِـهِ
فَـــيَـــرُوعُ بَـيْـــنَ حَـقِـيـقَـةٍ وَخَـيَـالِ
لانَ الحَـدِيـدُ لَـــهُ فَـصَـاغَ لِـعَـيـنِـهِ
أَثَـــرًا عَـلَـى الأَيَّـــامِ لِـيْـسَ بِـبَـالِ

☆☆☆☆

كَـــمْ فِـــي بَـلِـيـغِ سُـكُـوتِـهِ مِــنْ عِـبْـرَةٍ
أوفَـــى وَأَكْـــفَـــى مِـــنْ فَـصِـيـحِ مَـقَـالِ
هُـــوَ خَــالِـدٌ وَيَــظَــلُّ مِـــدْرَهَ قَــوْمِــهِ
فِـــي كُـــلِّ نَــازِلَـــةٍ وَكُـــلِّ نِـضَــالِ
عَـطْـفُ الـمَـلِـيكِ، وَقَـدْ أَمَـاطَ حِـجَـابَـهُ،
رَفَـــعَ الــمَـقَـامَ إِلــى مَـقَـامِ جَــلَالِ
أَعْـلَـى المـلُـوكِ مَـكَـانَـةً أَرْعَـاهُـمُ
لِـمَـكَـانَـةِ الـعُـلَـمَـاءِ وَالأَبْــطَــالِ
(فَــارُوقُـنَــا) الـمَـحْـبُـوبُ يَـقْـرِنُ عَـزْمَـه
بِــالحَـزْمِ وَالإِنْـصَــافِ بِــالإِجْـمَـالِ
لِـيَـعِـشْ سَـعِـيـداً بَـالِـغـاً مِـن دَهْـره
مَــا شَـــاءَ مِـــنْ عِـــزٍّ وَمِـــنْ إِقْـبَـالِ

✷✷✷✷

(١) مكس: ضريبة. جابٍ: جامع، أي الذي يجمع الضرائب.

فرع الإسكندرية يحيى سمعان

هَــكَــذَا هَــكَــذَا نُــبُــوُغ الــرِّجَــالِ
فِــي تَــوَلِّــي جَــلائِــلِ الأَعْــمَــالِ
حَــسَــبٌ طَــارِفٌ أَعَــانَ عَــلَــيْــهِ
تَــالِــدٌ مِــن نُــبــلٍ وَحُــسْــنِ خِــلال
حَــيِّ سَــمْــعَــانَ فَــهْــوَ أَوَّلُ مَــنْ يُــذْ
كَــرُ بِــالخَــيْــرِ فِــي بُــنَــاةِ الــمَــعَــالِــي
وَاســمُ سَــمْــعَــانَ مَــالِــئُ الــسَّــمْــعِ فِــي كُــلْ
لِ مَــكَــانٍ بِــطَــيِّــبَــاتِ الــفِــعَــالِ
بَــطُــلَ الــنَّــفْــعِ لِــلْــبِــلَادِ إِذَا مَــا
عُــدَّ أَهْــلُ الجِــلادِ فــي الأَبْــطَــالِ
يَــا فَــتَــى الــشَّــرقِ لَــيْــسَ بِــدْعًــا إِذَا مَــا
بِــتَّ فِــي الــشَّــرْقِ فَــاقِــدَ الأَكْــفَــالِ
هَــلْ بَــلَــغْــتَ الــذِي تَــمَــنَّــيْــتَ إِلا
بِــالــثَّــبَــاتِ الــعَــجِــيــبِ فِــي كُــلِّ حَــالِ
وَحَــقِــيــقٌ بِــمَــنْ يَــسِــيــرُ دَؤُوبًــا
أَنْ نَــرَاهُ مُــحَــقَّــقَ الآمَــالِ
فِــي جَــمِــيــعِ الأُمُــورِ جِــدُّك مَــوْفُــو
رٌ عَــلَــى قَــدْرِهَــا وَجَــدُّكَ عَــالِــي
وَأَيَــادِيــكَ فِــي الــزَّكَــاةِ تُــوَالِــيــ
ــهَــا وَفِــي الــرِّزْقِ دُرُّهَــا مُــتَــوَالِــي

لَـوْ دَرى الـمُـمْـعِـنُـونَ فِـي جَـمْـعِ مَـالٍ
كَـمْ تَـزِيـدُ الـزَّكَـاةُ قَـدْرَ الـمَـالِ
فَـلَـقَـدْ تَـبْـلُـغُ الـتُّـجَـارُ بِـحَـقٍّ
رُتْـبَـةً فَـوْقَ رُتْـبَـةِ الأَقْـيَـالِ
طَـارَدَتْ مَـأْثُـرَاتُـكَ الـبُـؤْسَ حَـتَّـى
صِـرْتَ لِـلْـكَـاسِـبِـيـن خَـيْـرَ مِـثَـالِ
إِنَّمَـا الـيُـمْـنُ فِـي المـبَـرَّاتِ تُـسْـدَى
عَـنْ سَـخَـاءٍ مِـنْ فَـضْـلِ رِبْـحٍ حَـلَالِ
أَيُّ غَـرْسٍ غَـرَسْـتَـهُ لَـمْ يُـبَـارِكْ
لَـكَ فِـيـهِ الـمُـهَـيْـمِـنُ الـمُـتَـعَـالِي؟
صَـارَ فَـرْعُ الإِسْـكَـنْـدَرِيَّـةِ كَـالـرَّو
ضَـةِ ذَات الجَـنَـى وَذَات الـظِّـلَالِ
فَـهْـوَ يُـهْـدِي إِلَـيْـكَ شُـكْـرَ الأَمَـالِـيـ
ـدِ الـرَّوَايَـا لِـلْـعَـارِضِ الـهَـطَّـالِ[1]
نَـاظِـمًـا مِـنْ نَـدَاكَ عِـقْـدًا نَـفِـيـسًـا
تَـشْـتَـهِـي لَـوْ تُـصَـاغُ فِـيـهِ الـلآلِـي
وَيَـبُـثُّ الـوَلَاء فِـي تَـهْـنِـئَـاتٍ
فُـضَّ عَـنْ طِـيـبِـهِـنَّ خَـتْـمُ الـغَـوَالِـي
غَـيْـرُ نَـاسٍ ذِكْـرَى سَـلِـيـمَ وَهَـلْ ذِكْـ
ـرَاهُ تُـنْـسَـى عَـلَـى مُـرور الـلَّـيَـالِـي
هُـوَ حَـيٌّ مَـا دُمْـتَ حَـيًّـا وَمَـا دَا
مَ يَـلِـيـهِ الأَبَـرُّ فِـي الأَنْـجَـالِ
فَـتَـقَـبَّـلْ مِـنْ غَـرْس نَـعْـمَـاكَ حَـمْـدًا
هُـوَ جَـهْـدٌ يُـهْـدِيـهِ مِـنْ إِقْـلَالِ

(١) الأماليد: الناعم من الناس.

وَابْــقَ خَـمْـسِـينَ بَـعْـدَ خَـمْـسِـينَ وَالــدَّهْــ
رُ عَــلَــى عَـــهْـــدِهِ مِــــنَ الإِقْـــبَـــالِ
بَــالِــغًــا أَحْـــسَـــنَ الأَمَــــانِـــيِّ مَــوْفُــو
رَ الـسَـعَـــــادَاتِ بَـــيْنَ صَـحْـبٍ وَآلِ
لِـبَـنِـيـكَ الأعِــــزَّةِ الـسَّـبْـقُ فِـــي كُـلْ
ـــلِ مَـــقَـــامٍ مُـــشَـــرِّفٍ وَمَـــجَـــالِ

****

مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠م

فَـــارُوقُ إِنَّـــكَ ذُخْـــرُ الأُمَّـــةِ الـغَـالِـي
عِـشْ مَـا تَـشَـاءُ الـمُنَى وَاسْـلَـمْ لأَجْـيَـالِ
أَوْسَـــعْـــتَ مـلْـكَـكَ تَـعْـزِيـزاً وَمَـكْـرُمَـةً
بَـــيْنَ الـفِـدَى وَالـنَّـدَى بِـالـبَـأْسِ وَالـنَّـالِ
شَـتَّـى الـفِـئَـاتُ بِـكَ اعْـتَـزَّتْ وَأَسْـعَـدَهَـا
مَـا خَـصَّـهَـا بِـحَـنَـانٍ رَأْيُـــكِ الـعَـالِـي
هِـي الَّـتِـي شِـئْـتَ أَنْ تَـرْعَـى مَـبَـرَّتَـهَـا
وَأَنْ تُـصَـان وَتَحْـيَـا بِـاسْـمِ فـرْيَـالِ
أَعـجِـبْ بِـهَـا طِـفْـلَـةً مِـنْ يَـوْمِ مَـوْلِـدِهَـا
تَـرْعَـى الـضِّـعَـافَ وَتَـغْـدُو أُمَّ أَطْـفَـالِ
فَـطِـيمَـةَ الأَمْـــسِ فِـي أَشْـيَـاخِ أُمَّـتِـهَـا
لَــهَـا رَوَائِـــــعُ أَحْـــكَـــامٍ وَأَمْـــثَـــالِ
مَـــاذَا تُـعَـلِّـمُـهُـمْ هَـــذِي الـصَّـغِـيـرَةُ مِـنْ
فَــرَائِــضٍ تُـصْـلِـحُ الـدُّنْـيَـا وَأَنْــفَـالِ
مَـنْ فِـي الـشـعُـوبِ كَـفَـارُوقٍ وَأُسْـرَتِـهِ
لِـيَـرْفَـعَ الـشَّـعْـبَ مِـنْ حَـالٍ إِلَـى حَـالِ
مَـعَـاهِـدُ الـبِـرِّ مَـا أَبْـهَـى مَـجَـالِـيَـهَـا
وَوَجْـــهُ طِـفْـلَـتِـهِ الأُولَـــى لَـهَـا جَـالِ

هَــذِي الـعِـنَـايَـةُ مِــنْ فَـــارُوقَ مَــأْثَــرَةٌ
فِـيـهَـا الـبَـدِيـعَـان مِــنْ لُـطْـفٍ وَإِجْـمَـالِ
قَـدْ كُـوفِـئَ الـمُـحْـسِـنُـونَ الأَكْـرَمُـونَ بِـهَـا
عَــنْ كُــلِّ مِـثْـلٍ مِــنَ الجَـــدْوَى بِـأَمْـثَـالِ

☆☆☆☆

وَضُــوعِـفَـتْ حُـظْـوَةُ المَـكْـفُـولِ أَمْـرهـمُ
مِــنَ لاَئِــذِيــنَ وَمِـــنْ مَــرْضَــى وَسُـــؤَّالِ
شُـكْـرًا لِـرَبَّـاتِ إِحْـسَـانٍ أَجَـبْـنَ وَقَـدْ
دَعَـا الـهُـدَى لِـلـنَّـدى مِــنْ غَـيْـرِ إِمْـهَـالِ
يَـطْـلُـبْنَ فِـي مَـا تَـوَخَّـيْـنَ الـكَـمَـالَ وَمَـا
يَـــبْـــدَأْنَ مَـــأْثَـــرَةً إِلا لإِكْـــمَــالِ
شُـكْـراً لَـكُـمْ يَـا سُـــرَاةً لاَ نُـعَـدِّدُهُـمْ
فَـــإِنَّ أَسْـمَـــاءَهُـمْ لَـيْـسَـتْ بِـإِغْـفَـالِ
أَمْـجَـادُ مِـصْـرَ وَأَجْـــوَادُ الأَجَـانِـبِ مِـنْ
بُـنَـاةِ جَــاهٍ وَمِــــنْ أَرْبَـــــابِ أَعْـمَـالِ
مِـصْـرُ الجَـدِيـدَةُ فِـي بِـشْـرٍ وَفِــي جَـذَلٍ
بِمَـا لَـهَـا مِــنْ مُـنًـى تُـقْـضَـى وَآمَـــالِ
شُـكْـراً لِـمَـا قُـمْـتَ يَـا عَـبْـدَ الـعَـزِيـزِ بِـهِ
وَهَـــلْ تُـكَـافَـأُ أَفْـعَـــالٌ بِـــأَقْــوَال؟
«بِـطَـلْـعَـتٍ» تَـأْتَـسِـي فـي مـا تَجُـودُ بِـهِ
لِـيُـخْـلُـدَ الـذِّكْـرُ مَـقْـرُونـاً بِـإِجْـلاَلِ
شُـكْـراً لِـكُـلِّ سَـخِـيٍّ نَـافِـعٍ وَطَـنًـا
بِـالـرَّأْيِ وَالـسَّـعْـيِ أَوْ بِـالجَـاهِ وَالـمَـالِ

أَرَادَتِ الـــدَّارُ مـنِّـي صَـــوْغَ مَـحْـمَـدَةٍ
تُـهْـدَى إِلــى كُـلِّ مِـسْـمَـاحٍ وَمِـفْـضَــالِ
فَـلَـمْ يَـكُـنْ لِــيَ فَـضْـلٌ فِـي إِجَـابَـتَـهَـا
والـــدُّرُّ مِـنْـكُـمْ وَمِــنِّــي صَـــوْغُ لآلـي
لـيَـحْـيَ فَـــارُوقُ وَالإِقْـــبَـــالُ مُـتَّـصِـلٌ
وَشَـعْـبُ مِـصْـرَ عَـزِيـزٌ نَـاعِـمُ الـبَـالِ

****

تهنئة بزفاف

تَـهـنِـئَـاتٌ مِـنِّـي عَـلَـى قَـــدْرِ ودِّي
لَـــكِ يَـا بِـضْـعَـةَ الـعَـزِيـزِ الـغَـالِـي
بِـنْـتَ أَسْـــرَى الـسَّـرَاة إِنْ قِـيـسَ جَـاهٌ
بِـوَفِـيـرِ الـنَّـدَى وَغُـــرِّ الخِـصَـالِ
وَأَبَـــرَّ الـنِـسَـاءِ زَوْجًـا وَأُمًّـا
فِـي ذَوَاتِ الحِـجَـى وَطُـهْـرِ الخِـلالِ
كَـانَ عَــدْلًا وَأَنْـتِ أَنْـقَـى فَـتَـاةٍ
أَنْ تُـزَفِّـي إِلَـى أَبَـرِّ الـرِّجَـالِ
فَـاقْـبَـلِـي أَصْـدَقَ الـتَّـحِـيَّـاتِ أهـديـ
ـهَـا وَغَـيْـرِي يُـهْـدِي نَـفِـيـسَ الـلآلِـي
فَـبَـنَـاتُ الـبِـحَـارِ يَـبْـلَـيْـنَ يَـوْمًـا
وَبَـنَـاتُ الأَفْـكَـارِ غَـيْـرُ بَـوَالِـي
يَـا عَـرُوسُ اهْـنَـئِـي بِـقُـرْبِ عَـرُوسٍ
جَـاءَ وَفْـقَ الأَحْـلامِ وَالآمَـالِ
فِـيـكِ مَـعْـنًـى مِـنَ الـكَـمَـالِ وَفِـيـهِ
مَـا تُحِـبِّـينَ مِـنْ مَـعَـانِـي الـكَـمَـالِ
وَالـتَّـرَاضِـي بَـيْـنَ الـقَـرِيـنَـيْنِ أَسْـمَـى
مَـا أَرَادَ الـمُـهَـيْـمَـنُ الـمُـتَـعَـالِـي

دُمْـــتَ «سَــمْــعَــانُ» هَــانِــئًــا وَلْـيَـكُـنْ
كُـــلُّ قِـــرْنٍ لَـــهُ بِـــــــدَارِكَ نَـــالِ
وَلْـــيَــدُمْ نَـسْـلُـكَ الـكَـرِيمُ كَـمَـا تَـهْـ
ـــوَى الـعُـلا فِـــي تَـعَـاقُـبِ الأَجْـيَــالِ

*****

تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباظة بالباشوية ١٩٤٥

مَـــــنْ مُـــبْـــلِـــغٌ عَـــلْـــيَـــاءَ (إِبـــــ
ــــرَاهــــيـمَ) تَــهْــنِــئَــةَ الخَــلِــيــلِ؟
وَمُـــــشَـــــفَّـــــعٌ بِمَـــــكَـــــارِمِ الْـــــ
أَخْــــــلاقِ تَــقْــصِــيــرَ الــعَــلِــيــلِ؟
مَـــــنْ كَـــالـــوَزِيـــرِ ازْدَانَ بـــالْــ
ـــمَــجْــدِ الــتَّــلِــيــدِ وبِـــالأَثِــيـــلِ؟
وَاجْـــتَـــازَ فِـــي الأَدَبِ الـكَـبِـيــ
ــرِ مَـــدَى الـــمُـجِـيـدِيـنَ الـفُـحُـولِ؟
وَجَـــــلا فَـــضَـــائِـــلَ نَـــفْـــسِـــهِ
فِــي رَوْنَــــقِ الــطَّــبْــعِ الــنَّــبِــيــلِ؟
يَـــا خَـــيْـــرَ فَـــــرْعٍ فِـــي الــفُــرُو
عِ وَخَـــيْـــرَ أَصْـــلٍ فِـــي الأُصُـــولِ
مِـــــنْ دَوحَـــــــةٍ مَــيْــمُــونَـــةٍ
خَـــضْـــرَاءَ فِـــي كُـــلِّ الـفُـصُـولِ
هِــــيَ مَــنْــبِــتُ الـــنُّـــبَـــغَـــاءِ مِـــنْ
أَهْـــــلِ الـــعَـــزَائِـــمِ وَالـــعُـــقُـــولِ
وَفَّـــيْـــتَ قِـــسْـــطَـــكَ فِـــي الجِـــهَـــا
دِ وَلَـــيْـــسَ بِـــالـقِـسْـطِ الـقَـلِـيـلِ
وَبَـــذَلْـــتَ بَـــذْلَـــكَ فِـــي الــفِــدَا
ءِ فَـــأُبْـــتَ بِـــالـــذِّكْـــرِ الجَـمِـيـلِ

(فَـــارُوقُـــنَـــا) المَــلِــكُ الـــمُـفَـدْ
ـــدَى هَـــلْ يُــقَــاسُ إِلَـــى مَـثِـيـلِ؟
لا يُـــخْـــطِـــئُ الـــتَـــوْفِـــيـــقَ فِــي
حَـــــــــــقٍّ فَـيُـنْـصِـفَ وَهْـــوَ يُـولِـي
إِنْـــعَـــامَـــهُ الـــسَّـــامِـــي عَـلَـيْـ
ـــكَ بِـــذَلِـــكَ الـلَّـقَـبِ الجَـلِـيـلِ
سَـــــرَّ الــــبِـــلادَ بِمَـــا تَجَـلْـــ
ـلَـى فِـيـهِ مِـــنْ رَأْيٍ أَصِـيـلِ
فَـــاهْـــنَـــأ بِـــــهِ وَتَمَـــــلَّـــــهُ
شَـــرَفًـا لِجِـيـلٍ بَـعْـدَ جِـيـلِ

****

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
رئيس أساقفة بصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ
لِلسَّيِّدِ المُبَجَّلِ

لِرَجُلِ اللهِ وَمَا
أَصْلَحَهُ مِنْ رَجُلِ

كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ
آفَاتِهَا بِمَعْزِلِ

عَاشَ فِي التَّقْوَى وَفِي الزْ
زُهْدِ وَفِي التَّبَتُّلِ

مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ
مُبَارَكًا فِي العَمَلِ

حَتَّى غَدَا نُورَ هُدًى
وَمَعْقِدًا لِلأَمَلِ

فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي المُجَا
بُ لِلْمَقَامِ الأَوَّلِ

يَا رَاعِيًا أَنْزَلَهُ الـ
إِيمَانُ أَعْلَى مَنْزِلِ

وُلِّيتَ شَعْبًا قَمِنًا
بِالعَطْفِ وَالتَّفَضُّلِ

يَـــرْتَـــقِـــبُ الخَـــيْـــرَ عَــلَــى

يَــــدَيْـــكَ لِـلـــمُـــسْـــتَـــقْـــبَـــلِ

فَـــحَـــقِّـــقِ الــــرَّجَـــاءَ وَابْـــــ

ـــــدَأْ مُـــحْـــسِـــنًـــا وَأَكْـــمِـــلِ

وَالــــلـــهُ يَـــــرْعَـــاكَ وَيُـــعْـــ

ـــلـي بِـــكَ شَـــأْنَ مَـــنْ تَـلِـي

****

تحية الشعر ١٩٢٦م

يَـا لِـسَـانَ (الـدِّفَـاعِ) عَـنْ خَـيْـرِ دَارٍ
تُـفْـتَـدَى بِـالـنُّـفُـوسِ وَالأَمْـوَالِ

حَـبَّـذَا رَوْحُ مُـصْـطَـفَـى وَهْـوَ مُـوفٍ
يَـتَـجَـلَّـى مِـنَ الـمَـكَـانِ الـعَـالِـي

مُـوحِـيًـا مَـا يُـرَى لِـعِـزَّةِ مِـصْـرٍ
مِـنْ صَـلاَحٍ فِـي حَـالِـهَـا وَالـمَـآلِ

فَـكَـأَنَّ الـعَـهِـيـدَ صَـارَ عَـتِـيـدًا
يَـتَـمَـاشَـى عَـهْـدَاهُـمَـا فِـي اتِّـصَـالِ

لَـيْـسَ بِـدْعًـا وَالحَـقُّ مَـا أَنْـتَ تَـرْجُـو
أَنْ يُـرَى الـصِّـدْقُ عَـاصِـمًـا لِـلْـمَـقَـالِ

يَـصْـدُرُ الـقَـارِئُـونَ عَـنْ وِرْدِهِ الـصَّـا
فِـي وَفِـيـهِـمْ خَـلائِـقُ الأَبْـطَـالِ

وَتَـرَاءَى فِـيـهِ بِـمِـرآةِ صِـدْقٍ
مِـصْـرُ ذَاتَ الـكِـرَامِ وَالإِجْـلالِ

وَتَجِـيءُ الأَلْـفَـاظُ وَفْـقَ الـمَـعَـانِـي
فِـي نِـظَـامٍ يُـزْرِي نِـظَـامَ الـلآلِـي

وَيَـــرَى الـنّـشْءُ فِـي مَـنَـاهِـجِـهِ البَيْـ
ـضَـاءِ سُـبْـلَ الـعُـلا وَالاسـتِـقْـلَالِ

وَيُـصـيـبُ الـرِّجَـالُ أَسْـمَـى مَـجَـالٍ
تَـتَـجَـارَى فِـيـهِ عُـقُـولُ الـرِّجَـالِ

****

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب
من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢م

عَـهِـدْتُـكَ لَا تَـهْـوَى ثَـنَـاءً لِـقَـائِـلِ
وَتُـؤْثِـرُ فِـي صَـمْـتٍ ثَـنَـاءَ الـفَـضَـائِـلِ
لَـقَـد قَـلَّ مَـن يُـؤْتِـيـهِ مَـوْلَاهُ نِـعْـمَـةً
وَيُـقْـدُرُهَـا الـقَـدْرَ الجَـدِيـرَ بِـعَـاقِـلِ
فَـلَا هُـو تَـيَّـاهٌ عَـلَـى نُـظَـرَائِـهِ
وَلَا هُـوَ نَـاسٍ حَـقَّ عَـافٍ وَسَـائِـلِ
وَجِـيـهٌ وَمَـا أَحْـلَـى الـوَجَـاهَـةَ فِـي امْـرِئٍ
رَقِـيـقِ حَـوَاشِـي الـطَّبْـعِ عَـذْبِ الشَّـمَائِـلِ
بِـنَـائِـلِـهِ يُـؤْتِـي الجَـمِـيـلَ مِـن الـنَّـدَى
وَلَـيْـسَ جَـمِـيـلًا فِـي الـنَّـدَى كُـلُّ نَـائِـلِ[1]
لَـكَ الـلـهُ يَـا مَـن حَـلَّ بِـالجَـاهِ وَالحِـجَـى
مَـكَـانَـتَـهُ بَـيـنَ الـسَّـرَاةِ الأَمَـاثِـلِ
فَـمَـا فِـي الأُلَـى خَـالَـطْتَ إِلاَّ مَـن اجْـتَـلَـى
بِـمَـسْـرَاكَ مَـسْـرَى الـكَـوْكَـبِ الـمُـتَـكَـامِـلِ
وَأُكـبِـر ذَاكَ الحَـزْمَ وَالـعَـزْمَ فِـي فَـتًـى
تَـخَـطَّـى حِـجَـاهُ سِـنَّـهُ بِـمَـرَاحِـلِ
فَـأَدْرَك مَـجْـدًا كَـانَ دُونَ بُـلُـوغِـهِ
تَـوَقِّـي مُـلِـمَّـاتٍ وَحَـلُّ مَـعَـاضِـلِ

(١) النائل: الكريم.

وَلَــمْ يَـبْـلُ مِـنْـهُ الـنَّـاسُ إِلَّا مُـهَـذَّبًا
حَـمِـيدَ الـطَّـوَايَـا وَالـمُـنَى وَالـوَسَـائِـلِ
يُــرَبِّــي بَـنِـيـهِ بِـالحَـصَـافَـةِ وَالـهُـدَى
وَتُـسْـعِـدُه أَوْفَـــى وَأَكْـفَـى الـعَـقَـائِـلِ
عَـقِـيـلَـةُ بَـيـتٍ بَـــارَكَ الـلـهُ حَـوْلَـه
فَـمَـا مِـنْ وِشَـايَـاتٍ وَمَـا مِـنْ عَــوَاذِلِ
بِـغَـيـرِ الـذِي يُـرْضِـي الـضَّـمِـيرَ وَرَبَّـهَـا
وَوَالِـيَـهـا لَـيْـسَـتْ بِــذَاتِ شَـوَاغِـلِ
فَـبَـشِّـرْ بِـسَـعْـدٍ أُمَّـةً كَـثُـرَتْ بِـهَـا
مَـنَـازِلُ أَبْـرَارٍ كَـهَـذِي الـمَـنَـازِلِ
يُـشَـرِّفُ أَرْبَـابُ الـبُـيُـوتَـاتِ قَـومَـهُـمْ
وَيَـبْـنُـونَ لِـلـمُـسْـتَـقـبَلِ الـمُـتَـطَـاوِلِ
فَـذَاكَ هُـوَ الـعُـمْـرَانُ وَالـفَـوزُ لِلْـحِـجَى
بِـإِعْـلَاءِ حَـقٍّ أَوْ بِـإِزْهَـاقِ بَـاطِـلِ
صَـدِيـقِـيَ هَـذَا وَصْـفُ حَـالٍ شَـهِدْتُـهَا
وَوَصْـفِـيَ لَا يَـعْـدُو شَـهَـادَةَ عَـادِلِ
بَـنَـيْـتَ بِـإِقْـدَامٍ وَصِـدْقٍ كَـمَـا بَـنَى
أَبُـوكَ وَأَيّ الـفَـضـلِ فَـضْـلُ الأَوَائِـلِ!

****

العيد الخمسون للمقتطف

تِلْكَ المَنَارَةُ فِي المَكَانِ العَالِي
تَرْمِي الدجَى بِشُعَاعِهَا الجَوَّالِ
شَيَّدتُمَاهَا زِينَةً وَهِدَايَةً
لِلنَّاسِ مِنْ حِجَجٍ مَضَيْنَ طِوَالِ
مِرْآتُهَا عُلْوِيَّةٌ كَشَّافَةٌ
لِغَوامِضِ الأَشْيَاءِ وَالأَحْوَالِ
عَيْنٌ تُطَالِعُ سِرَّ كلِّ حقِيقَةٍ
وَتَرُودُ كُلَّ مَظِنَّةٍ بِسُؤَالِ
وَقفَ النُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفاً
كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ الترْحَالِ

☆☆☆☆

يَسْمُو إِلى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْثَنِي
فَيَزُورُ نَجمَ الأَرْضِ فِي الأَدْغَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَازَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي
فِيهَا شُمُوسًا لَمْ يَدُرْنَ بِخَالِ[1]
يَرْنُو إِلى الذَّرِّ الدَّقيقِ مِنَ الثَّرَى
فَيَرَى دَرَارِيَ لَمْ تُضَأْ بِذُبَالِ
يُلْقِي ابْتِسَاماً وَالْخِضَمُّ مُقَطَّبُ
وَالمَوجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي

(١) الخال: الظن؛ أي لم يخطرن على بال.

فَـيَـنُـمُّ وَجْــهُ الُّـلـجِّ عَـمَّـا فِـي الْـحَـشَـى
وَتُــصَــادُ مِــنْ أَصْــدَافِــهِــنَّ لآَلِــي
مَــا زَالَ يَـقْـتَـنِـصُ الأَوَابِــــدَ دَائِـبـاً
بِــحَـبَـائِـلٍ مِــنْ نُــورِهَــا وَحِـبَـالِ
وَيُـعِـيـرُ مِــنْ حَـسَـنَـاتِـهَـا قَـلْـبَـيْـكُـمَـا
آيَــــاتِ سِــحْـــرٍ لِـلْـعُـقُـولِ حَــلاَلِ
فَـتُـوَافِـيَـانِ الـقَـارِئِــينَ عَـلَـى صَـدًى
مِـنْـهُـمْ بِمَـا يُــرْوَى مِــنَ الأَقْــــوَالِ[1]
وَتُـطَـالِـعَـانِ أُولِــي الـنُّـهَـى بِـطَـرَائِـفٍ
تَـلِـجُ الْـقُـلُـوبَ بِـلُـطْـفِ الاِسْـتِـرْسَـالِ
فِــي دَفَّـتَــيْ سِـفْـرٍ تَـضَـمَّـنَ مَـا غَـلاَ
مِــنْ حِـكْـمَـةِ الأَحْــقَــابِ وَالأَجْـيَــالِ
مُـتَـجَـدِّدٍ عَــدَدَ الـشُّــهُـورِ، رَبِـيـعُـهُ
حُـلْـوُ الجَـنَـى وَبِـكُـلِّ حُـسْـنٍ حَـالِـي
لَــوْ نُـضِّــدَتْ أَوْرَاقُــــهُ مِــنْ كَـثْـرَةٍ
طَـالَـتْ عَـلَـى مُـتَـطَـاوِلِ الأَجْــبَــالِ[2]

☆☆☆☆

أَنْــشَــأْتُمَــاهَــا لِـلـعُـلُـومِ مَـجَـلَّـةً
كُـسِـيـتْ طَـرَائِـفَـهَـا فُـنُـونَ جَـمَـالِ
سَــهِـرَتْ عُـيُـونُـكُـمَـا عَـلَـى إِتْـقَـانِـهَـا
فَـمِـنَ الـسُّـطُـورِ بِـهَـا سَــوَادُ لَـيَـالِـي
وَمِــنَ المِــدَادِ دَمٌ أُرِيــقَ وَإِنْ بَـدَا
مُــتَــنَــوِّعَ الأَلْــــوَانِ وَالأَشْــكَــالِ

---

(١) الصدى: الظمأ.
(٢) الأجبال: الجبال؟

(يَـعْـقُـوبُ) فِـي إِحْـيَـاءِ مَـجْـدِ بِـلادِهِ
وَبَـقَـاءِ تَـالِـدِهَـا مِـنَ الأَبْـدَالِ[١]
هُـوَ فَـيْـلَـسُـوفُ سِـيـرَةً وَسَـرِيـرَةً
مُـتَـطَـابِـقُ الأَقْـوَالِ وَالأَفْـعَـالِ
أَدْنـى الـرِّجَـالِ إِلـىَ الـكَـمَـالِ، وَلِـمْ يَكُـنْ
فِـي الـعَـصْـرِ شَـيءٌ مُـغْـرِيًـا بِـكَـمَـالِ
وَفَـتـى الـمَـوَاقِـفِ (فَـارِسٌ)، مَـا فَـارِسٌ
فِـي حَـوْمَـةٍ أَدَبِـيَّـةٍ وَسِـجَـالِ؟
حَـلاَّلُ مَـعْـضَـلَـةِ الأُمُـورِ إِذَا غَـدَتْ
وَالـوَجْـهُ قَـدْ أَعْـيَـا عَـلَـى الحُـلاَّلِ
هَـلْ بَـيْنَ أَقْـطَـابِ الـفَـصَـاحَـةِ مِـثْـلُـهُ
سَـبَّـاقُ غَـايَـاتٍ بِـكُـلِّ مَـجَـالِ؟
يَـا فَـرْقَـدَيْ أَدبٍ وَنُـبْـلٍ أَدْرَكَـا
أَسْـمَـى الـمُـنَـى مِـنْ رِفْـعَـةٍ وَجَـلالِ
يَـهْـنِـيـكُـمَـا شَـرَفُ الـمَـقَـامِ، وَخَـيْـرُهُ
عَـلْـيَـاءُ قَـدْرِكُـمَـا بِـغَـيْـرِ تَـعَـالِ
وَالـعِـيدُ عِـيدُ الـنِّـصْـفِ مِـنْ مِـئَـةٍ مَـضَـتْ
فِـي خِـدْمَـةٍ هِـيَ مَـضْـرِبُ الأَمْـثَـالِ
عِـيـدٌ، بِـلادُ الـشَّـرقِ فِـيـهِ بَـلْـدَةٌ
وَلأَهْـلِـهِ فِـيـهِ اشْـتِـرَاكُ الآلِ
وَإِذَا ذَكَـرْنَـا الـعِـيدَ فَـلْـنَـذْكُـرْ أَخـاً
لَـكُـمَـا يُـنَـادِيـهِ الـمَـكَـانُ الخَـالـي[٢]
لَـمْ يَـنْـصُـرِ الـعِـرْفَـانَ نُـصْـرتَـهُ امْـرُؤٌ
بِـشَـمَـائِـلٍ خُـلِـقَـتْ لَـهَـا وَخِـلاَلِ

(١) الأبدال: جمع بديل، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحدًا مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها.
(٢) فلنذكر أخًا: يقصد به المرحوم شاهين مكاريوس بك.

إِنْ فَـــاتَ عَـيْـنَـيْـهِ شَـــهَــادةُ يَــوْمِــهِ
هَـــذَا رَآهُ بِــأَعْـيُـــنِ الأَشْـــبَـــالِ

☆☆☆☆

صَــحْــبٌ كَـمَـا شَـــاءَ الـــوَفَـــاءُ ثَـلاَثَـةٌ
كَـانُــوا لأَهْـــلِ الــشَّــرْقِ خَـيْـرَ مِـثَـالِ
بَـــدَؤوا جِــهَـادَهُـمْ وَسَـــارُوا سَـيْـرَهُـمْ
يَـبْـغُـونَ مَـطْـلُـوباً عَــزِيــزَ مَـنَـالِ
صَــبْــراً عَـلَـى الأَيّـــامِ حَـتَّـى أَقْـبَـلَـتْ
مِـــنْ كُـــلِّ وَجْـــهٍ أَيَّمَـــا إِقْــبَـــالِ
أَخْــــلاَقُ جِــــدٍّ، لا تَـتِـمُّ بِـغَـيْـرِهَـا
فِـــي الْـعَـالَــمِـيْنَ جَــلاَئِــلُ الأَعْــمَـالِ

☆☆☆☆

لَـيسَ الـكِـبَـارُ مِــنَ الــرِّجَـالِ هُــمُ الأُلَــى
ضَـرَبُـوا الـطُّـلَـى فَـدُعُـوا كِـبَـارَ رِجَـــالِ[1]
قَــدْ يَـحْـسَـبُ الْـعِـزَّ الـرَّفِـيـعَ مُـجَـازِفٌ
فِـــي طَــرْقِــهِ غِـيـلاً عَـلَـى الــرِّئْـبَـالِ[2]
أَوْ يَـقْـحَـمُ الـــمَـوْتَ الْجَـسُـورُ وَعَـلَّـهُ
قَـــدْ جَـــرَّأَتْـــهُ عَــقِــيــدَةُ الآجَـــالِ
أَمَّـــا الأُلَـــى دَأَبُـــوا وَذَابُـــوا حِـسْـبَـةً
لإِنَــــارَةٍ وَهُـــدًى وَكَــشْــفِ ضَـــلالِ[3]
وَشَــــرَوْا بِــرَاحَــتِــهِــمْ هَــنَــاءَ بِــلادِهِــمْ،
فَـــهُـــمْ لَــعَــمْــرِي خِـــيــرَةُ الأَبْـــطَـــالِ

---

(١) الطلى: الأعناق.
(٢) الرئبال: الأسد.
(٣) الحسبة: تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم.

لَـهُـمُ الْـــوِلاَيَـــةُ وَالْـقُـلُـوبُ عُـرُوشُــهُـمْ
وَلَـــهُـــمْ مَـكَـانَـتُـهُـمْ مِـــنْ الإِجْـــلاَلِ

☆☆☆☆

يَـا مَــنْ مَـدَحْـتُـهُـمَـا فَـلَـمْ تَـفِ مِـدْحَـتِـي
بِـلُـبَـانَـةٍ وَالْـــعُـــذْرُ مِـــنْ إِقْـــلاَلِـــي[1]
قَــدْ قَـــامَ مَـجْـدُكُـمَـا كَـطَـوْدٍ شَـامِـخٍ
مَـــاذَا يُـمَـثِّـلُ مِـنْـه لَـــمْـعُ الآلِ؟[2]
وَهَــل الـــرَّوِيُّ، وَإِنْ تَـسَـلْـسَـلَ شَـافِـيـاً،
كَـالـرِّدِّ مِــنْ يَـنْـبُـوعِـهِ الـسَّـلْـسَـالِ؟[3]
لاَ بِـــدْعَ فِـي تَـقْـصِـيـرِ شِـعْـرِي دُونَـــهُ،
شَـــتَّـــانَ بَـيْـــنَ حَـقـيـقَـةٍ وَخَـــيَـــالِ

✸✸✸✸

---

(١) اللبانة: الحاجة والغرض.
(٢) الآل: السراب.
(٣) الروي: حرف القافية.

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَــا لَــيْــلُ أَبْــدَعْـــتَ نِــظَــامَ الحِـلـي
وَشَــاقَــنَــا نَــثْـــرُكَ فَــاسْــتَـرْسِــلِ
كَـــمْ آيَـــةٍ فِـــي نُـطْـقِـهـا يَـنْـجَـلِـي
نَجْـمُـكَ وَالأَحْـــــرُفُ لَا تَـنْـجَـلِـي ؟
لَــوْ أَدْرَكَ الــمَـحْـجُـوبُ فِــي لَـفْـظِـهَـا
لَـمْ يَـخْـتَـلِـفْ فِـي الـمُـعْـجَـزِ الـمُـنْـزَلِ
لَـــمْ يَـكْـفِـكَ الــيَـــوْمَ الـبَـهَـاءُ الـذِي
يَـأْلَـفُـــهُ فِـــي حُـسْـنِـكَ الـمُـجْـتَـلِـي
فَـــزِدْتَـــهُ مَـــا شِــئْــتَ مِـــنْ زِيـنَـةٍ
بِمِـثْـلِـهَـا الأَعْـــيُنُ لَـــمْ تَـكْـحَـلِ
جَـــــوَّدْتَ مَـــا جَـــــوَّدْتَ تَـنْـسِـيقَـهَـا
عَـلَـى المِـــثَـــالِ الأَبْـــهَـــجِ الأَكْـمَـلِ
عَــلَـــى مِـــثَـــالٍ لا تُـــوافِـــي بِـــهِ
إِلّا سُـعُـور الـزَّمَـــنِ الــمُـقْـبِـلِ[1]

☆☆☆☆

يَـا بِـشْـرَ هَـذَا الــمَـنْـزِلِ الـمُـزْدَهِـي
بِـالـشَّـمْـسِ تَـلْـقَـى الـبَـدْرَ فِـي مَـنْـزِلِ
بِــنْــتُ جَــلَا فَـــرْعِ الــنَّـدَى وَالـنُّـهَـى
طَـــاهِـــرَةُ الـــوْضِـــعِ وَالـــمَـحْـمَـلِ

---

(١) السعور: النوق السريعة؛ ويقصد بها هنا تتالي السنين .

سَـلِـيـلَـةُ المــــرْءِ الــكَـبِـيـرِ الحِـجَـى
كَـــرِيمَـــةُ الــعَــلَّامَـــةِ الـــمُـفَـضَّـلِ
الـــمُـعْـتَـلِـي عَـــنْ دَهْـــــرِهِ قَــــدْرُهُ
وَفِــــكْــــرُهُ عَـــنْ قَـــــــدْرِهِ مُـعْـتَـلِـي
الــثَّــاقِــبُ الـــــرَّأْيِ الَّـــذِي نُـــورُهُ
فَـــــازَ بِــفَـــانُـــوسٍ عَــلَـــى الِـشْـعَـلِ
زُفّـــــتْ إِلَـــــى أَكْــفَـــأٍ كــفُـــوءٍ لَـهَـا
إِلَـــى الخَـطِـيـبِ الأَنْـــبَـــهِ الأَمْـــثَـــلِ
زُفَّـــتْ إِلَـــى «فَـهْـمِـي» وَنِـعْـمَ الـفَـتَـى
إِن يَـعْـقِـدِ الأَمْــــرَ وَإِنْ يَـحْـلُـلِ
ذَاكَ الَّــــذِي يَــرْقَـــى لَـــهُ عَــزْمُـــهُ
مِــنْ مَـعْـقِـلٍ عَـــالٍ إِلَـــى مَـعْـقِـلِ
ذَاكَ الَّـــــذِي يَـلْـبَـسُ آدَابَــــــهُ
مِـــنَ الـــطِّـــرَازِ الـــمُـعْـلَـمِ الأَوَّلِ
ذَاكَ الَّــــذِي تَـــعْـــذُبُ أَخْـــلَاقُـــهُ
حَـتَّـى لَـقَـدْ تُـغْـنِـي عَـــنْ الـــمَـنْـهَـلِ
مِـــنَ آلِ «ويــصَـــا» وَكَـفَـى بِـاسْـمِـهِـمْ
مَــدْحًـــا لَـهُـم مَـهْـمَـا يُـعَـدَّ يُـجْـمَـلِ
مِــــنَ الأَمَــــاجِــــدِ الأُلَــــى وُدُّهُـــــمْ
ثَـــبْـــتٌ بِــــرَغْـــمِ الـــزَّمَـــنِ الحُـــوَّلِ
مِـــنَ الـــمَـسَـامِـيـحِ الأُلَـــى ذِكْــرُهُـــمْ
يَـطِـيـبُ طِـيـبَ الـعَـبَـقِ الـــمُـثْـمَـلِ
مِـــنْ نَـفَـرِ الخَـيْـرِ الأُلَـــى إِنْ دُعُـــوا
لِـلـشَّـرِّ كَـــانُـــوا عَـنْـهُ فِـــي مَـعْـزَلِ
مِـــنْ عُـمُـدِ الـبَـيـتِ الـرَّفِـيـعِ الَّـــذِي
يُـصَـاعِـدُ الـشُّـهْـبَ وَلَا يَـأْتَـلِـي

بَــيْــتُ كَــمَــا شَـــاءَ الـــنَّـــدَى شَـــادَهُ
يَـــأْوِي الــنُّــهَــى مِــنْــهُ إِلَـــى مَــوْئِــلِ

☆☆☆☆

يَــهْــنِــيــكَ يَـــا فَــهْــمِــي قِــــرَانٌ بِـــهِ
تَـــقَـــاطَـــرَتْ مِـــصْـــرُ إِلَـــى مَــحْــفِــلِ
بَـــحْـــرِيُّـــهَـــا خَـــــفَّ لِــقِــبْــلَــيِّــهَــا
وَخَـــــفَّ مَــاضِــيــهَــا لِـــمُـــسْـــتَـــقْـــبَـــلِ
فِـــرْعَـــوْنُ مِــــنْ تَــــارِيـــخِــهِ رَامِـــقٌ
آيَـــــاتِ عَـــصْـــرٍ بَــــعْــــدَهُ مُـــذْهِـــلِ
مِـــنْ كُـــلِّ مَـــا لَـــمْ يُــــرَ شَــبْــهًــا لَـــهُ
فِـــي دَارِهِ قِـــدْمًـــا وَلَـــــمْ يَـــأْمَـــلِ
وَأَنْـــــــتَ فِـــي الــحَـــقِّ جَــــدِيـــرٌ بِمَـــا
أَدْرَكْـــــتَـــــهُ مِــــنْ حَــــظِّــكَ الأَكْـــمَـــلِ
أَنْـــــتَ جَـــدِيـــرٌ بِـــالَّـــذِي نِــلْــتَــهُ
مِـــنَ الــصَّــفَــاءِ الأَوْفَــــرِ الأَجْــــزَلِ

****

الحفلة التكريمية الكبرى
التي أقيمت في النادي الشرقي بالقاهرة،
وقد أنشد الشاعر في ختامها شاكرًا:

يَـــا رَئِـــيـــسِـــي وَأَوْلِـــيَـــائِـــي وَآلِـــي
قَـــدْ رَفَـــعْـــتُـــم شَـــأْنِـــي بِـــأَيِّ احْـــتِـــفَـــالِ!
جَـمَـعَ الـفَـضْـلَ صَـفْـوَةُ الـشَّـرْقِ جَـاهًـا
وَمَـــقَـــامًـــا فِـــي مَـــنْ أَرَاهُـــــمْ حِـيَـالِـي

☆☆☆☆

إِيـــهِ يَـــا شَـيْـخَـنَـا الـعَـمِـيدَ وَمَـهْـلاً
فِـي سَـبِـيـلِ الإِحْـسَـانِ وَالإِجْـمَـالِ[1]
جُـــدْتَ بِـالـمُـعْـجـزِ الـبَـلِـيـغِ، وَعَـجْـزِي
دُونَــــهُ ظَـــاهِـــرٌ، فَـــرِفْـــقًـــا بِـحَـالِـي
لَـــكَ أَزْكَـــى مَـــا تَـشْـتَـهِـي كُـلُّ نَـفْـسٍ
مِـــنْ فَـــخَـــارٍ، فَـــمَـــا يَـــزِيـــدُ مَـقَـالِـي؟

☆☆☆☆

لَـيْـسَ يَـا(يُـوسُـفُ) الـعَـزِيـزُ بِـبِـدْعٍ
مَـا نَـرَى فِـيـكَ مِـنْ كَـرِيـمِ الخِـلالِ[2]
هَـــكَـــذَا أَنْـــتَ وَالـــفُـــرُوعُ الـتِـي أَنــ
ـــــبَتَّـهَا مَـنْـبَـتَ الـحِـجَـى وَالـكَـمَـالِ

---

(١) العميد: يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .
(٢) يوسف: هو المرحوم يوسف جلاد باشا.

حَـفَّـزَتْـكَ الـنَّـفْـسُ الـــوَدُودُ فَـلَـمْ تَـتْـ
ـــرُكْ وِدَادِي فِـــي جَـانِـبِ الإِغْـفَـالِ
وَنَـــثَـــرْتَ الـنَّـثْـرَ الـبَـدِيـعَ بِمَـــا فَـضْـ
ـلُـكَ أَوْحَـــى وَإِنْ عَـــدَا اسْـتِـنْـهَـالِـي
مَـــا أَرَى فِـــي الـثَّـنَـاءِ أَبْـلَـغَ مِمَّـا
نِـلْـتَـهُ مِـنْ رِضَـا الـمَـقَـامِ الـعَـالِـي[1]
عَـهْـدُ ذَاكَ الـمَـقَـامِ أَكْـــرَمُ مَـا يَـحْـ
ـفَظُـهُ فِـي الـقُـلُـوبِ شَـعْـبٌ مُـوَالِـي
لَـيْـسَ فِـيـنَـا وَلَـيْـسَ مِـنَّـا كَـنُـودٌ
أو جَـحُـودٌ لِـبِـرِّهِ الـمُـتَـوَالِـي[2]
عَـــرْشُ (مِـصْـرٍ) أَضْـفَـى عَلَـيْـنَا ظِـلالاً
وَالأَغَـــارِيـــدُ وَحْـــيُ تِـلْـكَ الـظِـلالِ
كُـــلّ مَـــنْ وَاتَـــتِ الـفَـصَـاحَـةُ وَفّـا
هُ حُـقُـوقَ الإِكْـبَـارِ وَالإِجْـلالِ
بِـــقَـــوافٍ مُـجَـنَّـحَـاتٍ تَـلاَقَـتْ
حَـوْلَـهُ فِـي تَـعَـاقُـبِ الأَحْـــوَالِ

☆☆☆☆

زَادَ عِـبْـئِـي أَخِـي (سَـلِـيـمٌ) فَـأَيَّ الـشُّـ
ـشُـكْـرِ يَـقْـضِـي مَـا لِـلأخِ الـمِـفْـضَـالِ ؟[3]
أَشَـفَـتْ مِـنْـكُـمُ الـنُّـفُـوسَ نِـطَـافٌ
جَـارِيَـاتٌ مِـنْ ذَلِـك الـسَّـلْـسَـالِ ؟[4]

---

(١) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية.
(٢) الكنود: من يكفر النعمة .
(٣) سليم: هو الأستاذ سليم عبدالأحد.
(٤) نطاف: قطرات من الماء صافيات.

فَـيْـضُ مَـوْسُـوعُـةٍ مِـن الـعِـلْـمِ وَالآ
دَابِ فِـيـهَـا جَـوابُ كُـلِّ سُـؤَالِ
يَـصْـطَـبِـيـنَـا مَـا بَـين شِـعْـرٍ وَنَـثْـرٍ
بِـبَـدِيـعِ الحِـلَـى وَسَـامِـي الخَـيَـالِ[١]

☆☆☆☆

مَـنْ (كَـمُـورِيـسَ) مِـدْرَهُ أَلْـمُـعِـيٌّ
فَـوْزُهُ فِـي الجِـدَالِ فَـوْقَ الجِـدَالِ[٢]
أَيَّـدَ الـيَـوْمَ مَـوْقِـفِـي وَالأَسَـانِـيـ
ـدُ ضِـئَـالٌ، قَـعَـدْنَ غَـيْـرَ ضِـئَـالِ
جَـالَ فِـي شَـوْطِـهِ وَصَـالَ، فَـمَـنْ لِـي
بِمَـجَـالٍ فِـي شَـوْطِـهِ أَوْ مَـصَـالِ ؟
هُـوَ مِـنْ فِـتْـيَـةِ الـفِـدَاء، فَـمَـا يُـنْـ
ـكَـرُ مِـنْـهُ فِـي الحُـبِّ هَـذَا التَّـغَـالِي

☆☆☆☆

صَـاغَ لِـي (غَـانِمٌ) لآلِـئَ، والـغَـا
نِمُ مَـنْ زَانَـهُ بِـتِـلْـكَ الـلآلِـي[٣]
تِـلْـكَ مِـنْـهُ قِـلاَدَتِـي، أَشَـهِـدْتُمْ
مِـثْـلَـهَـا فِـي قَـلائِـدِ الأَقْـيَـالِ ؟[٤]
صَـوْتُـهُ فِـي مَـحَـافِـلِ الجِـيـلِ يَـعْـلُـو
وَصَـدَاهُ فِـي مَـسْـمَـعِ الأَجْـيَـالِ
بَـرَّ بِـي رَأْفَـةً بِـسِـنِّـي فَـصَـانَـتْ
هَـبَّـةُ الـشِّـبْـلِ هَـيْـبَـة الـرِّئْـبَـالِ[٥]

---

(١) يصطبينا: يستهوينا.
(٢) موريس: هو الأستاذ موريس أرقش المحامي. والمدره: زعيم القوم المتكلم عنهم.
(٣) غانم: هو الأستاذ بولس غانم.
(٤) الأقيال: الأمراء والرؤساء؛ كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين.
(٥) الرئبال: الأسد.

نَـحْـنُ كُـنَّـا مَـا أَنْـتُـمُ الـيَـوْمَ فَـاحْـيَـوْا
يَـلْـبَـثِ الـغَـيْـلُ أَمْـنَـعَ الأَغْـيَـالِ[١]

☆☆☆☆

ثُـمَّ هَـذَا وَصْـفٌ بِـهِ تُـكْـحَـلُ الـعَـيْـ
ـنُ أَتَـى مِـنْ أَخٍ كَـتُـومِ الـنَّـوالِ
(أَرَشِـيـدٌ) وَهْـوَ الـطَّـيـبُ المـوَاسِـي
وَهْـوَ آسِـي الـضُّـلُـوعِ وَالأَوْصَـالِ[٢]
يَـتَـعَـاطَـى بُـرْءَ الـنُّـفُـوسِ بِـشِـعْـرٍ
خَـالَـطَ الـقَـطْـرُ فِـيـهِ بِـنْـتَ الـدَّوَالِـي[٣]
(كَـرَمٌ) لَـوْ لَـبِـسْـتُ مِـمَّـا كَـسَـانِـي
لَجَـرَرْتُ الحُـسَّـادِ فِـي أَذْيَـالِـي

☆☆☆☆

أَشْـجَـاكُـمْ كَـمَـانُ (سَـام) وَأَلْـعَـا
بُ الـمَـفَـاتِـيـحِ فِـيـهِ وَالأَقْـفَـالِ؟[٤]
مَـا بِـأَوْتَـارِهِ الـعَـجِـيـبَـةِ مِـنْ فِـتْـ
ـنَـةٍ، سِـرٍّ رَاقٍ وَسِـحْـرٍ حَـلَالِ
بُـلْـبُـلُ الـرَّوْضِ إِنْ شَـدَا بِـاحْـتِـفَـالٍ
مَـلَـكَ الـسَّـمْـعَ أَوْ شَـدَا بِـارْتِجَـالِ
مَـا لَـهُ مِـنْ أَخٍ سِـوَى (فَـاضِـلٍ) نِـعْـ
ـمَ الـمُـجَـلِّـي فَـنًّـا ونِـعْـم الـتَّـالِـي[٥]

☆☆☆☆

أَسْـبَـاكُـم إِيـقَـاعُ (شَـحْـرُورَةِ الـوَا
دِي) وَرَهْـطٌ نِـظَـامُـهُ فِـي اكْـتِـمَـالِ؟[٦]

---

(١) النيل : عرين الأسد.
(٢) رشيد: هو الدكتور رشيد كرم.
(٣) القطر: ماء المطر. بنت الدوالي: الحمر، والدوالي شجر العنب.
(٤) سام: هو الأستاذ سامي الشورا.
(٥) فاضل: هو الأستاذ فاضل الشوا.
(٦) شحرورة الوادي: هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة.

رَجَّـعَـتْ – وَالـقُـلُـوبُ تَـرْقُـصُ وَفْـقًـا–
مُــرْقِــصَــاتِ الأَشْــعَــارِ وَالأَزْجَــالِ
وَأَهَــازِيــجَ (نَــخْــوَةٍ وَعِــتَــابٍ)
وَ(مَـجَـانَـاتِ) صَـبْـوَةٍ وَ(مَـوَالِـي)[1]
أَيُّـهَـا الـمُـنْـشِـدُونَ أَسْـمَـعْـتُـمُـونِـي
نَـغَـمَـاتٍ لَا تَـبْـرَحُ الـعُـمْـرَ بَـالِـي
زَغْـرَدَاتُ الـرَّضَـاعِ هَـيْـهَـاتَ أَنْ تُـنْـ
ـسَى وَلَحْـنُ الـوَدَاعِ يَـوْمَ الـفِـصَـالِ![2]

☆☆☆☆

يَـا لَـعَـهْـدِ الـصِّـبَا تَـقَـضَّـى وَشِـيـكًـا
بَـيـن أَهْـلٍ فَـارَقْـتُـهُـمْ غَـيْـرَ سَـالِ
فِـي بِـلَادٍ رَدَّتْ إِلَـيْـهَـا فُـؤَادِي
كُـلُّ أَرْضٍ حَـطَـطْـتُ فِـيـهَـا رِحَـالِـي
أَيُّ شَـجْـوٍ تُـثِـيـرُهُ فِـي حَـشَـى الـمُـشْـ
ـتَـاقِ ذِكْـرَى سُـهُـولِـهَـا وَالجِـبَـالِ؟
أَيُّ مَـاءٍ عَـذْبٍ وَأَيُّ هَـوَاءٍ
أَرِجٍ فِـي الـرِّيَـاضِ وَالأَدْغَـالِ؟[3]
أَيُّ بَـحْـرٍ زُمُـرُّدِيٍّ مُـحَـاطٍ
بِـإِطَـارٍ مِـنْ عَـسْـجَـدِيِّ الـرِّمَـالِ؟
أَيُّ حُـسْـنٍ فِـي كُـلِّ مَـا تَـقَـعُ الـعَـيْـ
ـنُ عَـلَـيْـهِ مِـنْ مُـونِـقَـاتِ الـمَـجَـالِي؟
مَـنْ كَـأَبْـنَـائِـهَـا، وَقَـدْ نَـازَلُـوا الـدَّهْـ
ـرَ فَـزَكُّـوا أَحْـسَـابَـهُـمْ بِـالـنِّـزَالِ؟[4]

(١) أسماء لألحان تغنّى في الشام ولبنان.
(٢) الفصال: الفراق للوطن، وهو أشبه بالفطام.
(٣) أرج : عطر. الأدغال: الغابات.
(٤) النزال: الكفاح.

إِنْ يَقِلُّوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى القُطْـ
ـبَيْنِ عَنْهُمْ جَلائِلَ الأَعْمَالِ
عَلَّمَتْهُم صُمُّ الجَلامِيدِ، فِي جَو
نِ الأَخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي القِلالِ،[1]
مَا هُو الحَزْمُ فِي اتِّقَاءِ المَهَاوِي؟
مَا هُوَ العَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ المَعَالِي؟
مَا يَقُولُ الإِقْدَامُ فِي كَاذِبِ الأَوْ
جَالِ تِلْقَاءَ صَادِقِ الآجَالِ؟[2]

☆☆☆☆

يَا بَنِي أُمِّنَا الأُلَى أَبْعَدُوا المَرْ
مَى وَجَالُوا فِي الأَرْضِ كُلَّ مَجَالِ،
بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا، بَيْـ
ـنَ الجَنُوبِ النَّائِي وَبَين الشَّمَال،[3]
وَبِحُسْنِ البَلاءِ فِي كُلِّ قُطْرٍ
يَمَّمُوهُ كَانُوا فِخَارَ الجَوَالِي،[4]
فَأَعَزُّوا مَوَاطِنًا أَنْبَتَتْهُمْ
بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الفِعَالِ،
يَا بَنِي أُمِّنَا (بِمِصْرٍ) وَمِنْهُمْ
عَنْ يَمِينِي أَعِزَّةٌ وَشِمَالِي،
أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالبَنِينِ الصِّـ
ـيدِ مِنْكُم - وَبِالبَنَاتِ الغَوَالِي

☆☆☆☆

---

(١) الجلاميد: كبار الصخور. جون الأخاديد: الشقوق السود في منحدرات الجبال. ضواحي القلال: رؤوس الجبال المشرقة.

(٢) الأوجال: المخاوف.

(٣) غامرها: ما ليس بمعمور منها.

(٤) يمَّموه: قصدوه. الجوالي: جمع جالية، وهم القوم النازحون عن بلدهم إلى بلد آخر يقيمون فيه.

وَرِجَـــــــالٍ، فِـــي كُـــلِّ عـلْـمٍ وَفَـــنٍّ
وَابْـتِـــدَاعٍ، هُـمْ صَـفْـوَةٌ فِـي الـرِّجَـالِ
وَنِـــسَـــاءٍ، بِـكُـلِّ حُـسْــنٍ وَإِحـسَـا
نٍ شَـرِيـفٍ هُـنَّ الـغَـوانِـي الحَـوالِـي

☆☆☆☆

إِنَّ (مِـصْـرَ) الـتِـي نَـفَـرْنَـا إِلَـيْـهَـا
بِـحُـمُـولٍ مِـنَ الـهُـمُـومِ ثِـقَـالِ
يَـوْمَ كَـانَـتْ رُبُـوعـنـا تَحْـتَ رِقٍّ
وَبَـنُـوهَـا الأَحْـرَارُ فِـي الأَغْـلاَلِ،[1]
وَالـدُّعَـاةُ الـهُـدَاةُ - إِلَّا إِذَا لا
ذُوا (بِمِـصْـرٍ) - يُـسْـقَـونَ مُـرَّ الـنَّكَالِ،
أَنْـزَلَـتْـنَـا دَارًا مِـنَ الـعِـزِّ تُسلِـي
كُـلَّ نَـاءٍ عَـنْ دَارِهِ غَـيْـرِ قَـالِ[2]
لَـمْ يَـضِـقْ صَـدْرُهَـا الـرَّحِـيبُ عَـلَـى مَا
كَـلَّـفَـتْـه بِـلاَجِـيءٍ أَوْ بِـجَـالِـي
ذَاكَ عَـصْـرٌ عَـانَـى بِـهِ الـعُـرْبُ مَـا عَا
نُـوهُ مِـنْ مِـحْـنَـةٍ وَمِـنْ إِذْلاَلِ
فَـتَـقَـضَّـى، لَا يَـصْـحَـبُ الحَـمْـدُ ذِكْـرَا
هُ وَلاَحَـتْ أَيَّـامُ الاِسْـتِـقْـلاَلِ
دُوَلٌ حُـرَّةٌ تَجَـدَّدَ فِـيـهَـا
تَـالِـدُ الـمَـجْـدِ بَـعْـدَ الاِضْـمِـحْـلاَلِ
تَـتَـوَلَّـى (مِـصْـرُ) الـزَّعَـامَـةَ فِـيـهَـا
وَهْـيَ حَـقٌّ مَـا حَـوْلَـهُ مِـنْ نِـضَـالِ!

---

(١) الأغلال: القيود.

(٢) قالٍ: مبغض.

جَــنَّــةٌ عِــنْــدَ جَــنَّــةٍ عِــنـدَ أُخْـــرَى،
آهِ لَــوْ ظَــلَّ حَـبْـلُـهَـا فِــي اتِّــصَـــالِ!
وَطَـــــنٌ وَاحِــــــدٌ، فَـــــإِنْ نَـقُــلِ الأَوْ
طَـــانَ فَـالجَـمْـعُ فِـيـهِ جَـمْـعُ اشْـتِـمَـالِ

☆☆☆☆

كَـــلأَ الــلــهُ وَادِيَ الـنِّـيــلِ، هَـــلْ أُو
تِــــيَ وَادٍ كَـحُـسْـنِـهِ وَالجَـــــــلالِ؟[1]
وَكَــهَــذَا الخِـصْـبِ الـعَـجِـيـبِ الَّــذِي كَـا
نَ، وَمَـــا زَالَ، مَــضْـــرِبَ الأَمْــثَـــالِ؟
وَكَـــهَــذَا الـشَّـعْـبِ الأَمِـــينِ الَّـــذِي أُو
تِــيَ أَحْــلَــى شَــمَــائِـلٍ وَخِــصَـــالِ؟
هُـــوَ شَـعْـبٌ حُـــرُّ الـسَّـجَـايَـا، سَـخِـيٌّ
وَأَبِـــــيٌّ عَـــنْ عِـــزَّةٍ لَا اخْـتِـيَــالِ
دَائِـــــبٌ، شَـــادَ مَــجْــدَهُ خَـــالِــدَ الآ
ثَـــارِ مِـــنْ بُـكْـرَةِ الــقُــرُونِ الخَــوَالِـي
بَـــاسِـــلٌ، لَـــمْ تَــــزِدْهُ إِلَّا ثَـبَـاتًـا
غَـــمَـــرَاتٌ رَمَـــتْـــهُ بِـــالأَهْـــوَالِ
صَـــابِـــرٌ، طَــــاوَلَ الــزَّمَــان إِلَـــى أَنْ
رَدَّ إِدْبَـــــارَهُ إِلَـــــى إِقْـــبَـــالِ

☆☆☆☆

عَـــاشَ (فَـــــارُوقُ) لِـلْـعُـرُوبَـةِ يَـرْعَـا
هَـــا، وَيَـــرْعَـــاهُ رَبُّـــهُ الــمُـتَـعَـالِـي

---

(١) كلأ: حفظ ورعى.

وَلْــيُــبَــلَّــغْ مُــنَــاهُ كُـــلُّ مَـلِـيـكٍ
وَرَئِـــيـــسٍ مُـــحَــالِــفٍ وَمُـــوَالِـــي
وَجُــزِيْــتُــم بِـالخَـيْـرِ عَـنِّـيَ يَـا مَـنْ
أَكْـــرَمُـــونِـــي بِمَـــا عَـــدَا آمَـــالِـــي
بَـــــارَكَ الــلــهُ فِـيـكُـم، وَسَــقَــى أَغْــ
ــرَاسَــكُـمْ كُــلُّ ضَــاحِـكٍ هَــطَّــالِ(١)

****

(١) ضاحك هطال: يعني به السحاب.

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية
ببيروت مدى العمر

لَا تَسَلْنِي وَقَدْ نَأوا كَيْفَ حَالِي
كَيْفَ حَالُ البَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ القَلْبُ الخَلِيُّ وَسَاعَا
تُ مِنَ الأُنْسِ صِرْنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِيَ الكِبَارُ وَمَا أَعْـ
ـقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الآمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الخَيَالُ كَانَ بِلاَ قَيْـ
ـدٍ فَأَضْحَى نَظْمًا بِغَيْرِ خَيَالِ؟

☆☆☆☆

يَاصَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْـ
ـشِئَ جِيلٍ يَعْتَزُّ فِي الأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ المحيَّا وَمَا نمْـ
ـمَ بِهِ مِنْ نُهًى وَحُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثِّلْـ
ـنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلاقَةَ فِي النُّطْـ
ـقِ كَأَنَّ الأَلْفَاظَ عقدُ لآلِي

كُــــلُّ مَـــا مَـــرَّ مِـــنْ صِـــبَـــايَ أَرَاهُ
بُــعِــثَ الــيَّــوْمَ خَـــاطِــرًا فِـــي بَـالِــي
أَسَـــفًـــا أَنْ تَــبِــينَ يَـــا فَـــخْــرَ عَـصْــرٍ
طَـــوَّقَـــتْـــهُ يَـــــــدَاكَ بِــــالأَفْــــضَـــالِ
أَنْـــــتَ فِـيـهِ أَنَـــــرْتَ شُــمًّـــا مِـــنْ الـهَـا
مِ فَـــكَـــانَـــتْ هُـــدًى لَـــهُ مِـــنْ ضَـــلَالِ
وَبَـــتَـــهْـــذِيـــبِـكَ الـــرِّجَـــالَ إِلَـــى قَـــوْ
مِــكَ أَهْـــدَيْـــتَ نُـخْـبَـةً فِـــي الـــرِّجَـــالِ
وَبَـــنَـــيْـــتَ الأَبْـــطَـــالَ عَـــقْـــلًا وَنُـــبْـــلاً
وَلَـــعَـــمْـــرِي هُـــمْ خِـــيـــرَةُ الأَبْـــطَـــالِ
زَادَ شَــجْــوِي أَنِ انْــتَــأَيْــتَ وَقَـــد تَـحْــ
ــسِـبُـنِـي سَـــالِـيًـــا وَلَـــسْـــتُ بِـسَـــالِ
مِـــنْ مُـنَـى الـنَّـفْـسِ كَـانَ مَـــرْآكَ عِـنْـدِي
وَمِــــنَ الــسُّـــؤْلِ أَنْ تُـجِـيـبَ سُــؤَالِــي
غَـيْـر أَنِّــي لَــمْ يَـدْعُـنِـي الـشَّـــوْقُ إِلا
حَـــال دُونَ الــلِّــقَـــاءِ فَـــرْط اشْــتَــغَـالِ

☆☆☆☆

أَيُّـــهَـــا الـــمُـسْـتَـرِيـحُ رَاحَـــــةَ ذِي دَيْــ
ــنٍ تَــــــــأَدّاهُ بَــعْــدَ طُـــــولِ مِـطَـــالِ
مَـــا حَــيَـــاةُ عُـــمْـــرَانُــهَـــا مِـــنْ بَـقَـايَـا
هَــدْمِـــهَـــا وَالجَـــدِيـــدُ نَـسْـــجُ الـبَـالِــي
وَسِـــنُـــوهَـــا قَـــصُـــرْنَ أَوْ طُـــلْـــنَ هَــمٌّ
وَاحِـــدٌ فِـــي الـقِـصَـارِ أَوْ فِـــي الـطِّـوالِ

إِنَّمَـــا الـلَّـحْـدُ عِــنْــدَهُ الحَـــدُّ لِـلـتَـنْـ
ـكـيـدِ وَالــسُّــهْــدِ وَالـــكُـــرُوبِ الـثِّـقَـالِ
وَبِــــهِ يَـنْـتَـهِـي الــتَّــفَــاوُتُ بَــــيْنَ الـ
ـخَـلْـقِ وَالـتَـفْـرِقَـاتُ فِـي الآجَــالِ
فَـالْـقَ خَـيْـرَ الجَـــزَاءِ عَـنْ كُـلِّ مَـا أَسْـ
ـلَـفْـتَـهُ مِـــنْ جَـــلاَئِـــلَ الأَعْـــمَـــالِ
وَسَـــــــلاَمٌ عَـلَـيْـكَ فِـي رَوْضَـــــةٍ تُـــرْ
وَى بِـعَـفْـوٍ مِـــنْ رَبِّـــكَ الـمُـتَـعَـالِـي

****

يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية
لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لاَ تُنْسَى مِنَ الأَحْوَالِ
مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَان الحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُوَلٌ وَلاَقَيْتَ الَّذِي
لاَقَيْتَ مِنْ غَيرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبْتًا وَعَزْمُكَ مُسْتَزِيدٌ قُوَّةً
مِنْ طَارِئ الإِدْبَارِ لِلإِقْبَالِ[1]
السُّحْبُ تُطْبِقُ وَالنُّجُومُ غَوَائِرٌ
وَهُوَ المَنَارَةُ ضَوْؤهَا مُتَلالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجتَهَا
مِنْ جُهْد أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
كَمْ ذُدْتَ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدْتَ مِنْ
رَأْيٍ، وَكَمْ بَدَّدْتَ شَمْلَ ظَلالِ
فَأَنَارَ أَهْل الحَزْمِ كُلّ حَقِيقَةٍ
وَأَثَارَ أَهْل العَزْم كُلّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ المُؤَازَرَةَ الَّتِي
أَوْلَيْتَنِيها فِي الزَّمَانِ الخَالِي
أَيَّامَ يَبْتَعثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَجُولُ فِي شَوْطِ البَيَانِ مَجَالِي

(١) ثبتًا: مستقرًا.

وَأَرَى الحَـيَـاةَ تَـبَـشُّ لِـي فِـيـهَـا الـمُـنَـى
عَــنْ أَلْــفِ ثَـغْـرٍ فِــي حُــرُوقِ مَـقَـالِـي
فَــرَعَـيْـتَـنِـي طِـفَـلاً، وَأَيُّ مُـهَـيِّـئٍ
لِــتَــقَــدُّمٍ، كَــرِعَــايَــةِ الأَطْــفَــالِ؟
وَإِلَــى الحِـمَـى أَهْـدَيْـتَ كُـتَّـابًـا بِـهِـمْ
يَـعْـتَـزُّ، دَعْ مَــنْ كَــانَ مِــنْ أَشْـكَـالِ
عَـهْـدَ (الخَـلِـيـلِ)! سَـقَـتْـكَ أَصْـفَـى دُرِّهَـا
دِيَمُ الـضـحَـى وَغَـمَـائِـمُ الآصَــالِ[1]
كنْتَ الطَّـلِـيـعَـةَ فِـي الـزَّمَـانِ الـمُـرْتَجَـى
لِــتَــحَــوُّلِ الأَفْــكَــارِ وَالأَحْــوَالِ
وَأَبُــو الـصَّـحَـافَـةِ فِـيـكَ يَــدْأَبُ دَأْبَــهُ
نَـسْـجـاً بِــلاَ سَــأَمٍ عَـلَـى مِــنْــوَالِ
كَــانَ (الخَـلِـيـلُ)، بِـجِـدِّهِ وَثَـبَـاتِـهِ
لِـلْـمُـقْـتَـدِيـنَ بِــهِ أَجَــلَّ مِـثَـالِ
فَــلَّالُ غَــرْبِ الـكَـارِثَـاتِ بِـحَـمْـلِـهِ
لِـلـحَـادِثَـاتِ وَهُــنَّ جِـدُّ ثِـقَـالِ[2]
يَـجْـنِـي الـمُـنَـى، كَـالـوَرْدِ مِـنْ أَشْـوَاكِـهِ
وَيُـهَـوِّنُ الآلام بِـالآمَـالِ
وَيَـظَـلُّ – مَـا شَـاءَ الـوَفَـاءُ لِـقَـومِـهِ –
حَــرْبَ الـعَـدُوِّ وَسِـلْـمَ كُـلِّ مُــوَالِ
فِــي صُــورَةِ الحَـمَـلِ الـوَدِيـعِ وَرُبَّمَـا
أَلْـفَـيْـتَـهُ فِــي صَــوْلَـةِ الـرِّئْـبَـالِ[3]

(١) الديم: جمع ديمة، وهي السحابة التي تدوم وهي ممطرة.
(٢) فلال: كثير التحطيم. غرب: حد.
(٣) الرئبال: الأسد.

إنِّـــي لأَذْكُـــــرُ وَجْـــهَـــهُ الحُـــرَّ الَّـــذِي
زَانَ الـــمَـشِـيـبُ بَـــهَـــاءَهُ بِـجَـلالِ
جَـمَـعَ الـصَّـبَـاحَـةَ وَالـسَّـمَـاحَـةَ وَالـرِّضَـى
مُـــتَـــرائِـيـــاتٍ فِـــي مِـــــزَاجِ جَـمَـــالِ
وَأَرَى وُجُـــوهَ ثِـقَـاتِـهِ مِـــنْ حَــوْلِـهِ
وَكَـــأَنَّ سِـتْـرَ الـغَـيْـبِ يَـجْـلُـوهَـا لِـي
مِـــنْ كُـــلِّ مِـــعْـــوَانٍ سَـــوَادُ مِـــدَادِهِ
نُـــورٌ، وَمَـــرْمَـــى نَـــاظِـــرَيْـــهِ عَـالِـي
مَـلَـؤوا صَـحِـيَـفَـتـهُ بِمَـا تُمْـلِـي النُّهَـى
مِـــنْ رَائِـــعِ الآرَاءِ وَالأَقْـــــــوَالِ
(وسَـلِـيـمُ) الـلـبِـقُ الأَدْيـــبُ يُـفِـيـضُ مِـنْ
بَـحْـرِ ابْـتِـكَـارٍ بَـــاهِـــرَاتٍ لآلِـــي[1]
يَـــأْتِـــي بِـكـلِّ طَـرِيـفَـةٍ بِـكْـرٍ لَـهَـا
مِـــنْ جِـــدَّةٍ مـــا لَـــمْ يمُـــرَّ بِـبَـالِ
وَيَـــرى كَـــوَرْيِ الـزَّنْـدِ خَـاطِـرُهُ بِمَـا
يَـجْـرِي عَـلَـى قَـلَـمٍ لَـــهُ سَـيَّـــالِ[2]
عَـهْـدٌ مَـضَـى وَغـــدَا أَعِـــزَّتُـــهُ الأُلَـــى
أَحْـيَـوْا بِـــلاَداً فِـي الـرَّمِـيـمِ الـبَـالِـي
لَـكِـنَّ مَـنْ حَـــرَمَ الـعُـيُـونَ (خَـلِـيـلَـهَـا)
سَـــرَّ الـقُـلُـوبَ بِـــأَكْـــرَمِ الأَنْجَـــــالِ
يَـــا (رَامِـــــزَ) الخِـيْـرَ الَّـــذِي آدَابُـــهُ
فِـي عَـارِفِـيـهِ مَـضَـــارِبُ الأَمْـــثَـــالِ
وَخِـــلالُـــهُ فِـي بَـالِـغِـي أَعْـلَـى الـــذُّرَى
بِمَـــكَـــارِمِ الأَخْـــــلاقِ خَـيْـرُ خِـــلالِ

---

(١) يشير إلى المرحوم سليم سركيس.
(٢) يرى: يشتعل.

بِــكَ يَــسْــتَــدِيمُ الــمَـجْـدُ ذُخْـــرَ أَمَــانَــةٍ
هِـــيَ فِـــي يَـــدَيْــكَ أَمَـــانَـــةُ الأَجْــيَـــالِ

فَـاهْـنـأ بِـيُـوبِـيـل (الـلِّـسَــانِ) وَنَـــلْ بِـهِ
مَــا شِــئْــتَ مِـــنْ حُـــبٍّ وَمِـــــنْ إِجْـــلالِ

وَاسْـــلَـــمْ لَـــهُ دَهْـــــراً مَـــدِيــداً وَلْــيــدُمْ
عُـــنْـــوَانَ فَـضْــلٍ فِـــي الحِـمَـى وَكَـمَـــالِ

****

وداع لعام ١٩١١م
في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْت الحَمْدَ مِنْ (سَنَةٍ)
طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخُلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا
إِلَى أَخَوَاتِهَا الأُوَلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدًى
وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا
لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ
تَوَلَّتْ وَهْيَ جَارِفَةٌ
هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ
بِصَخْرِ القَاعِ وَالوَحَلِ
تُضَافِرُهُ عَلَى الوَيْلا
تِ ثَرَّةُ عَارِضٍ هَطِلِ[١]
وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرَمًا
لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ[٢]
وَرَعَّادٌ تَطِيرُ لَه
نُفُوسُ الوَحْشِ مِنْ ذَهَلِ

(١) ثرة : كثيرة الماء ، العارض : السحاب.
(٢) قادح ضرمًا : موقدٌ نارًا.

أَتِـــــــيٌّ مُــــــبَــــــدِلُ الأَعْـــــلا
مِ مَــا يَــحْـلُـلِ بِـــهِ يَــحُـــلِ[1]
فَـــمَـــا رَوْضٌ سِـــوَى حَــصْـبَـا
ءَ أَوْ قَــصْــرُ سِـــوَى طَــلَـــلِ[2]
خَـــــــرَابٌ لَا أَنِـــيـــسَ بِـــهِ
خَـــلالَ الحُـــــزْنِ وَالـــوَجَـــلِ
سِـــوَى مَـــا افْـــتَـــرَّ فِـــي دِمـــنٍ
مِــــنَ الأَزْهَــــــــارِ لِـلـمُـقَـــلِ
زُهَـــيْـــــرَاتٌ نَجَـــتْ عَـجَـبًـا
مِــــنَ الآفَــــــاتِ وَالـــعِـــلَـــلِ
فَـــيَـــا سَـــنَـــةً أَذَاقَـــتْـــنَـــا
مَـــــــرَارَةَ خَــيْــبَــةِ الأَمَـــــلِ
بَـــعِــــدْتِ وَإِنْ حُــسِــبْــتِ عَـلَـى
لَـــيَـــالِـــيـــنَـــا مِــــنَ الأَجَـــــلِ

✱✱✱✱

(١) الأتيّ : السيل .
(٢) الحصباء : الحصى .

ثناء لامرأة ترأست احتفالاً

بَرَزْتِ يَا آيَةَ الجَمَالِ
فِي سُورَةِ الحِلْيِ وَالكَمَالِ

وَرَعْتَنَا يَا وَقَارُ فِيمَا
لَطُفْتَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ

وَزِدْتَنَا يَا ذَكَاءُ مَعْنًى
فِي زِينَةِ الكَوْكَبِ المُلالي

فَأَبْدَعَ الرُّوح حِينَ يَبْدُو
وَهْوَ مِنَ الحُسْنِ فِي مِثَالِ

وَالخُلُقُ الحُرُّ فِي نِظَامٍ
مِنْ الكَرِيمَاتِ فِي الخِصَالِ

وَالعِلْمُ يُؤْتِي النُّهَى جَنَاهُ
مِنْ كُلِّ حُلْوٍ وَكُلِّ حَالِي

رَئِيسَةُ الحَفْلِ مِنْ نِسَاءٍ
مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رِجَالِ

تَضُمُّهُم نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ
فِي صَدْرِهَا آيَةُ الجَلالِ

فَنُخْبَةُ الكَاتِبَاتِ فِيهِ
كَالعِقْدِ مِنْ أَنْفَسِ اللآلِي

وَقَارُهُ الرَّأْيِ مِنْ مَيَامِيـ
ـنَ لَا يُجَارَوْنَ فِي مَجَالِ

سُــبْـحَــانَ مُـعْـطِـيـكِ فُـــوْقَ مَــا تَـنْـ
ـتَـهِـي إِلَـــيْـــهِ الـــمُـنَـى الـغَـوَالِـي
جَــــــدُّكِ بَـيــــن الجُــــــــدُودِ عَـــالٍ
وَفِـــيـــكِ رَأْيُ الـــكِـــرَامِ عَـالِـي

****

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠م

دُمْ سَالِمًا يَا صَاحِبَ (اليُوبيلِ)
مُعَظَّمًا فِي الجِيلِ بَعْدَ الجِيلِ
تلقَى بَنِيكَ حِقْبَةً فَحِقْبَةً
فِي مِثلِ هَذَا المُلْتَقَى الجَلِيلِ
إِلَيْكَ مِنْ (مِصْرَ) وَمِنْ أَبْنَائِهَا
تَهْنِئَةً تُهْدَى مَعِ التَّبْجِيلِ
يُهْدُونَهَا إِلى الإِمَامِ المُفْتَدَى
العَالِمِ العَلامَةِ النبيلِ
وَقَدْ تَمَنَّوا لَوْ دَنَوْا فَظَفِروا
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّلٍ
حِسًّا وَمَعْنًى أَلْطَفَ التَّكْمِيلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النُّهَى
وَلَيْسَ ذَاكَ الفَضْلُ بِالقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونٍ كُلُّهَا
فَرَائِدٌ لِطَالِبِ التَّحْصِيلِ
أَفْصَحُ مِنْ (قِسٍ) وَلَوْ قِيسَ بِهِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيلِ

إِذَا عَـــلاَ المِــنْــبَــرَ فِـــي مَــوْعِــظَــةٍ
حَـسِــبْـتَ قَــوْلَـــهُ مِـــنَ الــتَّــنْـزِيــلِ
فِـــي لَـفْـظِـهِ الجَـــزْلِ وَفِـــي أُسْـلُـوبِـهِ
بَـــــلاَغَـــــةٌ فَـــــاقِـــــدَةُ الـــمَـثِـيــلِ
جَـلِـيَّــةٌ جَـــدِيـــدَةُ الحُـــسْـــنِ أَبَـــتْ
وَضْــــعَ صَــرِيــحٍ مَــوْضِـــعَ الــتَّــأْوِيــلِ
مَــا اعْـتَـلَّ رَأْيُـــــهُ، وَلَـــمْ يَـلْـجَـأْ إِلَـــى
مَـــا يُــحْـدِثُ الـشُّـبْـهَـةَ مِـــنْ تَـعْـلِـيـلِ
يَـسْـتَـقْـبِـلُ الأَمْـــــرَ وَلَـــــوْ جَــــاءَ بِمَــا
لَـــمْ يُــرْضِـــهِ مِـــنْ وَجْــهِـــهِ الجَـمِـيـلِ
فَـلْـيَـصُـنِ الــلــهُ لَــنَــا مُــهْـجَـتَـهُ
فِـــي نِــعْـمَـةٍ إِلـــى مَـــدًى طَــوِيــلِ
وَلْــيُـبْـقِـهِ لـلـهَـائِـمِـيـنَ فِـــي دُجَـــى
هَـــذِي الحَـــيَـــاةِ هَـــــادِيَ الـسَّـبِـيـلِ
وَلْـــيُـــولِ فِــــي أَيَّـــامِـــهِ رَعِـــيَّـــةً
تُحِـــبُّـــهُ مِـــــنْ فَــضْــلِــهِ الجَـــزِيـــلِ

****

تهنئة لصديق بابنةٍ وُلدت له
وكان لا يحبُّ أن يُرزق البنات[1]

هــــي (زهْــــــــرةٌ) بَــسَــمــتْ بـهـا
عَــــن جَــنَّــــةٍ دارُ الخـلـيــلِ

قــــد أحـــــــرَزَ الـــــرَّاجـــــي بـهـا
خـــيـــرًا ومــــا هــــو بـالـقـلـيـلِ

الـــبـــنـــتُ مَـــجـــلًـــى لـلـعِـنـا
يَـــــةِ فـــي جِـلـــى مَـلــكٍ جـمـيـلِ

إن ثُـــقِّـــفَــــتْ، لـــم يُـــلْـــفِ مـنـ
ـــهـا آلـــهَـــا غـــيـــرَ الجـمـيـلِ

وتَـــــظــــلُّ عـــاطـــفـــةً عـلـيـ
ـــهـم ، فـــي الـيـسـيـر وفـــي الجـلـيـل

كـــــائـــــنْ تُـــخـــفِّـــف عـنـهـمُ
مِـــن وطـــــأةِ الخَـــطْـــبِ الـثـقـيـل

هـــي رحـــمـــةٌ فـــي الـبـيـت لـلـ
ـــعـانـــي ، وبُــــــرءٌ لـلـعـلـيـلِ[2]

☆☆☆☆

آدابُـــــهــــــا شـــــهْـــــدٌ يُـــــدا
رُ ، ولَـفـظـهـا مِــــن سلـسـبـيـلِ

☆☆☆☆

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة مرة أخرى تحت عنوان «تهنئة بمولودة» وقد جعل قافيتها ساكنة اللام.

(٢) في «تهنئة بمولودة» وردت القصيدة من دون هذا البيت والذي يليه.

يــــا ذا المــكـــانـــة فـــي ســــرا
ة الخَـــلـــق بــالخُـــلـــق الــنـبـيــلِ
خـــــيــــرُ المــــآثــــر لـــلـــبــــريْـــ
يَـــــةِ حُـــســــنُ تــربــيـــةِ الــسَّــلــيــلِ
اهـــــنَــــــأ بمَـــــــن أوتـــيـــتَــــهـــا
مِـــن فــضــلِ ذي الــفـضــلِ الجــزيــلِ
واســــــلَـــــمْ لـــهـــا ولـــتــحـــيَ مِـــن
نُــــعـــمـــاك فــــي ظِــــــــلٍّ ظــلــيــلِ

****

تعزية بفقيدة

هـــــذي الــــرَّزِيْـــئَـــــةُ فِـيــك أَفْـــــ
ــــــدَحُ مَــا أُصِــيــبَ بِـــهِ الــكَـمَــالْ
أَتَــــــــــرَى يُـــــعَـــــزِّي بَـــاكِــيًــا
مِــــنْ فِـعْـلِـهَــا قَـــــوْلٌ يُــقَـــالْ؟
يَــا شَــمْــسُ لَــــمْ يَــكْـمُــلْ نَـهَــا
رُكِ كَـيْـفَ فَــاجَــأَكِ الـــــزَّوالْ
يَــا صُـــــــــورَةَ الأُنْـــــــسِ الَّــتِــي
حَـكَــتْ الــــمَــلاَئِــكَ بِــالخِـصَــالْ
أَسَـــفًــا عَـلَــى ذَاكَ الْحِـجَـى
أَسَـــفًــا عَـلَــى ذَاكَ الْجَـمَــالْ
أَسَـــفًــا عَـلَــى الــشِّـيَـمِ الحِـسَــا
نِ جُـمِـعْـنَ فِــي أَبْــهَــى مِـثَــالْ
عَــايَــشْــتِ بِــالحُـسْـنَــى حَـلِـيــ
ــلَــكِ لَــــمْ تَــسُـــؤْهُ مِــنْــكَ حَــالْ
فَـــــأَقَــــامَ مَـــــوْفُـــــورَ الـــرِّضَـــى
جَـــمَّ الـــصَّــفَــاءِ رَخِــــيَّ بَــالْ

وَرَفَــــعْـــــتِ شَـــــأْنَ الــغَــانِــيَــا

تِ الحَــانِــيَــاتِ عَــلَــى الــعِــيَــالْ

الـــبَـــانِــيَـــاتِ بِـــــقُـــــوَّةِ الْـــ

أخْــــــلاقِ أَعْــــــلامَ الـــرِّجَـــالْ

الـــصَّـــائِـــغَـــاتِ مِــــنَ الــبَــنَــا

تِ عُــقُـــودَ زَهْـــــوٍ أَوْ لآلْ

لَـــمْ تُــغْــفِــلِــي حَـــقَّ الــفَــقِــيــ

ــرِ وَلَــــمْ تَــسُــومِــيــهِ الــسُّــؤَالْ

تَـــرَكَـــتْ فُـــــــؤَادَكِ مِـــنْ تَــكَــا

لِــيــف المـــــــروءةِ فِـــي كِـــــلالْ

آيَــــــــاتُ بِـــــــرِّكِ بَـــــين مَـــأْ

ثَـــرَةٍ وَأُخْــــــرَى فِـــي اتِّــصَـــالْ

حَــتَّـــى انْــتَــقَــلْــتِ وَكُـــــلُّ ظِــلْ

ــلٍ فِـــي الـــوُجُـــودِ لَـــهُ انْــتِــقَــالْ

مَـــا حَـــــالُ مَـــــنْ أَيْــتَــمْــتِــهِــمْ

بَــعْــدَ الـــهَـــنَـــاءَةِ وَالـــــــدَّلَالْ؟

كَـــيْـــفَ الــــمَــسَــاكِــيْنُ الأُلَـــى

حُــــرِمُـــوا الــعِــنَــايَــةَ وَالـــنَّــوَالْ؟

فَـــالـــيَـــوْمَ مِـــنْ تِــلْــكَ الجُّــفُــو

نِ دَمُ الـقُـلُـوبِ عَـلَـيـكَ سَـالْ

أَدَّيْــــــــتِ قِـــسْـــطَــكِ عَـــاجِـــلاً

يَـــا خَـــيْـــرَ رَبَّــــاتِ الحِـــجَـــالْ

فَـــــارْقَــــيْ إِلَـــــى عَـــــــدْنٍ وَلا

قِــــي وَجْـــــه رَبَّـــــكِ ذَا الجَّـــــلالْ

طَـــــــابَ الـــنَّـــعِـــيـــمُ مَـــثُـــوبَـــةً

لِـــلـــصـــالِحَـــاتِ مِـــــنَ الـــفِـــعَـــالْ

****

تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قُــلِّــدْتِ بِــالحَــقِّ وشَــــاحَ الــكَـمَــالْ
ذَاكَ هُــوَ الــرَّمْــزُ وَأَنْـــــتِ المِـثَــالْ
فِــي صُــــــورَةٍ لَــــمَّــاحَـةٍ شَــرَّفَـتْ
يَـد الـعُـلا فِـيـهَـا الحِـجَـى وَالجَـمَـالْ
فَـــارُوقُـــنَـــا بُــــــورِكَ فِـــي عُــمــرِهِ
دَبَّــرَ مُـلْـكًـا وَالـصِّـبَـا فِــي اقْـتِـبَـالْ
وَأَحْـــكَـــمَ الـــــرَّأْيَ فَـمَـا حُـكْـمُـهُ
إِلَّا فِــعَــالٌ أَعْــقَــبَـتْـهَـا فِــعَــالْ
سُـبْـحَـانَ مَــنْ أَعْــطَـاهُ تِـلْـكَ الـنُّـهَـى
سُـبْـحَـانَ مَــنْ أَعْـطَـاهُ تِـلْـكَ الخِـصَـالْ
لَا بِــــدْعَ أَنْ تَـبْـلُـغَ فِــي عَـهْـدِهِ
أُمَّـــتُـــهُ مَـــرْتَــبَـــةً لَا تُـــنَـــالْ
لَــــمْ يَـــدَّخِــرْ وُسْــعًــا لِإِنْـهَـاضِـهَـا
وَحَـيْـثُـمَـا أَلْـقَــى عُـثَــارًا أَقَـــالْ
اَلْــعَـــدْلُ فِـــي تَـصْـرِيـفِـهِ شَـامِـلٌ
وَالـفَـضْـلُ مَـبْـذُولٌ بِـغَـيْـرِ ابْـتِـذَالْ
يُـهْـنِـئُـكِ الإِنْـــعَـــامُ مِـــنْ عَـاهِـلٍ
يَــقْــدُرُ بِــالإِنْــعَــامِ قَـــدْرَ الـفِـعَـالْ
يَـا كَـوكَـبَ الـقُـطْـبِ وَنُـــورَ الـهُـدَى
لِـقَـوْمِـهَـا وَالـعَـصْـرُ عَـصْـرُ انْـتِـقَـالْ

أَدْرَكْـــتِ فِـي الــمَـجْـدِ وَلَــمْ تَـقْـصُـرِي
حَـقِـيـقَـةٌ يَـقْـصـرُ عَـنْـهَـا الخَـيَـالْ
الــعِـــلْــمُ وَالـــفَـــنُّ وَمَـــا ولَّـــدَا
قَـــوَّمْـــتِ مِـنْـهَـا كُـــلَّ غَـــالٍ وَعَـــالْ
وَمَـــا يُـفِـيـدُ الــنَّـــاسَ يَـسَّـرتِـهِ
لِـــرَفْـــعِ شَــــأْنٍ أَوْ لإِصْـــــلاحِ حَـــالْ
لَـــمْ أَرَ أَمْـضَـى مِـنْـكِ عَـزْمًـا وَإِنْ
عَــزَّ الَّـــذِي رُمْـــتِ وَشَـــقَّ الــمَـجَـالْ
كَـــوَاهِـــلٌ مَـحْـمُـولُـهُـنَّ الحِـلَـى
حَـمَـلْـنَ أَعْـبَـاءَ الـهُـمُـومِ الـثِّـقَـالْ
وَأَنْمُـــــــــلاتٌ بَـــضَّـــةٌ تَـبْـتَـنِـي
لِمـصْـرَ ذُخْـــرًا وَالــمَـبَـانِـي جِـبَـالْ
مَـــنْ لَـيْـسَ مِـــن حَـوْيَـائِـهِ مُـنْـفِـقًـا
فَـلَـيْـسَ كُـلُّ الأَمْـــرِ إِنْـفُـــاق مَـــالْ
تَـشْـقِـينَ لِـلـتَّـرْفِـيـهِ عَـمَّـنْ شَـقَـوا
مَـا كَـانَ أَحْـــرَاكِ بِـعَـيْـشِ الـــدَّلالْ
شَـتَّـى مَـبَـرَّاتُـكِ تُـقْـضَـى بِـهَـا
حَـــوَائِـــجُ الحَـــالِ ويُــرْعَـــى الــمَـآلْ
مِمَّـــا بِـــهِ يُـسْـتَـثْـمَـرُ الـعَـقْـلُ أَوْ
تُـهَـيَّـأُ الأَيْـــدِي لِـكَـسْـبٍ حَـــلاَلْ
أَوْ تَـصْـلَـحُ الأُسْـــرَةُ فِـي وُلْـدِهَـا
لِـيَـنْـشَـأَ الـنَّـشءُ قَـــوِيمَ الخِـــلالْ
صـنـعْـتِ لِـلـشَّـعْـبِ يـلـبّـي وَمَـا
يَـدْعُـو وَيـقْـضِـي الـسّـؤْلَ قَـبْـلَ الـسُّـؤَالْ
فَـالـشَّـعْـبُ بِـالإِجْـمَـاعِ يُـثْـنِـي وَإِنْ
لَـمْ يَـكْـفِـهِ فِـي الـشُّـكْـرِ قَــولٌ يُـقَـالْ

يَــا ذَاتَ قَـــدْرٍ كُــلُّ مَــنْ فِــي الحِـمَـى
يُـجِـلُّـه يَـــرْعَـــاكِ رَبُّ الجـــلَالْ
دُومِـــــي عَـلَــى رَأْسِ الـــرُّقِـــيِّ الَّـــذِي
أُوتَـــيْـــتِـــهِ وَهْـــــوَ بَـعِـيـدُ الـــمَـنَـالْ
خَــــالِـــدَةٌ فِـــي مِـــصْـــرَ آثَــــارُهُ
نِـــسَـــاؤُهَـــا تَحْـــمَـــدُهُ وَالـــرِّجَـــالْ

****

قافيـــة

الميـــم

رثاء المرحوم الدكتور محجوب ثابت بك ١٩٤٤م
الطبيب الخطيب الأديب النديم رفيق الصبا

تــولَّــوا وقُــــدِّرَ لــي أنْ أُقِــيــمــا
وفــي كُــلِّــهِــمْ كــانَ خــطْـبِـي جـسِـيـمَـا
رفـــاقٌ صـحِـبـتُـهُـمُ فــي الحـيــاةِ
وأيـــن هـــمُ الـيـــومَ؟ بــاتُــوا رمِـيـمَـا
وأبَــصْــرتُــهــمْ سَـطَـعـوا كـالـنـجـوم
ومـــا أجِـــدُ الآنَ إلا سَـــدِيمَـــا[١]

☆☆☆☆

بِـــرُوحــي صــديــقٌ حــمــيــمٌ ثَــوَى
ومــنْ يـبْـكِ يـبْـكِ الـصـديـقَ الحـمـيـمَـا[٢]
شـبَـبْـنَـا مـعًـا ولَـعِـبْـنـا مـعًـا
وطـــابَ لـنـا الـلَّـهـوُ إلا ذَمِـيـمَـا
وكـــانَ الجَـنَـى مِـــنْ دُعـابـاتِـنَـا
فُـكـاهـةَ مَـــنْ ذاقَ ذوقًـــا سلِـيـمَـا
تحــلَّــمَ وهْـــو نَـضـيـرُ الـصِّـبـا
فـجـلَّـلَ ذاك الـمُـحَـيَّـا الـوَسِـيـمـا

(١) السديم: الضباب.
(٢) ثوى: مات.

يـــــخَـــــالُ لِــلِــحْــيَــتِـــهِ هـيـبـةً
ولِحــيـــتُـــهُ لا تُـــنَـــفِّـــرُ رِيمَـــــــا[١]

فـــكـــانَ لـــنَـــا عــجـبًــا أن يُـــرى
عـلـى مــــرَحِ الـطـبـعِ فـيـه حلِـيمَـا

كـــــذاكَ مـضَــى فــي كـفــاحِ الحـيـاةِ
وخــــاضَ الــغــمــارَ دَؤوبًـــــا عــزُومَــا

يُـســامُ اضـطـرابًـا ويـشْـقَـى اغـتـرابًـا
ويــأبَــى عـلـى الـضَّـيْـمِ أن يسْـتَـنِـيمَـا

يــجِــدُّ ويمــــــزَحُ مـهْـمَــا يُـجَـشَّـمْ
ولـــم يـــكُ فـــي الـعـيـشِ إلا غَــرِيمَــا

ألحَّـــــتْ فـمــا عـبـسَـتْـهُ الخـطـوبُ
ولـــم تُــنـسِــهِ الابــتــســامَ الـقـديمَـا

«أمـــحـــجـــوبُ» خَـطْـبُـكَ راعَ الــبــلادَ
وقـــد كـنـتَ فـيـهـا الـطـبـيـبَ الـعلِـيمَـا

وكـــنـــتَ الأديــــبَ وكـــنـــتَ الخـطـيـبَ
وكـــنـــتَ الــســمــيـرَ وكـــنـــتَ الــنَّـديمَــا

يـــكـــادُ كـــلامُــــكَ مِــــن طِـيـبِـهِ
يـسُـرُّ الـثَّـكـولَ ويـشْـفِـي الـكَـلِـيمَـا[٢]

ظــلَــلْــتَ «لمــصــرَ» و«سُـــودانِـــهـــا»
عـلـى الـعَـهـدِ فـي كـلِّ حـــالٍ مُـقِـيمَـا

أيـنْـسَـى بـنـو الــعُــرْبِ فــي كــلِّ نــادٍ
نـصـيـرَهُـمُ الأرْيَـــحِـــيَّ الـكَـرِيمَـا؟

---

(١) الريم: الظبي.

(٢) الكليم: الجريح.

ويـنْـسَـى الـغـرانـيـقُ زيْـنَ الـشـبـابِ
وشـيـخَ الـشـبـابِ المـهِـيـبَ الـرَّحِـيـمَـا[1]

حـيـاةٌ بـلَـوْتَ تـصـارِيـفَـهـا
وأكـثـرُ مـا كـنـتَ فـيـهـا مـضِـيـمَـا

بـلُـطْـفِـك والـظُّـرْفِ فـكَّـهْـتـهـا
وطـيَّـبْـتَ مَـورِدَهـا والـنـسـيـمَـا

وكـابَـدْتَ أرْزاءهـا هـازئًـا
صَـبـورًا. لـقـد كـنـت حـقًّـا حكيمَا

فـذَرْهـا وطِـبْ بـيـنَ حـورِ الجِـنـان
ووِلْـدانـهـا، وتمـلَّ الـنَّـعـيـمَـا

☆☆☆☆

ألا أيُّـهـا الـسَّـادة الحـافـلـونَ
لـذِكْـرى يـحـقُّ لـهـا أنْ تـدومَـا

تـوافُـدكـمْ عـن بـنـي الـضـاد سَـرَّى
شـجـونًـا ولـطَّـفَ جُـرحًـا ألـيـمَـا

تـعـزُّ الـعـروبـة مـا تـلْـبـثـونَ
عـلـى الخـيـر والـشـرِّ عِـقـدًا نظيمَا

ومـا تـضـمـرون الإخـاءَ الـصـحـيـحَ
ومـا تـظـهـرون الـوَفـاء الـصـمـيـمَـا

أثـابَـكـمُ الـلـه أزكَـى الـثَّـواب
وأيَّـد «فـاروق» «مِـصـر» الـعـظـيـمَـا

✱✱✱✱

(١) الغرانيق: جمع غرانق، وهو الشاب الحسن.

لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وارَحْمَتاهُ لقَوْمٍ فارَقوا النِّعَما
من غير ذنبٍ لهم واستقبلوا النِّقَمَا
وُلاةُ أرْزاقِهِمْ ولَّوا فما رجعوا
وغادروهمْ عُراةً جُوَّعًا هُضُمَا[1]
شيوخهمْ وعَذارَاهمْ وصِبْيَتُهمْ
ذاقوا جميعًا فِطامَ القَهْرِ واليتمَا
فلو تَرقَّبَهُمْ مُسْتطلعٌ لرأى
أشلاءَ حزنٍ مُشَظَّاةٍ بكلِّ حِمَى[2]
مكدَّسينَ جماعاتٍ على عِلَلٍ
مستوطنينَ بيوتًا تشبِهُ الرّجُمَا[3]
مستضعَفينَ ثكالَى لا قرارَ لهم
ولا يلاقون إلا البؤسَ والسَّقما
لولا بشاشةُ إيمانٍ تُثبِّتُهمْ
تخيَّروا دون تلك العيشةِ العدَمَا
ما حالُ أمٍّ لها طفلٌ بجانبها
غيرَ المدامعِ في يومَيْهِ ما طَعِمَا

(١) الخضم: جمع أخضم، وهو الضامر البطن.
(٢) مشظاة: متفرقة.
(٣) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

ورُضَّـــــعٍ وجَـــــدُوا الأَثْـــــداء لاذعـــةً
كـالجَمْرِ فانفَطموا واستنكَروا الْحَلَمَا[1]
وغـانـيـاتٍ أبَـاحَـتْـهـا الخـطُـوبُ فلو
لـم تُـعصَـم النفسُ سـاءَ الـفقرُ مُعتَصَما
وعـاجـزيـنَ إذا الـحـاجـاتُ ثُـرْنَ بـهم
عـاقَـتْ قـيـودُ الـلـيالـي مـنـهـمُ الـهِمَما
أشـبـاهُ مَـوْتَـى سِـوى رؤيـا تُـرَوِّعُـهـم
ورائـعـاتُ الـرؤَى لا تـبْـعـثُ الـرِّمـمـا
أولـئـكـم أهـلُ مَـنْ جـادوا بـأنفسِـهم
وخَـلَّـفوهـمْ عـلـى أوطـانِـهـم ذِممـا[2]
شـكَوْا إلـى «مِـصْـرَ» مـا عـانَـوه فاستمَعَتْ
ومَـنْ شَـكـا فَـدعـا «مِـصـرًا» دَعـا الـكَرَما
جَـادتْ بمـا أخـجـلَ الـتَّـيَّـار مُـندفِـقًـا
والـسُّـحْـبَ هـاطِـلـةً والـغـيـثَ مُـنْسَـجِـما
لـلـه درُّ بَـنـيـهـا الأسـخـيـاءِ فَـهُـمْ
إذا انـبـرَوْا لـلـنَّـدى بَـزُّوا بـه الأُمَمَـا
«عـبـاسُ» قُـدوتُـهـم فـيـهِ، وهـم تَـبَـعٌ
كـالـرأسِ والجِـسْـمِ نِـعْـمَ الـصاحـبان هُمَا
رَعَـى الإلَـهُ مَـلـيـكًـا جُـلُّ بُـغْـيَـتِـه
أَنْ يُـعْـلِـيَ الحـقَّ أو أنْ يـكْـشِـفَ الـغُـمَمَا
إذا تـعـاظَـمَـتِ الجُـلَّـى فـنـائِـلُـهُ
تَـراهُ فـوق مَـرامِـي الـفضـلِ قـد عَـظُـمـا[3]

---

(١) الحلم: جمع حلمة، وهي موضع مص اللبن من الثدي.

(٢) الذمم: جمع ذمة، وهي العهد.

(٣) الجُلَّى: العظيمة من الأمر، والخطب الشديد.

وكـافـأ الحَـمْـدُ «أمَّ المحـسـنـينَ» بما
أوْلَـتْ فـأغـلَـتْ، فـراعَ الـعُـرْبَ والـعَجَما

ألْـقَـتْ على الـدهـرِ ذِكْـرًا مِـن عـوارِفِـها
يُـعَـطِّـرُ الـكَـوْنَ والأرواحَ والـنَّـسَـما[1]

هـي المـروءةُ تُـعـطِـي والـوفـاءُ يَـفِـي
ورَسـمُـهـا الـسـعـدُ مـحـجـوبًا ومُـبتسِـما

عـاشَـتْ وقـرَّتْ بـنـجـلَـيْـها وَأُمَّـتِـها
وبـالـسُّـرُورَيـنِ مـبـذولاً ومُـغـتَـنَـما

ولْـتَـحْـيَ مِـصْـرُ فما زالـتْ كما عُـهِـدَتْ
كَـهْـفًـا لِـقـاصـدِهـا، غَـوْثًـا لمـن أُزِمَـا

تـنـاولَـتْ كُـلَّ مـلـهـوفٍ بـرحـمـتِـها
والـلـهُ يـرحـمُ فـي الـدَّاريـنِ مَـنْ رَحِـمَـا

****

(١) الأرواح: جمع ريح.

الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها
«وصايا انتخابية»

مـصـرُ تـهـدي إلـى بَـنِـيـهـا الـسَّـلامـا
وهْـي تـدعـو إلـى الـحـفـاظِ الـكـرامـا
خـيـرُ أولادِهـا لـديـهـا مـقـامـا
مـن رعـى عـهـدَهـا وصـان الـذِّمـامـا
حـين أَلْـقَـتْ عـلـى بـنـيـهـا الـزمـامـا

☆☆☆☆

إن هـذا لَـيـومُ فـصـلٍ ورَأيِ
لـيـس فـيـه مـجـالُ أمـرٍ ونـهـي
كـلّ مـن صـال فـيـه صَـولـةَ بـغـي
وتـجـنَّـى عـلـى الـهُـدَى بـالـغَـي
نَـصـرَ الـوِزر واسـتـحـلَّ الـحـرامـا

☆☆☆☆

بـايـعـوا الـعـلـمَ والـفـضـيـلـةَ فـيـهِ
أيَّـدُوا كـلَّ عـاقـلٍ ونـزيـهِ
قـاطَـعـوا كـلَّ جـاهـلٍ وسـفـيـهِ
راقَـبـوا الـلـهَ فـي الـحـمـى وبـنـيـهِ
ضـلَّ مـن يـجـعـل الـضـلـولَ إمـامـا

☆☆☆☆

حـاذِروا فـي اخـتـيـارِكـم أن تُـراؤوا
حـاذروا أن يُـسـوَّدَ الأغـبـيـاءُ

فتُهانوا ويَشمتَ الأعداءُ
وَيْحَ شعبٍ قضَى عليه القضاءُ
فتولَّى جُهَّالُهُ الأحكاما

☆☆☆☆

أثبِتوا أنَّ في البلادِ رجالا
حقِّقوا بالكِنانةِ الآمالا
رجِّحوا العقلَ واستخفُّوا المالا
أفسِحوا للأكْفاءِ منكم مجالا
وأهيبوا بهم: أماماً، أماما

☆☆☆☆

إن «مِصْرًا» تريد عهدًا جديدا
سَئِمَتْ ما مضَى وكان شديدا
فاطلبوا المطلبَ الكبيرَ البعيدا
واقتدوا بالهلالِ كانَ وليدا
منذ حينٍ فصار بدراً تماما

☆☆☆☆

وكأنِّي بالغربِ يَرنو إليكم
ليرى قيمةَ الحياةِ لديكُمْ
فليكن شاهدًا لَكم لا عليكمْ
ذاك في وُسْعِكُم وبين يديكمْ
إن رشدتُم حَمِيَّةً واعتِزاما

☆☆☆☆

أيّها النّاخبونَ أمرُ البلادِ
أمرُكم، أحكِمُوهُ واللهُ هادِ
لا تطيعوا مشورةَ الأحقادِ
لا تزيغوا لنزعةٍ من ودادِ
لا تَرَوَّوْا سوى الفلاحِ مَراما

☆☆☆☆

ذلـكـم شـــأنُ «مـصــرَ» شــرقًــا وغـربـا
وهـــو مــا لا يــهــونُ إن ســـاء عُـقـبَـى
مَـــــنْ دعـــــاهُ فـيــه الـــصـــوابُ فـلـبَّـى
عـــــزَّ حِـــزبًــا وكـــــانَ لـــلـــهِ حِــزبـا
وحــمــى الــلــهُ حِــزبَــه أن يُـضـامـا
☆☆☆☆
هـــو يـــومٌ إن تـعـدلـوا ســرَّ جِـــدّا
فـاجْـعـلـوه لـغـابـرِ الـظُّـلـمِ حَـــدَّا
واجــعـــلــوه لمــبـدأ الـــعــدلِ عـهـدا
عـــدلُ يــوم يُــبَــدِّلُ الـنَـحـس سَـعـدا
عــــدلُ يــــومٍ يُـــعَـــدِّلُ الأيــامــا
☆☆☆☆
يـنـظـرُ الــشــرقُ مـن قَـصِـيِّ الـنـواحِـي
كـيـف تـسـتـقـبـلـون عـصــرَ الــفَــلاحِ
فَــــــأَرُوهُ مـنـكـم مـكــانَ الــصــلاحِ
وأروهُ بــــــوارِقَ الإصـــــلاحِ
مــالـئـاتٍ آفـــاقَ «مــصــرَ» ابـتـسـامـا
☆☆☆☆
«مـصــرُ كــانــتْ» فــريــدةَ الأمــصــارِ
وَهْـــــيَ فـــي يـومِـنــا حِــمَــى آثـــارِ
أيّـــهـــا الـــنّـــائـــبـــونَ عـــنَّـــا بـــدارِ
لــتَــجِــدُّوا لــهـا شــبـابَ فَـخــارِ
فــتُــبــاهِــي بـقــومِــهــا الأقـــوامـــا

✱✱✱✱

الفداء

أنشدت في حفل أقيم تحيةً لأرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية، وتحيةً للذين أفْرِج عنهم من السجون بعد العناء الطويل.

إلى أرواح الشهداء:

تحِيَّةً أيُّها القَتْلى وتسليمَا
بَلَغْتُمُ الشأوَ تخليدًا وتَعظيما
لا يَعبدُ المرءُ رَبًّا، لا، ولا وطنًا
بمِثل إغلائه القُربان تَقديما
قُلْتُمْ وصَدَّقَ ما قلْتُمْ تحمُّلُكمْ
أذًى يَرُدُّ فِرِنْدَ الصَّبْر مَثلوما[1]
ما الموتُ إنْ كان إنقاذُ البلاد به
مِن غاصبٍ وانتصافُ الشعبِ مَظلوما؟!
يُحطِّم العَظْمُ منكمْ دون بُغْيَتِكمْ
فتَصْبرون ويأبَى العزمُ تَحْطيما
بِرًّا «بمصرَ» وخَوْفًا أنْ يُسلِّمها
إلى العِدى واهِنُو الإيمانِ تَسليما
ليس الشهادةُ إلا مَن يموت على
حقٍّ ومَن لا يُبالِي فيه ما سِيما[2]

(١) الفرند: حد السيف.
(٢) سيم: كلف.

امْـضُـوا رِفـاقًـا كِـرامًـا حسْبُكمْ عِـوَضًـا
مـجْـدٌ عـزيـزٌ عـلـى الخُـطَّـاب إنْ رِيمَـا[1]

لـلـمُـشـتـرِي بـصِـبـاهُ عـــزَّ أمَّــتِــه
ذِكْــــرٌ يُــديم اسْـمَــه بـالـتِّـبْـرِ مَـرقـومـا

ولـلـتـي اسـتَـبْـدلَـتْ بـالـقـبـر مَـرتَـعـهـا
قِـسْـطٌ مِـن الـفـخـر فـوق الـعُـمـر تقويما

لا تحـسَـبـوا مـصـرَ تَـنْـسـاكُـمْ فكلُّكمُ
يبقَى على الـدَّهـر مَـرْؤُومًـا ومَـرحـومـا[2]

وفــي الـــمَـرابـع مِــن أرْواحــكــمْ نَـسَـمٌ
تـظـلُّ تـأتـي بـهـا الأرواح تَـنْـسـيـمـا[3]

****

(١) ريم: طُلِبَ.
(٢) مرؤوم: معطوف عليه.
(٣) المرابع: المنازل – نسم: جمع نسمة، وهي هنا :الريح اللينة الخفيفة.

تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢م

كِلانَا فاقدٌ أُمَّا
ومفطُورُ الحَشَى غَمَّا
أرَاقَتْ هذه الدنيا
لنا في راحِها سُمَّا؟
وهلْ أبقَتْ لذي حُلمٍ
بها مِن قبلِنا حُلْمَا؟
أشدُّ القتل للمِنْطيـ
ـقِ فيها قتْلُها غِلْمَا
أخي وُدًّا وكنْتُ أوَدْ
دُ لو لم تغْدهُ يُتْمَا
لقدْ كشفَتْ لك الأيَّا
مُ عن أسرارِها قدْمَا
فهل بجَديدِها زادتْـ
ـكَ للجاري بها فَهْمَا؟
ويا مَن أطلعْتَ أنطو
نَ في أوجِ العُلا نجمَا
وآتَتْهُ فضائلُ أنـ
ـزلَتْهُ المنزِلَ الأسْمَى

فـــــعَــــمَّ الـــــشـــــرقَ مِـــــن آيـــا
تِـــهـــا الحَــــســـنـــــاءِ مـــا عـمَّـا
لــقــد كـــانَـــــتْ لـــــكَ الحُــســنــى
وقــــــدْ جُــــوزِيـــــتَ بــالــنُّـعْـمَــى
ولــــــن تـــنــسَــى لــــــكَ الأوطـــــا
نُ تــلــكَ المـــنَّـــةَ الـعُـظْـمَــى

****

الشهيد الليبي عمر المختار
الذي قتله الطليان في طرابلس الغرب

أبـيْـتَ والـسـيـفُ يـعْـلُـو الــرأسَ تسليما
وجُــدْتَ بـالـرُّوح جـودَ الحــرِّ إنْ ضيما
تُــذكِّــرُ الــعُــرْبَ والأحـــداثُ مُـنْـسِـيَـةٌ
مـا كـان، إذ مَلكوا الدنيا، لَـهُمْ خِيما[1]
لـلـهِ يـا «عُــمَــرُ الــمُـخـتـارُ» حكمَتُـه
فـي أن تُــلاقـيَ مـا لاقـيْـتَ مَـظـلـومـا
إنْ يـقـتـلـوك فـمـا إنْ عـجَّـلـوا أجَــلاً
قـد كـان مـذْ كـنـتَ مَـقـدورًا ومَـحْـتـومـا
هــل يـمـلـك الحــيُّ لـو دانَـــتْ لـه أُمَـمٌ،
لأمْـــــرِ ربِّـــك تــأخــيــرًا وتَــقْــديمــا؟
لـكـنَّـهـا عِــظَــةٌ لـلـشَّــرْق أوْسَـعـهـا
مـصـابُـه بـكَ فـي الأخْـــلادِ تَجـسـيـمـا[2]
لـعـلَّـه مُـسـتـفـيـقٌ بـعـدَ ضَـجْـعَـتِـه
أو مستقيلٌ مِـن الخَـسْـفِ الـذي سِيما[3]

---

(١) الخيم: الطبع.

(٢) الأخلاد: النفوس.

(٣) سيم الخسف: كلف احتمال الذل والهون.

أجْـــدِرْ بـــرُزئـك لـم تُحْــذَرْ عَـواقـبُـه
أن يفجعَ الـعُـرْبَ تخصيصًا وتَعْميما
وأنْ يُــؤَجِّــجَ نـــارًا مِــن حَمِيَّتهمْ
وأن يــردَّ فِــرِنْـدَ الـصـبـر مَـثْـلـومـا[١]
هـيـهـات نُـوفِـيـكَ والأقـــوالُ عُـدَّتُـنـا
حـقًّـا، ونُـوفِـي الـصـناديدَ الـمَقاحيما[٢]
مِـن الأُلَـى صَـبـروا الـصَّـبْـرَ الجميلَ وقـدْ
ذاقـــوا الـكَـرِيـهَـيْنِ تقتيلاً وتَـكْـلـيـمـا[٣]
وعـــلَّ أشــقـاهُـمُ الـبـاقـي عـلَـى كَـمَـدٍ
وعـــلَّ أرْوحَـــهـــمْ مَـــن قـــرَّ مَـرحـومـا
قـد أثَّـمُـوكـمْ، وكــمْ مِـن مُـثـلـةٍ نـزلَـتْ
بـــالأبْـــرِيـــاء وبـــالأبْـــرار تـأثـيـمـا
وإنَّمـــا ذَنـبُـكـمْ ذنـــبُ الأُلَـــى جَـعـلُـوا
صِـــدْقَ الـهَـوى لـلـحِـمى ديـنًـا وتعليما
امـضُـوا رِفـاقًـا كِـرامًـا حـسْـبُـكمْ عِـوَضًـا
فَـخـرُ عـزيـزٌ عـلـى الخُـطَّـابِ إنْ رِيمـا[٤]
قد سِـــرْتُمُ فـي سبيلِ الخيـرِ سِيرتَكُمْ
مـحـقِّـقـيَن رجـــاءً خِـيــلَ مـوهـومـا
لا حـاكِـمًـا دون مـا أوْحَـــتْ ضـمـائـرُكـمْ
تــراقـــبـــونَ ولا تــــرْعَــــونَ مـحـكـومـا
يُـحـطَّـمُ الـعَـظـمُ منكمْ دونَ بُغيتِكُمْ
فـمـا تـهـونُ، ويـأبَـى الـعَـزْمُ تحطيمَا

(١) الفرند: السيف.
(٢) الصناديد: الشجعان – المقاحيم: جمع مقحام، وهو الذي يخوض الشدائد.
(٣) تكليما: تجريحا.
(٤) ريم: طلب.

لـيـسَ الإرادةُ إلا مَــن يـكــونُ عـلـى
رأيٍ ومَـــن يَـتـنـاهَــى فـيـه تـصـمـيـمـا
مـا الـسّـجـنُ حـيـن يُـذادُ الـخَـسْـفُ عن وَطـنٍ
بــعـــارِهِ بــاءَ فــي الأوطـــانِ مـوصـومَـا؟
يُـغـنـي مِـن الـشـمـس فـي أعـمـاقِ ظُـلـمـتِـهِ
بــرْقٌ مِـن الأمَـــلِ المـومـوقِ إنْ شـيـمَـا[1]
«عــدْنٌ» عـلـى طِـيـبـهـا لـو شِـيـبَ كَـوْثَـرُهـا
بـظـلِّ بـــاغٍ لـعــادَ الــــوَرْدُ مَـسـمـومَـا
مـا الـــمَـوتُ إن تـكُ مَـنـجـاةُ الـبـلادِ بـهِ
مـنْ غـاصِـبٍ، وانتصافُ الشعبِ مَهضومَا
هــذا هـو الـعَـيـشُ والـقِـسـطُ الـعـظـيـمُ بـهِ
مِـن خـالـدِ الـفَـخـرِ فـوق الـعـمـرِ تـقـويـمَـا[2]
إنَّ الـــفـــداءَ لأغْـــلَـــى مـــا حَـــمـــدْتُ لــهُ
أخـــرى وإنْ كـــانَ فـــي أُولاهُ مـذْمـومَـا
ومـــا اعـــتـــدالُ زمــــانٍ لا يُـــقـــوِّمُــهُ
بـــنُـــوهُ بـالـصـبـرِ والإقـــــدامِ تـقـويـمَـا
كـمْ كُـبِّـل الـحــقُّ بـالأصـفـادِ مِــن قــدَمٍ
فـلـم تَـضِـرْهُ، وَرُدَّ الـبُـطْـلُ مَـهـزومـا[3]
وسَـــام صَـــبْـرًا إلــى أنْ فــاز مُـقـتَـحِـمٌ
يـفـكُّ شـعْـبًـا مِـن الـضَّـيْـمِ الـذي سِـيـمـا
☆☆☆☆

(١) شيم: نظر.
(٢) القسط: الحظ والنصيب.
(٣) كبّله: قَيَّدَهُ.

يـا ســـادَةً، أطلَـعَـتْ «مِـصـرُ» بِـهِـمْ شُـهُبًا
والـلــيــلُ خــيَّــم بــالأحـــداث تَـخـيـيـمـا

فـمـا وَنَــــوْا لـلـحِـمَـى عـن واجـــبٍ وبَـنَـوا
لـلـمَـجْـدِ فـيـه طِـرافًـا كـان مَـهـدومـا[1]

أعِـــــزَّةٌ إنْ بـــدا مِـــن فـضـلـهـم أثَـــرٌ
فـكـمْ لـهـمْ مِـــن جـمـيـلٍ ظـلَّ مكـتـومـا

ولـــلـــفِـدَى كـالـنَّـدى حـــالٌ مُـنـزَّهـةٌ
فــي حُـكْـمِـهـا يـنـفسُ المـجـهـولُ معـلـومـا

شـاركـتُـمُ الجـــارَ فـــي خَـطْـبٍ ألَـــمَّ بـه
ومــا ادَّخَــــرْتمْ لـشَـيـخِ الـعُـرْبِ تـكـريـمـا

كـذا تُـكـافِـئ «مـصـرُ» الـعـامِـلـين بمـا
يـعْـدُو الأمــانـيَّ تَمْـجـيـدًا وتَـعْـظـيـمـا

أكْـــرِمْ بـهـا وهْـــي تَـحْـنـو الـــرأسَ هـاتـفـةً:
تحـيَّـةً أيُّـــهـــا الـقَـتْـلَــى وتَـسـلـيـمـا

****

(١) الطراف: البيت.

«صرعى العلم بالغربة»

في مقتل مائتي شاب مصري في اصطدام قطار ليلي جبلي بشمال أوروبة سنة ١٩٢١م.

يـــا غـــربـــاءَ الحِـــمـــى سـلامـا
جِـــمـــامــكـــمْ هـــــوَّنَ الحِـــمـــامـــا
إنْ عـــاقَـــكُـــمْ عـــائـــقٌ «فــمــصــرٌ»
تمــضـــي إلـــى قَــصْــدهـــا أمـــامـــا
كـــم راحَ قـــتـلَـــى دون مـــرامٍ
وقـــومُـــهـــمْ أدرَكــــــوا الـــمَـــرامَـــا

☆☆☆☆

إنِّـــــي أُعــــانـــي بــحـــسِّ قـلـبـي
خَــطــبَــكُــمُ الـــرائـــعَ الجـــســامَـــا
أشــــهـــــدُهُ والـــقـــطـــارُ يــفــرِي
بــســرعـــةِ الـــبـــارقِ الــظــلامَـــا
بــيْــنَـــاهُ يمــضـــي عُـــلْـــوًا وسُـــفـــلاً
يــنــتــهــبُ الـــقـــاعَ والإكـــــامَـــــا[1]
إذِ الْـــتـــقـــاهُ ولـــــنْ يـــــراهُ
مــعـــتـــرضٌ دكَّــــــهُ صِـــدامَـــا

(١) الإكام: جمع أكمة، وهي التل.

تـــنـــاطَـــحَ المـــوغـــلانِ عـــدْوًا
فـانْـحَـطَـمـا فـي الـدُّجـى انـحـطـامَـا
ذابَ جِـــهـــازُ الـحـديـد صـهْـرًا
إلا أضـــالـــيـــعَـــهُ الـضـخـامَـا
والخُـــشُـــبُ الــمُـضْـرَمـاتُ أجـلَـتْ
عـن فـحِـمٍ مُـبـطـنٍ ضِـرامَـا

☆☆☆☆

هُـــنـــالِـــكُـــمُ لَحـظـةٌ نـسـيـتُـمْ
حِـيـالـهـا الـــرَّوْعَ والـسـقـامَـا
مـــدَّكِـــريـــن الحِـــمـــى وأهـــلاً
فُـطِـمـتُـمُ عَـنـهُـمُ فِـطـامَـا
داعـــينَ «تحْـيـا مـصـرٌ» فـصَـرْعَـى
تُـكـابـدونَ الـمَـوْت الـزؤامَـا[1]
فـيـا لَـهـا الـلـه مِـن ثـوانٍ
أقـصـرُهـا طـاولَ الـدوامَـا
واحـــرَّ قـلـبًـا عـلـى شـبـابٍ
كـانـوا جُـسـومًـا صـاروا عـظـامَـا
كـانـوا وجـوهًـا مُـنـوَّراتٍ
تـكـدَّسـوا أرْجُـلاً وهـامَـا
كـانـوا ابـتـسـامَ الـرجـاءِ أمـسَـوا
ولا رجـاءً ولا ابـتـسـامـا

☆☆☆☆

فـي ذِمَّـةِ الـلـه يـا فـريـقًـا
عـاشُـوا كِـرامًـا، ومـاتـوا كـرامـا

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.

مُـصــابُـكـمْ شــفَّ «مِــصـــرَ» حـزنًــا
ورَوَّع الــبــيـــتَ والـــشــآمَـــا
فـــي كـــلِّ قــلـــبٍ ثُـــكـــلٌ عـلـيـكـمْ
نــفَــى مِـــن الـــمُـقـلـةِ المـنـامَـا
نـــشـــدْتُمُ الـــعِـــلـــمَ فـــي ديـــارٍ
عـــزيـــزٌ الـــيـــومَ أنْ تُـــرامَـــا
لِـوجــهِ «مــصــرٍ» تَـسْـعَـونَ سَـعـيًـا
إلـــى ســمـــاءِ الـــفِــدى تَـسَــامَـــى
تــســخــونَ بــالأنــفــسِ الـغــوالــي
ســخـــاءَ مَـــن يــبــذل الحُــطــامَـــا
وحــســبُـكـمْ فـــي غـــرامِ «مــصــرٍ»
أنَّـــــكُـــــمُ مـــتُّـــمُ غـــرامَـــا
بـــل قـــلَّ فـيـهـا لـــو كـــان كـلٌّ
مِـــن رهْـطِـكـم جـحـفـلاً لُـهـامَـا[1]
نـــهـــايـــةُ الـــفَـــخـــر كـــلُّ حُـــرٍّ
فـــي مـــذهـــبٍ عـــن حِـــمـــاهُ حـــامَـــى
وخـــالـــدُ المـــجـــدِ مَـــنْ تـــوَلَّـــى
دون أعـــزِّ الـــمُـــنَـــى اعـــتِـــزامَـــا
مـــا ضـــارَ أنْ بِـنـتُـمـو صـغـارًا
فــفــي الـــنُّـــهَـــى بـــتُّـــمـــو عـظـامَـــا
رُبَّ شـــيـــوخٍ شَـــقُـــوا طـــويـــلاً
لـــم يـــبـــلـــغُـــوا ذاك الـــمُـــقـــامَـــا

****

(١) الجحفل اللهام: الجيش العظيم.

ما هنالك

قيلت في رثاء يافع:

أتحِيـــنُ فــي هــذي الـنـضــارة والـصِّـبـا
مَــن يـبـكِ مِــن أسَــفٍ فـلـيـسَ مـلـومـا[1]

أكـــبـــرْتُ فـيــكَ الخَــطْــب حـتــى إنـنــي
لأرى الـــثَّــرى يـحْـنـو عـلـيـك رحـيـمـا

يــا مُــهـجــةً ذابـــتْ وعَـيْـنًـا أغـمـضَـتْ
ذهـــبَ الـــرَّدَى بـهـمـا وكـــانَ أثـيـمـا

مـــا كـنْـتُـمـا بــالجـانِـيَــيْنِ وأنـتُـمـا
لــمْ تـعـرِفَـا الـتـحـلـيـلَ والـتـحـريـمـا

لـــكـــنَّـــه لـــلـــه ســـــرٌّ غـــامـــضٌ
يــتــجــاوز المــظــنــون والمــفــهـومــا

ســـرٌّ يُـــريـــبُ الـــنـــاس حـتــى تنتفِي
حُـجُـبُ الحـيـاة وتَـكـشِـفُ المكتوما

فــهــنــاك نــعــلــمُ أي حـــقٍّ بــاهــرٍ
أحْـيَـا الـنـفـوس وقــد أمـــاتَ جُـسـومـا

ونـــرَى مِـــن الـتـصـريـف مــا رَدَّ الــورى
تُـــرُبًـــا ومـــا جَـمـع الـهَـبـاء نجـومـا؟

---

(١) تحين: تقضي وتموت.

هــل فــي أسَـــى الــدنـيــا وبـــين شُـكـولـهـا

مــا كــنــتَ تُــؤثــر لــو بـقـيـتَ مُـقـيـمـا

اذْهــــــبْ ذهـــبـــتَ مـــوفَّـــقًــا وتمــلَّـــه

خُـــلـــدًا هــنــالــك مـــونِــقًــا ونَـعـيـمـا

****

بكاء على مئتي غريق في النيل

راعَــنــا خــطْـبُــهــمْ وكـــانَ جـسـيـمـا
مَـسـبَـحَ الحـوتِ هـلْ شـبِـعْـتَ رمـيـمـا؟[1]
كُــلْ صــــدورًا وانـــهـشْ كُـلًّـى وتـفـكَّـه
بـعـيـونٍ واشـــربْ نُـهًـى وحُـلُـومـا[2]
وامـتـصِـصْ نـهـدَ كـلِّ رَوْدٍ حَـصَـانٍ
ودَعِ الجــائــعَ الـرضـيــعَ فـطِـيـمـا[3]
مِــئـتَــي هـــالــكٍ أصـــبْـــتَ رجـــالاً
ونـــســـاءً أصـــبْـــتَ غُــنْــمًــا عـظـيـمـا
أيُّـــهـــا الــنــيـل مــا جــنـيْـتَ عـلـيـهـمْ
بــلْ جـنَـى جـهـلُـهـمْ ولـسـتَ مُـلـيـمـا[4]
طــالَمــا مـــارَســـوكَ ســـهْـــلاً عـلـيـهـمْ
مِـــن حـــنـــانٍ وداعـــبـــوكَ حـلـيـمـا
واسْــــتَــــدرُّوا مِــنــك الـعـطـاءَ وفـيـرًا
وأصـــابـــوا مـنـك الـــوفـــاءَ عَـمِـيـمـا
كـــلُّ بِــــرٍّ رجَــــــوْهُ مِــنــك بـحـقٍّ
غـيـرَ أن تـخـفُـرَ الــذِّمــامِ الـقـديـمـا[5]

---

(١) الرمم: الرفات البالي.
(٢) الحلوم: العقول.
(٣) الرود: اللينة – الحَصان: العفيفة.
(٤) المليم: من يأتي شيئًا يلام عليه.
(٥) الذمام: العهد.

قـــــدَرٌ ســاقَــهـم فـلـم يُـــغْـــنِ ممَّــا
حَــتَــمَ الجـهـل أنْ تــكــونَ كـريمـا

بـــاعَـــهـــمْ تـــاجـــرٌ عــلــيـكَ بمـــالٍ
بــــزَّهُ مــنــهــمُ فـلـسـتَ غــريمـــا[1]

ولــئـنْ يَـجـهـلـوا فَـيَـشْـقَـوا فـيَـفْـنَـوا
هــكـذا الـشـعـبُ حـيـثُ عـــاشَ يتيما

لـــو رَعـــتْـــهُـــمْ حـكـومـةٌ لَـوقــاهــمْ
عِـلـمُـهُـمْ ذلـك الــمُـصـابَ الألِـيـمَـا

****

(١) الغريم: الدائن والخصم.

رثاء إلياس حبيب

فَـداحـةُ الخـطْـبِ أبـكـتْـنِـي عـلـيـكَ دَمَـا
أَلـيـسَ يـنْـضُـبُ دَمــعُ الـمــرءِ إنْ هَـرمَـا؟
إلـــيـــاسُ لـيـسَ بِـسـهـلٍ مـا أَلـــمَّ بنا
لـــمّـا هَــويـتَ وكـنـت الـمـفـردَ الـعَـلـمَـا
أيَّ الــرجـــالِ فـقـدْنَـا يـا بـنـي وطَـنـي
بِـفـقْـدِنـا الأرْيَـحِــيَّ الـصـادقَ الـفَـهِـمَـا؟
الـكـاسـبَ الـــرزق مـشـغـولاً بـقِـسْـمـتِـه
كـأنَّـه لـــذوي الـحــاجـات قـد قَـسَـمـا
ســـلْ كـــلَّ مـنْـقَـبَـةٍ عـنـه ومَـحْـمَـدَةٍ
سـلِ الـهُـدى والـنَّـدى والـصَّـفْـحَ والـكـرَما
جـلَّـتْ مـرامـيـهِ عـن فَـخْـرٍ يـقـلِّـدُهُ
وقــصْــدُهُ عـن أبـاطـيـلِ الـحـيـاةِ سَـمَـا
فــي كــلِّ حـــالٍ تـــراهُ راضـيًـا لَـبِـقًـا
ولا تـــراهُ بـحـــالٍ مُـمْـنِـقًـا بَـرِمـا
وقـــدْ يُـبـــادئُ بـالـحُـسـنـى مُـنـاوِئَـهُ
ولـم يـكـن مِـن مـســيءٍ قـطُّ منتقِما
ومـــا يـكـافـحُ إلا الــبـؤسَ حـيـثُ بَـدا
ومـــا يـنـافـحُ إلا الـثُّـكْـلَ والـيُـتـمَـا

تجـيــبُ ســائـلَــه عـنــه فـضـائـلُـهُ
وما يَـعُـدُّ عـلـيـهِ الـسـامـعُ الـكلِـمَـا
وقـد يـكـونُ كـبـيـرُ الـقـومِ مُـحـتـشـمًـا
ولا يـكـونُ صـغـيـرُ الـقـوم مـحـتشِـمـا
بـنِـي حـبـيـبٍ أُعَـزِّيـكُـمْ ولِـي كَـبِـدٌ
مـقـروحـةٌ وفــؤادٌ يـشـتـكـي الـسَّـقـمـا
حُـزنـي كـحـزنـكـمُ لـكـنَّ لِـي أمـلاً
فـيـكـمْ يـلـطِّـفُ حـزنَ الـنـفـسِ والألَمـا
أنـتـمْ لـنـا قـدوةٌ فـي كـلِّ تـبْـصِـرَةٍ
وفـي الـطـلـيـعـةِ مـنَّـا إنْ نُـسِـرْ قَـدَمـا
إلـيـاسُ مـا دمـتـمُ والـلـه يـحـفـظُـكـمْ
بـاقٍ بـأعـقـابـهِ فـالـعِـقـد مـا انـفـصَـمَـا
ولا انـفـصـامُ إذا أبـنـاؤهُ ورِثُـوا
تـلـكَ الـشـمـائـلَ والآدابَ والـشِّـيـمـا
رُدُّوا إلـى حِـكْـمـةِ الـمـولَـى ضـمـائِـرَكُـمْ
وهـلْ مـردٌّ لـحـكـمِ الـلـهِ إنْ حـكَـمـا؟
فـالـلـه أكْـرمُ أن يُـعـجِـلْ بـتَـوْبـتِـه
والـلـه أرحـمُ لـلـعـبـد الـذي رَحِـمَـا

****

ثناء

يـا مَــنْ تُحْـيِّـي مِـصْـرُ عـالِـيَ شَــأْنِــهِ
فِـيـهَـا رئـيـسَ حـكـومَـةٍ وزَعِـيـمَـا
لــكَ نجْــدةٌ وسـمـاحَــةٌ ونــزاهــةٌ
حَـمـتِ الـسَّـوادَ فـلـنْ يـكـونَ مَـضِـيمَـا
أعـظِـمْ بمـا لـكَ مـن أيَــادٍ فـي الحِـمَـى
عـمَّـت ولـم تَـخْـصُـصْ بـهـا إقـلِـيمَـا
كـم فـي مـسـاعِـيكَ الجِـسـامِ مـفـاخرٌ
حَـمَـدَ الـزمـان بـهـا وكــانَ ذَمِـيـمَـا
مـن أجـلِـهـا تَـلْـقَـى ومـجـدُكَ صــادِقٌ
تـبـجِـيـلَ هـذا الـشَّـعـبِ والـتـعـظيـمَـا
سُــؤْلُ الـدِّيـارِ وأنــت مُـبْـلِـغُـهـا إلـى
بــرِّ الـسـلامـةِ أنْ تـعـيـشَ سَـلِـيمَـا
الــعــزَّةُ الـقـعـسـاءُ لا تـأبَـى عـلـى
بَـطَـلِ المـواقـفِ أنْ يـكـونَ رحـيمَـا
أيَــصِــحُّ حـكـمٌ مـثـلـمـا صـحَّـحْـتَـهُ
ويـكـون فـي الـوطـنِ الـسـوادُ سَـقِـيمَـا
إنَّ افـتـتـاحَـكَ وَحْـــدةً صِـحِّـيَّـةً
فـتْـحُ سـيـغـدو فـي الـبـلادِ حَـمِـيمَـا

مِـــن خَـــيــرةِ الـــلـــهِ الــــذي فــوَّضْــتَــهُ
وبــــهِ الــكــفــايــةُ عــامـــلاً وعَــلِــيــمَــا
هَــيــهــاتَ يــــدْأبُ فــي المــبــرَّةِ دأبَـــهُ
مَـــن لـيـسَ حــبُّ الخـيـرِ فيـه خِـيـمَـا(١)
يــا مَـــنْ ضــربْــتُــمْ بــالمــروءةِ والــنَّــدَى
مــثــلاً كــمــا يـــهْـــوَى الـــكـــرامُ كــريمَـا
قــد أكــبــرَ الــبــلــدُ الأمـــينُ وفـــاءَكُـــمْ
وبمـــثــلِــهِ كـــانَ الــعــظــيــمُ عــظــيمَـا
أحــبِــبْ بــكَــمْ وبمَـــنْ إلــيــكــمْ ينْــتَــمِــي
عِــقــدًا كــأحْــســنِ مــا يــكــونُ نظـيمَـا
لــم نــلْــقَ فــيــمــا بــيــنَــكُــمْ إلا أبًــا
وأخًـــا ومِـــعْـــوانًـــا أبــــرَّ حَــمِــيــمَــا
هــل يــســتــقــيــمُ الأمـــــرُ بـــينَ جــمــاعــةٍ
والـــــدَّارُ تجــمــعُ غــانِمًـــا وغَـــرِيمَـــا؟

****

(١) خيما: سجية.

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر المثرية، تسلسلت من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة:

سِـوى الحـبِّ لا تشفِي الفؤادَ المُكَلَّما
ولا يَهْنِئُ المضْنَى وإنْ كان مُؤْلِمَا[١]
وما زالَ ذو القلبِ الخليِّ من الهَوى
كظمآنَ لا يُرْوي له مَوْرِدٌ ظمَا
هو الدهرُ كالتيَّارِ يكتسحُ الوَرى
بلَيلٍ من الأحْداثِ أعْكَرَ أهْيمَا[٢]
فما أجدرَ القلبينِ فيه تلاقَيَا
على سِقْوَةٍ أنْ يَسْلواها ويَنْعمَا
كما يتَلاقَى في طريقٍ مَخُوفَةٍ
غريبانِ نالَتْ شُقَّةُ السَّيرِ منهمَا
وكمْ عاشقٍ يسْلُو رَزاياهُ بالهوى
وقَدْ يَجْتَلِي وجْهَ النعيمِ توَهُّمَا[٣]
كسالكِ وَعْرٍ راقَهُ حسنُ كوكبٍ
فأرجُلُهُ تَدْمَى وعيناهُ في السَّمَا

(١) المكلم: المجروح.
(٢) أهيم: شديد الظلام.
(٣) رزاياه: مصائبه.

فــإنْ نــالَــهُ فــي الحــبِّ خَــطْـبٌ فــإنَّــهُ
لَـيقْـضِـي خَـليقًـا أنْ يمــوتَ فيَـسْـلَـمَـا

☆☆☆☆

عـفـا الـلـهُ عـن صَــبٍّ شـهـيـدِ غـرامِــهِ
أصــابَ جــراحًــا حيثما ظـنَّ مـرْهَـمَـا
فـتًـى كــانَ ذا جــاهٍ وعِــلْــمٍ وفِـطـنَـةٍ
كــريمَ الـسـجـايـا مُـسـتـحَـبًّـا مُـكـرَّمَـا
ولــكـنْ لـكـلٍّ حـيـثُ جـلَّــتْ سـعُــودُهُ
شــقــاءٌ يُــوافِــيــه أجــلَّ وأعـظَـمَـا
سـبَـتْ لُـبَّـه «أسـمــاءُ» مُـنْـذُ احـتـلامِـهِ
فـكـان الـهـوى يـنْـمُـو بـه كُـلَّـمـا نَـمَـا
تـعـلَّـقَـهـا حُــوريَّــةً حـضَــريَّــةً
يـكـادُ يـكـونُ الـنُّـورُ مـنـهـا تـبَـسُّـمَـا
تــــراءَتْ مـعـانِـيـهـا بـمِـــرْآةِ قـلـبِـهِ
فـثـبَّـتَـهـا فـيـهـا الــغــرامُ وأحـكَـمَـا
لـهـا شَـعَـرٌ كـالـلـيـلِ يـجـلُـو سـوادَهُ
بـيـاضُ نـهـارٍ يُـبْـهِـرُ الـمُـتَـوسِّـمَـا
وعـيـنـانِ كـالـنَّـجْـمَـيـنِ فـي حـلَـكِ الـدُّجَـى
هـمـا نِـعِـمـةُ الـدنـيـا، وشِـقْـوتُـهـا سـمَـا
وأهــــدابُ أجــفــانٍ تُــخَــالُ أشـعَّـةً
مـصـفَّـفَـةً غــرَّاءَ تُـعْـكَـسُ عـنْـهُـمَـا
ومُــنـفـرِجٌ مــن خــالـصِ الـعـاجِ مــارِنٌ
كــأنَّ الـهَـوى قـد بُـثَّ فـي مـا تـنَـسَّـمَـا(١)

---

(١) منفرج من خالص العاج مارن: أوصاف الأنف.

تـبـالـغُ فـيـه الحـــاسِـــداتُ وِشـــايــةً
وما حُـجَّـةُ الـواشـي إذا الْحـقُّ أفْـحَـمَـا؟
فـــرُبَّ سَـــويٍّ عُـــدَّ عَـيْـبًـا بـمـوضـعٍ
وفـــي غـيْـرِهِ لـلـحُـسْـنِ كـــانَ مُـتَـمِّـمَـا
ورُبَّ غـريـبٍ فـي المـلامـحِ زانَـهَـا
وكـانَ بـهـا مِـن مُـحْـكَـمِ الـوَضْـعِ أوْسَـمَـا[1]
وثـغـرٌ كـمـا شَـفَّـتْ عـن الـــرَّاحِ كـأسُـهـا
يُـتَـوِّجُـهَـا ردُّ الـحـبَـابِ مُـنـظَّـمَـا
وخـصْـرٌ إلـيـهِ يـنـتـهِـي رحْـبُ صـدْرِهـا
وقـد دقَّ حـتـى خِـيـلَ بـالـثـوبِ مُـبْـرَمَـا
فـإنْ أقـبـلَـتْ فـالـغُـصـنُ أثـقـلَـهُ الجَـنَـى
فـمـالَ قـلـيـلاً واسـتَـوى مُـتَـقَـوِّمَـا

☆☆☆☆

تـعـلَّـقَـهـا غِـرًّا لَـعُـوبًـا مِـن الـصِّـبـا
فـمـا شـبَّ إلا راحَ ولْـهـانَ مـغـرمَـا
ولازَمَـــهَـــا كـالـظـلِّ غـيْـرَ مُـفَـارقٍ
مَـشُـوقًـا عـلـى كَـرِّ الـلـيـالـي مُـتـيَّـمَـا
وكـانـتْ عـلـى الأيَّـامِ تـزدادُ بـهْـجـةً
ويـزدادُ إعـجـابًـا بـهـا وتَـهَـيُّـمَـا
وكـان عـلـى جَـهْـلٍ يـعـيـشُ بـحـبِّـهـا
وبـالأمَـلِ المـدفُـونِ فـيـه تـكـتُّـمَـا
يُـسَـرُّ سُـرورَ الـطـفـلِ بـالأمِّ إنْ دَنَـتْ
ويـبـكِـي إذا بـانَـتْ كـطـفـلٍ تَـيـتَّـمَـا

(١) أوسم: أجمل.

ولـم تُـدنِـهِ غَـضَّ الـشـبـابِ فيشْتَفِي
ولـم تُـقْـصِـهِ قبل الـشـبـابِ فيُفْطمَا
فـكـاتـبَـهَـا يـشـكـو إلـيـهـا عَـذابَـهُ
ويـرْجُـو ذَلـيـلاً أن تَـرِقَّ وتـرْحـمَـا
ولـكـنْ جَـفَـتْ فـانْـدكَّ مـعْـقِـلُ صبـرِهِ
وأعـيـاهُ دفْـعُ الـيـأسِ عـنـه فـسلَّمَا

☆☆☆☆

لأيِّ المـلـوكِ الـصـيـدِ صَـرْحٌ مُمَـرّدٌ
كَـبُـرجٍ؟ ومـا الأبـراجُ مـنـه بـأفْـخَـمَـا[1]
تمَـنْـطَـقَ مِـنْ أنـوارِهِ بـعـقـائـقٍ
وقُـلِّـد فـوقَ الـرأسِ دُرًّا وأنْجُـمَـا
نَـعَـمْ هـو دارٌ لـلـمُـلُـوكِ عـتـيـقـةٌ
ولـكـنْ غـدَتْ لـلـفُـحْـشِ دارًا وبِـئْـسَـمَـا
حَـبـاهَـا أمـيـرٌ غـاشـمٌ لأسـافـلٍ
بـعَـرْضٍ تـولاَّه ورُدَّ مُـثـلَّـمَـا
كـذا يـفـعـلُ الـطـاغـي الـمُـطـاعُ فـإنَّـهُ
لَـيَـفْـتـكُ مـحـمـودًا ويـسـلـبُ مُـنْـعِـمَـا
بـنـاءٌ بمـالِ الـنَّـاسِ قـامَ جـبـايَـةً
ولـو ذَوَّبُـوا تـذهـيـبَـهُ لجَـرى دَمَـا
هـنـالِـكَ أنـوارٌ شـواتِمُ لـلـدُّجـى
رَوامٍ بـهـا مَـدْحُـورَةً كُـلَّ مُـرْتَمَـى[2]
جـواعِـلُ أيَّـامِ الـذي هُـنَّ لَـيْـلُـهُ
نـهـارًا طـويـلاً لا يُـرى مُـتَـقَـسِّـمَـا

---

(١) صرح ممرد: قصر عال.
(٢) الدجى: الظلمات.

يُـعـظِّـمـنْـهُ عــن أنْ يَمُـــرَّ زمــانــهُ
مـنــارًا كـحُـكْـمِ الـلـه والـبـعـضُ مُـظْـلِـمَـا
إذا خـشِــي الجــانِــي لــقــاءَ ضـمـيـرِهِ
أدالَ مـن الـلـيـلِ المـصـابـيـحَ واحْـتَـمَـى
مـصـابـيـحُ يَـسْـتـعـدِي بـهـا مَـن يُـضيئُـها
عـلـى ظُـلـمـاتِ الـلـيـلِ أو تـتـجـرَّمَـا
هــنــالِــكَ إطــعــامٌ كـثـيـرٌ وإنَّمـــا
يـخُـصُّ بـه مَـن كـان لـلـحـقِّ أهْـضـمَـا
ومَـــنْ مـــاؤُهُ دمْـــعٌ وخَـمـرتُــهُ دَمٌ
ويـفـتـرِسُ المـسـكـينَ لَحْـمًـا وأعـظُـمَـا
هـنـالِـكَ جُـمْـهـورٌ تــخَــالُ رجـالَـهـمْ
نـسـاءً مُـحَــلاَّةً ونـسـوتَـهُـمْ دُمَــى[1]
يمـيـلـونَ مِـن فَـرْطِ الـمَـسـرَّةِ نـشـوةً
ويُــنْـشِــدُ كــلٌّ مـنـهـمُ مُـتـرنِّمَـا
فـيـا أيُّـهـا الـعـافِـي الـمُـلِـمُّ بـدارِهِـمْ
رُوَيـــدكَ، لا تَـغْـبِـطْ غـنِـيًـا مُـذَمَّمَـا
أيُـغـبَـطُ مَـن جَـادَتْ يَـدَاهُ بـعِـرْضِـهِ
لِـمـا أنَّـهُ أثْـرَى بِـذاكَ فَـأكْـرمَـا؟
ومَـنْ يَـلْـتَـمِـسْ رِزْقًـا وهـذا سَـبـيـلُـهُ
فـأَخـلِـقْ بـه أنْ يُـسـتـهـانَ ويُـرْجَـمَـا
هـنـيـئًـا لـك الإعـسـارُ والـعِـرضُ سـالـمٌ
وكـن مـا يـشـاءُ الـلـهُ جَـوْعـانَ مُـعدمَـا

(١) دمى: تماثيل.

تــرَقَّــبْ عِــقَــابَ الـلــهِ فـيـهـم هُـنَـيْـهـةً
تَجِــدْ عِـيـدَهُــمْ هــذا تحـــوَّلَ مــأْتَمَــا

☆☆☆☆

كُـلُـوا واشْــرَبُـوا مـا لـذَّكـمْ وحَـلا لـكُمْ
وفُـضُّـوا زُجـاجَ السلسبيلِ الـمُـخـتَّمَا
وطـوفُـوا سُـكَـارى راقـصـينَ وأنْـشِـدُوا
ولا تـسـمَـعُـوا صـوتَ الـضـمـيـرِ مُـؤَثِّـمَا
فـمـا هــي إلا لَحـظـةٌ ثُــمَّ تـنـقـضِـي
فَــسُــرُّوا بـهـا مـا تـسـتـطـيـعونَ رَيـثـمَا
ومَـــنْ أمـكـنَـتْـهُ فُـرصــةٌ غَـيْـرَ عـالـمٍ
بمـا بـعـدَهَـا فـلْـيـنْـهـبِ الـصَّـفـوَ مـغْـنَمَا
وأغْــوِي عـبـادَ الـلـهِ «أسـمـاءُ» وابْـذُلِـي
لِحــاظَـكِ آلاءً وإنْ كُــنَّ أســهُـمَـا[1]
مُــحــبُّـوكِ كُــثْــرٌ والأبَــــرُّ مـعـاقَـبٌ
وَمَـــنْ بَـرَّ بـالحـسـنـاءِ عُـوقِـبَ مُـجْـرِمَـا
يُـحِـبُّـكِ حـتَّـى أنــتِ مَـعـنـى حَـيَـاتِـهِ
إذًا هُــوَ أولَـــى أن يُـســاءَ ويُـظْـلَـمَـا
ومـهـمـا يَـجِـدّ الــوَجْـدُ فـيـه فـبـالِـغِي
بِــهَــزْلِـكِ حـتـى تَـقْـتُـلـيـهِ تَـهَـكُّـمَـا

☆☆☆☆

فـلـمَّـا رأى أنَّ الــرجــاءَ مُـضـيَّـعٌ
وأنَّ مـنـارَ الـسَّـعْـدِ بــانَ وأعْـتَـمَـا

---

(١) آلاء: نعم.

مَضَى يتمشَّى في الحديقةِ مُغْضَبًا
يكادُ الأسى فيه يُثِيرُ جَهنَّمَا
يَرُوحُ ويغدُو خائِفًا ثُمَّ راجيًا
ويبكِي حزينًا آسفًا مُتَوجِّمَا
تُشاكُ بِمَرْأَى ذلك الرَّوضِ عينُهُ
ويَحسبُ فيه سائِغَ الماءِ عَلْقَمَا[1]
فيا لَعقابِ الفرعِ والأصلُ قد جَنَى
لِيَغدوَ أنكَى ما يكُونُ وأصْرَمَا
يقول أسيْفًا: لَيتنِي كنتُ مُدْقعًا
مِنَ الفَقْرِ لم أمْلِكْ رداءً ومَطْعَمَا
ويا لَيتَني أَقْضِي نهارِيَ مُتْعَبًا
وأحسُدُ في الليلِ الأصِحَّاءَ نُوَّمَا
ويا لَيتَني شَيْخٌ ضئيلٌ مُحَدَّبٌ
أسِيفٌ على عهْدٍ حَبِيبٍ تَقَدَّمَا
إذًا كانَ هذا العيشُ كأسًا مَسوغةً
بصَبْري أُحلِّيهِ وإن يَكُ عَلْقَمَا
أينفَعُني جاهِي وعِلمِي وَفِطنَتي؟
وَهَلْ عصَمَتْ قبلي سِوايَ فَأُعْصَمَا؟
ولكنْ أرَى أنَّ المذاهِبَ ضِقْنَ بي
وأنَّ مَماتِي قد غَدَا مُتَحَتِّمَا
وإن يَرْمِني بالجُبْنِ قومٌ فإنَّني
رأيتُ اتِّقاءَ الضَّيْمِ بالموتِ أحزمَا

---

(١) تشاك: تجرح بمثل وخز الشوك.

إذا اشـتَـدَّ غَـلْـيٌ فـي إنــاءٍ فـمـا الـذي
يُـعَــابُ عـلـيـه إن وَهَـــى وتحـطَّـمَـا؟
وإنْ رَزَحَ الحَـمَّــالُ مِــنْ وِقْــرِ حمْلِهِ
أيُـلـقِـيـهِ عَـنْـهُ أمْ يُـطـاوِعُ لُــوَّمَــا؟[1]

☆☆☆☆

فـلـمَّـا انـتـهـى أوْرَى الـزِّنـادَ مُـسـدَّدًا
إلـــى قـلـبـهِ فـانـحـطَّ يـخـبـطُ بـالـدِّمَـا
كـــأنَّ بــنــاءً راســخًــا فــي مـكـانِـهِ
هَـــوَى بـشِـهـابٍ مُـحـرِقٍ وتَـهَـدَّمَـا
كـأنَّ الجـمـادَ الـنـاضِـحَ الـدَّم لـم يكُن
سَـمـيـعًـا بـصـيـرًا مُـدرِكًـا مُـتـكـلِّـمَـا
كـأنْ لـم يـكُـنْ عِـلْـمٌ هـنـاكَ ولا نُـهًـى
وَلَـــمْ يَـــكُ فـضـلٌ يُـسـتـفـادُ مُـيَـمَّـمَـا
كـأنْ لـمْ يـكُـنْ حُـبٌّ فَـصَـدٌّ حبيبةٍ
فـيـأسٌ كـبُـرْكـانٍ يـثُـورُ تَـضَـرُّمَـا
فـمـوتُ بــريءٍ حـيـثُـمـا بــاتَ جَــدُّهُ
أثـيـمًـا بـأمـوالِ الـعـبـادِ مُـنَـعَّـمَـا

✱✱✱✱

(١) وإن رزح الحمال من وقر حمله: سقط إلى الأرض من ثقل الحمل.

«الخنشارة»

شكر في ختام حفلة تكريم أقيمت في مصطاف الخنشارة في لبنان.

يـــا جــنَّـــةً أهــــــدَتْ إلــــيَّ ســلامــا
أهــــدَيْـــتِ بــــــرْدًا لـلـحـشـا وسَــلامــا
فــي الــعُـــدْوَةِ الـعُـلـيـا جـلـسْـتِ مليكةً
بــالـعـزِّ والإجــــلال تـــأبَــى الــذَّامـــا[1]
بـسـطَـتْ عـلـى الـعَـبْـرَيْـنِ رايـــةَ فـخْـرِهـا
وعَـــدا الأجــــارعَ فـيـئُـهـا وتَــرامـــى[2]
أجــريْـتِ واديــــكِ الــمُـبـارك بـالـنَّـدى
وركــبْــتِ مِـــن مَــــتْنِ الـفَـخـار سَـنـامـا
فـــي كـــلِّ مُــشــتَــرفٍ جــمــالُـك رائـــعٌ
نـــثَــرَ الـبـديـعَ وصـــاغَ مـنـه نِـظـامـا[3]
وعــلـى ذُراك مِـــن الـصـنـوبَـرِ غـابـةٌ
تُـحْـيـي الـنـفـوسَ وتُــبـرئ الأسْـقـامـا
مَـــن يـسـتـظـلُّ بـهـا ولـيـس بمُـلْـهَـمٍ
تُـلـقِـي عـلـيـه ظِـلالُــهـا الإلــهـامَـا

☆☆☆☆

(١) العدوة: الشاطئ ، وهي مثلثة العين – الذام: العيب.
(٢) العبرين: جانبا النهر – الأجارع: الرمال المستوية.
(٣) مشترف: مرتفع.

حُـيِّـيـتِ مِـن بـلـدٍ أمـيـنٍ طـيِّـبٍ
حَـسُـنَـتْ مـرابـعُـه وطـابَ مُـقـامـا[1]
يـلـقَـى الأحِـبَّـة بـالمـنـازل رحْـبـةً
والـرَّوض نَـضْـرًا والـضحـى بسَّـامـا
أهـلـوه فـي حُـلْـو الـزمـان ومُـرِّه
لا يـبـرَحـونَ كـمـا عـرَفْـت كِـرامـا
لـم أَلْـفَ إلا عـاقـلاً مـتـأدِّبـاً
فـيـهـمْ، وإلا سـاعـيًـا مِـقـدامـا
مَـنـحُـوا الـجـديـدَ مِـن المـفـاخـرِ حقَّـه
ورَعَـوْا لـعَـهْـدِهـمُ الـقـديمِ ذِمـامـا[2]
هِـمَـمٌ إلـى غـايـاتـهـا وثَّـابـةٌ
تُجـرِي الـصَّـفـا وتُـنَـضِّـر الآكـامـا[3]
تـبـغِـي الـنـجـاح: سـبـيلُـه مـشـروعـةٌ،
وتُجـانِـبُ الأوزارَ والآثـامـا
فـي كـلِّ مَـيْـمـونِ الـنَّـقـيـبـة حـازمٍ
يـأتـي المـسـاعـيَ مـا أرَدْنَ جِـسـامـا[4]
يـبـنـي ويـغـرسُ لا يُـقـصِّـر عـن مـدًى
فـي الـمَـطـلـبَـيْنِ ولا يُـطـيـل كـلامـا
قـومٌ بمِـثـل شـبـابـهـمْ وشـيـوخـهـمْ
يُـنـمِـي ويُـسـعِـد ربُّـك الأقـوامـا

---

(١) مرابعه: منازله.
(٢) الذمام: العهد.
(٣) الصفا: الحجارة الضخمة – الآكام: التلال.
(٤) النقيبة: الطبع، وهو ميمون النقيبة، أي يحمد عند اختياره.

أُثْــنِــي عـلـيـهـمْ، والــوفـــاءُ بشـكـرهـمْ
ممَّـــا يـعــزُّ عـلـى الـقـريـض مَــرامــا
قــد أكــرَمــونــي مُـقـبـلِـينَ وكـلُّـهـمْ
أَوْلَــــــى بـــأنْ يـتـقـبَّـل الإكـــرامــا
وأخـــصُّ بـالـــمَـدْحِ الـرئـيـسَ مُـقـدَّمًـا
فـيـهـم بــحـــقٍّ، والمـــديـــرَ هُـمـامــا
والـــوافـــديـــنَ إلــــيَّ مِـــن أوطـانــهـمْ
يُـولُــونَــنــي فَــضْـــلاً بـــذاك عـظـامـا
إنْ شــرَّفــوا قـــدْرَ الــــوِداد فـإنَّـهـمْ
لَــــمُـشَــرِّفـون الـصُّــحْـفَ والأقــلامــا

****

تحية للذين أُطلقوا من الاعتقال

يــا خــارجــينَ كــرامًــا مــن مـحـابـسِـهِـمْ
ومُـبـهـجـي كــلِّ قــلــبٍ كــانَ مـغـمُـومـا
كـم كـبَّـلَ الـحــقُّ بـالأصـفـادِ مِــن ثـدَمٍ
ثــم انــطَــوَيْــنَ وبـــاءَ الـبُـطـلُ مـهـزومَـا
يـا ســوءَ دهْـــرٍ قـضَـتْـهُ قـبـل نـهضَـتِـهـا
«مــصــرُ» يـخـيِّـمُ فـيـهـا الـــذلُّ تـخـيـيـمَـا
تَـهِـي قُـوَى الـلـيثِ مِـن عَـيثِ الـذئـابِ بـهـا
ويــلْــتَـوِي الأمـــرُ تـحـلـيـلاً وتـحـريـمَـا
فــالــيــومَ عـــادَ إلـــى رأيٍ يـشـرِّفُـهـا
مَــن ظــنَّ إقـلـيـمـهـا لـلـخـفْـضِ إقـلـيـمَـا
دلَّـــتْ عـلـى قـــوَّةٍ فـيـهـا صـلابـتُـكُـمْ
تـــذُودُ عـنـهـا الأشـــدَّاءَ المـقـاحـيـمَـا
هـل يُـجـزئُ الـشـكـرُ مـن ضـيـمٍ تَـحـمَّـلَـهُ
بـالأمـسِ مَــنْ مِـنـكُـمُ فـي رأيــهِ ضِـيـمَـا
قـد أثَّـمُـوكـمْ وكَـــمْ مِــن مُـثْـلَـةٍ نـزلَـتْ
بــالأبــريـــاءِ وبـــالأبــــرارِ تـأثـيـمَـا
وبـعـضُ مـا عـاقـبُـوكـمْ فـيـه جـعْـلُـكُـمُ
صِـــدقَ الـهَـوى لـلـحِـمَـى ديـنًـا وتـعـلـيـمَـا

لا حاكمًا دون ما أوْحَتْ ضمائرُكمْ
تراقبونَ ولا ترعَوْنَ مَحْكومَا

☆☆☆☆

لقد ظفِرْتمْ بما أدنى القَصِيّ لكمْ
مِن المرامِ فليسَ الفوزُ مزْعومَا
هلِ اسْتقامَ زمانٌ لا يُقوِّمُهُ
بنوهُ بالصبرِ والإقدامِ تقويما؟
أوْ نالَ حرِّيَّةً قومٌ بها جَدُرُوا
وهمْ يبالونَ تقتيلاً وتكليمَا

☆☆☆☆

يا سادةً كالنجومِ الغُرِّ منزلةً
وسيِّداتٍ كعِقد الدُّرِّ منظومَا
حَمْدًا لإقبالكم هذا وحفلتِكمْ
تُهنِّئون الصناديدَ المقاديمَا
مَن الأُلى ما ونَوا عن واجبٍ فبنَوا
لعِزِّ «مصرَ» طِرافًا كان مهدومَا
أولئكمْ إنْ بدا مِن فضلِهمْ أثَرٌ
فكمْ لهم مِن جميلٍ ظلَّ مكتومَا
فلْتَحْيَ «مصرُ» وأبرارٌ نُجِلُّهُمُ
ونحتفِي بهمُ حبًّا وتكريمَا

****

الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى
وكان سفر جلالته ليلة عيد جلوسه السعيد

أيُّــهــا الــبــالــغُ الــثُّــريَّــا مــقــامــا
هــل تــرى فــوق مــا بــلــغْــتَ مَــرامــا؟
كــم بــدَتْ مِــنــكَ بــادراتُ نــبــوغٍ
حــيَّــرَتْ بــابْــتــكــارهــا الأحْــلامــا؟[1]
فــإذا يــافِــعٌ يــبــزُّ شُــيــوخًــا
فــي الــتــجــارِيــبِ أفْــنَــوا الأيَّــامــا
لا يُــبــاريــه فــي إســامَــةِ مَــن يَــرْ
عــاهــمُ خــيــرُ مَــن رَعَــى وأســامــا[2]
يــنــصــرُ الــديــن، يــنــشــرُ الــعِــلــم والــفنْ
ــنَ، يُــقــرُّ الــنــظــام والأحْــكــامــا
يَمْــنــعُ الــثَّــغْــرَ، يــدْفــعُ الــعُــسْــرَ بــالــيُــسْـ
ــرِ، يــذودُ الــعِــلَّات والآلامــا[3]
أيُّ مَــجْــدٍ أنــشــأتَــهُ، يــا فــتَــى الــرَّأ
يِ، فــبــاهَــى بــكَ الــمُــلــوك الــعِــظــامــا؟

---

(١) الأحلام: العقول.
(٢) الإسامة: الرعي والتوجيه.
(٣) يمنع: يحفظ – الثغر: كل مكان في البلد يُخشى أن ينفذ منه العدو.

أيُّ خـيـرِ الـفُـتـوحِ مـا لـمْ تُـعـبِّـئْ
فـيـه جَـيْـشًـا ولـم تجـرِّدْ حُـسـامـا؟
حُـبُّـكَ الشعبَ ضاعَفَ الحُـبَّ في الشَّعْـ
ـبِ، ولـولا الإجـلالُ كـان غَـرامـا
هـذه عـبـقـريَّـة الـقـلـبِ، والـرُّو
ح إذا مـا سَـمـا بـهـا لا يُـسـامـى

☆☆☆☆

عـيـدُك الـيـومَ أيُّ عـيـدٍ جـديـرٍ
بـارْتـقـابِ الـمَـشـوقِ عـامًـا فـعـامـا؟
فـي ذُراك الـعـالـي مَـلائِـكُ بِـرٍّ
فَـرَحُ الـعـيـدِ عـاقَـهـا أنْ تَـنـامـا(١)
وأبـاتَ الـرجـاءُ حـاضـرةَ الـمُـلْـ
ـكِ تُـعِـدُّ الـزِّيـنـاتِ والأعْـلامـا
فـيـمَ فـارَقْـتَ «مِـصـرَ»، لـم تَـشـهـدِ الأنـ
ـوارَ فـيـهـا وتَـسـمـعِ الأنـغـامـا؟
تـتـرُكُ الـصَّـرْح والـنَّـعـيـمَ إلـى أيـ
ـنَ؟ وتـبـغِـي أقـصَـى الـصَّـعـيـدِ عَـلامـا؟
مُـدْلِـجًـا، مُـسـرِجًـا، تجـوبُ الـصَّـحَـاري
وتجـوزُ الأغـوارَ والآكـامـا(٢)
أتـزورُ الأرضَ الـسَّـمـواتَ، وتَـعْـتـا
مُ شـقـاءً مُـخـيِّـمًـا وقَـتـامـا(٣)

---

(١) ذراك: جانبك وكنفك.

(٢) مدلجًا: ساريًا يمضي في الليل - مسرجًا: معدًا المطية للسير.

(٣) تعتام: تقصد.

مـا الــذي يُــوطِــئُ الـنَّـضـارة والـصـحْـ
ـحـةَ هــذي الأوضـــارَ والأسْــقــامــا؟[1]
والـــمَـنـايـا فــي كــلِّ مــا دَبَّ لا تُـبْـ
ـــدِي حــراكًــا ولا تُـــرِي أجْــرامــا؟
يـا مَـلـيكـي، كـيـف اقـتـحَـمْـتَ حِـمـاهـا
فـي الـدَّيـاجـي ومـا خـشـيـتَ انْـتِـقـامـا؟
بُــــــؤَرٌ لـــلـــوَبـــاء، آمَـــــنُ مـنـهـا
أن تــــــزورَ الآســــــادَ والآجـــامـــا
ومـــــــآوٍ هــــي الـحــظــائــرُ لـــولا
أنَّ قُـطْـعـانَـهـا تُـسـمَّـى أنَـامـا
أفَــــهَــــذي هـــي الـبـقـيَّـة مِـــن شعـ
ـــبٍ شـديـدِ الـقُـوَى، بـنَـى الأهْـرامـا؟
إنَّ هـــذا الإقـــــدامَ، فـيـمـا تـوجَّـهْـ
ـــتَ إلــيــه، يُــشــرِّف الإقْــدامــا
لـيـس «فـــاروقُ» مَـن يـرى الـعـيـدَ عِـيـدًا
أو يُـجـيرَ الحَـريـبَ والـمُـسـتـضـامـا[2]
مـا الـــمَـراقـي لِـمَـن يـخـاف دُوارًا؟
مـا المـسـاعـي لـمَـن يـحـبُّ الجَـمـامـا؟

☆☆☆☆

عَــجِــبَ الــقــومُ إذ تَـــراءى، فـلـم يَـدْ
رُوا أصَـحْـوًا يَـرَوْنـه أمْ مَـنـامـا
أيُّ حُـسـنٍ، فـي وجْـه هـذا الـفتـى الـمُشْـ
ـــرق، يـجـلُـو لـلـنـاس بَـــدْرًا تمـامـا؟

---

(١) يوطئها: يجعلها وطاء، أي يخضعها.

(٢) الحريب: المسلوب ماله.

أَمِـــنَ الـلَّـحْـمِ والـــدَّمِ الــمَـلِـكُ الـمو
فِــي، وأبــصــارُنــا إلــيــه تَــرامــى؟
مــا شَـــهِـدْنــا المـلــوكَ مِـــن قـبـلُ إلا
صُـــورًا فـــي الجِــــدار، أو أصْـنـامـا
جـاءنــا مُـنـعِـمًـا، ولـــو لــم يَـــزِدْنــا
لــكَــفــانــا لِـــقـــاؤُه إنــعــامــا
سـعْـيُـه هــــوَّنَ الـعـسـيـرَ عـلـينـا
فـــوَدِدْنـــا لـــو نَـلْــثَـمُ الأقــدامــا
رَدَّ أرْمــاقَــنـــا بمــا يُمْـسِــكُ الأرْ
مَـــاقَ طـبًّـا وكِـــسْـــوةً وطـعـامـا[١]
فـنـهـضـنـا، ولا نُـــواحَ ثَـكـالَـى
ورَقَـــدْنـــا، ولا بُـــكـــاءَ يَـتـامـى
هــل نُـوفِّـيـه شُـكـرَنـا لـو بـذَلْـنـا
فـــي هَـــواه الأرواحَ والأجـسـامـا؟

☆☆☆☆

يـا مَـلـيـكًـا أجـــرَى عـلـى الـريـف ألْـطا
فًـــا، وزكَّـــى ألــطــافَــه إلمـامـا
أيُّ سـعْـدٍ لـلـرِّيـفِ، وهْـــو بِمَـــرْآ
كَ يَـــرى وجـــهَ دَهْــــرِه الـبَـسَّـامـا؟
وصْـــفُ مــا فــاضَ مِـــن ســـرورِ بَـنـيـه
فــي الأقــالــيـم يُـعْـجِـزُ الأقــلامــا
زالَ عــهْـدُ لـم يَـــرْعَ مَـــن ســادَ فـيـه
حـقَّ شـعْـبٍ يـفـنَـى طَــوًى وأُوامـــا[٢]

(١) الأرماق: جمع رمق، وهو بقية الحياة.

(٢) الطوى: الجوع – الأوام: العطش.

ربَّـنـا اغْـفِـرْ «لمـصـرَ» بـالـمَـلِـكِ الـصا
لـــحِ تــلْــكَ الـــذنـــوبَ والآثـــامـــا

وارْعَـــــه وارْعَـــهـــا، ويـسِّــرْ لـه الأمْـــ
ـــرَ، ويـسِّـــرْ لـهـا ودامَــــــتْ وداما

****

رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني

أُنشدت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في بيروت لتأبينه:

إنْ بكَى الشَّرْقُ فالمُصابُ أليمُ
وقليلٌ فيه الأديبُ العليمُ

أمَّةٌ لا يعيش مثلُك فيها،
كيف حالٌ كحالِها تستقيمُ؟

يا غريبًا إلى العَرارِ مَشُوقًا
أينَ دونَ العرارِ منْكَ الشَّميمُ؟[1]

أنتَ في جنَّةٍ وأشهَى إلى نَفـ
ـسِكَ شِيحُ السَّوادِ والقَيْصومُ[2]

لُذْتَ بالعالَمِ الجديد وإنْ شطْ
ـطَ وما كانَ طائلاً ما تَرومُ

فبِعَيْنيكَ زينةُ الحُورِ والدُّو
رِ، وفي قَلْبِك المَها والصَّريمُ[3]

هجرةٌ بعدَ هجرةٍ بعد أخرى
وهمومٌ في إثرِهِنَّ همومُ

(١) العرار: نبت ناعم أصفر طيب الرائحة - الشميم: الشم.

(٢) السواد: ما حول البلدة من الريف والقرى - القيصوم: نبت في البادية طعمه مر.

(٣) الصريم: القطعة من معظم الرمل.

والـيَـسـيـرُ الـــذي تـصـيـدُ عـسـيرٌ
والـضـئـيـلُ الـــذي تــريــدُ جَـسـيـمُ
أخــمــدَ المـــوتُ ذلـــك الــعــزمَ فـــي نَـــدْ
بٍ عـلـى الـضَّـيـمِ سـاعـةً لا يـقـيـمُ
أيُّ شـــأنٍ، والـعـصـر مـا نـحـن فـيـهِ،
شـــأنُ قـــوم بـعـالَـمٍ لـم يـقـومـوا؟
كـــلَّ يـــومٍ يُـهـدي إلـيـهـمْ نـعـيمًـا
ولــه الــبـؤسُ بـيـنـهـم والجـحـيـمُ
أفــــذاك الــتَّــفـريـط يـجـزئُ مـنـه
أنْ تُـعـاد الـعـظـام وهْـــي رمـيـمُ؟
إنْ تُـكــرَّمْ بـعـد الـوفـاة فـهـلا
قـبـلَـهـا كـــان ذلـــك الـتـكـريمُ؟

☆☆☆☆

يـا لَـقـومـي، هـل خِـلْـتُـمُ الـشـرق عَـفـوًا
قـد دَهـــاه الـتـشـتـيتُ والـتـقـسـيـمُ؟
إنْ تُـبـيـحـوا خـيـارَكـم أبَـدَ الـدهــ
ــر فـهـل مُـعـتـدٍ عـلـيـكـم غـشـومُ؟
إنَّمـــا نـحــن هــكــذا، لا مـــلامٌ
وصـريـحُ الـعـرفـان فـيـنـا الـمُـلـيـمُ؟[1]
وأخـــو الــلُّــبِّ ظــالــمٌ نـفـسَـه فـيــ
ــنـا وإنْ خـــال أنَّـــه مـظـلـومُ
مـا الـــذي سـلَّـط الجُـمــودَ عـلـيـنـا
أتـــراه الــهـــواءُ والإقــلـيـمُ؟

---

(١) المليم: من أتى ما يلام عليه.

فــعــلامَ الــفــنــونُ كــانــت إذَنْ مــنْــ
ــنـا، وكـانـت مـنَّـا كــذاك الـعـلـومُ؟

وبـــأيِّ الأسـبـاب بُـدِّلـتِ الحـا
لُ فـعـكـسُ الحـديـث ذاك الـقـديمُ؟

ويـحَ أهـلِ الـتـثـقـيف مِـن بـيـئـةٍ لـلـ
ـمـال فـيـهـا لا غـيـره الـتـعـظـيمُ!

فـإذا أيْـسـروا أصـابـوا تجِـلاًّ
تٍ، وإلا رُمـوا بـخـبْـلٍ ولِـيـمُـوا

☆☆☆☆

«بـاعَـلَ» الحِـرْصِ! لا عـدِمْـتَ الـقـرابـيـ
ـنَ ولا فـاتَ شـعـبَـك الـتـقـديمُ[١]

فـي بـلادٍ كـمـا تحـبُّ تـراهـا
بـاقـيـاتٍ وحـيـث شـئـتَ تـريمُ[٢]

جـهـلُـهـا فـيـه شـبـه نـورٍ، وخـيـرٌ
مـنـه لـو أنَّـه ظـلامٌ بـهـيـمُ

خـادِمُ الـعِـلـمِ عـادمُ الحـظِّ فـيـهـا
وعـزيـزٌ أنْ يـشـكـر المـخـدومُ

يـغـنـمُ الـقـوم مِـن جَـنَـى عـقـلـه مـا
أدْركـوا غـانمـيَن: وهْـو الـغـريمُ

أتـرى هـذه الـولـيـمـةَ والـغَـرْ
ثـى عُـكـوفٌ، ومـنـهـمُ مَـن يـحـومُ؟[٣]

---

(١) باعل: معبود فينيقي قديم.

(٢) تريم: تنتقل.

(٣) غرثى: جمع غرثان، أي جائع.

مــا الــثــمــارُ الــتــي تُــــدار؟ تــبــاريــ
ــحُ قــلــوبٍ. ومــا الــلُّــحــوم؟ حُــلــومُ[1]

مـا الأوانـــي؟ مـصـاحـفٌ. مـا الـحُـمـيَّـا؟
أدمُــــعُ. مـا وَرْدُ الـعَـمـارِ؟ كُـلـومُ[2]

«بـــاعَـــلَ» الحـــرصِ! إنَّ ظِـلَّـك مـادا
مَ فــهــذا الـــشَّــقــاء فــيــنــا يــدومُ

☆☆☆☆

أيْ «سـلـيـمـانُ! أيـن مـنَّـا» سليما
نُ؟ وأيـــنَ المـنـطـوق والمـفـهـومُ؟

أيـــن مَـــن خِـــيـلَ أنَّــه خَــلَّــدَتْــه
دَولـــتـــاهُ: المـــنـــثـــور والمـــنـــظـــومُ؟

أيـــن واعِــي الـلـغـات مـخـتـلـفـاتٍ
لـم يَـفَـتْـهُ مـنـهـا الـلُّـبـابُ الـصـمـيـمُ؟

أيُّ بـــحَّـــاثـــةٍ أريـــــبٍ أديـــبٍ
بـــان عـــنَّـــا وحـــقُّـــه مـهـضـومُ؟

إنْ يـقـمْ نـاصـحًـا فـنِـعـمَ المـربِّـي
أو يـقـلْ مـازحًـا فـنِـعـمَ الـنَّـديمُ

قـلَّ فـي الـنـاس مَـن لـه فـضـلُـهُ الجـمْ
مُ، وتـلـك الـنُّـهَـى، وذاك الخِـيـمُ[3]

خُـــلُـــقٌ ثـــابـــتٌ، ولـــفـــظٌ رقـــيـــقٌ،
وفـــــؤادٌ طَـــــوْدٌ، وطـــبـــعٌ نـسـيـمُ

---

(١) حلوم: عقول.

(٢) العمار: التحية – الكلوم: الجراح.

(٣) النهى: جمع نهية، وهي العقل - الخيم: الطبع.

أرْيَـــحِـــيٌّ يُـصـيـبُ قِـسـطًـا كـبـيـرًا
مِـــن نَـــــداهُ، الـحــريــبُ والمحــــــرومُ[1]
لــم يـــقـــارِفْ فِــعــلاً يــشــيـن ولـــم يـأ
تِ مِـــن الأمـــر مــا يَــعــافُ الـحـكـيـمُ
كــلُّ عــقــدٍ، وإن تـعــايـى عـلـى الحـلْـ
ـــلِ، بـــه رأيُـــــه الـحـصـيـف زعـيـمُ
ذِهـــنـــه ثـــاقـــبٌ، لـــه بَـــصَـــرُ الـنجـ
ـــمِ مِـــن الأوْجِ والـشــعـــاعُ الـقـويمُ
فـــإذا حـــالَـــتِ الأمــــور فـقـد كـفْ
ـــفَ ولـــم يَـــشْـــكُ، والـنـبـيـل كـظيمُ

☆☆☆☆

أيْ «ســلــيـمــانُ» ! إنـــنــي لأسـيـفٌ
أنْ يُـــقـــال: الـفـقـيـد والمــرحـــومُ
سِــــرْ حـمـيـدًا إلـــى الخـلـود وألْـــقِ الْـ
ـــعــبءَ، إنَّ الـحـيـــاة عـــبءٌ ذمـيـمُ
هـــكـــذا، والمحــــيــــط غــيــر عــظـيـمٍ،
يـفـقـد الجِـيـلــةَ الــذكـــيُّ الـعـظـيـمُ
فـــكِـــبـــارُ الأحـــــلام تـــغـــرقُ فـيـه
وصِـــغـــار الأحــــــلام فــيــه تَـعــومُ
ولـــئِـــنْ قـــام لـلـفَـخـار وراء الْـــ
ـــمـوتَ وزنٌ يـجـري بـــه الـتـقـويمُ
لـــيَـــزُولـــنَّ كـــلُّ مَـــن ظـــنَّ بـالمـا
لِ خُـــلـــودًا، وأنـــتَ حـــيٌّ مُـقـيـمُ

(١) الحريب: المسلوب.

يـا مُـعـزِّيـنَ فـي «سـلـيـمـانَ» صَـبْـرًا
ولَـــنـــا فـــيـــكـــمُ عــــــزاءٌ كـــريمُ
ذلـــكـــمْ أنَّ فـــي ســمـــاء عُـــلاكـم
كـــلَّ شـمـسٍ تـخـبـو تـلِـيـهـا نجـومُ

****

الكشاف الأعظم

نظمت لمناسبة تنصيب الأمير فاروق كشافًا أعظم

جـلَـوْتَ الـمُـنـى أيُّـهـا الـمَـوْسـمُ
وزانَـتْ ضـحَـى شـمـسِـكَ الأنجُـمُ

وزادتْ ريـاض الحِـمـى نـضـرةً
أمـالـيـدُ عـن زَهَـرٍ تـبـسِـمُ

أقـرَّ الـنـواظـرَ تـهـذيـبُـهـا
وتـدريـبُـهـا الـمُـونِـقُ المحـكَـمُ

صِـغـارٌ تُـقَـوَّمُ أعـطـافُـهـم
لـيـنْـمُـوا صِـلابًـا كـمـا قُـوِّمـوا

تـراهـم عـلـى درجـات الـصِّـبـا
كـمُـخـتـلِـفِ الـدُّرِّ إذ يُـنـظَـمُ

يـعـلِّـمُـهـمْ مِـن مِـراسِ الحَـيـاةِ
أُولـو الـذِّكـر والخُـبْـرِ مـا عُـلِّـمـوا

فـيَـمْـضُـونَ فـي خَـوضِـهِـمْ لاعِـبـينَ
إذا قـوَّضـوا وإذا خـيَّـمـوا

ويـضـحـكُ مِـن خُـشُـبٍ شُـرَّعٍ
بـأيـديـهـمُ الـرُّمـحُ والمِـخـذَمُ[1]

---

(١) المخذم: السيف.

لِـيَـهْـنِـئْـهُـمُ الـلَّـهْـو، لا عـيـبَ فـيـهِ
يَـشـوبُ الـصَّـفـاءَ ولا مَـأثَـمُ
يُـذكِّـي الـنُّـهـى ويـشـدُّ الـقُـوى
ومـا فـي عـواقـبـه مَـنـدمُ
فـتـنـمـو الجـسـوم عـلـى صـحَّـةٍ
وتُـكـفَـى الخـلائـقُ مـا يُـسـقِـمُ
وتُـبـنَـى لأوطـانـهـم أمَّـةٌ
أبَـرُّ بـهـا ولَـهـا أرحَـمُ
جُـنـودٌ ولـكـنْ لِـتُـرعَـى الحُـقـوقُ
عـلـى يـدِهِـمْ، ويُـصـان الـدَّمُ
كُـفـاةٌ لأنـفـسِـهـمْ، بـيّـنٌ
لَـهُـمْ مـا يـحـلُّ ومـا يـحـرمُ
إذا اسـتُـنْـجِـدوا أنْجَـدوا المُـسـتـضـامَ
ولـو كُـلِّـفـوا جَـلَـلاً أقـدَمـوا
ومـهْـمـا تجـشَّـمْـهُـمُ الـواجـبـاتُ
مِـن المـطـلـبِ الـصَّـعـبِ لا يُـحـجـمـوا
فـهُـمْ كـالِـئـوهـا وحُـفَّـاظُـهـا؛
ورُوَّادُهـا حـيـثـمـا يمَّـمُـوا
غـدًا يُـسـفِـرُ الـدهـر عـن حـالـةٍ
وهُـمْ فـي رِجـالاتـهـا مَـن هُـمُ
ويُـحـمـدُ فـي الـشـوط تـبـريـزُهـم
إذا مـا جـلا نـقـعُـهُ عـنـهـمُ(١)

---

(١) النقع: الغبار.

قُــصــاراك مِــن نُـخْـبـةٍ فـي الـبَـنـينَ
تُحَـــبُّ، ومِـــن صـفـوةٍ تُـــكـــرَمُ[1]
فـكـيـف بـهـا وهْـــي مَـعــروضـةٌ
و«فــــــاروقُ» كـشَّـافُـهـا الأعـظـمُ؟
تـسـيـرُ وأعـــلامُـــهــا مـومـئـاتٌ
إلـــى أيِّـــهــا الـبـطـل الـــمُـعْـلَـمُ
إلــى الــفَــرْع تَـنـمـيه أزكَــى الأصــولِ
ويــنـصُـره الـــرأيُ والــــلَّـــهْـــذَمُ[2]
فَــخــارٌ «لمـصـرَ» بـشِـبـلِ الـعَـريـنِ
يـــشـــبُّ ويــــكــــلأه الــضَّـيـغـمُ
مَـــرُوضًـــا عـلـى الـوَثـبـات الـكِـبـارِ
ومُـــهـــجَـــةُ «مــصــرَ» لــــهُ تُــــرأَمُ
فـــــأوَّل مَـــرقـــاتِـــه ذِروةٌ
وغـــيـــرُ الـــــذُّرَى مـــا لـــه سُـلَّـمُ
لــكَ الــلـه فـي الـنـشْءِ يـا خـيـرَ مَـن
يُـــطـــاع ويـــا خـــيـــرَ مَـــن يُـخْـدَمُ
أســــرَّكَ مِــن قـومِـك الـمُـخـلـصـينَ
ولاءٌ تـــبـــيَّـــنْـــتَـــه مـــنـــهـــمُ؟
وهــــزَّتْـــك هِــــزّةُ تـلـك الـجـوانـــ
ـــحِ إذ تـتـولَّـى وإذ تُـقْـسِـمُ[3]؟
وراقَـــتْــك بَـهـجـةُ تـلـك الـدُّمــوعِ
بمَــــرْأَى أبٍ لابـــنِـــه يَـلـثَـمُ؟

(١) قصاراك: غاية مقصودك.
(٢) اللهذم: السيف.
(٣) تتولى: أي تكون لك الزعامة على الكشافين .

سـلِـمْـتَ مَـــلاذًا لأبـنـائِـهِـمْ
فـأسـنَـى الأمـانـيِّ أنْ تـسـلَـمُـوا
وأنْ تـظـفـروا فـي كِـفـاح الـعُـلا
وألا يـفـوتَـكـمُ مَـغـنـمُ
تـبـوّأْتَـه مـنـصـبًـا لا يـقُـومُ
بـأعـبـائِـه المـبـشـرُ الـمُـؤدِمُ[1]
فـلـمْ تَـسْـمُ عـفـوًا إلـى أوجُـهِ
كـمـا شـاء مَـحـتِـدُك الأفـخَـمُ
ولـكـنْ دعـاكَ إلـيـه الـنُّـبـوغُ
وأيَّـدَه مَـجـدُك الـمُـلـزِمُ
كَـمـالُ حِـجًـى فـي اقـتـبـال الـصِّـبـا،
تـبـارَك واهـبُـك الأكْـرَمُ
وخُـلْـقٌ رعَـى حـسَـنَ تـثـقِـيـفـه
مُـثـقِّـفـك الأرشَـدُ الأحـزَمُ
مَـلـيـكٌ عـلـى قـدَرِ الحـادثـاتِ
إذا عـظُـمـتْ شـأنُـه يـعـظُـمُ
لـه إنْ يـشـأ نـقـضَ مـا أبـرمـتْ
ولا يـنـقـضُ الـدهـرُ مـا يُـبـرِمُ
قـوي المـشـيـئـة نـفَّـاذُهـا
بمـاضٍ مِـن الـعَـزم لا يـثْـلَـمُ
مـتـينُ الحَـصـاةِ، طـويـلُ الأنَـاةِ
إذا سَـئِـمَ الجـدُّ لا يَـسـأمُ[2]

(١) المبشر المؤدم: أي المترفه في معيشته.
(٢) الحصاة: العقل.

نصيرُ العلوم، نصيرُ الفنونِ
مُعنًّى بأبكارِها مُغرَمُ
يُرى منه في كلِّ معنًى طريفٍ
على كلِّ مَفخرَةٍ قيِّمُ
ويبغِي لأمَّته خيرَ ما
يروم الحكيمُ الذي يَحْكُمُ
فينفَعُها رأيُه المجتنَى
وينفَعُها غَرسُهُ المُطْعِمُ
ويبنِي الصروحَ لعَليائِها
بناءً على الدَّهر لا يُهدَمُ
ففِي كلِّ مُنتَجَعٍ للرُّقِيِّ
لهُ مَعهدٌ ولهُ مَعلمُ
تكادُ على مُتوالي الفُصولِ
مِن العامِ أنواؤُه تَثْجِمُ[1]
لوِ استَنَّ في الجُود ما سنَّه
لَما كان في بلدٍ مُعدَمُ
عوارفُ تَملأ رَحْبَ الدِّيارِ
فكيفَ يُعدِّدها المِرقَمُ؟
يتيهُ البيانُ بأوصافها
ويُوشكُ أن يُفصح المعجمُ
إلى خُطَطٍ في العُلا لم تَدَعْ
مَجالاً يلمُّ به اللُّوَّمُ

(١) تثجم: يتساقط مطرها بسرعة.

ومِن آيةِ الفضلِ أنَّ الأُلى
أبَوْها عليهِ بها سَلَّموا

فلو قدَّر السَّلَفُ الأمجدونَ
لدانَ لمُحدَثها الأقدمُ

أمَوْلايَ هذي قوافٍ سَمَتْ
إليكَ ولم تُغْرِها الأنعُمُ

جواهرُ مِن مَنجَمٍ فاخرٍ
تأتَّتْ وأنتَ لها المَنجَمُ

فما في القِلادة غيرُ الفريدِ
ولا في الأشعَّة ما يُتْهَمُ

وما في الهَديَّة عاريَةٌ
بها مَن يقدِّمُها يُوصَمُ

جَلا لَكَ شِعري بها صورةً
على الدهر تَزهو ولا تَهْرَمُ

وما أنَا مَن يعتفِي مانحًا
وبِي مِن غنَى النفسِ ما يَعصِمُ

على أنَّها ساعةٌ للسُّرورِ
أُتِيحَتْ وصَدْرِي بها مُفعَمُ

فهنَّأتُ ربَّ الحِمَى بابْنِهِ
وأرسلْتُ فِكري كما يُلهَمُ

وأنطقْتُ قلبِي بما صانَه
زمانًا فلم يَبْتذِلْه الفَمُ

وَلائي وَلائي فإنْ أنْكَرَتْهُ
أناسٌ فإنِّي به أعلَمُ

وأدنَـــــــى هُــمــومــي مــا أخَّــــــرُوا
مِــــن الــــقــــولِ فـيـــه ومـــا قـــدَّمـــوا
فــــــدُمْ لـلــسـمـاحــةِ يــا شَـمـسَـهـا
ودُمْ لــلــنَّــدَى أيُّــهــا الخِـــضْـــرِمُ[1]
وعـــــاشَ ابــنُــك المـفــتـدَى يـقـتـفِـي
أبــــــاهُ وفـــــي ظــــلِّــــه يَــــنْــــعَــــمُ

****

(١) الخضرم: البحر، والسيد الكريم الحمول للعظائم.

«للغريق ثأر»

قيلت عندما توفي المرحوم أحمد عاصم غرقاً وهو في اقتبال الشباب:

لـــو كـــان ممَّـــا شـــاء ربُّـــك عـاصـمُ
لَـنَجـا الـغـريـقُ وعــاشَ «أحـمـدُ عـاصـمُ»

سُـقِـيَ الـــرَّدَى، حيث الأُجـــاجُ رَحـيـقُـه
والـــكـــأسُ بـحْـرٌ مـوجُـهُ مُـتـلاطـمُ[١]

وثَـــوى رهـــينَ قـــرارةٍ مَـــيَّـادةٍ
لا يـسـتـقـرُّ بـهـا الـدَّفـينُ الـنـائـمُ[٢]

يـا راحــلاً مـا كــانَ أســرعَ كـرَّةً
مِـن عُـمـرِه إلا الحِـمـامُ الـهـاجِـمُ

لـرثَـى لـك الجـانـي عـلـيكَ لـو أنَّـهُ
لـلـبَـحْـرِ قـلـبٌ ذو شُـعـورٍ راحِـمُ

أبـكَـى الـعـيـونَ عـلـيك إلا أنَّـه
مِـن مـائـهِ دمْـعُ الـعـيـونِ الـسـاجِـمُ

ولـعـلَّـه أرْعَـــى عـلـيك مِـن الـبلَـى
فـي تُـربـةٍ تـربُـو وأنـفُـكَ راغـمُ[٣]

فـأقـرَّ جـسـمَـك حـيـثُ يـغـدو جـوهـرًا
تُـسـتـامُ فـيـه الـدُّرُّ وهْـيَ كـرائـمُ

---

(١) الأجاج: الملح.

(٢) ميادة: متحركة.

(٣) أرعى عليك: أبقى عليك – تربو: تزداد.

وسما بنفسِكَ في العُلا فتألَّقتْ
مُفترَّةً حيثُ النجوم بواسمُ
فكلاهما في عالَمين تَشاكلا
شَبهًا كما شاءَ البديعُ الناظمُ
تلك النجومُ الطافياتُ عوالمٌ
والدُّرُّ في الماء المُحيط عوالمُ
صَغُرَتْ عَظائمُها لدى تكوينِها
وصَغارهنَّ على النظام عظائمُ
أسفًا عليك ونحنُ أَوْلَى بالأسَى
أينَ الذي يشقَى؟ وأينَ الناعمُ؟
كانتْ لك الدنيا وكانَ لكَ الغِنَى
والجاهُ والجسمُ الصحيحُ السالمُ
ولك الصِّبا والزَّهو والزمنُ الرَّضِي
واللهوُ والسعدُ المطيعُ الخادمُ
مِن كلِّ ما يُعتدُّ غُنْمًا للفتَى
لو في الحياةِ مغارمٌ ومغانمُ
فمضيتَ لا مَنْ عاشَ بَعدَكَ غانمٌ
رَهْنَ العذابِ، ولا شبابُكَ غارمُ
يتكافأ الحدثانِ في الدنيا سِوى
أنْ نِمْتَ عنهُ ومَنْ تخلَّفَ قائمُ
ومصيرُنا في الدهرِ والدنيا معًا
فقْدٌ عميمٌ وانحلالٌ خاتِمُ
لا بَحْرَ ناجٍ منه يومئذٍ ولا
أفْقٌ ولا حَدَثٌ ولا مُتَقادِمُ

****

نابليون الأول وجندي يموت

أمـــاتَ أولـــئـك الجُــنـدُ الــكــرامُ
ولــم يَــثْــبُــتْ لــهــم أثــرُ مُــقَــامُ؟
سِــوى قــولِ الـــرُّواةِ حَــيُّـوا لِـيقضُوا
مُــنَــى رجـــلٍ كـبـيـرٍ ثـــمَّ نـامُــوا
تــفــانَــوا فــي بــنــاء اســمٍ عـظـيـمٍ
ومــا أســمــاؤُهــم إلا الــــرَّغــامُ[1]
يُــسَـــخِّـــرُ ربُّـــكَ الــدنــيــا لــفــانٍ
وفــي الــدنــيــا وفــيــهِ لـــه مَـــرَامُ
فـيُــلْــقِــي مِـــن مــحــبَّــتِــه عــلــيــه
وتُــوشــكُ أنْ تُــوحِّـــدَهُ الأنـــامُ

☆☆☆☆

كـــذاك أحـــبَّ «نـــابـــلـــيــونَ» جــنــدٌ
هُـــمُ بِــفَـــخَــارِهِ نـهـضـوا وقـامُــوا
أبـــالـــسُ لا تُـــــرَدُّ ولا تُـــلاقَـــى
مـــلائـــكُ لا تُـــصَـــدُّ ولا تُـــضَـــامُ
أعِـــزَّةٌ يـــومِ «أَسْـتِـرْلِـتْـسَ» كـانـوا
قـلـيـلاً والــعِــدى كُــثْــرٌ ضِـخَـامُ

(١) الرغام: التراب.

تـــلاقَـــوا مــقــبــلِــيــنَ عــلـــى اشــتــيــاقٍ
ولـــــكــــنْ لا وِدادَ ولا ســـــلامُ
وكــــانـــتْ قُـــبــلـــةُ الأشـــــــواق فــيـهــم
ضـــــرامًـــــا لا تَـــــقَـــــرُّ عـــلــيـــهِ هـــامُ
وطـــــالَ ومـــــا شَـــفَـــى لـــهُـــمُ غــلــيــلاً
مِـــن الـــوَجْـــد الـــتَّــعــانُــقُ والــــلِّـــزَامُ

☆☆☆☆

فـلـم يَــكُ مُــجــدِيَ الـــرُّوسِ الـتَّـفـانِـي
ولا الحُـــلـــفـــاءِ بـــــأسٌ واقـــتـــحـــامُ
ولا عَـــصَـــمَ الــصــقــيــعُ وكـــان مــنــهُ
مــعــاقــلُ خَــلْــفَــهــا لــهُــمُ اعــتــصــامُ(١)
وقُـــيِّـــضَ لـــلــفــرنــســيِّــينَ نــصــرٌ
أتـــاهـــمْ فـــوق مـــا ظــنُّـــوا ورامُـــوا
فــطــابُــوا فـــي الــغَــبُــوق بـــه نـفـوسًـا
وراقَ لــهــمْ مـــعَ الــظَّــفَــرِ الـــمُــدامُ(٢)
وحـــــدَّثَ قـــومَـــهُ الــصُّــعــلـوكُ مـنـهـم
بـمـــا كـــانـــتْ وقـــائـــعُـــه الجِــســامُ

☆☆☆☆

وكـــان فـــتًـــى لـــه سِــيــمَــا زعــيــمٍ
يـــنـــكِّـــرُه الـــتـــفـــرُّدُ والـــظـــلامُ
عـــريـــضُ الجـــبـــهـــةِ الـــغـــرَّاءِ يــبــدو
بـــهـــا شَـــعْـــرٌ كـــمـــا رقَّ الــغـــمـــامُ

---

(١) الصقيع: الجليد.

(٢) الغبوق: شرب المساء، وهو خلاف الصبوح.

حـــديـــدُ الـــنـــاظـــرَيْـــنِ إذا أثـــيـــرَا
فـمِـصـبـاحـان مِـلـؤهـمـا ضِــــرامُ[1]
تَـــــراه الـــعـــينُ جـــبَّـــارًا عـظـيـمًـا
لـهَـيْـبـتِـه وإنْ قَـــصُـــرَ الـــقَـــوامُ
يمـــرُّ بـهـم وقـــد ثَـمِـلــوا افــتـخـارًا
وإعــــيــــاءً فــكـــلُّـــهـــمُ نِـــيـــامُ
إذا تـعـبَ الجـنـودُ فـلـيس بِـــدْعٌ
بـــأنْ لا يـتـعـبَ الـــمَـلــكُ الـهـمـامُ
فـطـاف بـهِـم وبـالجَـرحـى افـتـقـادًا
وكـــان مـــبـــرَّةً مـنـه الـــلِّـمـــامُ[2]
وفــارقَــهـم إلـــى حـيـث اسـتـقـرَّتْ
مِـــن الـقـتـلى الجـمـاجـم والـعـظـامُ
يـشــاهــدُ مـــا جـنــاهُ قــريــرَ عــينٍ
ولا حَــــرجٌ عــلـيــه ولا مـــلامُ
فـمـا اسـتـرعـاه إلا صـوتُ عــانٍ
بـجـانـبِـه يُـصَـارِعُـهُ الحِـمـامُ
دنــا لـيُـغِـيـثَـه فـأمـال رأسًـا
لـه عَـنَـتِ الـقـيـاصـرةُ، الـعِـظـامُ
وألـقـى رُكْـبَـتَـيـه عـلـى صعـيـدٍ
يُمـازجُ تُـرْبَـهُ الـدمُ والحُـطـامُ[3]
عــتــيٌّ مـــا جَـثـا لـلـه إلا
ومَـرْكَـعُـهُ عـلَـى عَـمَـدٍ يُـقـامُ

---

(١)حديد: حاد.

(٢) اللمام: الافتقاد.

(٣) صعيد: أرض - الحطام: ما تكسر من اليبس.

فحلَّ عن الفتى ثوبًا خضيبًا
كأنَّ ثُقُوبَهُ فيه كِلامُ[1]
وأبصرَ في تَرائبِهِ صُدوعًا
على دَخَلٍ يَعِزُّ لها الْتِئامُ[2]
فلمَّا ثابَ للعاني شُعورٌ
نفَاهُ الضّعْفُ عنه والسَّقامُ[3]
وأدركَ مَن بجانبِه تراءَى
بطَرْفَيْهِ الكليلَيْنِ اضْطِرامُ
أراد إبانةً عمَّا تنادَتْ
جوارحُهُ به فعصَى الكَلامُ
فغضَّ الطرفَ ثمَّ رَنا فألقَى
مُفاضَتهُ يضيءُ بها وِسامُ
فجمَّعَ ما تَبَقَّى مِن قُواهُ
وأسعدَه على النُّطق الذِّمامُ
فصاح: «فداكَ يا مَلِكي حياتِي»
وماتَ وفي مُحَيَّاهُ ابتسامُ

****

(١) كلام: جراح.
(٢) ترائب: عظام الصدر - دخل: غش.
(٣) ثاب: رجع.

«أقوال صريحة»

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا عام ١٩٠٩.

سَلامٌ عليكمْ والفؤادُ المُسلِّمُ
ويا حبَّذا هذا المكانُ المُيمَّمُ[١]
بَنِي مَنبِتي شُكرًا لكمْ وإجابةً
إلى سُؤلِكُم، ما شاء فليأمرِ الدمُ
ولكنَّني إنْ تأذنوا لي سائلٌ
عَلامَ الْتَمَسْتُمْ شاعرًا يَترنَّمُ؟
أيُطْربُكمْ نظمُ الخيالِ؟ وهلْ لهُ
قِوامٌ بهِ عندَ الفِعالِ يقوَّمُ؟
أمِ المَدحُ تَستَوْفونَني مِنه قِسطَكُمْ
فحُبًّا لكم، مَن يخدمُ الخيرَ يُخدَمُ
سأمْدَحُ هذا العِقدَ مِنكم بأنَّه
عَدتْهُ العوادي وهْو لا يتفَصَّمُ
وأشكرُ مِنكم أنَّكم لائْتِلافِنا
غَرسْتُم رَجاءً وهْو ينْمو ويعظُمُ
وأدعُو لَكم أنْ يُقتدَى بمِثالِكم
فيُبْعثُ فينا مَجدُنا المُتصرِّمُ

---

(١) الميمم: المقصود.

علـى أنَّـنـي أرجُـــو اغـتـفـارَ صَـراحـتـي
إذا أنــا آثَـــــرْتُ الحَـقـائـق تُـعـلَـمُ
ففـي جَـنْـبِ مـا قـد سـرَّنـا مِـن أمـورِكُـم
حـــوادثُ مِـــلءَ الـشَّــرق تُـبكِـي وتُـؤلـمُ
وتـالـلـه إنِّـــي مِـــن مـقـامـيَ بَـينَـكـم
أرَى الـشَّـرقَ يُلقِي السَّمْعَ وهْـو مُكلَّمُ[١]
أرَى الـــرِّقَّ يَـدْمَـى مُـسـتـمِـدًّا لجُـرحِـه
أسَـــا، ومُـــؤاســـاةً بـنُـصـحٍ يُـــقـــدَّمُ[٢]
أرَى فـيـه آفـــاتٍ لـنـا مِـــن ذُنـوبِـهـا
نـصـيـبٌ فـــإنْ نـعـرفْـهُ ذلـــك أحْــــزَمُ
لِـيَـصـدرْ هـــدًى عَـنـكـم يـعـمُّ بـلادَكـم
فـقـدْ آنَ لـلـنُّـزَّاقِ أنْ يـتـحـلَّـمـوا[٣]
ولا يُـعـتـرَضْ قـصـدِي بضـعـفِ كِفـايَـتـي
فـصـوتُ الـنُّـهَـى مِـن حيثما جـاء يُـكـرَمُ

☆☆☆☆

بـنِـي الـشَّـرق فـلْـنَـفْـقَـهْ حـقـيـقـةَ حـالـنـا
لِـنَـنـجُـوَ أو يُـقـضَـى الـقـضـاء الـمُـحـتَّـمُ
يـصـولُ عـلـيـنـا الجـهـلُ غـيـرَ مُـدافَــعٍ
بـجـيـشٍ لـــه فـــي كـــلِّ رَبْــــعٍ مُـخـيَّـمُ
ويُـعـوِزُنـا الإخــلاصُ فـي كــلِّ مَـطـلـبٍ
ويـعـوزنـا الخُـلْـقُ الـمَـتـينُ الـمُـقـوِّمُ

---

(١) مكلم: كثرت كلومه، أي جراحه.
(٢) أسًا: مداواة.
(٣) النزاق: الطائشون – التحلم: التأني والتعقل.

ونَــرتــاحُ دون الـصِّـدق والـصـدقُ متعبُ
إلــى الإفْـــكِ عـمَّـا لا نُـكِـنُّ يـتـرجِـمُ

ونــعــزِم عــزمًــا كــلَّ يــومٍ فيَنقضي
بــلا أثَـــرٍ مَــن لــمْ يُـطِـقْ فـيـمَ يَـعـزِمُ؟

هِـمـامـاتُ آمـــالٍ بـهـا الــكَـوْنُ ضـائـقٌ
ورنَّـــــاتُ آلامٍ بـهـا الجـــوُّ مُـفـعَـمُ

ومـــا تَحـتَـهـا إلا رُؤًى مِــن فـراغِـهـا
طـغَـتْ ومُــنًــى مِــن وَهْـيـهـا تـتـكَـهَّـمُ

أهـــذا الـــذي نـعـتـدُّه عــن تـيـقُّـظٍ
لإصـلاحـنـا المـرجـوِّ أمْ نـحـن نـحلَـمُ؟

أإنْ تَـصْـطَـخِـبْ منَّـا النفوسُ وتضْـطَربْ
لخَـطـبٍ نَـخَـلْ أنَّـــا أمِـنَّــا فـنَـجْـثُـمُ

أفـــي ظـنِّـكـم أنَّ الـــمُـحـاقَ يـزيـلُـهُ
عـزيـفٌ بـــآلاتٍ وغَـــوغــاءُ تَـــنْـــأمُ؟(١)

أشَـــرْطُ المـعـالِـي أنْ نـقـول «بـودِّنـا»
ويُمــنَــعَ إزمـــاعٌ ويُـحـبَـسَ دِرهَـــمُ؟

إلــى أيِّ حـــينٍ فــي ونًـــى وتـقـاعُـسٍ
تـدافَـعـنـا الـدنـيـا أمـامًـا ونُـحْـجِـمُ؟

إلــى أيِّ حـــينٍ فــي قِـلًـى وتـخـاذُلٍ
وشـمْـلٍ شـتـيـتٍ والـعِـدى تَـتـحـكَّـمُ؟(٢)

إلــى أيِّ حـــينٍ والـــصُّـروفُ زَواجـــرٌ
نـعـيشُ كـمـا يـقـضِـي عـلـيـنـا الـتـوَهُّـمُ؟

(١) المحاق: أن يخفى القمر - تنأم: تصوت.

(٢) قلى: القلي: البغض.

بِـنـا مِــن جِــوارِ الــمَـوتِ بــرْدٌ نحسُّـه
فــإنْ نَــتَــدَفَّــأْ فـالــمَـجـامـرُ أنجُــمُ
ويُــوشــكُ أنْ تــهـوَى الــزكـامَ سـراتُـنـا
فـهـلْ عُــذْرُهــم أنَّ الــشـوامــخَ تُـزكَـمُ
شـمـوخٌ بـلا مَـعـنًـى، وطـيـشٌ بـلا مـدًى
وبـيـنَـهـمـا أمــصــارُنــا تـتـهـدَّمُ
نُــحــاربُ هــذا الــغَــربَ فِـكـرًا ونـيَّـةً
ويـضـحَـكُ مـنَّـا والحَـصـافـة تَـلْـطُـمُ
مِـن الـغـربِ مـا نُكسَـى لِنسـترَ عُـرْيَنـا
ومــنــه شــــرابٌ نـصـطـفـيـهِ ومَـطـعـمُ
ومـنـه مُـعــدَّاتُ الجِــلادِ الـتـي بـهـا
نُــدافــعُ عـنَّـا مـنـه مَــن يـتـقَـحَّـمُ
وفــي كــلِّ يــومٍ مـنـه لـلـعِـلـمِ آيـةٌ
وفــي كــلِّ يــومٍ مـنـهُ فــنٌّ مـتـمَّـمُ
إذا جـاءنـا طـيَّـارُه كـشَـفَ الـعِـدى
وإلا اسـتَـنَـرْنـا الـيـأسَ والجــوُّ مُظلـمُ
وسِــيَّــان فُــزْنــا أو عَـجَـزْنـا فـإنَّـنـا
لَـنَـغْـرَمُ فـي الحــالَـيْنِ والـغـربُ يَغنـمُ
إذا مـا شَـقـيـنـا فـي مُـعــاداةِ بعضِـه
فـبـاقِـيـه يَـجْـبِـي المــالَ مـنَّـا ويَـنـعَـمُ
ولـسْـنـا عـلـى شــيءٍ سِــوى شَـهـواتـنـا
عَـكَـفْـنـا عـلـيـهـا لا نـغَـصُّ، ونَـبْـشَـمُ[1]
قُــرانَــا قُــرى الـتُّـجَّـارِ مِـنـهـم، وأهلُـهـا
عـلـى كــلِّ حَــرْثٍ لـلـمُـرابـيَن قُــوَّمُ

---

(١) نبشم: نصاب بالتخمة.

نـقـائـصُ فـيـنـا لــم أُعـــــدِّدْ جِـسـامـهـا

ولـكـنَّـنـي عـــــدَّدْتُ مــا هــو أجـسَــمُ

فـــإنْ بـقـيَـتْ فـهـي الـتـأخُّـر لـم يـزلْ

وإن تُـقـلـعـوا عـنـهـا فـــذاك الـتـقـدُّمُ

☆☆☆☆

عَـــذيـــريَ مِـــن قـلـبـي وشـــــدَّةِ بـثِّـه

ولــكــنَّــه يـــهـــوَى فـــلا يَـتـكـتَّـمُ[1]

فـيـا فـئـةً عـــزَّت بـفَـضـلِ اتِّحــادِهــا

وكـــانَ لـهـا الإحـســانُ نِـعـمَ الـمـتـمّـمُ

ذَكـــرْتُ لـكـمْ فـي الـقُـرب بـعـضَ عُـيوبنا

لِـيـفـهَـمَـهُ فـي الـبُـعـد مَـن لـيـس يَـفـهـمُ

أقِـيـمـوا عـلـى هــذا الإخـــاءِ وعـلِّـمـوا

فـضـائـلَـه فـــي الـــشَّــرق مَـــن يـتـعـلَّـمُ

أحَـــبُّ إلـــى الأوطـــان أدْنَـــى جِـهـادكُـمْ

مِـــن الآي نــثــرًا والأعــاجـيـب تُـنـظـمُ

****

(١) عذيري: أي من يعذرني ومن ينصرني - البث: أشد الحزن.

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من منفى سيشل:

خـفـقَـتْ لـطـلـعـةِ وجْـهِـكَ الأعــلامُ
ومـشَـتْ تُحـيـط بـرَكـبـك الأعــلامُ[1]
مِـن مـرفـأ «الـثـغـرِ» الأغـرِّ إلـى حِمى
«مـصـرَ» الأبـرِّ تحـيـةٌ وسـلامُ
يـطْـوِي الـقـطـارُ مـراحـلاً لا تنتـهي
والجـانـبـان طُـلًـى تمـوجُ وَهَـامُ[2]
لـلـه فـيـكَ ولـلـبـلاد ولـلـعُـلا
هـذا الـوَلاء وذلـك الإكـرامُ
حـالٌ تـزيـدُكَ رِقَّـةً ووَداعـةً
إنَّ الـعـظـام لَـبِـالـنُّـفـوسِ عِـظـامُ

☆☆☆☆

سَـعـدَ الـسـعـودِ اطْـلَـعْ «بمـصـرَ» ولا يـبِنْ
عـن «مـصـرَ» بـعـدُ ضـيـاؤُك الـبسَّـامُ
أرْوِ الـعـيـونَ بمـا تـفـيـضُ مِـن الـسـنَـى
فـلـقـدْ حُـجِـبْـتَ وبـالـعـيـونِ أُوامُ[3]

---

(١) الأعلام (الأولى) الرايات - الأعلام (الثانية) كبراء الأمة.
(٢) الطلى: الأعناق - الهام: الرؤوس.
(٣) أوام: ظمأ شديد.

عــامــان مـــرًّا فـــي الـغـيـاب وعـنـد مَـن
يــشــتــاقُ: أقـــصَـــرُ ســـاعـــةٍ أعـــوامُ
الـــيـــومَ لا إغـــــراقَ فـــي قـــولِ امـــرئٍ
هُـــزَّ الـــمُـقـطَّـم وانـــتـــشَـــى الأهــــرامُ
وجـــرَى بـــوادي الـنِّـيـل ذوبُ عَـقيقه
يـــروِي الـخـمـائـلَ والـــشـــراب مُـــدامُ
هـــذا جَـــــزاءُ المـخـلـصـين وهـكـذا
تُــثْــنِــي عــلــى أبـطـالـهـا الأقــــوامُ
مـا الـظـنُّ بـالـشـكـر الـذي يُـولِـيـكَـهُ
أبـــنـــاءُ «مـــصـــرَ» وأنَّـــهـــمْ لَـــكِـــرامُ
مُـنـجِـي الـبـلادِ ومُـسـتـعـيـدَ حقوقها
مـــاذا يـــفِـــي مِـــن حــقِّــه الإعـــظـــامُ؟
حـسْـبُ المـفـاخـر أنْ غـــدَوْتَ مَـلاذَهـا
ومـــعـــاذَهـــا المـــأمـــول حـــين تُــضــامُ

☆☆☆☆

لـلـهِ مـا أمـضـاكَ فـي الـشـأنِ الـذي
نـــدبَـــتْـــكَ «مــــصــــرُ» لـــه وأنــــتَ هُــمــامُ
أحـسـنْـتَ مـا تـهـوَى وأحْـسَـنَ رفـقـةٌ
مـــا مِـــنـــهـــمُ إلا فـــتًـــى مِـــقـــدامُ
أعِـمِـلْـتُـمُ الـعَـزْمَ الـصـحيح فـلـم يكنْ
لِـيَـروعَـكـمْ فـي غَـيْـلِـهِ الـضـرْغـامُ
والـــــرَّأيُ قـــد أثـــبَـــتُّـــمُـــوهُ: بـــالـــغٌ
فـي الـنُّـجْـحِ مـا لا يبلـغُ الـصَّـمْـصـامُ[1]

---

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

فـبِـنُـبْـلِ هـــذا الــــرأي وهْـــو مُـــوفَّـــقُ

وبـفـضـلِ ذاك الــعَــزم وهْـــو جُـســامُ

ستـعـودُ «مـصــرُ» إلــى سـنِـيّ مـقـامِـهـا

ولــهـا الـسُّــهـى أو فـــوقَ ذاك مـقـامُ

****

في حث الشرقيين على الإخاء

عــفــوَكــم مــا تــقــدُّمــي إقـــدامُ
حَـــقُّ مِـثـلـي عــن مِـثـلـهِ الإحـجـامُ
جُـعِـلَ الــقَــوْلُ لـلـضَّـعـيـفِ ابـتـداءً
وإلـــى الــقــادِريــنَ رُدَّ الخِـتـامُ
أيُّ شــأنٍ كـشـأنِ مَــن يَـخـتِـمُ الـقـو
لَ إذا مــا تــبــارَتِ الأحـــلامُ
راعَ نـفـسـي هـذا المـقـامُ بمـا اسـتـعْـ
ـصَـى عـلـيـهـا وقــد يــروعُ المـقـامُ
مــا نُـضـوبِـي لَــدى إفــاضَــةِ «فـيَّـا
ضٍ» وألـفـاظُـه الـعِـذابُ سَـجـامُ
وإذا أسْـكَـرَتْ نُـهَـى الـقـومِ «مــيٌّ»
بــكـلامٍ هــلْ بـعـدَهـا لِــي كـلامُ
إنَّمـــا هَــيَّــأ الــدُّعــاةُ نِـظـامًـا
ولأمْــرٍ قـد اقْـتـضـانِـي الـنِّـظـامُ
فَــلْأقــفْ لـلـنَّـدى بـحـيـثُ أشـــارُوا
ولْـيُـصـيـبـوا مِــن نَجْـدَتـي مـا رامُــوا
أيُّـهـا الـنـائـمـونَ فـي الـشَّـرْقِ مـا شَـا
ءوا وفِـــي الــغَــرْبِ أعْـــيُنٌ لا تـنـامُ

اهْـــنَـــؤوا نــاعِــمــيـنَ، غــايَــةُ مــا طَـا
بَ نـعـيـمٌ ومـا زكـا إنـعـامُ

رَبْـــعُـــكـــمْ وافـــرُ الـــرّخـــاءِ أمـــينٌ
غَـــفَـــلَـــتْ عَـــن ثُـــغـــورِهِ الأيَّـــامُ

ومِـــن الـــبِـــشْـــرِ فـــي لـيـالـيـهِ لا يُـو
شـكُ أنْ يـشـبـهَ الـظَّـلامَ الـظَّـلامُ

لا، وحـــقِّ الإخـــاءِ، مـــا راقـنـا الـعَـيْـ
ـشُ كـأنَّ الحَـرْبَ الـزَّبـونَ سـلامُ

إنَّمـا الـنـاسُ فـي الـكـوارثِ أهـلٌ
بـيـنَـهـمْ مِـن خُـطـوبـهـا أرْحـامُ

خـيـرُ مـا تُـوجَـدُ الـرَّوابـطُ فـيـهـمْ
إذ تـكـونُ الـرَّوابـطُ الآلامُ

وإذا خُـصَّ بـالـرَّزيـئـةِ شـعـبٌ
فـلَـقـدْ عُـمَّ بـالـبـلاءِ الأنـامُ

نـحـنُ نشكو وغـيـرُنـا صـاحـبُ الـشَّـكْـ
ـوى ونـهْـتَـمُّ مـا عَـنـاهُ اهـتـمـامُ

نَجْـعَـلُ الـلَّـهْـوَ لـلأداءِ أداةَ الـ
ـلُـطْـفِ أو لا فـكـلُّ لـهْـوٍ حـرامُ

****

«طلبة العلم»

حفلة لإعانة الطلبة الغرباء في الأزهر الشريف شهدها كبراء رجال الدولة وعلماؤها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥.

فـــاحَ رَيــحــانُــهــا ولاحَ الخُـــزامُ
وجــلَــتْ عــن حُــلِـيِّــهـا الأكْــمــامُ[١]

كــلُّ وردٍ فــي غـيـر «مـصـرَ» لــه عا
مٌ وفــي مـصـرَ لـيـس لـلـورد عــامُ

مــا لأعــقــابــه وَداعٌ، ولــكِــنْ
ـــنَ بــواكـــيــرَه ســـلامٌ ســلام

بــلــدٌ مِـــن حـيـائـه دَعَـــةُ الــوا
دي ومِـــن كـبـريـائِـهِ «الأهـــرامُ»

فـــاضَ بـالـخـيـر نـيـلُـه فـسَـقـاهُ
وتـــراءَى لـــلازْدِيـــانِ الـغَـمـامُ[٢]

رقَّ فـيـه الـشِّـتـاء حـتـى لَـيَـبْـدُو
فـــي ثـنـايـاه لـلـربـيـع ابـتـسـامُ

غـــرَّدتْ صـــادِحـــاتُـــه فـــرِحـــاتٍ
وتـنـاسَـتْ نُــواحَــهــنَّ الـحَـمـامُ

---

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الازديان: التزين.

سطعَتْ شمسُه فما يتغشَّى
نورَها الصافيَ البهيج قتامُ
حبَّذا «مصرُ» في الرِّباعِ رِباعًا
لا يُضاهِي المقامَ فيها مقامُ[1]
شمِلَ السعْدُ أهْلَها وكفتْهُمْ
ما كفَتْ أصفياءها الأيَّامُ
مُلِئَ الخافقان قَتْلاً وثَكْلاً
وحَماها على الصروف حرامُ[2]
لم يَرُعْها هزيمُ رَعْدٍ ولا إيـ
ـماضُ برْقٍ ولم يَضِرْها صدامُ
تغنمُ العيشَ في رخاء وأمْنٍ
ويغول الشعوبَ موتٌ زؤامُ[3]
أيُّها الناعمون إنْ تشكروا اللـ
ـه كما ينبغي له لمْ تُضاموا
باشروا الخيرَ يُدْفَعِ الشرُّ عنكمْ
إنَّما الخير عِصمةٌ وسَلامُ
كلُّ ضَرْبٍ مِنَ الجميل جميلٌ
غير أنَّ العزيز فيه التمامُ
هل سواءٌ في الفضل ما يتقضَّى
معه نفعُه وما يُستدامُ؟
أعَطاءٌ به تُربَّى نفوسٌ
كعطاءٍ به تُرَمُّ عِظامُ؟

(١) الرباع: جمع ربع: وهو المنزل.
(٢) الخافقان: الشرق والغرب.
(٣) زؤام: كريه، سريع.

لـلـنَّـدى مـوقـعُ الـنـدى فـإذا لـمْ
تَـصْـلُـحِ الأرضُ فـالجَـنَـى لا يُـرامُ
رُبَّ سـهْـلٍ تـقـشَّـعَ الـعـارضُ الـهطْـ
ـطـالُ عـنـه كـمـا يمـرُّ الجَـهـامُ[1]
وكـثـيـبٍ سـقـاهُ مِـن زاد سَـفْـرٍ
رَشْـحُ مـاءٍ، فـبـشَّ فـيـه الـثُّـمـامُ[2]
أكْـمَـلُ الجُـودِ مـا بـه كـثُـرَ الـصَّـفْـ
ـوَةُ فـي أمَّـةٍ وقـلَّ الـطَّـغـامُ[3]

☆☆☆☆

طـالـبُ الـعـلـم أجـدرُ الـنـاس بـالحُسـ
ـنـى إذا مـا ابـتـغـى الـصـلاح الأنـامُ
مَـن يـعـاوِنْـهُ بـالحُـطـامِ يـحـقِّـقْ
فـي غـدٍ قـدْرَ مـا أفـاد الحـطـامُ[4]
مَـن يُـقـلِّـدْهُ نِـعـمـةً يـومَ عُـسـرٍ
فـعـلـى قـومِـه لـه الإنْـعـامُ
مَـن يـبـدِّدْ عـنـه الـغـيـاهـبَ يُـطـلِـعْ
كـوكـبًـا تَـهـتـدي بـه الأحـلامُ[5]
مَـن يمـهِّـدْ لـه الـسـبـيـل يـهـيِّـئْ
عَـثـرةً واقـعًـا بـهـا الـظُّـلّامُ
دَرَّ فـي المـجـدِ دَرُّ فِـتـيـانِ مَـجـدٍ
كـلُّـهـمْ نـابِـهُ الـفـؤادِ عِـصـامُ[6]

(١) سهل: منبسط من الأرض - العارض: السحاب - الجهام: السحاب لا ماء فيه.
(٢) الكثيب: التل من الرمل - بش: انطلق وجهه - الثمام: نوع من النبات.
(٣) الطغام: أوغاد الناس.
(٤) الحطام: ما خس من الشيء، والمراد: المال اليسير..
(٥) الغياهب: الظلمات - الأحلام: العقول..
(٦) در درهم: أي كثر خيرهم - عصام: مَثَلٌ في من شَرُفَ بنفسه لا بآبائه.

قــــد يُمــــــــــارونَ بــالــكــلام إبــــاءً
وبـــهـــمْ غـــيـــرُ مـــا يُـــبـــيِنُ الـــكـــلامُ[١]
فـمِـن الحـــال مـــا تَــــراه، ومـنـهـا
مــا تحـــسُّ الـظـنـونُ والأفــهــامُ
وكَــمــالُ الــكــرامِ أنْ يَـسـتـشـفُّوا
مِـن حِـجـابٍ مـا لا يـبـثُّ الـكـرامُ
لـلـنَّـبـيِّـين مـعـشـرٌ كـفـلـوهـم
والـنـبـيُّـون قُـصَّـرٌ أيْـتـامُ
مـا عـلـى الـعِـلـمِ، لا، ولا طـالـبِـيـهِ
مِـن نـصـيـرٍ غـضـاضـةٌ أو ذامُ[٢]
هـمْ أمـانـيُّ كـلِّ شـعـبٍ، ومـنـهـمْ
يُـسـتَـمـدُّ الـهُـداةُ والأعْـلامُ
هـكـذا تَـسـتـغِـلُّ إحـسـانَـهـا الأقـ
ـوامُ فـيـهـم فـتـسـعـدُ الأقـوامُ
لـم تَـقُـمْ أمَّـةٌ بـسُـوقـةِ جَـهـلٍ
إنَّمـا الأمَّـة الـرجـال الـعِـظـامُ[٣]

****

(١) يمارون: يحاولون، والمقصود أنهم يأبون إظهار ما بهم من حاجة.
(٢) الذام: العيب.
(٣) سوقة: يراد بها عامة الناس.

إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب

مـتَـى يَـنـجلِـي هــذا الـسَّـحـابُ الـمـخـيِّـمُ
ويُــقــشَــعُ عــنَّــا ظــلُّــهُ الــمُـتـجـهِّـمُ؟

فـتَـسـطـعَ شـمـسُ الـحـقِّ مِــلءَ سَـمـائـهـا
وتــطــلــعَ فــي لَــيْــلِ الأبــاطــيــلِ أنْـجُــمُ

إذا نـحـنُ لـمْ نـسـأمْ أضـالـيـلَ جَـهلِـنا
فــإنَّ رَزايـــا الــسـيـفِ والــنــارِ تُـسـأمُ

بـنـي الـشَّـرقِ: إنَّ الـجـهـلَ أعـدَى عُـداتـنـا
بــدارِ عــلـيـهِ تَـغـنَـمـوا أو فـتَـسْـلَـمـوا[1]

هــو الـغـاشِـمُ الـسَّـاطـي علَـيْـنـا يُـبـيـدُنـا
هــو الآثــمُ الـمــشَّــاءُ فـيـنـا يُـقـسِّـمُ[2]

ألــيــسَ بــغــبْنٍ أنْ نــكــونَ جُــنــودَه
فـيَـلْـبَـثَ وهــو الـحـاكـمُ الـمُـتـحـكِّـمُ؟

☆☆☆☆

بـــلادَ «الأنـــاضـــولِ» الـحَـزيـنـةَ إنَّـنـي
عــلـيـكِ بـقَـلْـبـي مِــن بـعـيـدٍ أُســلِّــمُ

جِــراحُــكِ فــي أكـبـادِنـا وجِـراحُـنـا
بـهـا الـمَـجـدُ يَـدْمَـى والـعُـلا تـتـألَّـمُ

---

(١) بدار: بادروا وسارعوا.

(٢) المشَّاء: النمَّام.

وخَـطْـبُـكِ إنْ يَـعـظُـمْ فــإنَّ الــذي دَهَــى
جَـمـاعَـتَـنـا بـين الجـمـاعـاتِ أعْـظَـمُ
بَكَيْنـا شَـبـابًـا مِـنـكِ فـي الأمْــنِ قُـتِّـلُـوا
فـكـانـوا حُـصـونًـا لـلـبِـلادِ تُـهـدَّمُ
بَـكَـيْـنـا عَــذارَى شـابَ أعْـراضَـهـا دَمٌ
ومــاتَــتْ شَــهـيـداتٍ فـطَـهَّـرَهـا دَمُ
بَـكـيْـنـا مِــن الأطــفــالِ غُــرَّ مـلائـكٍ
أُبِـيـدوا فَـهُـمْ لَحـمٌ شـتـيـتٌ وأعـظُـمُ
رَزايـا أتـاهـا الجَـهـلُ، فـالجَـهـلَ قـاتِـلوا
فـإنْ تَجْـمُـدوا عُـدْنـا علَـى الـبَـدْءِ فـاعلَموا
أفـاضـلَ «مِـصـرٍ» دَرَّ فـي الـمَـجـدِ دَرّكـم
كَـرُمـتُـم لِـوجـهِ الـلـه، والـلـهُ أكـرمُ
لَـكـم أجْــرُ رُحْـمـاكُـم رَهـيـنًـا بـيَـومِـهِ
ومَـن يَـرحـمِ الـضَّـعفَـى الـمَـساكـينَ يُـرحـمُ
جــزاءً وِفـاقًـا يَـسـتـوِي الـنَّـاسُ عِـنـدَه
ومــا يَـسـتـوِي فـيـه شَـحـيـحٌ ومُـنـعِـمُ

****

تهنئة للملك عبدالله حين تلقب بالملك ١٩٤٥

هنيئًا أيُّها الملك الهمامُ
وأولى أنْ نُهنِّئَه المَقامُ
بحسْب عُلاك أنَّك هاشميٌّ
فما يرقَى رقيَّكمُ الأنَامُ
وإنَّ مكانكم في كلِّ عصرٍ
يحقُّ له الوَلاء والاحترامُ
أينسَى العُرْبُ منقذَهمْ «حُسيْنًا»
وما أبلى بُنُوَّتُه العِظامُ؟
غطارِفةٌ بَنَوْا مَجدًا جديدًا
يزيد جلالَه المجدُ القدامُ[1]
ومَن يحصي «لعبد الله» فضلاً
إذا عُدَّتْ مساعيه الجسامُ؟
حِلًى وشمائلٌ فيه تلاقَتْ
فرائدُها ويجمَعُها نظامُ
جمالٌ في جلالٍ جاء بِدْعًا
تمامُهما وقد عزَّ التَّمامُ
ذكاءٌ نورُه أبدًا مضيءٌ
فما يغشى أشعَّته ظلامُ

(١) غطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف.

مــضــاءُ كَــــمْ يــفــلُّ شَــبــاةَ رأيٍ
ورأيٌ كـــم يُـــفَـــلُّ بـــه حـــســـامُ[1]
نـــدًى بمـــواقـــع الحـــاجـــات يـهْـمِـي
أمِـــنْـــهُ تـعـلَّـمَ الجُـــودَ الـغـمـامُ؟
بـــيـــانٌ يـنـتـشـي الأدبـــــاءُ مـنـه
فــهــم كـــالــشــارِبـــينَ ولا مُــــدامُ
حـــديـــثٌ تـــصـــدرُ الألـــبـــابُ عـنـه
ومـــا تـــــدرِي أسِـــحْـــرٌ أمْ كَـــلامُ؟
«أعـــبـــدَ الـــلـــه» هـــذا الـــيـــومُ وافَـــى
ولـــلـــدنـــيـــا بـــبـــهْـــجَـــتِـــه ابـــتـــســـامُ
«فـــمـــصـــرُ» تـــهـــنِّـــئ «الأردنَّ» فـــيـــه
و«لـــبـــنـــانٌ» يـــهـــنّـــئُ «والـــشـــآمُ»
ومـــا فـــي مَـــنـــزلٍ لـــلـــعُـــرْب إلا
تـــبـــاشـــيـــرٌ وزِيـــنـــاتٌ تُـــقـــامُ

☆☆☆☆

فــلا بِـــدْعٌ إذا اعــتُــمِــرَتْ فـضـاقَـتْ
رِحـــابُـــك والـــوفـــودُ لـــهـــا زِحـــامُ[2]
يـــؤلِّـــفُ بـــيـنَ حُـــضَّـــارٍ وبـــدْوٍ
بـــهـــا عـــهـــدُ الـــعـــروبـــة والـــذمـــامُ[3]
تُـحـــيِّـــي عـــاهـــلاً فـــي كـــلِّ قـلـبٍ
لـــه الأمـــر الـــمُـــطـــاع والاحـــتـــكـــامُ

---

(١) الشباة: الحد.

(٢) اعتمرت: امتلأت بالقُصَّاد.

(٣) الذمام: الحرمة.

وتـــغــبــط أمَّـــــــةً بـــهـــداك أضـــحَـــتْ

وجـــانــبــهـــا عـــزيـــزٌ لا يُـــــرامُ

فــجــلَّــتْ وهْـــــي قـــد قـــلَّـــتْ عــديــدًا

عــلــى أنَّ الــقــلــيــل هـــمُ الـــكِـــرامُ

بمـــا أوتِـــيــــتَ مِــــن حَـــــــزْمٍ وعـــزمٍ

أدَرْتَ أمـــورَهـــا وعــــداك ذامُ؟[1]

فــعِــشْ واسْـــلَـــمْ لــهــا تــســعــدْ وتمــجــدْ

ومَـــــن تحـــمِـــي حِـــمـــاه لا يُـــضـــامُ

****

(١) الذام: العيب.

«تهنئة بزفاف»

مــــــريمُ يــــا غـــــرسَ خـــيــر كـــــرَمٍ
مِـــــن أســــــــرةٍ كــلُّــهـــا كـــــــرامُ
ويـــــا فـــتـــاةً حَــــكَــــتْ مَــــهــــاةً
بــكــل حُــــســــنٍ لـــهـــا اتِّـــســـــامُ
جــمــالــهــا فـــي الـــظــلام نـــورٌ
وفـــي مُــحــيَّــا الـــدنـــى ابــتــسـامُ
لـــو الـــغَـــرام اصـطـفـى مِـثـالاً
لمـــا اصـطـفـى غـــيـــرَك الـــغـــرامُ
أمَّـــــا الـــسَّـــجــايــا فــهــل يُـــوفِّـــي
أقـــــلَّ أوصـــــافِـــهـــا الـــكـــلامُ
طُـــهـــرٌ تمـــــــامٌ، عـــقـــلٌ تمـــــامٌ،
لـــطـــفٌ تمـــــــامٌ، ظــــــرفٌ تمــــامُ
شـــمـــائـــلُ الأمِّ فـــيـــك عـــــادَتْ
ونـــضـــرة الـــوَجـــه والـــقَـــوامُ
أمـــا هـــي الـشـمـس فـــي بـنِـيـهـا
يــجــمــعــهــمُ حــولــهــا الــنــظــامُ
وحـــولـــهـــا مِــــــن أخٍ وخــــــالٍ
مَـــن يــعــرف الــنُّــبْــلَ والــذمــامُ

فـاسـتَـقْـبـلِـي يـا عـــروسُ حـظًّـا

كـــان لـــه بــــــارقٌ يُــشـــامُ

ولْـــيَــحْـــيَ فـــي غِـبـطـةٍ وَجـــاهٍ

عـــروسُـــك المـــاجـــد الـــهُــمـــامُ

الـــوجْـــهُ صــبـحٌ أغـــرُّ سَـــمْــحُ

والاسْــــم مِــــسْـــكٌ عـــــداه ذامُ

عِـيـشَـــا وتَـــهْـنِـيـكُـمـــا دوامًـــا

طـــلاقَـــةُ الـــعـــيـــش والـــوِئـــامُ

****

«تهنئة بتقليد الوزارة»

تهنئة الدكتور الجراح علي إبراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بتقليده وزارة الصحة ١٩٤٣.

أيـــزيـــدُك الـتـبْـجـيـلُ والـتـكـريمُ
شـرَفًـا، وأنـــتَ «عـلـيُّ إبـراهـيـمُ»؟
شـــأنُ الـتـفـوُّق شـأنـه، ووراءَه
مـا يُـحـدِثُ الـتـضـخـيـمُ والـتـفـخـيـمُ
لـيـس الـعـظـيـمُ هـو الـعـظـيم إضـافَـةً
إنَّ الـعـظـيـم بـنـفـسِـه لَـعـظـيـمُ
مُـلِـئَ الـزمـانُ بـعـبـقـريَّـتِـكَ الـتـي
يَـعْـفُـو الـزمـانُ ومـا بَـنَـتْ سيُـقـيـمُ[1]
شَـهِـدَ الـعِـظـام مِـن الأُسَـاةِ بفَضلها
إذ قـدَّمـوا مَـن حـقَّـه الـتـقـديمُ
وتـعـدَّدتْ آيـاتُـهـا حـتَّـى غـدَتْ
وبـهـا لـكـلِّ مـكـابـرٍ تـسـلـيـمُ
أنـتَ الـطـبـيب الـفَـرْدُ غـيـر مـنـازَعٍ
فـيـمـا اخـتـصـصْـتَ بـه وأنـتَ حـكـيـمُ
تـشـفِـي بـإذن الـلـه إلا حـيـثـمـا
يـأبَـى الـتـمـهُّـلَ أمـرُه المحـتـومُ

(١) يعفو: يزول.

ودُعيت بالجرَّاح هلْ يُدعَى به
مَن نَصلُه عفُّ الشَّباةِ رحيمُ؟[1]
يأسو وقد يقسُو فإنْ يكُ ظالمًا
فالدَّاء عن ثِقةٍ هو المَظلومُ
ولقد تكونُ بحُسن رأيِكَ مُبْرئًا
مَن رُوحه لا جِسمُه المكلومُ[2]

☆☆☆☆

أسمَى فِعالك آسيًا ومُداويًا
تصحيحُ رأيِ الشَّرق وهو سقيمُ
تُرِكَ التطبُّبُ للأجانبِ حِقبَةً
فكأنَّه وهْو الأصيل زَنيمُ[3]
لولاه في أُولَى الليالي لم تكنْ
لَهُمُ فنونٌ جُدِّدَتْ وعُلومُ
لكنَّ رُوحَكَ فيه أورت ما خَبَا
مِن شُعلةٍ فذَكتْ وسوفَ تدومُ[4]
منها استمدَّتْ «مصرُ» مَجدًا يلتقِي
فيه جديدٌ باهرٌ وقديمُ
فالغرب قبلَ اليوم فيه نجومُه
والشرق بعدَ اليوم فيه نجومُ

☆☆☆☆

(١) الشباة: الحد.
(٢) المكلوم: الجريح.
(٣) زنيم: الدعي اللاحق بقوم ليس منهم.
(٤) فذكت: اشتعلت.

لـم تـدَّخِـرْ لـرُقـيِّ قَـومِـك هـمَّـةً
وذريـعـتـاك: الـعِـلـم والـتَّـعـلـيـمُ[١]

صـرَّفْـتَ تَـنـشـئـةَ الـشَّـبـابِ بحِـكـمـةٍ
وهُـدًى كـأحـسـنِ مـا أسـامَ مُـسـيـمُ[٢]

فـتـبـيَّـنـوا أنَّ الحـيـاة حـقـائـقٌ
لا نُـضـرةٌ مـوهـومَـةٌ ونـعـيـمُ

مَـن لـيـسَ يـقـدُرُهـا فـإنَّ خَـلاقَـهُ
مـنـهـا الـطـفـيـفُ وحـقُّـه مـهـضـومُ[٣]

وضـمِـنْـتَ إنجـاحَ الجـمـاعـاتِ الـتـي
تَـرعـى ومِـثـلُـك بـالـنـجـاحِ زعـيـمُ[٤]

فـتـعـدَّدَتْ والـبِـرُّ مِـن أغـراضـهـا
والـنُّـصـحُ والـتـثـقـيـفُ والـتـقـويمُ

☆☆☆☆

الـعُـمـر أعـمـارٌ إذا اسـتـثـمـرْتَـه
ويـزيـد غَـلّـة وقـتِـه الـتـقـسـيـمُ

والـوقـتُ تمـلـكـه فـأنـت بـفـضـلـه
مُـثْـرٍ وتـتـركـه فـأنـت عـديم[٥]

☆☆☆☆

الـلـه فـي هِـمَـم الـرجـال فـإنَّـهـا
تَـلِـدُ الـعـجـائـب والجـمـودُ عـقـيـمُ

---

(١) ذريعتاك: وسيلتاك.
(٢) أسام: بمعنى رعى ووجّه.
(٣) خلاقه: نصيبه.
(٤) زعيم: كفيل.
(٥) عديم: فقير.

هـذا «علـيٌّ» لـم يُـثـبِّـطْـهُ وقـد
بـعُـدَتْ مُـنـاه مـا الـنـجـاح يـسـومُ
وهَـبَ المـآثـر لـيـلَـه ونـهـاره
جَـذِلاً وهـنَّ مـتـاعـبٌ وهـمـومُ
فـي كـلِّ حـينٍ فـكـرهُ مـتـيَـقِّـظُ
لـلـنـافـعـات ونـومُـه تـهـويمُ[1]
حـتـى أوانُ الـلـهـو يـشـغـلـه بما
فـيـه لأشْـرَف خُـطَّـةٍ تـتـمـيـمُ
فـي صَـرحـه مِـن كـل ذُخْـرٍ فـاخـرٍ
تُحَـفٌ لـهـا تـاريـخـهـا ورُسـومُ
ممَّـا يُـريـك الـشـرقُ فـيـه سـرَّه
وصـنـيـعُـه بـبـديـعـه مـوسـومُ
تُحـفٌ رُدِدْنَ إلـى الحـيـاة وإنَّمـا
بُـعـثَـتْ بـهـنَّ قـرائـحُ وحُـلـومُ

☆☆☆☆

إن يُـرضِ أسـمـى جـانـبٍ مِـن نفسه
لـم يُـثـنِـه أنَّ الـطـريـق ألـيـمُ
الـفـوزُ بـعـد الـفـوزِ يـشْـحـذُ عـزمـه
أتـراه يـسـتـصـفـي الـفَـخـار عَـزومُ؟
ونَـعَـمْ يـرومُ مِـن الـفـخـار أجَـلَّـه
وأعـزَّه لـكـنْ «لمـصـرَ» يـرومُ
هـذي الـوزارة لـم تـكـن لِـتـزيـدَه
خـطـرًا وزِيـدُ الـعـبء فـهْـو جـسـيـمُ

---

(١) التهويم: النوم القليل.

لـــكـــنْ دعَـــتْـــه بـــــلادُه فـأجـابـهـا
كـيـف الـكـريم وقـــد دعـــاه كـــريمُ؟
أتــعــلُّ «صـحَّـتـهـا» وعــن كَـثَــبٍ لـهـا
مــنــه خـبـيـرُ بـالـشـفـاء عـلـيـمُ؟

☆☆☆☆

«لـعـلـيّ» مِـــنْ شِـيَـمِ الـبـطـولـة جـانـبٌ
فـــي نـفـسـه هـــو لـلـنـبـوغ قـسـيـمُ
الأسـمـرُ الحـالـي بـأسـمَـحِ مـا جَـلا
لـلـعـين مِـــن شـمـس الـبـلاد أديمُ
هـــو كـالـقَـنـاة عـدالـةً فـي خَـلْـقِه
وبـخُـلْـقِـه هـــو كـالـقـنـاة قـــويمُ
ويـــهـــزُّه هــــزَّ الـقـنـاةِ لـنـصـره
مُـسـتـصـرخٌ مِـــن قـومـه ومَـضـيـمُ
شـتَّـى فـضـائـلـه فـــإنْ وُصِــفَـتْ فـهـلْ
يـقـضـي نـثـيـرُ حـقَّـهـا ونـظـيـمُ؟
غُـــرَرٌ إذا مـا الـلُّـطـفُ كـان حِجـابـهـا
فـهـنـاك ســـرُّ المـجـد وهـــو صـمـيـمُ
لـــم يُـلـفَ يـومًـا مَـــن يـفـي كـوفـائـه
فـيـمـا بــلاه مِـــن الحـمـيـم حـمـيـمُ
يـخـفـي مـنـاقـبـه ومِـــن شـــرَف الـنَّـدى
أنْ لـيـس يُـفـشَـى سـرُّهـا المـكـتـومُ
كـم مِـن يـدٍ عــرَفَ الـسـرورُ بـهـا شَـجًـا
وبـهـا تـغـنَّـى عـائــدٌ ويـتـيـمُ

ردَّت على ذات النقاب نقابَها
وسَلا بها جِرمانه المحرومُ
أمَّا شَمائله فقُلْ في نفحةٍ
للرَّوْض مرَّ به الغَداة نسيمُ
للنفس منها نشوةٌ غير التي
في الحسِّ يُحدِثها طِلاً ونديمُ(١)

☆☆☆☆

يا مَن أراني عاجزًا عن وصفه
هلْ مَن يقدِّمُ ما استطاع مُليمُ؟(٢)
تمثالُك المرفوعُ أبلغ شاهدٍ
بوفاء «مصرَ» وذاك فيها خِيمُ(٣)
والتَّكْرِماتُ الحاشداتُ مظاهرٌ
لشعورها الفيَّاض وهْو عميمُ
عشْ أطولَ الأعمار تختار المُنى
وتصيب أعلاها وأنت سليمُ

☆☆☆☆

برعاية المَلكِ ازْدَهَى عيدٌ له
في المَشرقين القدْرُ والتقويمُ
وإذا النوابغ عُظِّموا في عصره
فإلى المليك يُوجَّه التعظيمُ
«فاروقُ» يُسعدُ شعبَه فيطيعه
عن رغبةٍ في حُكمه المحكومُ

(١) الطلا: الخمر.
(٢) مليم: أي يلام عليه.
(٣) خيم: طبع.

أيّ الكفاح لعزِّ «مصرَ» كفاحه
وبأيِّ عبءٍ للنجاح يقومُ؟
لِيصنْهُ مَن وَلاهُ ولْيَكُ عهدُه
منه الحميدُ وليس فيه ذميمُ

****

«بحمدون»

المصطاف المشهور في لبنان وقد أنشدها الشاعر في حفلة تبرع لمرضى السّلّ، وشهدها أكابر الأهالي والمصطافين.

«بحمدونَ» إنْ تَنْشقْ عليلَ نسيمَها
فإنَّ شفاءَ النفس ما تَتنسَّمُ
صفَا جوُّها فالشمس فيه سلامةٌ
تصبُّ على الأبدان والبدر بلْسمُ
وراقتْ مساقيها وطابتْ ثمارها
فما العيشُ إلا صحَّةٌ وتنعُّمُ
أطلَّتْ مَطَلاًّ فيه للبحر جانبٌ
وآخرُ للوادي فلا شيءَ أوْسَمُ

☆☆☆☆

أراعَك سيفٌ في الشواطئ ملتوٍ
مضاربُه سُمْرٌ وساحله دمُ؟[1]
فنَجْدٌ إلى نجدٍ تسامَى، فهَضْبَةٌ
إلى هضبةٍ، والطَّوْد للطود سُلَّمُ
فأشْتاتُ ألوانٍ برِفْقِ مِزاجها
ترفُّ وتزهو أو تحولُ وتَقتمُ[2]

---

(١) السيف: حرف النهر - السمر: الرماح.

(٢) تحول: تتغير – تقتم: تضرب إلى السواد.

يـسـرُّك منـهـا نـاطـقٌ جـنْـبَ صـامـتٍ
ويـرضـيـك مُـفـشـي الـسـرِّ والـمُـتكـتِّمُ

مـنـاظـرُ والـمِـرآةُ تُجـلَـى حـيـالـهـا
تـريـك أفـانـينَ الحِـلـى كـيـف تُـنـظـمُ

بـأيِّ جـمـالٍ أبـدَأَ الـلـهُ رسْـمَـهـا
وأيِّ جـلالٍ ذلـك الـرسْـم يُـخـتـمُ

إذِ الـرَّمْـلُ مـشـبـوبُ الـعـقـيـق ودونَـه
زُجـاجٌ إلـى أقـصـى المحـيط مُـحـطَّـمُ[١]

فـإنْ رَوِيَـتْ مـنـك الجـوانـح بَـهْـجَـةً
وأظـمـأَهـا وِرْدٌ جـديـدٌ يُـيَـمَّـمُ

جـلـتْ لـك «حـمَّـانـا» رَوائـعـهـا الـتـي
تـدِقُّ إلـى الـغـابـات فـنًّـا وتـعـظـمُ

☆☆☆☆

لـكَ الـلـه مِـن وادٍ بـديـعٍ نـظـامُـه
بـه افْـتَنَّ مـا شـاء الـبـديـعُ المـنـظِّـمُ

يـخـيَّـلُ لـلـرائـي جـلالَـك أنَّـه
بمـا هـو رَاءٍ مِـن جـلالـك مُـلـهَـمُ

ويـحـسـبُ مَـن يـرنـو إلـيـه ودونـه
أرَقُّ غِـشـاءٍ أنَّـه مـتـوهِّـمُ

مَـدارِجُ مِـن أدنَـى الـسـفـوح إلـى الـذرى
يـرودُ جِـلاهـا الـنـاظـرُ المـتَـسـنِّـمُ[٢]

جـيـوبٌ بـهـا مِـن كـلِّ غـالٍ وفـاخـرٍ
نـفـائـسُ تـغـزوهـا الـلِّـحـاظ فـتـغـنـمُ

(١) العقيق: نوع من الأحجار الكريمة لونه قريب للحمرة.

(٢) يرودها: يتنقل بها – المتسنم: المتعالي.

إلــى قِــمَــمٍ شُـــمٍّ ذواهـــبَ فــي الـعُـلا

يــؤَخِّــرهــا حُــســـنٌ وحُـــســـنٌ يُــقــدّمُ

تـفـيـضُ عـلـى الأغـــوار درَّ ثَـديِّـهـا

فـتُـرضـعُ خـضـراءَ الـريـاضِ وتَـــرْأمُ[1]

إذا مــا تـغـنَّـى مـاؤهـا مـتـحـدِّرًا

شَـجـانَـا ولـم يَـفـهـمْ لُـغـاهُ مُـتـرجـمُ

جـبـالٌ تـرامَـتْ فـي الـفـضـاء خطوطُها

يـرقِّـقُـهـا رسَّـامُـهـا ويـضـخِّـمُ

أحَـــبُّ طـبـاقٍ فــي الـبـديـع طباقُـهـا

يـــروعُ الـنُّـهَـى مُـنـآدُهـا والـمُـقـوَّمُ[2]

ولا ظَـــرْفَ إلا عُـطْـلُـهـا ومَـزيـنُـهـا

ولا لُـطْـفَ إلا غُـفْـلُـهـا والـمُـنـمْـنَـمُ[3]

تـدلَّـتْ قُـراهـا عَـن رِحـاب صـدورِهـا

فـكـم عـجـبٍ يـبـدو لمـن يـتـوسَّـمُ

ألا حـبَّـذا تـلـك الـبـيـوتُ وحـبَّـذا

نـبـاتٌ جـمـيـعٌ حـولـهـا ومـقـسَّـمُ

بـيـوتٌ بـأسـبـابِ الـسـمـاء تـعلَّـقتْ

لـهـا فــي الـمَـهـاوي مـسـتـقرٌّ ومَـجـثَـمُ

حـجـارتـهـا ضـحَّـاكـةٌ عــن بـيـاضـهـا

وآجُـــرُهـــا عـــن حُــمْـــرةٍ يـتـبـسَّـمُ

---

(١) ترأم: تعطف.

(٢) الطباق: نوع من المحسنات البديعية في البلاغة – منآد: مموج.

(٣) العطل: الخالي من الزينة – المنمنم: الموشى المنقوش.

وأشـجـارهـا تـؤتـي الـزَّكـيَّ مِـن الجَـنَـى
وأطــيــارُهـــا حـــول الجَـــنـــى تـتــرنَّمُ

☆☆☆☆

فـيـا هـــذه الجـــنَّـــات بـــين مِـهـادهـا
وبـــين الـثـنـيَّـات الجـمـــالُ المـتـمِّـمُ[١]
أحَـيِّـيـك مِـــن قـــربٍ، وكـــم مُـتـذكِّـرٍ
عُـــهــودَك مِـــن بُـعـدٍ عـلـيك يـسلِّـمُ؟
إذا وفــــرَتْ فـيـكِ المـنـافـع والــمُـنَـى
عـجـبْـتُ لـــمَـن يـشـكـو ومَـــن يـتـألَّـمُ
وإنْ كـان أهـلُـوك الأُلَـــى يـعـرفُ الـنَّـدى
عـجـبتُ لـــمَـن يـرجـو نَـداهـم ويُـحـرَمُ
ويـــا أيُّـهـا الحـشـدُ الـذيـن تـوافَـدوا
لـبـرٍّ، تمـلُّـوا نِـعـمـةَ الـعـيـش واسـلَـمـوا
هـــو الـــرِّفـــقُ بـالـضَّـعْـفَـى، وأيُّ مـبـرَّةٍ
عـلـى الـلـه مِــن هــذي المـبـرَّةِ أكْـــرَمُ؟
أفـيـضـوا عـلـيـهمْ قُـــرَّة الـعَـين تـنـقَـعوا
غـلـيـلاً بـــه أحـشـــاؤهـــم تـتـضَـــرَّمُ
ومـــا مِـنـكـمُ مَـــن يُـسـتـعـان بـفَـضـلـه
عـلـى الـدهـر آنًـــا بـعـد آنٍ فـيَـسْـأمُ
هـنـيـئًـا لـكـمْ أنَّ المـــروءة قـد دَعَـــتْ
إلـــى واجــــبٍ أبــنــاءَهـــا فـأجَـبْـتُـمُ
جـمـيـلُ تـــبـــارَتْ فـيـه كـــلُّ جـمـيـلـةٍ
تـــرقُّ لـــمَـن جـافَـى الـقـضـاءَ وتـرحَـمُ

---

(١) الثنيات: عقبات الجبل وطرقه.

قـــلائـــلُ فـيـنـا والــــشـــــرورُ كـثـيـرةٌ
تُـــقـــوِّضُ مِـــن أخـــلافِـــنـــا وتُـــهـــدِّمُ

تـشـبَّـهْنَ إحـسـانًـا وطُــهــرًا «بمـــريمٍ»
وهــيــهــاتَ مــا كـــلُّ الــعــقــائِــلِ مــريمُ

****

«تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه
بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا»

أنشدت في الحفلة التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لتكريمهم.

يـــا عـــائـــدون مِـــن الجـــهـــاد ســـلامُ
عـــاد الـــصَّـــفـــاء وطـــابـــتِ الأيَّـــــامُ

بـــالأمـــسِ آلامٌ جَـــرَعْـــتُـــمْ صـــابَـــهـــا
والـــيـــومَ أجْـــنَـــتْ شـــهـــدَهـــا الآلاَمُ

مـــــاذا تحـــمَّـــلـــتـــمْ ولـــم تـــتـــزَعْـــزَعُـــوا
دونَ الـــــذي تـــبـــغُـــون وهْـــــو جُـــســـامُ؟

حـــقَّـــقـــتـــمُ الأمـــنـــيَّـــةَ الـــكـــبـــرَى ولـــم
تُـــــزْجَ الجـــيـــوشُ ولـــم يُـــسَـــلَّ حُـــســـامُ

يـــحـــدوكـــمُ الإيمـــــان، والإيمـــــان إنْ
يـــكُ صـــادقًـــا فـــلَـــزيمُـــه الإقـــــدامُ

حـــقَّ الـــبـــلاد طـــلـــبـــتُـــمـــوه كـــامـــلاً
لا خـــوفَ يـــنـــقـــصـــه ولا اســـتـــســـلامُ

والـــلـــهُ وفَّـــقـــكـــمْ فـــكـــانـــتْ نـــصـــرةً
شـــهـــدتْ لـــكـــمْ بـــجَـــلالـــهـــا الأقـــــوامُ

☆☆☆☆

يـا «مـصـطـفـى» مِـصـرَ الـرفـيـعَ مـقـامُـه
هــيــهــات يَــبــدلُ مــا بــلــغْــتَ مــقــامُ
أيــقــنــتُ حــين رأيـــتُ مــا أبْـلَـيْـتَـه،
فــي الـــذَّود عـنـهـا، أنَّـــك الـضـرغـامُ
نــاضــلْــتَ حـتـى لـم تـــدَعْ فــي جَـعـبـةٍ
سـهـمًـا ومِـــن حُـجـجِ الــمُـحِـقِّ سِـهـامُ
وغـصـبـتَ إعـجـابَ الأُلـــى فـاوضْـتَـهـمْ،
فــالــيــومَ تــكــريمٌ وأمـــس خِـصـامُ
لا بِـــدْعَ أن تـلـقَـى بـمـصـرَ حـفـاوةً
كــلَّــتْ عـــنِ اسـتـيـفـائِـهـا الأقـــلامُ
فـي الـبَـحـرِ أو فـي الـبَـرِّ زيـنـاتٌ إلـى
أقــصَـــى مـــدًى وتـــألُّـــبٌ وزِحـــامُ
والجـــوُّ تـطـويـهِ الـصُّـقـور وتحـتَـهـا
فـــي كـــلِّ جـــوٍّ تـخـفـقُ الأعــــلامُ
زُمَـــرٌ بــلا عـــددٍ يـــروعُ هـجـومُـهـا
حــفَّــتْ بـــرَكْــبِــك، والـــــوَلاء نِـظـامُ
فَـــتْـــحٌ عـظـيـمٌ لـلـبِـلادِ فـتـحْـتَـه
إكْـــفـــاؤُهُ الإكـــبـــارُ والإعـــظـــامُ
☆☆☆☆
بـثـقـاتِـك الـــغُـــرِّ المـيـامـينِ الأُلـــى
صَـحـبـوك لـم يـعـززْ عـلـيـكَ مَـــرامُ
حـمَـلـوا الأمـانـة، وهْـــي عـبءٌ مُـرهـقٌ
لا تـسـتـقـلُّ بـه الجـبـالُ، وقـامـوا

بـثـبـاتِـهـم، وبـحِـلْـمِـهـم، وبـعِـلْـمِـهـم
فَـعَـلُـوا فِـعـال الجـيـشِ وهــو لُــهـامُ
هـل يُـسـعـفُ الإيــجــازُ فـي تـصـويـرِهـم
يـا بُــعْــدَ مـا يـسـمـو لــه الــرسَّـــامُ؟

****

«تعزية للصديق فؤاد باشا سلطان
في وفاة والدته الجليلة رحمها الله ١٩٣٢»

أيُّ صـــــرحٍ حـــــلَّ فـيـــهِ
ذلـــك الخَـــطـــبُ الــمُــلــمُّ
قـــد هَـــوى مِـــن حـيــثُ لا تـقـ
ــتَـحـــمُ الأبـــصـــار نَجْـــمُ
ربَّـــــةُ الخِـــــدرِ تـــوارتْ
فـــهْـــو داجٍ مُـــدْلَـــهِـــمُّ
بـــــرَّةٌ لـــيـــس لـــهـــا إلْـــ
لا الـــتـــقـــى والـــطُّـــهـــر إثْـــمُ
فُـــجِـــعَ الـــنُّـــبـــلُ بـهـــا والـــدْ
ديـــنُ والـــعـــقـــلُ الأَتَمُّ
لـــم يُـــذَعْ مِـــن فـضـلِـهـا الخَـــا
فِـــي سِـــوى طـــيـــبٍ يـــنـــمُّ
فـلْـيُـثِـبْـهـا الـــلـــه بـالحُـسْـ
ـــنَـــى وفـــضـــلُ الـــلـــه جَـــمُّ

☆☆☆☆

حـسْـبُـهـا أنْ أنجـــبَـــتْ أكْـــ
ـــرمَ مَـــن تـــنـــجِـــبُ أمُّ

عـلَـمٌ ممَّن بهم يَـنْـ
ـتعشُ الشَّرقُ ويسمُو
ليس في فِتيان مصرٍ
مِثلُهُ أرْوَعُ شَهْمُ
شبَّ يجْنِي ثمراتِ الـ
ـحمْدِ والدهرُ مذَمُّ
ولَهُ في تالدِ المَجـ
ـد وفي الطارِف سَهْمُ
وله في مبتكَرِ الأعـ
ـمال شَأوًا لا يُؤَمُّ
وأتَى ما لم يَكَدْ يطـ
ـمَعُ قِدْمًا فيه وَهْمُ
سِبطُ «سلطانَ» وما يخْـ
ـتلِفُ الوَصف والاسْمُ
كان «سلطانُ» هُو الكا
فِي حِماهُ ما يَهِمُّ
وهْو القَرْمُ الذي في
شَوْطه لم يَجْرِ قَرْمُ
ولهُ القدْحُ المعلَّى
وله الذِّكرُ الأعَمُّ
رسَخَ العدْلُ بعالِي
رأيهِ وانْجابَ ظُلْمُ
فأصابَ الحَمْدَ ما أحـ
ـمدَ للمِصريِّ حُكْمُ

بـــــفُـــــؤادٍ وهْـــــــو نِـــــعْـــــمَ الْـــــ
ـــــفـــرْعُ عـــــادَ الأصـــــــــلُ يـنـمُـو

رَدَّ روحَ الجـــــدِّ فـــي الـسّــبْـــ
ـــــط وزَكـــــــى الـــــوَسْـــــمَ وَسْـــــمُ

مِـــثـــلـــمـــا جـــــدَّد طـــبـــقُ الْـــــ
أصْـــــــلِ فـــي الــــرَّوعـــــة رَسْـــــمُ

☆☆☆☆

أيُّـــــهـــــا الــــــــمُــــخْــــولُ فــــي أو
سَــــــعِ جـــــاهٍ والـــــــمُـــــعَـــــمُّ

«بــنــكُ مــصــرٍ» حِــصــنُ هـــذي الْـــ
أمـــــة الـــــرَّاسِــــــي الأشـــــمُّ

لـــــــكَ فــــي تـــأســيـــسِـــهِ قِـــســـ
ـــــطٌ وفِـــــي الـــتـــدبــيـــرِ قِـــسْـــمُ

يُـــــرهِـــــقُ الـــفـــكـــرُ بــــه عُـــسْـــ
ـــــرًا ولا يُـــــذْخَـــــرُ عَـــــزْمُ

فـــيـــمَ هـــــذا الجـــهـــدُ والــــوفْــــ
ـــــرُ الـــــذي أوتـــيـــتَ ضـــخـــمُ؟

تَـــــعَـــــبٌ مُـــــضْـــــنٍ وأحــــيـــا
نًـــــا أسًـــــــى مُـــــغْـــــنٍ وغَـــــمُّ

ألِـــــكَـــــسْـــــبٍ؟ لا، ولـــــكـــنْ
هَـــــــــمُّ قـــــــــومٍ لـــــــكَ هَـــــمُّ

كـــــلُّ مـــــا تــــبــنِـــي ويـــبـــنِـــي
«طـــلـــعـــتُ» يُمْـــــــنٌ وغُـــنـــمُ

وعــــظـــيـــمٌ مــنــكُــمــا الـــــمُــبْــ

ـــــــــدِئُ شـــأنًـــا والـــــــمُـــتـــمُّ

☆☆☆☆

راجــــــــحُ الحِـــلـــــمِ ولا يُـــخْـــ

ـــطِـــئْـــك فـــيـــمـــا نــــــاب حِـــلـــمُ

بـــعـــدَ هــــــذا الـــعَـــطـــف مِـــــن قَـــوْ

مِـــــــكَ هـــــــلْ يُـــــتــــمُـــــكَ يُـــتـــمُ؟

مـــصــــرُ لــــــمْ تـــــأْلُـــــكَ بِـــــرًّا

فـــــهْـــــي بـــــعـــــدَ الأمِّ أمُّ

****

سيامة العلامة الجليل جورج حكيم
مطرانًا على عكا وحيفا وسائر الجليل ١٩٤٤

يُــــرادُ مِــن الـشـبـابِ الـيـومَ جـهْـدٌ
لأمَّــتِـهِــم بــه أمَــــلٌ عـظـيـمُ
فــإنْ يـبـرُزْ لـهـم فـضـلٌ جـديـدٌ
فـليـس لِـيـجـمُـدَ الـفـضـلُ الـقـديمُ
وهــذي حـكـمـةٌ جُـلِـيـتْ بـأَزهَـى
مـجـالـيـهـا وقــدْ سِـيـمَ «الحَـكـيـمُ»
فـتًـى قـبـلَ الـكـهـولـة حـلَّـمـتْـه
شـواغـلُـه الـكـبـيـرةُ والـهـمـومُ
لـقـد سـنَّـتْ سـجـايـاه وزادَتْ
مـحـاسـنَـهـا الـمـعـارفُ والـعـلـومُ
يَـسُـرُّ الـقـلـبَ مـخـبـرُهُ ويـحـلـو
تـوقُّـرُه ومَـنـظـرُهُ الـوسـيـمُ
إلـى غـايـاتـه يَـمـضـي بـعَـزْمٍ
ولـيـسَ بـفـائـزٍ إلا الـعَـزومُ
يُـصَـرِّفُ رأيَـهُ فـي كـلِّ أمْـرٍ
كـأحْـسَـنِ مـا يُـصَـرِّفُـهُ الحَـزومُ
يُـطـوِّع مـا عَـصَـى الـتـدبـيـرَ لُـطْـفًـا
ومـا بـالـسـهـلِ أكـثـرَ مـا يَـرومُ

تــقــيٌّ لا يُــداجِــي فــي تُــقَــاه
عــزيــزُ الــنَّــفــس لــلــشــكــوَى كَــتــومُ

كــفــاهُ فــي الــفَــخــارِ وإنْ أبــاهُ
عــلــى أمْــثــالــه الخُــلُــقُ الــكــريمُ

كــفــاهُ أنَّ جِــيــلاً قــد بَــنــاه
لــنَــهْــضــةِ قــومِــه جــيــلٌ قــويمُ

نَمــا وزكــا عــلــى أرقَــى مِــثــالٍ
كــمــا يــبــغِــي مُــنــشِّــئــه الــعــلــيــمُ

فــفــي الــغــدِ يــكــبــرُ الأحــداثُ منه
ويُــصــلــحُ شــأنَــه الــدهــرُ الــذمــيــمُ

بــأيِّ مــظــاهــر الــتــكــريم يُــجــزَى
وِفــاقًــا ذلــك الجــهــدُ الجــســيــمُ

وإنِّــي بــاســمِ إخــوانٍ كِــرامٍ
يُــفــارقُــهــم وذِكْــراه تــقــيــمُ

رعَــى أمــرَ اتِّحــادِهــمُ اشْــتِــرافًــا
ولــكــنْ فــضــلُــه الــفــضــلُ الــصــمــيــمُ

أهــنِّــئــهُ بمــنــصِــبــه وأرجــو
لــه فــي الخــيــرِ تَــوفــيــقًــا يــدومُ

وأرفــعُ شُــكــرَنــا الأوفَــى إلــى مَــن
هــو الــرأسُ الــمُــفــدَّى والــزعــيــمُ

إلــى الــشــمــسِ الــتــي مــنــهــا اســتــمــدَّتْ
بــديــعَ نِــظــامــهــا هــذي الــنــجــومُ

****

رثاء الأديب المؤرخ نعوم شقير

لا تَـبِـــنْ أيُّـهـا المحـيَّـا الـوسـيـمُ
لا تـهُـــنْ أيُّـــهـا الـــفـــؤاد الــكـريمُ
لا تَمُـــحْ أيُّـهـا الـصـديـق المـفـدَّى
لا تَـــــزُلْ أيُّـــهـا الـفـقـيـد المـقـيـمُ
أبـــدًا فـــي ضـمـيـرنـا طـيـبُ ذِكــرَا
كَ وفـــي الـفِـكـرِ وجْـهـك المـرسـومُ
لـهـفَ نـفـسي عـلـيكَ هـل ذاك مُـغْـنٍ
مِـــن بــقــاءٍ؟ إنَّ الــــردَى لـذمـيـمُ
لا لَـعــمْــرِي لا نَجْـــحَـــدَنَّ المـنـايـا
مِـــنَّــــةً تـنـتـهِـي لـديـهـا الـهـمـومُ
إنَّ هـــذي الحـــيـــاةَ سـخـريـةٌ تـقـ
ـضِـي بـجـدٍّ، بِـئـسَ الـطـبـاقُ الألـيـمُ[1]
آهِ لـــولا الـبَـنـون مـــا كـــان أرْضـــا
كَ بـــنَـــأيٍ عـنـهـا وأنــــتَ حـكـيـمُ
أقَـــــويٌّ وبـــعـــدَ آنٍ ضـعـيـفٌ،
أصـحـيـحٌ وفـــي ثـــوانٍ سـقـيـمُ؟

(١) الطباق: من المحسنات البديعية، وهو الجمع بين ما يتقابل من الألفاظ المتضادة في معانيها، كالسخرية والجد، والهدى والضلال.

أنَــــهــــوضٌ كــالــلَّــيْــثِ ثُــــمَّ لَــقًــى يُــبْــ
ــضَــعُ بِــضــعًــا فــجُــثَّــةٌ فــرمــيــمُ؟[١]

☆☆☆☆

صِــــرْ إلـــى الــلــه ثــمَّــةَ الــراحــةُ الــكُــبـ
ـــرى وثَـــــمَّ الخـــلـــود يـــا «نـــعّـــومُ»
تــلــك، بــعــدَ الــشــقــاءِ والــــــداءِ، دارٌ
لـــــكَ فــيــهــا نــــضـــــارةٌ ونــعــيــمُ
إنَّ أمــــرًا دَهَــــى بمَـــوْتــك أحْــيَــا
عـــامـــلٍ بــــيــنَ قـــومـــه لجــســيــمُ
كــم فــــؤادٍ كــســرْتَــه، أيُّـــهـــا الجــا
بِـــرُ، مــنــذُ ارتحــلْــتَ فــهْــو كَــلــيــمُ

☆☆☆☆

يــا لَــقــومــي إنَّـــا إذا مــا تَــواصَــيْـ
ـنــا بــصــبــرٍ فــالخَــطــبُ خَــطْــبٌ عميمُ
قــد رُزِئْـــنـــا فــتَــى عُـــلاً وعُــلــومٍ
أكــبــرَتْ رُزءَهُ الــعُــلا والــعُــلــومُ
شـــاعـــرٌ نـــاثـــرٌ يــطـــاوعــه المــنـ
ـثــورُ أعْــصَــى مــا كـــانَ والمـنـظـومُ
أرَّخَ «الـــنُّـــوبَ» لــم يــفــتْــهُ حــديــثٌ
مــســتــفــادٌ ولـــم يــفُــتْــه قــــديمُ[٢]
كــلّــمــتُــه فــي الــطُّــورِ آثـــارُ مجــدٍ
خَــرِسَـــتْ بــعــد أن تــولَّــى الــكــلــيــمُ[٣]

---

(١) اللقى: الطريح.

(٢) النوب: يريد السودان.

(٣) الكليم: موسى عليه السلام.

يا لَقومي ماتَ الشجاعُ الذي كا
ن يفدّي حِماه وهو مُضيمُ
صانعُ الخير دافعُ الضَّيْرِ كشَّا
فُ الظُّلاماتِ إنْ دعا المظلومُ
القرينُ الأبَرُّ بالأهْلِ والخِلْ
لُ الذي عنده الوفاءُ الصميمُ
الأبُ الراشِدُ الذي في بَنيه
خُلْقُه السَّمْحُ والضميرُ القويمُ
فعزاءً يا آلِهِ ما استطعتُمْ
يَهنُ العزمُ والمُصاب عظيمُ
سقَتْ الأدمُعُ الغزارُ ثرَاه
وتلقَّاه في رِضاه الرحيمُ

****

مدير الإقليم

عــــادَ عــهــدُ الــمـديــر فــي أَعْـيُــــنِ الـنّــا
سِ حــمــيـدًا، وأقْـــصَـــرَ الـــلُّـــوّامُ
وتـــقَــضَّــــى بَــغْـــيُ الــبــغــاة عـلـيـهـمْ
وتـــقَــضَّـــى الإعــــنــــات والإرغـــــــامُ
ســاسَــهــم «مـــاهـــرٌ» بــعَــدْلٍ فـأنـسَـى
مــــا جَـــنـــاهُ الجُـــهَّــــالُ والـــظُّـــلاَّمُ
لا يَـــــرَى جــانــفٌ إلــيــه سـبـيـلاً
ويَـــراهـــا الحــريـــبُ والـــمُـسـتـضـامُ(١)
جــانــبُ الـــرِّفـــقِ مــنــه دانٍ ولـكـنْ
جـــانـــبُ الحــــقِّ عــنــده لا يُـــــرَامُ
ثــبــتَــتْ فــيــه خــــالـــداتُ المـعــانـي
وانــتَــفَــى مـــا أعـــارهُــــنَّ الـــرَّغــامُ
فَــلَــهُ والــشــخـوصُ تُــطـوَى نُـشُـورٌ
ولــــه والـــسِّـــنـــونَ تَــفْــنَــى دوامُ
نَـصَـفٌ فـي الـرجـال سَـمْـحُ الـمُـحَـيَّا
لا يَـــطُـــولُ الأنــــــدادَ مــنــه الـــقَـــوَامُ
غــيــرُ سَـبْـطِ الـيـديـنِ إلاَّ إذا مـا
عُـــنِـــيَ الــفــضــل مـــنــه والإنـــعـــامُ

(١) الجانف: الجائر – الحريب: المسلوب ماله.

حَـسَــنُ الــسَّــمْـتِ، والــسـجـيَّـةُ فــي كـلْ
ــــلِ نــبــيــلٍ مِـــرآتُـــهــا الـــهِـــنْـــدَامُ
فـــي أســـاريـــره لــــمَــنْ يَـجْـتَـلِـيـهَـا
يَـــــتَـــــراءَى الــــذكــــاءُ والإقــــــدامُ
مُــطْــمــئِـــنٌّ بــنــفــسِــهِ وإلــيــهــا
رابــــطُ الجـــأشِ والــــصـــرُوفُ ضِـخَــامُ
مَـن عَـذيـري إنْ قـصَّـر الـوَصْـفُ عـن إيـ
ــفـاءِ مـا يَـقْـتَـضِـيـهِ هــذا المـقــامُ؟
إنْ عَـدانـي فـي الـنَّـقـلِ مـا راع فـي الأصْـ
ــــلِ فـــــإنَّ المــــفــــرِّطَ الـــرَّسَّــــامُ
أَبِــتِــلْــكَ الحــيــاةَ والــعَــجَــبِ الــمَـا
لـــئِ أقــســـامَـــهَـــا يــحــيــطُ كـــلامُ؟
بُـــدِئَـــتْ نــهــضَـــةُ الـــبـــلاد وفــيــهــا
مِـــن ســمــاء الـــرجـــاء بــــرقٌ يُـــشَـــامُ
لا وذِكْــــــــــرَاهُ إنَّـــهـــا لـــشُـــعَـــاعٌ
لــيــسَ يَــغْــشَـــاهُ فـــي الــنــفــوس قَــتَــامُ

☆☆☆☆

هـــي ذكـــرى بمِـثـلـهـا الـــعِـــزَّة الـقَـعْـ
سَـــعَــاءُ فـــي كُــــلِّ أمَّـــــةٍ تُـــسْـــتَـــدَامُ
وعــلـــى قـــــدْرِ مـــا تُجَـــدِّدُهـــا الأقـــ
ــــــوامُ تَــــقْــــوَى وتمــجــد الأقــــــوامُ
تُـكـرِم الـيـومَ «مـصـرُ» مَـن مـات فـي عُـقْـ
ــبَـى جـــهـــادٍ، وحــــقُّــــهُ الإكــــــرامُ

يـــومَ فَـــخـــرٍ شـــهِـــدتُمـــوهُ فـــمـــا غـــا
بَ بــــهِ نِـيــلــهــا ولا الأهــــــرامُ
ذلـــك الـــراحـــلُ الـــذي شـــقَّـــهُ مِـــن
هـمِّـهـا فـــوق مـــا يَـــشِـــفُّ الـسـقـامُ
وقــضـــى فـــي تحـــوُّل الحـــال ثـبـتًـا
لـــم يـحـــلْ عــــهــــدُهُ لــهــا والــــذِّمـــامُ
طـــالِـعـــوا رســـمَـــهُ الجـــمـــيـــل وفـــيـــه
كـــلُّ زاهٍ مِـــن الحِـــلَـــى يُـــســـتـــامُ[1]
فـــهْـــو يـــرنـــو كـــأنَّـــه عـــاد حـــيًّـــا
يمـــلأ الـــعـــيَن وجـــهُـــهُ الـــبـــسَّـــامُ
أيُّ شـــكـــرٍ مِـــن الـــذيـــن تـــولَّـــوا
أنْ يَـــبَـــشُّـــوا إلـــى الـــذيـــن أقـــامُـــوا؟

☆☆☆☆

مَـــن لــشــعــرِي بـــأن يُمَـــثِّـــلـــهُ أبْـــ
ــقَـى عـلـى الـدهـر مِـن مِـثـالٍ يُـقَـامُ؟
كـيـف أضـحَـى عـلـى الحـداثـة فـي ذَ
لـــكَ وهـــو المـــــدرَّبُ الــــعــــلَّامُ؟
يـفـتُـقُ الحـيـلـةَ الـذكـاءُ ويُـبـدي
فـضـلَ تـلـك الأداةِ الاســتـخـدامُ
ومــعَ الـصـبـر والـعـزيمـة تَـخْـضَـرْ
رُ الـمَـوامـي ويُـسـتَـدَرُّ الجـهـامُ[2]

☆☆☆☆

(١) يستام: يطلب، ويغالى فيه.

(٢) الموامي: جمع موماة، الفلاة لا ماء فيها – الجهام: السحاب بلا ماء فيه.

زالَ ذاكَ الـديـوانُ بـعـد وفـاء الـدْ
ـدَيْـن وانـفـضَّ شـمـلـه الـمـلـتـامُ
فـخـلا «مـاهـرٌ» ومـا زال فـيـه
تحـتَ مـاءِ الـعُـودِ الـنضـيـرِ ضِـرَامُ
كـان لا يـألَـفُ الـقـرار وبـالإغـ
ـمـادِ يـصْـدَى ويـصـدأ الـصَّـمْـصَـامُ
فـاسـتـمـدَّ الـهُـدى لِـيـأتـنـفَ الـسيْـ
ـرَ وطـال الـتـفـكـيـر والإنـعـامُ[1]
فـهَـواه هَـوى الـبـلاد، ومَـن هـا
مَ رأى الـغـيْـبَ قـلـبُـه الـمُـسْـتَـهـامُ
والمحـبُّ الأبـرُّ مَـن قـادَهُ وحْـ
ـيُ هـواه ولـم يَـقُـدْه الـزمـامُ
نـشـأت فـي الحِـمـى «نـقـابـةُ» خـيـرٍ
لـسـراةِ الـبـلادِ فـيـهـا انـتـظـامُ
تـبـذُل الـنـفـسَ والـنـفـيـسَ احـتـسـابًـا
خـالـصًـا والمـرام نِـعْـمَ المـرامُ
مـا عـنـاهـا إلا الـسـواد الـذي يشـ
ـقـى ومِـن حـظِّ غـيـره الإنـعـامُ[2]
الـسّـوادُ الـذي يـقـوم عـلَـى الأر
ضِ وأقـرانُـهُ هـي الأنـعـامُ
تـتـوخَّـى لـه الـنـصـيـحـةَ والـرُّشـ
ـدَ، وتحـمِـي ضِـعـافـه أنْ يُـضـامُـوا

(١) يأتنف: يبتدئ – الإنعام: إطالة التفكير والمبالغة فيه.
(٢) السواد: كثرة الشعب – الإنعام: الترفيه.

جـمـعَـتْ شـمـلـهـا وقُـــدِّمَ فــي الجمــ
ــعِ كـــريمٌ، مُـــقــدِّمُــوهُ كِـــرامُ
حـمَـلَ الـعـبءَ «مــاهــرٌ» وهْــو مَــن يُحـ
ـسـنُ تـدبـيـرَ كُـــلِّ أمـــرٍ يُـســامُ
إنْ أُريـــدَ الـضـيـاءُ فـهـو شـهـابٌ
أو أريـــدَ المـضــاءُ فـهــو حـسـامُ
فــأرانـا كـيـف الـتـعـاونُ، والـرُّكــ
ــنـانِ فـيـه نــزاهـــةٌ ووئَــــامُ
وأرانـــا كـيـف الـصــراحــةُ والـصِّـد
قُ، وكـيـف الإتـــقــانُ والإحْــكــامُ
وأرانَـــا مــا يـعـمُـر الـصـبـرُ والإيـ
ـمــانُ ممَّـــا يـــدكُّ الاسـتـســلامُ
وأرانــــا أنَّ الـزعــامــة ضَــــرْبٌ
مِــن إخـــاءٍ لا ســائـمٌ ومُـــســـامُ[1]
والجـــمــاعـــاتُ إخـــــوةٌ، وفــخــارٌ
لـــلــمــولِّـــيَن أنَّــــهـــمْ خُــــدَّامُ

☆☆☆☆

ثُـــمَّ كـــان الـيـوم الـــذي نـدبَـتْـهُ
«مـصـرُ» فـيـه والأمـــر أمـــرٌ جُـسـامُ
رُبَّ يـــومٍ بـين الــمُـنَـى والمـنَـايـا
كـــان أحـجَـى فــي مـثـلـهِ الإحـجـامُ
مــوقــفٌ عُـــدَّتِ الــــوزارةُ وِزرًا
فـيـه والـــمُــنـذراتُ سُـحْـبٌ ركــامُ

(١) السائم: الذي يخرج الماشية إلى المرعى، أي الراعي – المسام: الأنعام التي خرجت للمرعى.

غيرَ أنَّ التأثيمَ قد يُخطِئُ المَر
مَى إلى حيثُ لا يكون أثامُ
ومِن النقضِ في التجارب ما يُصـ
ـلحُه في العواقب الإبرامُ
فانبرَى «ماهرٌ» يُنافح عن رأ
يٍ، وإنْ جلَّ دونَه ما يُسامُ
في رِفاقٍ جدُّوا فجادَتْ عليهم
بالذي لم تَجُدْ به الأيَّامُ
مهَّدَ الشوطَ آخرون ومنهم
كان في آخر المَدى الاقتحامُ
مُلكُ «مصرَ» القديمُ عاد جديدًا
مستتبًّا جلالُه والنظامُ
وبناءُ الدستور رُدَّ وطيدًا
مستقرًّا عِمادُه والدعامُ
دعْ سِوى هذه البَداءة ممَّا
كان فيه التعقيبُ والإتمامُ
بفتوحٍ تَردُّ في كلِّ يومٍ
مِن حقوقٍ ما ضيَّعتْ أعوامُ
رجَعَتْ بَسْطةُ الأجانب قَبْضًا
واستقرَّتْ في أهلِها الأحكامُ
ولرَيْبِ الزمان يُعْتدُّ ما يُعْـ
ـتَدُّه للطوارِئ الإحزامُ
إنَّما القَصْدُ عاصمٌ مِن مَزَلاَّ
تٍ كبارٍ تَزِلُّها الأقدامُ

قـلْ لِـمَـن يَـــزْدَرِي الـحـطـامَ، مِـن الأخـ
ـــطـارِ مـــا لا يَـصــون إلا الـحـطـامُ
كـيـف يُـرجَـى مـع الـخـصـاصـةِ أمْـنٌ
لامْـــرِئٍ مِـــن هَـوانِـهـا واعـتـصـامُ؟
ومِـن الـقـصـد صـحَّـةُ الـجـسـم، هـلْ تَـسْـ
ـــلَـمُ إلا بـالـحـيْـطـةِ الأجـســامُ؟
إنَّ بُـقْـيـا الـفـتَـى عـلـى الـجـسـمِ والـبُـقْـ
ـيـا عـلـى المـــال فـي الخِـــلال تُـــؤامُ
تـلـك حـــالٌ رشـيـــدةٌ كـــان يُـــؤتَـمْ
ـمُ بـهـا «مـصـطـفـى» ونِــعْــمَ الإمـــامُ
نـزَّهـتْـهـا عـن كــلِّ ذامٍ أيـاديـ
ـــهِ الـحـمـيـداتُ والمـسـاعـي الـجـسـامُ
ســلْ بـه تَـــدْرِ كـيـف تُـقـطـعُ أسـبـا
بُ الـتـعـادي وتُـوصــلُ الأرحـــامُ
وتُــعـــانُ الـــمُـحـصَّـنـاتُ الأيَـامَـى
وتُـــعـــالُ الـــعُـــفـــاةُ والأيْـــتـــامُ
إنْ يَـخِـبْ سـائـلٌ فـمـا خـاب يـومًـا
فـي ذراهُ المـــؤمِّـــلُ الـــمُـعـتـامُ

☆☆☆☆

أأريـــكُـــمُ مـــا كـــان يُـنـفِـقُ فـيـه
وقـتَــهُ حـين يُـسـتـطـابُ الـجـمـــامُ؟[1]
وكـــرَبِّ الـــغِـــراسِ فـــي كـــلِّ روضٍ
ضـحـكَـتْ عـن ورودهــا الأكـمـــامُ[2]

---

(١) الجمام: الراحة.

(٢) رب الغراس: إنماؤها.

تلك آيــاتُ مَــن فَـقَـدْنَـا ومــا دَوْ
وَنْـــتُ منها هــو اللُّـبـابُ العظامُ
صــــدَرتْ عــن خِـــلال نـفـسٍ جـديـرٍ
كُـنْـهُـهَـا أنْ يُمَـــاط عـنـه الِّلـثـامُ
نـفـسُ حـــرٍّ، أخـــلاقُـــه نَـسَــقٌ تصـ
ـــدُقُ فـيـهـا الأهـــواءُ والأوغـــامُ[١]
مــا بـهـا نَـبْـوةٌ عـلـى أنَّـــه الــوا
دِعُ آنًـــا وآنًـــا الـضِّـرغـامُ
كـــان فـــي نـفـسـه عـظـيمًـا فـمـا يُـزْ
هـيـهِ مِـــن حـيـث جـــاءه الإعـظَـامُ
لا يُــرى مـنـه فـي الـسَّـجـايا وفــي الآ
دابِ إلاَّ تَــوافُـــقٌ وانْـسـجـامُ
كـلَّـمـا زِيـــدَ رُتـبـــةً أو وِســامًـا
لـم تُـفَـرِّحْــهُ رتـبــةٌ أو وســامُ
إنَّ ســيـفَ الـجــهـادِ وهـــو عـتـادٌ
لا يُـجَـلَّـى وقـــد يُـجـلَّـى الـكـهـامُ
حـكَّـمَ الـعـقـلَ فــي تَـصـرُّفـهِ فـهْـ
ـو المـــلاكُ الـمَـتـينُ وهـــو الـقِـوامُ
وتجـافَــى الـسـيْـرَ المـريـبَ فـلـم يَلْـ
ـحـقْ بـأطــرافِ ظِـلِّـــهِ الاتِّـهــامُ
يـتَّـقـي الحـادثـاتِ مِــن قـبـلِ أنْ تحـ
ـــدُثَ، والـظَّـنُّ بـعـضُـهُ إلـهـامُ

---

(١) الأهواء: جمع هوى، وهو الميل – الأوغام: جمع وغم، وهو الحقد والبغض.

بَـيِّـــــنٌ تَـــثْـبُــتُ الحـــقــائـــقُ فـيـه
نـــاصـــعـــاتٍ، وتَـــنــتَــفِـــي الأوهـــــامُ
مَـــن يـكـــونُ الجـلــيـسَ يُـصـغِـي إلـيـه
ســـامِـــعُـــوه ولـــلـــوُجـــوه ابـــتـــســـامُ؟
طُـــرْفَـــةٌ مِـــن تـــنـــادُرٍ مُـــســتَـحَـبٍّ
إثْـــــرَ أخـــــرى، والـــــبـــــادراتُ سِـــجـــامُ
مِـــن خـطـيـبٍ يُـشـفَـى أوامٌ بمـا يُلـ
ـقـي، ويَـــذْكـــو إلـــى الـــســمــاع أوامُ
نــــبـــــراتٌ كـــأنَّـــهـــا زَأَراتٌ
ولُحــــــــــونٌ كـــأنَّـــهـــا أنــــغـــامُ

☆☆☆☆

كـــلُّ عُـــمـــرٍ إلـــى خـــتـــامٍ ولـــكـــنْ
راعَ فـيـك الـقـلـوبَ هـــذا الخـــتـــامُ
أيَّ سَـــهْـــمٍ رمـــيْـــتَ فـــي صـــدرِ ولْــهَـــى
بـــك كـــانـــتْ تُـــــرَدُّ عـــنــهـــا الـــســـهـــامُ؟
ذاتُ صَـــــوْنٍ وعِـــصْـــمـــةٍ لـــم يَـنـلْـهـا
فـــي حِـــمـــاكَ الأذى ولا الإيـــــلامُ
مِـــن رواعـــي الـــذمـــام مـــا دام فـــي الـــقَلْـ
ـــبِ ذمـــــاءٌ، وفـــــي الـــوفـــاء ذمـــامُ
غـيـر هـــذي الـــنـــوى ومـــا أعـقـبـتْـهُ
كـــلُّ حـــالٍ عـــــداكَ فـيـهـا الـــذامُ
جـــــارُكَ الـلــه والـــثـــوابُ جـلـيـلُ
فـــامْـضِ «يـــا مـصـطـفـى» عـلـيـكَ الـسـلامُ

هــــــذه كُـــتْـــبُـــهُ يـــعـــود إلـــيــهــا
وهْـــي أزْكَـــــى مـــا تُـــثـــمـــرُ الأقـــــلامُ

أيـــنَ مـنـهـا الــنـــديمُ والخَـــمـــرةُ الـعـا
بـــقُ طـيـبًـا، وأيـــن مـنـهـا الــــمُـــدامُ؟

يـكـشـفُ الـعـيـشُ عـن مَـبَـاهِـجِـهِ فيـ
ــهـا، وتُــسْــلَـى الـــشُّـــجـــونُ والآلامُ

وتَـنــاجَــى – بمـا يَـسُــرُّ ويُـســجِــي –
يَـــقِـــظَـــاتُ الأفــــكــــارِ والأحـــــلامُ

غـيـرَ أنَّ الـــمُـطَـالَـعَـاتِ عـلـى الـتّـثْـ
ـقـيـفِ عَـــوْنٌ ولـيـس فـيـهـا الـتَّـمـامُ

وابـتـغـاءَ الـتـمـامِ كــان يَـجـوبُ الـ
أرْضَ ذاك الـــمُـــهَــذَّبُ الــهُــمــامُ

طـــافَ مـــا طـــافَ تحـــتَ كـــلِّ سـمــاءٍ
عـــائـــدًا كـــلَّـــمـا تـــلا الــعـــامَ عـــامُ

لـيـس فــي أمَّـــةٍ غـريـبًـا ومـــا مِـن
لُـــغـــةٍ مـــا لــــه بـــهـــا إلْــــمـــامُ

يـسـتـفـيـدُ الـطـريـفَ مِـــن كـــلِّ فـنٍّ
«ولـــصــرٍ» ممَّـــا جـــنـــاهُ اغـــتـــنـــامُ

☆☆☆☆

أيُّـــهــا الـــنـــازحُ الـــذي خـــلَّـــفَ اسمًـا
أكـــبـــرَتْـــهُ فـــي المـــشـــرقـــينِ الأنـــامُ

مَـــن يـكـــونُ الأديــــبُ بـــعـــدَك، لا إغـ
ــــــرابَ فـــي قـــولِـــهِ ولا إعـــجـــامُ؟

✱✱✱✱

رثاء أحمد محمود باشا
كبير أسرة المحامدة بالرحمانية ١٩١٤

بِـرَغْـمِ الـمـعـالـي أنَّـك الـيـومَ نـائـمُ
لـغـيـرِ غـدٍ تـرجـوه مِـنـك الـعـظـائـمُ
تـولَّـيْـتَ مـحـمـودًا بمـا يـفـرضُ الـنـدى
لـمَـجـدك مِـن حـقٍّ وتـقـضِـي الـعـزائـمُ
ألا يـا لِـقـلـبِـي مِـن طـوارئِ دهـرِه
وممَّـا تجـدُّ الحـادثـات الـدَّواهـمُ
أفـي الحـقِّ أنِّـي لا أرى الـيـومَ «أحـمـدًا»
مُـقـيـمًا وهـذا قـصْـرُ «أحـمـدَ» قـائـمُ؟
وأنِّـي إذا مـا رُمْـتُ ريًّـا لـظَـمـأتِـي
إلـى مُـلـتـقـاه عـزَّ مـا أنـا رائـمُ؟
وأنِّـي بـلا سَـلـوى سِـوى مـا يـعـيـدُه
لـيَ الـفِـكـرُ يَـقـظـانًـا كـأنِّـي حـالـمُ؟
مـلأتُ عـيـونـي أمْـسِ مـنـه نـضـارةً
ولـلـبِـشْـرِ نـورٌ فـي مـحـيَّـاه بـاسـمُ
فـكـان الـتـلاقـي أمـسِ آخـرَ عـهـدِنـا
ولـم يـكُ فـي الحـسـبـانِ مـا الـغَـيْـبُ كـاتـمُ

☆☆☆☆

تـولَّـى الـسَّـريُّ الـسَّـمْـحُ أيَّـامَ سلمِهِ
وذو المِـرَّةِ الـقـهَّـارُ حـين يـصـادمُ[1]
تـولَّـى مـجـيبُ الـعَـزْم إنْ تـدْعُـه العُلا
وذو الـرَّأي إذْ تغشَى الصروفُ الغواشمُ[2]
ولـكـنَّ مِـن أبـنـائـه خـلـفًـا لـهُ
يُـرجَّـى وفـضـلُ الـلـه فـي البيت دائـمُ
هـمُ الـزهَـرُ الـنـامـي وإنَّ خليفةً
لَـيَـكْـلأهـمُ حـتَّـى تُـشَـقَّ الـكـمـائـمُ[3]
رَعـتْـهُ بـإسـعـادٍ عـنـايـةُ ربِّـهِ
وجـادَتْ ثَـرَى ذاك الـفـقـيدِ الـمَـراحِـمُ

****

(١) المرة: القوة.

(٢) الصروف: الأحداث – الغواشم: الجائرة.

(٣) الكمائم: جمع كمامة، وهي وعاء الزهرة قبل التفتح.

موكب العظام

عَــزمــاتُ (نَـــحَّـــاسٍ) إذا جـاوَرْتَــهـا
تُحـيِـي بـهـا الـعـزمـاتِ وهْـــي رِغـــامُ

عَـــلَــمُ أنـــافَ وفـــي جِـــوار عَــلائِــهِ
بــخِــيــارهــا تَــتــطَــامــنُ الأعــــلامُ

خـــيــرُ الـــرفـــاقِ رفـــاقُـــهُ وبِمـثـلـه
وبمــثــلــهــمْ تــتــحـــرَّرُ الأقـــــوامُ

قـــلْ لــلأُلــى زُفُّـــوا بمـوكـب سِـيـشـلٍ
فَـخــرٌ كـهـذا الـفـخـرِ لـيـس يُـــرامُ

فَـــــدْحُ الـــذي حُـمِّـلْـتُـمُ فَـحَـمَـلْـتُـمُ
إنَّ الــعِــظــامَ بـبـعـضِ ذاك عِـظــامُ

أحُـــمــاةَ مـصـرَ وطـالـبـي اسـتـقـلالِـهـا
أيَّـــــامَ صــــالَ المـــــوتُ وهـــو زؤامُ

ومُــغــالــبـي حـــبِّ الحــيــاة لِـتُــدركــوا
ذاك الـــمَـــرام وهـــل سَــمــاه مَـــرامُ؟

كُــوفــئْــتُــمُ خــيــرًا وعـــاد بـصَـبْـركـمْ
مُـــتَـــجَـــدِّدًا مـــا قـــــوَّضَ الـــظُّـــلَّامُ

وتحــولَّــتْ غُـــــررًا تــضــيءُ وأنـعـمًـا
تـلـك الـلـيـالـي الـسُّــود والآلامُ

سيخلِّدُ التاريخُ مجدَ كفاحِكُم
ولـه على مرِّ الدهور دوامُ
ويكون أبدعَ صورةٍ رَمزيَّةٍ
لجِهادكم تمثالُ (سعدَ) يُقامُ
ويظلُّ مُبتعِثَ العَظائمِ مَدفنٌ
فيه الذخيرةُ هامَةٌ وعظامُ
اليومَ عيدٌ قد نَشَقْنَا طِيبَه
مِن حيثُ أفْشَتْ سرَّه الأكمامُ
ولوَ أنَّه أبدَى محاسِنَهُ لَما
ضاهَى وِسَامَ الحُسْنِ فيه وسامُ
في قلبِ صاحبِهِ هوًى هو شُغلُه
وهْو الحلالُ وما عداهُ حرامُ
يَعنيه أمرُ بلادِه لا نَفْسُه
وبه تُفَاضَلُ عنده الأيَّامُ
يا يومَ مولدِ مصطفى فيكَ اعتلَى
أفْقَ الكِنانة طالعٌ بَسَّامُ
إذ كانَ سَعْدُ سُعُودِها في أوجُهِ
ولمُقتَفِيه تألُّقٌ يُستَامُ
حتى إذا بان المُقدِّم لم يدُلْ
مِن نورِ مصرٍ بعده الإظْلامُ

****

إسماعيل

الـــيـــومَ راعَ الـــبـــلادَ مـــصْـــرعُ إسْـــ
ـــمَـــعـــيـــلَ فـــالـــحـــزنُ شـــامـــلٌ عـــمَـــمُ

مـــــاتَ أمـــــيْنٌ أعـــلَـــتْ مـــكـــانَـــتَـــهُ
لَـــــدَى الــمــلــيــكِ الآدابُ والــشِّــيَـــمُ

فـــتًـــى كـــــريمُ الحـــالَـــيْـــنِ يـــعـــرِفُـــهُ
فـــي المـــوقِـــفَـــيْنِ الحـــيـــاءُ والـــكـــرَمُ

لـــبـــاقـــةٌ فـــي ســـلـــوكٍ مُـــحـــتَـــشِـــمٍ
مـــا كـــلُّ عـــالـــي الجَـــنَـــابِ مُـــحـــتَـــشِـــمُ

عــــــزَّةُ نـــفـــسٍ يُـــــرَى لـــهـــا أثَـــرٌ
فـــي كـــلِّ أمـــــرٍ يـــأتـــيـــهِ مُـــرْتَـــطِـــمُ

لَـــطـــافـــةٌ مـــا تـــكـــادُ تُـــشْـــبِـــهُـــهَـــا
مِـــنْ رقَّـــــةٍ فـــي الـــشـــمـــائِـــلِ الـــنَّـــسَـــمُ

شـــجـــاعـــةٌ تـــغـــلِـــبُ الخـــطـــوبَ ومـــا
تـــغْـــلـــبُـــهـــا إنْ تـــــوَالـــــتِ الأُزَمُ

مـــهْـــمـــا تُـــصِـــبْ فـــي الـــســـعـــودِ مـــن نِـــعَـــمٍ
مـــا رفـــعـــتْـــهُ عِـــــنْ حـــــدِّهِ الـــنِّـــعَـــمُ

مـــــاتَ مُـــحـــبُّ الـــبـــلادِ خـــادِمُـــهَـــا
بـــالمـــالِ والـــــرُّوحِ حـــيـــنَ تحـــتَـــدِمُ

فـــي ذمَّـــــةِ الـــلـــهِ خـــيـــرُ مـعــتــزِمٍ
لخـــيـــرِ مـــا يـبـتـغـيـهِ مـعـــتَـــزِمُ

صـــارَ إلـــى الـلـه وهْــــوَ أرحــــمُ مَــنْ
يـــأوِي إلـــى فـضـلِـهِ الأُلـــى رَحِـمُـــوا

****

رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش

طِيبوا قرارًا أيُّها الأعلامُ،
وعلى ثراكم رحمةٌ وسلامُ
لا غَرْو أنْ شُقَّتْ جيوبٌ بعدَكمْ
في المَشرِقين، ونُكِّستْ أعلامُ
«مصرُ» التي مُتُّمْ فِداها أصبحَتْ
وكأنَّما فيها السرور حَرامُ
ذهَبَ الأعِزَّة «مصطفى» ورفاقُه،
ما كاد يخلو مِن شهيدٍ عامُ
شُهداءُ، ليس أخيرُهم بأقلِّهم،
ولكلِّهم في الخالدين مقامُ
الله في «مصرَ» الثكولِ وقلبِها
تتْلُو سِهام البَيْنِ فيه سِهامُ

☆☆☆☆

«عبْدَ العزيز» ! لعلَّ موتًا سُمْتَهُ
قد كان أيْسرَ ما غبرْتَ تُسامُ
أكرمْتَ قصدَك عن مبالاة الرَّدَى
وعزَمْتَ لا وهَنٌ ولا استسلامُ
المَوتُ والإحجام فيما تتَّقي
شرْعٌ، وشرُّهما هو الإحجامُ[1]

---

(١) شرع: سواء.

عُــمــرُ تـقـضَّــى فــي جــهــادٍ لا تـنِـي
فــيــه ولا يُــلــهِــيــك عــنــه حُــطــامُ

هــو مُــصــحــفٌ، آيــاتُــه وحْــــيُ الــفِـدى
والـــــبــــرُّ فـــاتحـــــةٌ بــــه وخـــتـــامُ

مــنــســوجــةٌ أيَّـــامُـــــهُ مِـــن خــيــر مــا
يُـــبــدِي الــنــهــارُ ويــكــتــمُ الإظـــلامُ

فــي حــبِّ «مــصــرَ» وفــي ابــتــغــاءِ رُقــيِّــهــا،
يــقــظــانُ ذاك الــقــلــبُ والأحـــلامُ

مــا كِـــدْتَ تمــكُـثُ وادِعًـــا فــي مَــأمَــنٍ
إلا وحـــولـــك لـــلـــصُّـــروفِ زِحـــامُ

وعــلــى جــوانِــبــك المحــامــدُ، إنْ تَــقُــمْ
فـــي بَــلــدَةٍ أو لــم يَــسَــعْــكَ مــقــامُ

ذاك الــغَــرام «بمــصــرَ» لــمْ يُــلْــمِــمْ به
أحـــدٌ، ولـــم يــبــلــغْ مـــداه غـــرامُ

كــم طــيَّــةٍ فــيــهــا بَــــرى مــنــك الحَــشــا
ســقــمٌ، وبـــــرحَ بـــالـــلَّـــهـــاة أوامُ[1]

تُـــدْعَـــى فــتَــنْــشَــطُ، لا تــكــلُّ كــأنَّمــا
يــؤتــيــكَ قـــــوَّةَ بـــأسِـــه الإيـــــلامُ

فـــي مِــثــل هـــذا والـــنُّـــفـــوس كـــبـــيـــرةٌ
تـــتـــخـــالـــفُ الأرواحُ والأجـــســـامُ

الـــمَــجْــدُ راضٍ عَــنــكَ والــبَــلَــدُ الــذي
أشْــكَــيْــتَ مِـــن ســقــمٍ وفــيــك ســقــامُ[2]

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم – أوام: عطش.
(٢) أشكيت: أزلت الشكوى.

يـا هـاجِـرَ الأقــلام كـــادَتْ، مِـن أسًـى،
تجــري نُـفــوسًــا بـعــدَك الأقـــلامُ!

☆☆☆☆

جَـــزِعَ الــهـلالُ عـلـى مُـعـزِّ لِـوائـه
وبــكَــى أشـــدَّ حُـمــاتِـه الإســـلامُ
مَــن يـنـصـرُ الـديـن الحـنـيـفَ كـنَـصـرِه
بــالــرأي يـنـفـذُ والـفِــرِنْـدُ كَـهــامُ[1]
مُـسـتـرشـدًا، إنْ شُـبِّـهَـتْ سُـبُـلُ الـهُـدى،
قــلــبًــا لـــه مِـــن ربِّـــه إلـــهـــامُ
يـرمِـي بـفِـكْـرَتِـه إلــى أقـصَـى مـدًى
ويـسـيـرُ لا تَـعْـتـاقُــه الأوهـــامُ
ويــؤَيِّــدُ الـــرأيَ الـصـحـيـحَ بـحِـكـمـةٍ
لا يَـعـتـريـهـا الـلَّـبْـسُ والإبــهــامُ
إنْ يـبـتـغِـي إلا الـصَّـلاح وبـعـضُـه
لا تـسـتـوِي فـي فَـهْـمِـه الأحـــلامُ[2]
الـديـن لا يـأبَـى الحـضـارة إنْ دَعَـتْ
فـأجـابـهـا فــي الــراشــديــن إمــامُ
يَـسَـعُ الــزمــانَ بـيُـسـره، فلِـعَـصـرنـا
أحــكــامُــه ولــغــيــرِه أحــكــامُ
مَــن لـلـمـعـارف بـعـد مُـعْـلِـي شـأنِـهـا،
أيــن الـنـصـيـحُ الجـهْـبـذُ الـعَـلَّامُ؟
مَــن لانْـتـشـارِ الـعِـلـم تُمـنَـحُ قسطَـهـا
مـنـه الـسَّـــراةُ ولا يُـــردُّ طَـغـامُ؟

---

(١) الفرند: السيف – كهام: غير قاطع.
(٢) الأحلام: العقول.

فــي الــوَعْـظ والـتـثـقـيـفِ تُـنـفـقُ كـلَّ ما
أوتــيــتَ مِـــن هِـمَـمٍ وهـــنَّ جِـســامُ
وتـــرى قـــوامَ الـشـعـبِ فـي أخـلاقـه
هـــلْ لـلـشـعـوب بـغـيـرِهـنَّ قـــوامُ؟
إنْ لـم يـكـنْ عِـلـمٌ فـإنَّـك واجـدٌ
أمَمًـــا تُــســاقُ كـأنَّـهـا أنـعـامُ
مـــاذا يُـرجَّـى أنْ تـصـيـر، ومـا لـها
بـحـقـيـقـةٍ مِـــن أمـــرِهـــا إلمـــامُ؟
مَـــن لـلـمـواسـاة الـتـي عَـتَـمَ الـقِـرى
فـيـهـا، وضَـــلَّ سبيلَـهـا الـمُـعـتـامُ؟[1]
جــفَّ الـنَّـدى فـيـهـا وأقْـــوى مَـوئـلٌ
رُعـيَـتْ بـه حُــرَمٌ وصِـيَـنَ كِـــرامُ[2]
بِـنـواك جـــدَّدَتِ الـثـواكـلُ ثـكـلَـها
وتـــوغَّـلَـتْ فــي يُـتـمـهـا الأيـتـامُ
ووصـلْـتَ أرحـامًـا فـمـا أغـلَـيْـتَ من
عِــرضٍ تـقـطَّـع دونــه الأرحـــامُ
خـــذْ بـالـجـواهـر وانـتـبِـذْ أعـراضـهـا
مـا كـلُّ مـا فـوق الـرُّغـامِ رغـامُ[3]
هـل كـان أنـهـضَ مِـنـك فـي الـجُـلَّـى فتًـى
حـــرٌّ، وأمـضـى فـي الأمـــور هُـمـامُ؟
إنْ أُعْـظِـمَـتْ تـلـك الـشـمـائـل والـنُّـهـى،
فـــلأيِّ شـــيءٍ غـيـرهـا الإعـظـامُ؟

(١) عتم: أبطأ، ولم تُضَأْ له نار – القرى: ما يقدم للنزيل – المعتام: من يقصد هذا المكان متخيرًا له.
(٢) أقوى: خلا من نزلائه.
(٣) الرغام: التراب.

لـلـه أنـت ورهْـطُـك الـغُـرُّ الأُلَـى
رامـوا الأعَـزَّ فـأدرَكـوا مـا رامـوا
مِـن كـلِّ مَـن أرضَـى الحقيقة والعُـلا
إذ بـاتَ وهْـو الـصـاخِـب الـضِّـرغـامُ
أيْ عُـصْـبـةَ الخـيـرِ الـتـي رقَـدتْ وقـد
نـفـذَتْ عـزائـمُـهـا وحـقَّ جَـمـامُ(١)
الـيـوم تُـنـمِـي غـرسـهـا آمـالـكـم
والـيـوم تَـجـنِـي خـيـرهـا الآلامُ
هـلْ مَـن يُـنَـبِّـئُ بـعـدَ أيِّ مَـشـقـةٍ
قـد بـشَّـرَتْ بـثِـمـارهـا الأكـمـامُ؟
ستـعـودُ «مـصـرُ» إلـى سَـنـيِّ مقـامـها،
وتـطـيـب مِـن خُـبْـثٍ لـهـا الأعـوامُ
والـرأيُ قـد أثـبَـتُّـمـوه بـالـغًـا
فـي الـنُّـجْـحِ مـا لا يـبلـغ الـصـمـصـامُ
شـدَّ الـذي لاقـيـتـمُ دون الحِـمَـى،
كـم شِـدَّةٍ لانَـتْ بـهـا الأيَّـامُ
وإذا وجـدْتَ المـرءَ فـي إقـدامـه
نَـقْـصُ، فـلا يُـرجَـى هـنـاك تمـامُ
كـيـف الـذي تَـخِـذَ الحـيـاة وسيـلـةً
وسَـمَـا لـه فـوق الحـيـاة مـرامُ؟
تمـضِـي الـدهـور «ومـصـرُ» لا تـنـسـاكـمُ
وولاؤهـا عَـهـدُ لـكـمْ وذِمـامُ
هَـيْـهـاتَ تـسْـلـو ذكـرَ «عـبـد عـزيـزهـا»
والـرَّهْـط، أو تـتـحـوَّل الأهـرامُ

---

(١) الجمام: الراحة.

«مـصـرُ» الـتـي ظنُّـوا الحِـمـامَ سكونَـها،
وهـــلِ الـسـكـونُ مــع الـشَّـكـاة حـمـامُ؟
مــا كــلُّ مَــن قــام الــدُّجَـى يـقـظٌ، ومـا
كـــلُّ الأُلـــى غـضُّــوا الجــفــونَ نـيـامُ
قــد تــأخـذُ الـشـعـبَ الـثـقـالَ هـمـومُـه
سِـــنـــةُ الـــكَـــرَى، وضـمـيـره قـــوَّامُ
فِـتـيـان «مـــصـــرَ»، وعـــزُّهـــا فِـتـيـانـهـا
وهـــمُ الحِـجَـى والــبــأس والإقـــدامُ
عِـيـشـوا وتحـيـا «مـصـرُ» بـالـغـةً بكـمْ،
فــي المــجـدِ، مــا لــم تـبـلـغِ الأقـــوامُ
وفـــدًى لـهـا الـبـطـل الــذي مِــن أجْـلِـهـا
أكــرمـــتُــمــوه وحـــقُّـــه الإكــــــرامُ
وإلـــيـــكَ يـــا «عــبــدَ الــعــزيــز» تحـيـةً
ممَّـــن يُـــــودِّعُ والـــدمـــوع سِـجـامُ
مــا أنــسَ، لــنْ أنـسَـى، مـواقـفَ كـنـتَ في
أيَّــامـــهـــا شـــمـــسًـــا ونـــحـــن نـظـامُ
جـــرَّدْتَ نـفـسَـك لـلـفـضـائـل والـعُـلا
حـتَّـى لـقـيـتَ المـــوت وهـــو زؤامُ[1]
وأبَـيْـتَ ذمًّـــا فــي الحـيـاة وفــي الــرَّدى
وعَـــداك، حـتـى مِــن عِـــداك، الـــذامُ[2]
بِــتْ فــي ظــلال الخُــلــدِ ولْـيـطـلُـعْ لنا
بــين الــثــوابــت وجــهُــك الــبــسَّــامُ[3]

****

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.
(٢) الذام: العيب.
(٣) الثوابت: النجوم.

رثاء لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول

أيُّـــهـــا الـمـغـتـدي عـلـيـكَ الـسـلامُ
هـكـذا يُـبْـكِـرُ الـرجـالُ الـعِـظـامُ

غـاضَ مِـن رَوْعـه لِـمَـصـرعِـك «الـنّـيـ
ـلُ» وغـضَّـتْ مِـن عُـجْـبـهـا «الأهـرامُ»

طـالَـتِ الـفـتـرة الـعـبـوس «بـمـصـرٍ»
قـبـلَ أنْ جـاء عـهـدُك الـبـسَّـامُ

عَـجَـبٌ أنْ تـكـونَ آيـتَـهـا الـكُـبـ
ـرى وألاَّ تَـصـونـك الأيَّـامُ!

أطْـلِـعـي يـا سـمـاءُ مـا شـئْـتِ مِـن نجـ
ـمٍ سـيـقـتـصُّ مِـن سـنـاك الـظـلامُ

حـظُّ «مـصـرٍ» قـضَـى بـأن تـخْـلُـد الأر
مـاسُ فـيـهـا، وتـهـوِيَ الأعـلامُ

ذهـب الـنـابـغـون لـم يُـعْـفَ مـنـهـم
عـالـمٌ أو مـجـاهـدٌ أو إمـامُ

وكـأنِّـي بـخَـطْـب «أحـمـدَ» لـم يُـبْـ
ـقِ مـدًى لـلأسـى. أذاك الـخـتـامُ؟

☆☆☆☆

مـا لأمِّ الـبـنـين سَـلـوى وإنْ كـا
نـوا كـثـيـرًا إذا تَـولَّـى الـكـرامُ

جـــلَّ رُزءُ الــبــلاد فـــي عــبـقـريٍّ
حـــلَّ مـنـهـا مـكـانـةً لا تُـــرامُ
عـــاش يـرمـي إلـــى مـــرامٍ وحـيـدٍ
وصـــلاحُ الــبــلاد ذاك المـــرامُ
كـان صَـمْـصـامـهـا إذا الْـتُـمـسَ الـرأ
يُ وأعْـيَـا مَـن دونـه الـصـمـصـامُ(١)
كـان مِـقـدامـهـا إذا أعْـضـلَ الأمـ
ـر فـلـم يـضْـطَـلـعْ بـه مِـقـدامُ
كـان مـا شـاءت الـفـضـائـل فـي حا
لٍ فـحـالٍ ومـا اقـتـضـاه المـقـامُ
فـهْـو الـعـامـل الـمُـسهَّـد فـي التّـحْـ
ـصـيـل والـقـوم هـادِئـون نِـيـامُ
وهْـو الـكـاتـب الـذي يـنـثـرُ الـدُّرْ
رَ لـه رَوْعـةً وفـيـه انـسـجـامُ
وهْـو الـعـالـم الـذي يُـسْـلِـسُ الصَّـعْـ
ـب فـلا شُـبْـهـةٌ ولا إبـهـامُ
وهـو الـفَـيْـصـل الـذي تُـؤخَـذُ الحِـكـ
ـمـة عـنـه وتُـؤثَـر الأحـكـامُ
وهْـو المِـقـوَلُ الـذي يـطـرب السَّـمـ
ـعَ ويـبـدو فـي لَحْـظـةِ الالـهـامُ
أحَـدُ الـفَـرْقَـدَيْـنِ مِـن آلِ زغـلـو
لَ وحـسْـبُ الـفَـخـار مَـجـدُ تُـؤامُ(٢)

☆☆☆☆

---

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

(٢) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.

أيَّ أوصـــافِــه أُعــــدِّدُ والـشّــــيْ
ءُ كـثـيـرٌ فـيـه وفـيـه الـكـــلامُ؟
بـــين إكـــرامــــه وآمــــالــنـــا فـيـ
ــهِ وبـــين الـتـأبـين لــم يـخـلُ عـام
كـــلُّ تـلـك المحـــامـد الـغُــرّ بـانَـتْ
واسـتـقـرَّتْ تـلـك المـسـاعـي الجـسـامُ
واسـتـعَـضْـنـا مِـن الـعـيـون بـآثـا
رٍ فـلِـلّـهِ مـا جَـنـاه الحِـمـــامُ[1]

****

(١) العيون: جمع عين، وهي الحاضر من كل شيء - الآثار: جمع أثر، وهو ما يبقى بعد ذهاب العين.

رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا

أيـــنَ أقــطــابُ «مــصــرَ» والأعـــلامُ
أيـقَـظُـوا «مـصـر» لـلـحـياة ونـامـوا؟
عُـوجـلـوا بـالحُـتـوف فـيـها فـبـانـوا
لاحـقًـا بـالـهُـمـام مـنـهـمْ هُـمـامُ
لا تـكـاد الأعـــلامُ تُـرفَـعُ بـعـدَ الـ
ـخـطـب حـتـى تُـنـكَّـسَ الأعـــلامُ
طَـعْـنـةٌ إثْـرَ طـعـنـةٍ فـي حـشـاهـا،
آهِ ممَّـا جَـنَـى عـلـيـهـا الحِـمـامُ

☆☆☆☆

أكْـــرَمَ الـلـه «مُـصـطـفـاه»،ومـا الـدُّنـ
ـيـا مـقـامٌ لـو طـاب فـيـهـا المـقـامُ
فــاز فـيـهـا بمـا تُـرجِّـيـه نـفـسٌ
مِــن عـلـوٍّ فـلـم يـفُـتْـه سـنـامُ
وبَـــلا مِــن ثـمـارهـا كــلَّ مُـــرٍّ
ذاقــه قـبْـلَـه الـرجـالُ الـعـظـامُ

فــتــولَّــى عــنــهــا ومَـــــن أرضــعَــتْــه
ذلــك الــصَّــابَ لــم يــضِــرْه الــفِــطــامُ[1]
طَــفِــئَ الــيــومَ ذلــك الــكــوكــبُ الْــهَــا
دي، فــهــلْ دالَ واســتــتَــبَّ الــظــلامُ؟
وبمــــــاذا كــــانــــتْ تُــعــــالــــج أســقــا
مُ ثـــقـــــالٌ تمـــــدُّهـــــا أســـــقـــــامُ؟
قــيَّــضَ الحــــظُّ «مـــاهـــرًا» لــلــمــداوا
ةِ، فــخــفَّ الأذى وكــــفَّ المـــــلامُ
وتــولَّــى الإصـــلاحَ مــا اسْــطــاعَ أن يُبــ
ـــرِمَ حَــبْــلَ الــرَّجــاء وهْـــو رِمـــامُ[2]
يــرقــبُ الــلــهَ فــي الــضِّــعــاف ولا يُــثْــ
ــنِــيــهِ خـــوفٌ ولا يــعـــوق صـــدامُ
مُــبــصــرًا مَــوضِــعَ الــصــوابِ وإنْ عشْــ
ــشَــى عــلــيــه الــغــمــوضُ والإبـــهـــامُ
مُمضــيًــا مــا مضــى بــه الــشَّــرع والخَــصْــ
ــمُ بـــه شِـــــرَّةٌ وفــيـــه عُـــــــرامُ[3]
فـــأصـــاب الجَـــــزاء عـــــزْلاً ولــكــنْ
رضِـــــي الـــلـــه عــنــه والإســــــلامُ

☆☆☆☆

(١) الصاب: شجر له طعم مر.
(٢) رمام: متقطع.
(٣) الشرة والعرام: الشراسة والأذى.

نـاظِـرُ الـوَقْـفِ أمـسِ، أصـبَـحَ فـي تـا
لِـيـه، والحَـرْث شـأنـه والـسَّـوامُ[1]

جـدَّ فـي الـمَـوقـف الجـديـد فـلـم يمـ
ـكـثْ عـلـى عـهـدِه الـطِّـرازُ الـقُـدامُ

وزكـا الـرّيـعُ مـا زكـا وأتَـتْ مـا
لـمْ يـكـنْ فـي حِـسـابـهـا الأرقـامُ

رجـلٌ لـم يـهـمَّـهُ الـزرع والـضَّـرْ
ع، ولا الـبـيـع فـيـهـمـا والـسَّـوامُ[2]

هـمُّـه نـعـمـةٌ يـعـيـشـونَ فـيـهـا
بـصَـفـاءٍ، ويُـؤَمَـنُ الإجـرامُ

فـإذا اسـتـمـتـعـوا بـهـا لـم يَـخـلْـهـا
كَـمـلَـتْ أو تُـثـقَّـفُ الأفـهـامُ

ضـحِـكَ الـنـور فـي الـقُـرى وتـغـنَّـى
بـعـد نَـوْحٍ عـلـى الـغـصـون الحَـمـامُ

وجـرَى الـمـاء رائـقًـا وأُضِـيـئَـتْ
شُـهـبٌ، لـلـظـلام مـنـهـا انْـهـزامُ

وإلـى جـانـب الـمـصـانـع شِـيـدَتْ
لـلـعـلـوم الـصُّـروحُ والآطـامُ[3]

(١) السوام: الماشية والإبل الراعية.
(٢) السوام: عرض السلعة وذكر ثمنها.
(٣) آطام: الحصون.

ذاك عــهــدُ تَــســـامَـــعَ الــقــطــرُ فـيـه

قـــــولَ مَــــن قـــــال: هــكــذا الحُـــكَّـــامُ

وعَــــلا فــيــه رأي مَـــن رأيُــــه الأعـــ

ـــلــى، وإلـــزامـــه هــــو الإلـــــزامُ

فــــدعــــاه لــــلاضــــطــــلاع بـــأمــــرٍ

يـتَّـقـيـه الــــمُــــمَـــرَّسُ المِـــقـــدامُ

☆☆☆☆

كــان أمْـــرُ «الأوقــــاف» نُــكــرًا، وبــالأو

قـــاف داءٌ مِــــن الجـــمــود عُــقــامُ

لا تـــرى الــعـــينُ فـــي جـوانـبـهـا إلْـــ

لا ثـــقـــوبًــا كـــأنَّـــهـــنَّ كِـــــــلامُ(١)

إنْ جـرى ذكـرُهـا غَـلا الـنـاس فـي الـذمْ

مِ ومـــــا كـــــلُّ قـــائـــلٍ ذمَّـــــامُ

كـيـف لا تـكـثُـرُ المـثـالـب والحـــا

لـــةُ فـوضَـــى ولـلـحـقـوق اهْـتـضـامُ؟

نــصــرَ الــعــامــلــينَ فـيـهـا فـتًــى دلْ

لَ عـلـيـه الـــنـــبـــوغُ وهْـــــو غُـــــلامُ

دائـــــبٌ فـــي ابـتـغـاء مـــا يَـبْـتـغِـيـه

ســـاهـــرُ الــلــيــلِ والــــلّــــداتُ نِــيــامُ

يُـــــدرك الـــشـــأوَ بــعــدَ آخـــرَ يـتـلـو

ه وفـــــي أوَّلِ المـــجـــال الـــزحـــامُ

---

(١) الكِلام: جمع كلم، وهو الجرح.

كـلَّـمـا شـطَّـتِ المـنـاصـب أدنـا

هـا وقـد راضَ صـعـبَـهـا الاعـتـزامُ

ذلـكـمْ «مـصـطـفـى» تـنـقَّـلَ فـيـهـا

ولـه الـيُـمـن حـيـثُ حـلَّ لِـزامُ

أوْطَـأتْـهُ عَـلـيـاءَهـا فـعـنَـتْ بـالـطْـ

ـوعِ لـلـحـاكِـم الـنـزيـه الـهَـامُ

****

«رحلة بالطائرة»

قام بها الوجيه المرحوم جورج لطف الله موفدًا في مهمّة وطنية لدى جلالة الملك فيصل ببغداد ١٩٣٢.

يـا دُعــاةَ الـعُـلا كـفَـى مـا يُـسـامُ
مِـن مـسـاعٍ، ذاك الـسـريُّ الـهُـمـامُ
أتْـعـبَ الـعـالَمِـينَ فـي الـعَـيْـشِ ذو النفـ
سِ الـتـي يـسـتـفـزُّهـا الإقـدامُ
حـمـلـتْـكَ الـعُـقـاب مـحـمـلَ يُمْـنٍ
تـسـلـكُ الجـوَّ والـطـريـق الـغـمـامُ
لـم تـعـقْ سـيـرَهـا الـبـحـار ولا الأنـ
ـهـار فـيـه ولا الـرُّبَـى والآكـامُ
وتـوَءمُّ الـعـراق فـاظْـفـرْ بـأسـنَـى
مـا يـلاقِـي بـه الـكـريمَ الـكِـرامُ
إنَّ دارَ الـسـلام والـمَـلِـك الأرْ
وَعِ فـيـهـا دارٌ عـلـيـهـا الـسـلامُ
قـلْ لـه حـين تجـتـلِـي وجْـهَـه الـبـسْـ
ـسـامَ والـسَّـعـدُ وجـهُـه الـبـسَّـامُ
مِـصـرُ تـرعـى ذمـامـه وتُحَـيِّـي
كـلَّ بـرْقٍ مِـن الـسـواد يُـشـامُ

وتـــــرى بــعْــثــة الـــعـــراق فـتـرجـو

لـــلـــبـــلاديـــن أنْ يـــتـــمَّ المـــــــرامُ

فـــي الـــبـــوادي وفـــي الحـــواضـــر عـهْـدٌ

حـــفِـــظـــتْـــه لـــهـــاشـــمٍ وذمــــــامُ

ولـــــه فـــــي الـــقـــلـــوب تـــــاجٌ ســـنـــيٌّ

ولـــــــــواءٌ عــــــالٍ وعَـــــــــرْشٌ مُـــقـــامُ

مـــلَّـــكَـــتْ فـيـصـــلاً مـــقـــادتَـــهـــا أخـــ

ـــلاقُـــه الـــغـــرُّ والـــفِـــعـــال الجِـــســـامُ

****

«في صورة شمسية»

أُخذت لحضرة صاحب السمو الأمير محمد علي.

تُــرى تـعـرفُ الـشـمـسُ مـن ذا تُـشـبْـ
ـبـه والــظِّــلّ أيّ فــتًــى يــرســمُ؟
أمــيــرُ الحِــجَــى فــي مــثــالٍ بــدا
فــيَــا أولــيــاء الحِــجــى سلِّــمـوا
هــو الــغَــوْث والــغَــيْــث فــي صــورةٍ
هــو الــبــدر والــبــحــر والــضـيــغـمُ
حَــبَــاه بــعـلــيــائــه واسْــمــه
وسِــيــمــائــه جــدُّه الأضــخــمُ
بــإقــبــالــه بــهْــجــةٌ لــلــنــفــوسِ
كــبَــهْــجَــتــهــا والــمُــنــى تـبـسـمُ
فــيــا بْــنَ المــلــوك وصِــنْــوَ المــلــوكِ
وأزكــى فــروعِ الــعُــلا مــنــهــمُ
إذا «مــصــرُ» حــيَّــتْ مــحــبًّــا لــهــا
فــإنَّــك مــحــبــوبُــهــا الأكــرمُ
وأنــت الأمــيــر الــمُــقــدَّمُ فــيــهــا
وأســتــاذ أحْــرارهــا الأعــظَــمُ

وقُـــطْـــبُ عـلـيـه تـــــدور الـنُّـهـى
كـمـا تـــابَـعَـتْ شـمـسَـهـا الأنجَـــمُ
مــلــكْــتَ قــلــوب بَـنـيـهـا فـــدُمْ
ومَـــلْـــكُ الــقــلــوبِ هـــوَ الــــــدُّوَّمُ

****

«علِّموا! علِّموا!»
رسالة الشباب في نهضة القُرى

«مِصْرُ» تُناديكم، فمن يُحجِمُ؟
تطوَّعوا، والأسبقُ الأكرمُ
إنَّ القُرى من همِّها فاعمَلوا
لنهضةٍ ترقُبها منكمُ
بالأمسِ لم يُعْنَ بإصلاحها
مَنْ شُغلُه حيثُ له مَغنمُ
واليومَ تبدو، مِن دَياجٍ بها
عابسةٍ، بارقةٌ تبسِمُ
فلْيأتِ عهدٌ عادلٌ نيِّرٌ
ولْيمضِ عهدٌ ظالمٌ مُظلمُ
ما عِزَّةُ الأمَّة إنْ كاثرَتْ
وفي السَّواد الجهلُ مُستحكمُ؟
ما جاهُها إنْ رقيَتْ قِلَّةٌ
ولمْ يُدانِ القِلَّةَ المُعظمُ؟
طُفْ بالقُرى تلقَ أُلوفًا بها
منهمْ رقيقُ الحالِ والمُعدِمُ
وشَظَفُ العيش الذي وِرْدُه
أحلَى له لو أنَّه عَلقمُ

وأخــشـــنُ الأثـــــوابِ مـــا يَـكـتـسِـي
وأرْدَأُ الألـــــوانِ مـــا يَـطـعَـمُ
وأخــــبـــثُ الأمـــــــراض تَـنـتـابُـه
مــن حـيـثُ لا يــــدري ولا يَـفـهـمُ
ومـــنـــهـــمُ الـــسَّـــالــــمُ لـكـنَّـه
مِــن مُــغــرِيــات الــسُّــوء لا يَـسلـمُ
يُــفــيــدُ مِـــــن أحــــقـــــادِهِ أنَّـــه
مُـــتَّــــهــــمٌ يُـــــوثَـــــقُ أو مُــجــرمُ
أولــئــك الأتـــعـــاسُ لــو أُنـصَـفـوا
أجــــدرُ خَــلْــق الــلــه أنْ يُـرحـمـوا
ومـــا لــهــمْ ذَنـــــبٌ سِـــوى أنَّــهـم
مــا نُـشِّـئـوا يــومًــا ومـــا حـلُـمـوا
هُـــم ثَـــــــرْوَةٌ مَــفــقــودةٌ لـلـحِـمَـى
فـعـلِّـمـوهـم، عـلِّـمـوا ! عـلِّـمـوا!

☆☆☆☆

تــــصـــــوَّرُوا كـــيـــفَ يــكــونــون لـو
رُدُّوا عــن الــغــيِّ ولـــو أُحْـكِـمـوا؟
ومــــا يـــكـــونـــونَ إذا هُـــذِّبـــوا
تــهــذيــبَ رِفْـــــقٍ، وإذا قُــوِّمـــوا
ومــــا يـــكـــونـــونَ إذا دُرِّبــــــوا
تــدريـــبَ صِــــدْقٍ، وإذا نُـظِّـمـوا

ونُـــفِّـــيَـــتْ أســـبـــابُ أدْوائِــــهــــم
وكــلُّـــهــم لـــو نُــفـيَــتْ ضَــيْــغَــمُ
وأُبْـــطِـــلَ الــسِّــحــرُ وتَـضـلِـيـلُـه
وعُـــطِّـــلَ الإيـــهـــامُ والــــمُـــوهــمُ
ووَضــــــحَ الـــفَـــرقُ لَـــهُـم بـــيَن مـا
يَـــحِـــلُّ مِـــن أمـــرٍ ومـــا يَـــحــرُمُ
خَـــلْـــقٌ ضِـــعـــافٌ وبِـــهـــم قـــوَّةٌ
غَـــلابـــةٌ إنْ خُـــدمَـــتْ تَـــخْــدمُ
بِـــهـــم ذَكـــــاءُ لـــو جَـــلا صَـيْـقَـلٌ
أصـــــــداءَه لـــم يَـــحْـــكِـــهِ مِــخْــدَمُ
بِـــهـــم أنـــــاةٌ مِـــن أعـاجِـيـبـهـا
مَـــــواثِـــلُ الآثـــــارِ والجُـــثَّـــمُ
بَـــنَـــوْا بِـــهـا أهــــرامَ مِـصــرَ الـتـي
قـــد يَـــهـــرَمُ الـــدَّهـــرُ ولا تَـــهْـرَمُ
أولـــئِـــكُـــم ذُخْـــــرٌ لأوطـــانِـــكُـــم
فـعـلِّـمـوهـم، عـلِّـمـوا ! عـلِّـمـوا!

☆☆☆☆

فِـتـيـانَ «مِـصــرَ» الأوفـيــاءَ الأُلَـــى
هُـــم فـــي مـجــالاتِ الــفِـدى مـا هُـمُ
قَـــــوْلُ «عـــلـــيٍّ» قَـــبَـــسٌ لـلـهُـدى
مِـــن مَـصـدرِ الحِـكـمـةِ مُـسـتـلْـهَـمُ[1]
ورأيُ «إسـمـاعـيـلَ» فـيـمـا جَـلا
لَـكـم هـو الـمُـجـتـمَـعُ الـمُـحـكَـمُ

(١) علي: هو علي باشا إبراهيم، رئيس الجمعية.

وفــــي إهـــابـــاتِ «نُـــصَـــيْـــرٍ» بِـكـم
مــا يَـبـعـث الـــعـــزمَ ومـــا يُـضـــرِمُ
هُـــبُّـــوا لإصـــــلاحِ الـــقُـــرى هَـــبَّـــةً
تُـــؤَثَـــرُ فـــي تـاريـخِـهـا عَـنـكُـمُ
تـــزيـــدُ أركـــــانَ الحِـــمَـــى قـــوَّةً
بـــقـــوَّةِ الـــرُّكـــنِ الـــذي يُـــدْعَـــمُ
«مِـــصـــرُ» بِـحَـــقٍّ نَـــدَبَـــتْ نَـشْـئَـهـا
لـــهـــا، وذاكَ الـــشَّـــرفُ الأعـظـمُ
مـا الجـهـدُ إنْ يُـبـذَلْ؟ وفـي حُـبِّـهـا
غـيـرُ عـزيـزٍ أَنْ يُـــراقَ الـــدَّمُ
أهـــلُ الـــقُـــرى أبـنـاؤهـا مِـثـلُـكـم
فـعـلِّـمـوهـم، عـلِّـمـوا ! عـلِّـمـوا!

****

عظة العيد الهجري

أنشدت في حفل جامع لمختلف طبقات الأمة عام ١٩١٢.

ألا أيُّــــهــــذا الــطــالــعُ المــتــبــسِّــمُ
هُـــــدًى وســــــرورٌ نــــــورُكَ المــتــوسِّــمُ

ســــلامٌ عــلــى ذاك الــولــيــد الـــذي بــدا
مِــن الـــرَّحِــمِ الخــافــي مــشــيــرًا يُــسَــلِّــمُ

ســــلامٌ عــلــى ذاك الــشــقــيق مِــن الــدُّجــى
يــكــلِّــمــهــا والـــبُـــرءُ حــيــث يُــكَــلِّــمُ(١)

ســــلامٌ عــلــى ذاك الــهــلال مِــن امـــرئٍ
ســــــلامٌ وتــــكــــريمٌ بـــحـــقِّ كـــلاهـــمُ

صــريــح الـــهَــوى والحُــــرُّ لا يَــتَــكَــتَّــمُ
وأشــــــرفُ مَـــن أحــبــبْــتَــه مَـــن تــكــرَّمُ

هَـــويـــتُـــكَ إكـــبـــارًا لِمـــا أنـــتَ رَمـــزُهُ
مِــن المـــأربِ الــعــلــويِّ لــو كــان يُــفْــهَــمُ

وعِــلْــمًــا بـــأنَّ الــشــرقَ يــنــمــو ويَــرتــقِــي
بـــأنْ يــتــصــافَــى عِــيــسَــويٌّ ومُــســلــمُ

(١) يكلمها: يجرحها.

فـــإنْ نـــال مـنِّـي كـاشِـحـونَ ولُــوَّمٌ

ففـي كـلِّ حُـبٍّ كـاشِـحـونَ ولُـــوَّمُ(١)

أرى كـلَّ ديــنٍ جـاء بـالخـيـرِ طـاهـرًا

ولا شـــيءَ غـيـرُ الـشـرِّ عـنـديَ مُـتْـهَـمُ

وإنْ يَــرَ مـثـلـي رأيَـــهُ عـن تَحَـيُّـزٍ

فـمَـنْ عــالِـمٌ فـيـنـا ومَــن مُـتَـعـلِّـمُ؟

أبَــى لــيَ عـقـلِـي أنْ أخـالـفَ حُـكـمَـهُ

ولـو فُـــزْتُ مِـن قــومٍ بمـا لا يُـقَـوَّمُ

هـو الحــقُّ حتى تُـضـربَ الـهـامُ دونَــهُ

فمـا الخـطـبُ فـي أسـبـابِ جَـهـلٍ تُـفَـصِّـمُ

☆☆☆☆

قُـلِ الحـقَّ مـا إن يَـنْـفَـعِ الـنـاسَ مثلُـهُ

ولـو بـعـد حـينٍ واتـــرُكِ الـــزُّورَ يَـنْـقِـمُ

قـلِ الحــقَّ إن يُـعْـجِـبْ فـذاكَ وإن يسؤْ

فـــذاكَ ولا يــصْـــدُدْكَ مـا قـد تُجَـشَّـمُ

فـتـالـلـهِ مـا الـــمُـصْـدِي لأقـــوالِ غـيـرِه

بـأنـبـهَ عـنـدي مِــن جـــوادٍ يُـحَـمْـحِـمُ(٢)

وتـالـلـه مـا الـــرَّوَّاغُ دونَ ضـمـيـرِهِ

بـأشـرفَ مِـن رِعْـدِيـدِ هَـيْـجـاءَ يُـهـزَمُ

☆☆☆☆

مـنـيـرَ الـسُّـرى بِـشـرًا بـعـامِـكَ مُـقْـبِـلاً

ولا طــابَ ذِكْــرًا صِــنْــوُهُ الـمُـتـصـرِّمُ

---

(١) الكاشح: من يطوي ضلوعه على بغض.

(٢) المصدي: المجيب بالصدى.

دَهَـــانَـــا بـــأنـــواعِ الأذَى مُـتـجـنِّـيًـا
فـلــمْ يــكُ إلاَّ صــــــارِخٌ مُـتَـظَـلِّـمُ
كــأنِّــي وقـــد ولَّـــى بَـــصُـــرتُ بـلُـجَّـةٍ
يُــغَـيَّــبُ فـيـهـا شــامــخٌ مُـتـضـرِّمُ
فـقـلـتُ بـعـيـدًا، لا مُـــدِحْـــتَ بـطـيِّـبٍ
سِـوى عـبـرةٍ عـن بـــارحِ الخَـطـبِ تَـنْـجُـمُ

☆☆☆☆

عـلـى أنَّ مـا لـلـعـامِ فــي شـأنِـنـا يـدٌ
ومـــا الـــذَّنـــبُ إلاَّ ذَنْــبُــنَــا المـتـقـدِّمُ
شـهـدتُمْ رَزايـــا «مـصـرَ» فـي بـدءِ أمـرِهِ
ونـكـبـةَ دارِ الـفُـرسِ إذ هــو يُـخْـتَـمُ
ومـــا حـــلَّ فـــي أثـنـائِـهِ مِـــن كـريـهـةٍ
بـدولَـتِـنـا الـكُـبـرَى تـــرُوعُ وتُـــؤْلِـمُ
لَـــدُنْ هَـجَـمَ «الـقـرصـانُ» يـغـزونَ غـربَـهـا
كـمـا كـانـتِ الجُـهَّـالُ فـي الـبـدوِ تـهـجـمُ
يَـسُـومـونَـنـا بـاسْـمِ الحـضـارةِ حـربَـهـم
ألا إنَّـــهـــا ممَّـــا جَـــنَـــوهُ لَـتـلـطِـمُ
ألا إنَّـــهـــا ســـــاءَتْ عَـــروسًـــا لخـاطـبٍ
إذا بـسـطَـتْ كـفًّـا وحِـنَّـاؤهـــــا دمُ
لأحـرفِـهـا مِـــن دقـــةِ الـصُّـنـعِ بـهـجـةٌ
وفـيـهـا مِـن الـشـكـلِ الجـمـالُ المـتـمَّـمُ

ومــا نـقـشـتْ مـنـهـا الــبــوارِقُ مُــهْـمَـلُ

ومــا نَـطـقـتْ مـنـهـا الـبـنــادقُ مُـعــجَـمُ

فــأعــجِــبْ بــهــا مِـــن آيـــةٍ ذاتِ رَوعـــةٍ

تُــصَــغِّــرُ آيـــاتِ الحـــروبِ وتُــعْـظـمُ

عـــزَزْنـــا بـــهـــا مِـــن ذلَّـــةٍ وبـعَـزمـهـا

ســيـقـشَـعُ هـــذا الـغَـيـهَـبُ المتـجـهـمُ

☆☆☆☆

ولـكـن أنـبـقَـى آخـــرَ الــدهـــرِ عـيـلـةً

علـى الجيشِ يشقى فـي الدفـاع وننعمُ؟[1]

وهـــل قـــوَّةُ الأجــنــادِ تـكـفـلُ قـومَـهـا

إلـــى آخـــرِ الأيَّـــامِ والـــقَـــوْمُ نُـــوَّمُ؟

إذا مــا تـبـصَّـرتُم «فـمِـصـرُ» و«فـــارسٌ»

ودولـــــةُ «عـــثــمـــانٍ» شـــقـــاءٌ مـقـسَّـمُ

ســوى أنَّ كـرسـيَّ الخـلافـةِ مُـخْـتَـمٍ

بـأبـطـالِـه، أمَّـــا الـشـعـوبُ فـهـمْ هُـمُ

عـذيـرِيَ مِـن سـبْـقِ الـيـراعِ إلـى الـذي

أُداجِـــي بـــهِ نَـفْـسِـي ولا أتـكـلَّـمُ[2]

دَعـــونـــيَ مِـــن ذكـــرَى أمـــورٍ تـسُـوؤنـا

وذا يـــومُ عــيــدٍ بـالمـســرَّاتِ مُـفـعـمُ

أرَى بـيـنـكـم آمـــالَ خـيـرٍ طَـوالـعًـا

تَـهُـلُّ وراءَ الأفْـــقِ والـلـيـلُ مظـلـمُ

---

(١) العيلة: من يعالون، أي يقام بشؤونهم.

(٢) عذيري: أي من يعذرني.

رجـــالاً تحـلَّـوْا بـالـفـضـائـلِ وارتـــقَـوْا
بـأنـفـسِـهـم عَـــن كـــلِّ خُـــلْـــقٍ يُــــذَمَّمُ
شـبـابًـا إذا عَـفُّـوا فــإنَّ الـنُّـهَـى نَـهَـى
وإنْ يـطـلـبـوا الـغـايـاتِ فـالـعـزْمُ يـعـزمُ
عَـــدَوْا فــي هــوى الأوطـــانِ أبـعـدَ غـايـةٍ
يــســوقُ إلـيـهـا الـعـاشـقـينَ الـتـألُّـمُ
ولـكـنْ لَـقـوا مـنَّـا الـــذى لــمْ يسـرَّهـم
لـقـوا الـقـاعَ والـطـيَّـارُ خـزيـانٌ مُـرغَـمُ
لـقـوا كيف أغـنتْـنا الـشـجـاعـةُ فـي الـوغَـى
مِــن الــعُــدَدِ الـصُّــمِّ الـتـي لـيـسَ تـرحـمُ
لـقـوا حــين أعـيـانَـا الـتـفـاهُـمُ بـاللُّـغَـى
مَـقـابـضَـنـا فــي الـهــامِ كـيـفَ تُـتَـرجـمُ
لـقـوا فـوق مـا ظـنُّـوا مِـن الـبـأسِ مُفضيًا
إلــى رَحــمــةٍ تــرْبُــو عـلــى مــا تـوهَّـمُـوا
فـمـغـفـرةٌ حــيــثُ الأبــــيُّ مُــجــنــدَلٌ
ومـــقـــدرةٌ حــيــثُ الجــبَـــانُ مـسـلِّـمُ
وعـطـفٌ عـلـى جـرحَـى عـدَدْنـا جـراحَـهـم
مُــكـفِّــرةً عــمَّــا أســــاؤوا وأجـــرمُـــوا
هـــمُ أحـرجـونـا فـاقـتـضَـوْنـا هـلاكَـهـم
عـلـى أنَّـنـا كـنَّـا نُـضـامُ فـنـحْـلُـمُ
وإنْ يُـشـجِـنـا مـا نـالَـهـم مِــن عِـقـابِـنـا
فـفـيـنـا عـلـى الــعِــلّاتِ ذاك الـتـكـرُّمُ

سماحةُ نفسٍ لمْ تزلْ مِن عيوبِنا
فإنْ يغفروها ذلك الفضلُ مِنهمُ
حَمَى الله أبطالاً حَمَوْنا فإنَّهم
أتَوا مُعجزاتٍ في الخصوماتِ تُفحِمُ
مَحَوْا بجميلِ الثأرِ ما خطَّ مُفْتَرٍ
علينا وفي كفَّيهِ للعارِ ميسَمُ
وجاؤوا مِن النصرِ المبينِ بآيةٍ
على صفحاتِ الدَّهْرِ بالتِّبرِ تُرْسَمُ
مُنَمَّقةٍ رنَّانةٍ عربيَّةٍ
لها كاتبٌ منها وتَالٍ مُرَنِّمُ
إذا طُولِعَتْ لم تسأمِ العينُ حُسنَها
وإنْ أنْشِدَتْ فالسمعُ هَيْهاتَ يسأمُ
فهمْ أولياءُ الحقِّ مهْما يُعيَّروا
وهم حلفاءُ الصدقِ مهما يُؤَثَّمُوا
إلى هؤلاءِ الخالصينَ طويَّةً
«لمصرٍ» بنُصْحٍ خالصٍ أتقدَّمُ
بنِيَّ خُذوا عنَّا نتائجَ خُبرِنا
لتكتَسِبُوا ما فاتَنا فتُتَمِّمُوا
عليكمْ بأشتاتِ العلومِ فإنَّها
نجاةٌ فإنْ شقَّتْ فلا تَتبرَّمُوا
تقوَّوْا فما حَظُّ الضعيف سِوى الرَّدى
وخيرُ القُوَى للمَرءِ خُلْقٌ مقوِّمُ

أعِـيـنـوا أخــاكُــمْ لا عـلـى غـيـرِ طـائـلٍ
ومَـــن كــان لا يُــرجَــى فـمـا هــو مـنـكـمُ
تــواصَــوْا بـحُـسـنِ الـصـبـرِ فـالـفـوزُ وعـدُه
ولا تـبـتـغُـوا مــا لا يُـــرامُ فـتَـنـدمُـوا
ولا تُــسْــتَــفَــزُّوا فــي إجــابــةِ دَعـــوةٍ
فـحـيـثُ أجـبْـتُـمْ أقْـدِمــوا ثُــمَّ أقْـدِمُــوا
ذَرُوا كــلَّ قـــولٍ فــاقــدِ الــنَّـفـعِ جـانـبًا
ومُـــــدُّوا مَـجـالَ الـفـعـلِ، ذلــك أحْـــزَمُ
ولا تـــتــوخَّــوْا لــــذَّةً فـــي مُـــحَـــرَّمٍ
فـشَـــرٌّ مـبـيـدٍ لـلـشـعـوبِ الـــمُـحَـــرَّمُ
فــإمَّــا تـكـامَـلْـتُـمْ كـمـا نـبـتـغِـي لـكـمْ
فـتـلـكَ الـــمُـنَـى تمَّـــتْ وذاكَ الـتـقـدُّمُ
ويـــومــئــذٍ تـعـتَــزُّ «مِـــصـــرُ» بـأهـلِـهـا
وتــسـعـدُ مــا شــــاءتْ وتـعـلـو وتُــكْــرَمُ

****

غزل

قــــوامُـــــكِ لا يــعـــادلُـــه قـــــوامُ
ومِـــن أوصـــافِـــكَ الحـســـنُ الـتـمـامُ

وفـــــي عـيـنـيـك سـحـــرٌ بـابـلـيٌّ
فــلا يُـــدرَى أمـــاءٌ؟ أم ضِـــرَامُ؟

وفـــي الأهـــداب ضَـعـفٌ وانـكـسـارٌ
فـكـيـفَ تُـمـيْـتُـنـا مـنـهـا الـسِّـهـامُ؟

وفـيـــكِ عُــبُــوســةٌ تَحْـــلُــو لـديـنـا
فـكـيـفَ إذا جَـــلاكِ لـنـا ابْـتـسـامُ؟

وفـيــك لـكـــلِّ عـــينٍ كـــلُّ مـعـنًـى
تُـبــاحُ لــه الـنـفـوسُ ولا يُـــرامُ

مــحــاســنُ دُونــهـــا ثـــاراتُ قـومٍ
فـمـا لِـفـتًـى سِـــوى الـنـظـرِ اغـتـنـامُ

كـتـمْـتُ هـــواكِ دَهـــرًا لا لخـوفٍ
ولا أنـــا مَـــن يُـــرَوِّعُـــهُ الحِـمـامُ

ولـكـنِّـي حَـــرَصْـــتُ عـلـيـكِ مِـنـهـمْ
ولـــو أوْدَى بمُـهـجـتـيَ الـغـرامُ

وكـــم عـاتـبْـتُ فـيـه الـنَّـفْـسَ لـومًـا
فـــإنْ عـوتـبْـتُ راعـــنـــيَ المـــلامُ

كـــجـــرحٍ قـــد ألـــطِّـــفُـــه بـلـمـسِـي
وإنْ هـــوَ مَـــسَّـــهُ غـــيـــرِي أُضـــامُ
ظـــلَـــلْـــتُ عـلـيـه أخـفـيـهِ وأشــقَــى
إلـــى أن بـــاتَ وهْـــو بـنـا سـقـامُ
فـمـا أنـسَـى تـلاقـيـنـا هـجـيـعًـا
بـــلا وعْـــدٍ كـمـا شـــاء الـهـيـامُ
كـــأنَّـــا شُـــعـلـتـان إذا اعـتـنـقْـنـا
عـلـى ظـمـأٍ فـلـم يُـــروَ الأُوامُ
ومـــا إن تـنـطـفِـي نـــارٌ بـنـارٍ
فـيَـشـفـيـنـا الـتـعـانـقُ والـــلِّـــزامُ
رعـــاهُ الـلـهُ لَـيْـلاً مـنْـه ذُقْـنـا
نـعـيـمَ الـسُّـهـدِ والـرُّقَـبـاءُ نـامُـوا
فـكـانَ مـن الـظـلامِ لـنـا ضـيـاءٌ
وكـانَ مـن الـضـيـاءِ لـنـا ظـلامُ

****

«في تكريم أحمد حمدي سيف النصر»

في الحفلة التكريمية التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لمعالي رئيسها أحمد حمدي سيف النصر باشا وقد عُيِّن وزيرًا للزراعة ١٩٣٧.

أيــنَ المــجــازُ فــيــهــبــطُ الإلـــهــامُ؟
والــذهــنُ نَــهْــبُ والــشــؤون رُكــامُ
وهــل الـشـتـيـتُ الـقـلـبِ تجـمـعُ قـلـبَـهُ
ممــا يــــراه روعـــــةٌ ونـــظـــامُ؟
ولَّـــى الـشـبـابُ وصــوَّحــتْ جَـنَّـاتُـهُ
وتـخـالـفَـتْ فـي طَـيْـرِهـا الأنـغـامُ[1]
وتـنـكَّـرتْ زيـنـاتُـهـا فـي خـاطـري
حـتَّـى لَـتُـنـكـرُ حـبـرَهـا الأقـلامُ
أقـسَـى مـعـارفِـنـا الحـقـائـقُ بـعـدمـا
يـذوي الخـيـالُ وتـنـضـبُ الأوهـامُ
لـكـنْ دعـا داعِـي الـوفـاءِ لِـمَـنْ لـهُ
فـي نـفـسِـيَ الإعـزازُ والإكـرامُ
«حـمـدِيْ» أيـبـلـغُ فـيـك حـمْـديْ بـعـضَ ما
يـبـغِـي الـولاءُ ويُـوجِـبُ الإعـظـامُ؟

---

(١) صوحت: يبست.

إنَّ الزراعةَ إذْ غدوْتَ وزيرَها

نشِطَتْ موفّقةً لما تَعتامُ[١]

وتناسَقَتْ وِجْهَاتها وتساوقَتْ

حَركاتُها وتيقَّظَ النُّوَّامُ

وغزَتْ جحافلُها مُغيرًا جائحًا

يُفني النباتَ وتركُه إجرامُ

تلكَ الوزارةُ لا يفوتُكَ كُنهها

ولكلِّ أمرٍ في يَدَيْكَ زِمامُ

ترجو البلادُ على يَدَيْكَ رُقيَّها

وذريعتاهُ: عزيمةٌ ونظامُ[٢]

يا «سيفَ نصرِ» الحقِّ لستَ مُحقِّقًا

إنْ كانَ يفعلُ فعلَكَ الصّمْصامُ

إن تَدْعُكَ الجُلَّى مَضَيْتَ مضاءَهُ

وأحبُّ مِن حربٍ إليك سلامُ

في الناسِ لا يَقْلاكَ إلا مَن بَلا

فَتكاتِ بأسِكَ حين «مصرُ» تُضامُ[٣]

عَجَبٌ وأنتَ السيفُ أنَّك مَوْرِدٌ

تهفو الضِّعافُ إليه وهْيَ حَمامُ

هِمَمٌ كنِيران القُرَى ومَكارمٌ

أبدًا على أبوابِهنَّ زِحامُ

تُعطي كأنَّك للبرِيَّة كافلٌ

وكأنَّ أكثرَ مَنْ بها أيتامُ

---

(١) تعتام: تختار.

(٢) ذريعتاه: وسيلتاه.

(٣) يقلاك: يبغضك – بَلا: اختبرَ.

لــم أُلْـــفِ حــيًّــا والــزمـــانُ مُـــذَمَّمٌ

يــعــدوهُ فــيــهِ كـمــا عَــــدَاكَ الــــذّامُ

أكْــبَــرْتُ فـيـكَ خـصـالَ أروعِ مـاجـدٍ

يـسـتـصْـغـرُ الأحـــداثَ وهْـــي جِـسـامُ

وعــلــى مـــــراودةِ المـنــافـع عــهـدُهُ

أبــــدًا وثـــيـــقٌ والـــذِّمــــامُ ذمـــامُ

تـــدري «الـنـقـابـةُ» مـنـذُ مَـبـدأ أمـرِهـا

مــا حــزمُــه، مــا الــعَــزمُ، مــا الإقـــدامُ؟

وتـسـيـرُ فــي إرشـــادِه سَــيْــرَ الــهُـدَى

وبـــرأيِـــهـــا يــتــصــرَّفُ الحُــكّـــامُ

إنْ كــان هــذا الــمُـلْـكُ مـرفـوعَ الـذُّرى

فـــالـــزارعـــونَ لـــه قُـــــوًى ودِعـــــامُ

بــل هـــمْ قِـــــوامُ عـلـومِـه وفـنـونِـهِ

ولـــكـــلِّ أســـبـــابِ الحـــيـــاةِ قِـــوامُ

فـــإذا وكــلْــنــاهُــمْ إلـــى أسـقـامِـهـم

عـــرَتِ الـــبـــلادَ وأهـــلَـــهـــا الأســـقـــامُ

أكْــبِــرْ بمــا تــأتــي الـنـقـابـةُ خِـدمـةً

كـيـفَ الجـمـاعـةُ والـرئـيـسُ هُــمـامُ؟

☆☆☆☆

إيــهًــا رئـيـسِـي قـبـل عَـتْـبِـكَ إنَّـنـي

لــك مُـعـتِـبٌ والــشــاهـدونَ كِــــرامُ(١)

مــنــذُ الـتـقـيْـنـا لــم يُــكــدِّرْ صـفْـوَنـا

خُــلْــفٌ وزادَتْ ودَّنـــا الأعـــوامُ

(١) معتب: مزيل عتباك باسترضائك.

لـكـن عـصـيْـتُ الـيـومَ أمـرَكَ مـرَّةً
مِـن حـيـث حُـرِّمَ أن يـكـون كـلامُ
والـعـذرُ أَنِّـي لـو سـكـتُّ لـكـانَ لي
مِـنْ مُـكـرِمـيـكَ جـمـيـعـهـم لُـوَّامُ

****

زيارة فيصل الثاني ملك العراق
إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤

مَــلِــكَ الــعِــراقِ تَجِـلَّـةٌ وسَــلامُ
أنــتَ الــهِــلال ولــمْ يَـفُـتْـكَ تمـامُ
يـا حُـسـنَ هـذا الـتَّـاجِ فـي هـذا الصِّبا
الحــبُّ أصــدَقُ فـيــهِ والإكــرامُ
ويــزيــدُ تــوكـيـدَ الــهـوَى تـقـديـرُه
مـا أنــتَ مُـسـتـامٌ ومـا سَـتُـسَـامُ
ألْـمَـمْـتَ بـالأمَمِ الـتـي جـاورْتَـهـا
خـيـرَ الجِــوارِ فـحـبَّـذا الإلْـمـامُ
فـرَشَ الـرَّبـيـعُ لـكَ الـطَّـريـقَ أزاهـرًا
ومَـضَـى يُـبـشِّـر بـالـغَـمـامِ غَـمـامُ
وازَّيَّـنَـتْ أرضٌ وفَـوَّفَ سُـنْـدسٌ
تَمـشِـي عـلَـى دِيـبـاجِـهِ الأقـدامُ
وتَـنـافسَـتْ خُـضْـرُ الخَـمـائـلِ بـالحِلَى
وتـدفَّـقَـتْ بـالـكَـوْثَـرِ الأعـلامُ
حـيَّـتـكَ «مِـصـرُ» فـحَـيَّـتِ الأمـلَ الـذي
عَـنْ نُـورِه تَـتـفـتَّـحُ الأكْـمـامُ

وازْدادَتِ «الإسـكـنـدريـةُ» بَـهجـةً
إذ لاحَ فِـيـهـا وَجْـهُـكَ الـبـسَّـامُ
فَـتـبَـلَّـجَـتْ لَـهـم جِــلاكَ وعِـنـدهـم
أنَّ الـسَّـمـاحَ بـنَـظْـرَةٍ إنـعـامُ

☆☆☆☆

مـا لِـلْـعُـروبَـةِ والـطَّـوائـفُ جَـمَّـةٌ
إلا هَــوًى مُـتـوحِّـدٌ وذِمـامُ
هُـم فـي حَـقـيـقـةِ أمـرِهـم قـومٌ وإنْ
زَعَـمَ الـمُـفـرِّقُ أنَّـهـم أقـوامُ
عِـشْ وازْدَهِـر يـا فـرعَ أزكَـى دَوحَـةٍ
كَـفـلَـتْ زكـاءَ فُـروعِـهـا الأيَّـامُ
لا يَـكـذِب الـعِـظَـمُ الـمَـخيـلُ و«هـاشـمٌ»
وبَـنُـوه مِـن بَـدْءِ الـزَّمـانِ عِـظـامُ
يَـرعـاكَ «غـازي» مِـن عُـلاه و«فَـيْـصـلٌ»
ويُـعـزُّكَ الأخـوالُ والأعـمـامُ
أمَـنـاءُ مَـجـدٍ يَـكـلـؤُونَ تُـراثَـهُ
والحـقُّ مـا كـلـؤوهُ لـيـسَ يُـضـامُ
مـا أكْـبَـرَ الأمـرَ الـذي تُـرجَـى لَـهُ
فـاكْـبِـرْ ولـلـعِـزِّ الـمَـتـينِ دوامُ
وتمـلَّ عُـمـرًا لا يُـكـدِّرُ صَـفْـوَه
بـعـدَ الـصِّـدامِ الـعـالمـيِّ صِـدامُ
الـمُـلْـكُ فـي «بَـغـدادَ» حُـرٌّ راسِـخٌ
والـعـيـشُ فـي بَـلَـدِ الـسَّـلامِ سَـلامُ

☆☆☆☆

مَــــــولايَ هَـــذي طـاقــةٌ تُــهــدَى ومـا
يُـبـغَـى بـهـا ثَـمـنٌ ولـيـس تُـسـامُ[1]

مِـــن رَوضَــــــةٍ أزهــــارُهـــا عـربـيـةٌ
ولـهـا مِـن الـفـنِّ الـرَّفـيـعِ نِـظـامُ

الـيـومَ تَـلْـهـو بـاسْـتـمـاعِ كـلامِـهـا
وغـــدًا لـهـا فـي الـذِّكـريـات كـلامُ

أغْــــرَى قـوافـيَـهـا الأبِـيَّـة أنَّـهُ
لـلـشِّـعـر فـي هـذا الـمَـقـام مُـقـامُ

والـشِّـعـر فـي قـيـدِ الـرَّجـاءِ صِـنـاعـةٌ
والـشِّـعـرُ فـي إطـلاقـهِ إلـهـامُ

****

(١) تسام: تعرض للبيع، أو يذكر لها ثمن.

في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢

رأفـــــةً بــهــا الــــدعـــــاةُ الـــكِــــرامُ
فَــــلَّ حــــدِّي وقـــد يُـــفَـــلُّ الحـــســـامُ
فِــيــمَ تـسْـتـنْـشِـدونَـنـي بـعـد أنْ طا
لَ سـكـوتِـي وأقـــصـــرَ الــــلُّـــوامُ؟
كــان فــي الـغـابـريـنَ صَـوْتـي هـو الـصَّـوْ
تُ وكـــانـــتْ تُـشـجَـى بــــهِ الأقـــــوامُ
فــتــولَّــتْ تــلــكَ الــعــهــودُ وظَــلَّــتْ
تَـــتَـــهـــادى أصـــداءَهــــا الأعــــوامُ
غـيـر أنَّ الأحـبَّـةَ اسـتَـصْـرَحـونـي
يــــومَ بـــرٍّ فـلْـيُـسـعـفِ الإلـــهـــامُ
ولأقــــفْ لـلـنَّـدى بـحـيـثُ أرادوا
ولَــهُـم مِــن إجـابـتـي مـا رامُـوا
أيُّـهـا الـنـائـمـونَ فـي الـشَّـرقِ مِـن خَـفْـ
ـضٍ وفـي الـغـربِ أعـيُنٌ لا تـنـامُ[1]
اهْــنَــؤُوا بـالـنَّـعـيـمِ غـايـةَ مـا طا
بَ وفـيـهِ لآمِــنٍ إنـعـامُ
رَبْـعُـكُـمْ فـي أمـانـةٍ مُـطـمـئِـنٌّ
غـفـلَـتْ عـن ثـغـورهِ الأيَّــامُ

---

(١) أعاد مطران نشر هذا البيت والأبيات التي تليه إلى نهاية القصيدة تحت عنوان: «الحرب كارثة مشتركة».

لـيـلُـكُـمْ مُـبـرقُ الأسـرَّة حـتَّـى
كـادَ لا يُـشـبـه الـظـلامَ الـظـلامُ
لا وحـقِّ الإخـاءِ مـا راقَـنـا الـعَـيْـ
ـشُ كـأنَّ الأمـنَ المـريـبَ سـلامُ[1]
إنَّمـا الـنـاس فـي الـكـوارثِ أهـلٌ
بـيـنـهـم مِـن خُـطـوبِـهـا أرحـامُ
خـيـرُ مـا تُـوجَـد الـروابـطُ فـيـهـمْ
إذْ تـكـونُ الـروابـطَ الآلامُ
وإذا خُـصَّ بـالـرَّزيـئـةِ شَـعْـبٌ
فـلـقـد عَـمَّ بـالـبـلاء الأنَـامُ
نـحـنُ نـشـكـو وغـيـرُنـا صـاحِـبُ الـشـكْـ
ـوَى وفـيـنـا بمـا عَـراهُ سَـقـامُ
نجـعـل الـلَّـهْـوَ لـلأداءِ أداةً
لَـطُـفَـتْ أو فـكـلُّ لَـهْـوٍ حـرامُ

****

---

(١) في الحرب كارثة مشتركة: كأن الحرب الزبون سلامُ.

عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس

صدقتُ في عتبِكم أو يصدقُ الشّممُ
لا المجدُ دعوَى ولا آياتُه كَلِمُ
يا أمَّتي حَسْبُنا بالله سُخريةً
منَّا ومِمَّا تَقَاضَى أهلَها الذِّممُ
هلْ مِثلُ ما نتباكَى عندنا حَزَنٌ؟
وهل كما نتشاكَى عندنا ألَمُ؟
إنْ كانَ مِن نجدةٍ فينا تفجُّعنا
فلْيَكْفِنا ذُلُّنَا ولْيَشْفِنا السَّقَمُ
تَمتَّعوا وتَملَّوْا ما يَطيبُ لكم
ولا تَزَعْكُم محاظيرٌ ولا حُرَمُ[1]
أوِ اعْلموا مرَّةً في الدهرِ صالحةً
عِلمًا تؤيِّدُهُ الأفعالُ والهِمَمُ
بأيِّ جَهلٍ غَدَوْنا أمَّةً هَمَلاً
وأيِّ عَقلٍ تولَّتْ رَعْيَنا الأمَمُ؟

☆☆☆☆

لا تُنكروا عَذلي هذا فمَعذرتِي
جُرحٌ بقلبِيَ دامٍ ليسَ يلتئمُ

---

(١) لا تزعكم: لا تمنعكم وتدفعكم.

نـحـنُ الـذيـن أبَـحْـنـا الـراصـديـنَ لنا
حـمًـى بــه كـانـتِ الـعِـقـبـانُ تَـعتصـمُ
لـــولا تــغـافـلُـنـا، لـــولا تــخـاذلُـنـا
لــولا تـواكـلُـنـا، تـاللـهِ مـا اقـتـحـمُـوا
هــي الحـقـيـقـةُ عـن نُـصـحٍ صَـدعْـتُ بـها
ومــا الـنَّـصـيـحـةُ إلا الـبِـرُّ والــرَّحــمُ[1]
لـمْ أبــغِ مـن ذِكـرِهـا أنْ تـيـأسـوا جَـزعًـا
خـيـرٌ مـن الـيـأسِ أنْ يُـسـتـقـدمَ الـعـدمُ
الـــيـــأس مَـنْـهـكـةٌ لـلـقـومِ مُـوبـقـةٌ
فــي حـمـأةٍ تـتـلاشَـى عـنـدهـا الـشِّـيـمُ
مـا مَـطـلـبُ الـفَـخـرِ مِـن أيــدٍ مُـنـعَّـمـةٍ
رَطـيـبـةٍ ونـفـوسٍ لـيـس تَـحـتـدمُ؟
يـــأسُ الـجـمـاعـاتِ داءٌ إنْ تـمـلَّـكَـهـا
فـهْـو الـتـحـلُّـلُ يـتـلُـوهُ الــرَّدى الـعَـمَـمُ[2]
كـالـشَّـمـسِ يـأكـلُ مـنـهـا ظِـلّ سُـفـعـتِـهـا
حـتَّـى يـبـيدَ شـعـاعُ الـشـمـسِ والـضَّـرَمُ[3]
لا تـقـنـطُـوا، كَــرِهَ الـلـه الأُلـى قَـنـطوا
الـيـومَ يَـعـتـزمُ الأبــرارُ فـاعـتـزمُـوا
الـيـومَ تـنـفُـسُ بـالأوطـان قـيـمـتُـهـا
عـن كـلِّ شــيءٍ وتَـدْنـو دونَـهـا الـقِـيـمُ

---

(١) الرحم: الإشفاق.
(٢) العمم: الشامل.
(٣) السفعة: ما يغشى وجه الشمس من بقع سوداء.

الـيـومَ إنْ تـبـخـلُـوا أعـمـارُكـم سَـفَـهٌ
والجـــاهُ فـقْـرٌ ومَـقـصـوراتُـكـم رُجَـــمُ[1]
إنِّـــي لأسـمـعُ مِـن حـــزبِ الحـيـاةِ بكم:
«نـصـرًا لأمـتِـنـا، سُـحْـقًـا لـمَـن ظَـلـمُـوا»
نَـعـمْ لِـتُـنـصـرْ عـلـى الـبـاغـينَ أمَّـتُـنـا
لا بـــالــدُّعـــاءِ ولــكــنْ نـصــرُهــا بِــكُــمُ
لِـتـبـقَ يـقـظَـى عـلـى الأدهــــارِ نـابـهـةً
لا الأمْـــنُ يـهـفـو بـهـا سـكْـرَى ولا الـنِّـعَـمُ
لِـتـحـيَ ولْـيَـمُـتِ المــوتُ الــمُـحـيـطُ بـها
مِــن حـيـثُ يـدفـعُـه أعـداؤنـا الـغُـشُـمُ[2]
إنْ نـبـغِ إعــلاءهــا لا شـــيءَ يـخْـفِـضُـهَا
فــهـلْ تمــوتُ وفـيـهـا هـــذه الــنَّـسَـمُ؟
لـسْـنَـا مِـــن الجُـبـنـاءِ الحـاسـبـينَ إذا
نَجَــوا نَجـاةَ الـعِـبِـدَّى أنَّـهـم سَـلِـمُـوا[3]
الـشَّـعـبُ يَـحْـيـا بـــأنْ يُـفـدَى، ومطـمَـعُـه
مـــالُ الـبـنـينَ مُـــزَكَّـــى، والـــشـــرابُ دمُ
مَـهْـمـا مَـنـحْـنـاه مِـن جـاهٍ ومِـــن مُـهَـجٍ
فـبـيـعـة الـبَـخْـسِ بـالـغـالـي ولا جَـــرَمُ
عُـــودوا إلـــى سِـيَـرِ الـتـاريـخِ لا تجـدُوا
شَعبًا قضَى، غيرَ مَن ضلُّوا الهُدى وعمُوا

(١) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.
(٢) الغشم: جمع غشوم، وهو الظالم.
(٣) العبدَّى: العبيد.

أولـــئـــكُـــم إنَّمــــا بــــــادُوا بـغــرَّتــهــم
وأنَّـــهـــم آثَـــــرُوا الـــلَّـــذَّاتِ وانـقـسـمُـوا
لا شـعـبَ يـقـوَى عـلـى شـعـبٍ فـيُـهلكُه
فـــإنْ تَــرَ الـقـومَ صـرعَـى فـالجُـنـاة هُـمُ
يــا أمَّـــتِـــي هـــبَّـــةً لـلـمَـجـدِ صــادقــةً
فـالـنصـرُ مِـنكـمْ قـريـبٌ والـــمُـنـى أَمَمُ[١]
عـــــاذَتْ بـآبـائـهـا الـمــاضـــينَ دولـــتُـنـا
مِـــن أنْ يـلـمَّ بـهـا فـــي عَـهـدنـا يَـتَـمُ
فـاحـمُـوا حِـمـاهـا ولا تُـهـتَـكْ سـتـائـرُهـا
عـن مُـنجِـباتِ الـعُـلا يستَحْيِها العُـقمُ[٢]
واحـــرَّ قـلـبـاهُ مِــن حـــربٍ شـــهِـدْتُ بـهـا
سَـطْـوَ الـثـعـالـبِ لـــمَّــا أقـفـرَ الأجَـــمُ[٣]
هـــانَــتْ عـلـيـنـا وإنْ جـلَّــتْ مُـصـيـبـتُـهـا
لـو أنَّ خُـطَّـابَ ذاك الـفَـخـرِ غـيـرُهـمُ
أيْ طَـيْـفَ «عـثـمـانَ» لـمْ يـبـرحْ بـهَـيـبتِـهِ
حـيًّــا عـلـى أنَّـــه بـالــذِّكـر مُـرتَـسِـمُ
أنَّـــى تَـخـطَّـى حـــدودًا أنـــتَ حـارسُـهـا
حمقَى الطَّلايِنِ لم يَخْشَوا ولـمْ يَجِموا؟[٤]
أنَّـــى وقـــد عَـلـمـوا مِـــن جـارِهـم قُـدُمًـا
ومِـــن بَـنـيـهِ غُـــزاةِ الـــرُّومِ مـا عَـلـمـوا؟

(١) أمم: ميسورة.
(٢) يستحيها: يستبقها ويخجلها – العقم: عدم الولادة، أي أنها لا تلد نجباء.
(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي بيت الأسد.
(٤) لم يجموا: لم يسكتوا خوفًا.

لـوْ رُعْـتَ يـا طيفُ مِـن غَـيْـبٍ مسامعَـهمْ
بـــــزَأرَةٍ حــينَ جَـــدَّ الجِـــدُّ لانْـهَـزمـوا
أو كـنـتَ تمـلِـكُ وثـبًـا مِـن نـوًى لَـــرَأَوْا
مِــن ذلــك الـلَّـيثِ مـا لا تحـمـدُ الـنّـعـمُ
ظـنُّـوا بمُـلْـكِـكَ مِـن طـولِ الـمَـدى هَـرَمًـا
سـيـعـرفـونَ فـتًـى مـا مـسَّـه الــهَــرَمُ
يَـحـمـيـهِ عــزمٌ إذا اغــتـرُّوا بـهُـدْنَـتـه
فـمـا بـــهِ وَهَــــنٌ لـكـنْ بـهـمْ وَهَـــمُ
خُـــذوا حـقـيـقـةَ مـا شـبَّـهـتـمـوه لكـمْ
ممَّـــا تـخـيِّـرُه الـقِـيـعـانُ والـقِـمـمُ
هــلْ فــي جـزائـرِكُـمْ أمْ فــي مَـدائـنكم
مـا لـم تَـطَـأْهُ لـه مِــن سـالـفٍ قَــدمُ؟
أبـنـاءُ «عـثـمـانَ» حُـفَّـاظٌ وقـد عَـهِـدُوا
تـاريـخَ «عـثـمـانَ» فـيـه الـفـتـحُ والـعِـظَـمُ
هُـــمُ الـحُـمـاةُ لأعـــلاقِ الجُـــدودِ فـلَـنْ
يـرضَـوا بـأن يُـنْـثَـرَ الـعِـقـدُ الـذي نظمُـوا

☆☆☆☆

خِـلـتُمْ «طـرابـلَـسَ» الـغُـنْـمَ الـمُـبـاحَ لَـكُـمْ
وشـــرُّ مـا قـتـلَ الخُـــدَّاعَ مـا غَـنِـمُـوا
هــنـاكَ يَـلْـقَـى سَـرايـاكـم وإن ثَـقُـلَـتْ
عُـرْبٌ صِـلابٌ خِـفـافٌ فـي الـوغَـى هُـضَـمُ(١)

(١) هضم: جمع أهضم، وهو الضامر.

قَـلُّـوا وأبـلَـى بـلاءَ الجَـمْـعِ واحـدُهـم
حـتَّـى تحـيَّـرَ ممَّـا خـولـفَ الـرَّقَـمُ
لـلـهِ هَـبَّـتُـهـم، لـلـه غـارَتُـهـم
تحتَ الـرصـاصِ وفـي أسماعِـهم صَممُ
هـم الـسـحـائِـبُ إلا أنَّـهـا أُسُـدٌ
هـمُ الـكـتـائـبُ إلا أنَّـهـا رَخَـمُ[1]
يـغـشَـون بِـكـرَ الـروابِـي وهـي نـاهِـدةٌ
فـتَـكـتَـسِـيـهـمْ عـلـى عُـرْيٍ وتحـتـشـمُ
وربَّمـا طَـرقـوا الـطَّـودَ الـوَقـورَ ضُـحًـى
فـهْـوَ الخـلـيـعُ يُـصـابِـيـهـم ويَـغـتـلـمُ[2]
ورُبَّ وادٍ تـوارَوا فـيـه لَـيـلَـتَـهم
فـحـاطَـهـم بـجَـنـاحَـيْـه وقـد جـثـمُـوا
عَـطْـفُ الـعُـقـابِ عـلـى أفـراخِـهـا فـإذا
تـواثَـبُـوا قَـلِـقَـتْ مِـن رَوعِـهـا الأكَـمُ[3]

☆☆☆☆

أتـنـظـرونَ بـنـي الـطَّـلـيـانِ مُـعـجـزَهـم
وتـذكـرونَ الـذي أنـسـاكُـمُ الـقِـدَمُ؟
هـلْ فـي الجـيـوشِ كما فـيهم مُـبـاسَـطـةٌ
مـعَ المـكـارهِ إمَّـا لَـزَّتِ الأُزَمُ[4]

---

(١) الرخم: جمع رخمة، وهي الطير الجوارح.

(٢) يصابيهم: يشاركهم في الصبوة – يغتلم: تشتد شهوته.

(٣) الأكم: جمع أكمة، وهي التل.

(٤) لزت: اجتمعت وتضايقت – الأزم: الأزمات.

جُـنْـدٌ مِـن الجِــنِّ مَـهْـمـا أُجْــهِـدوا نَـشِـطُـوا

كــأنَّـمــا الــــوَهْـــيُ بـــالأعـــداءِ دونـــهـــمُ

مَـهْـمـا تـشـنَّـعـتِ الـحَــربُ الـضّــروسُ لهم

أعــارَهــا مَـلْـمَـحًـا لـلـحُـسـنِ حُـسـنُـهـمُ

مـتـى صَـلَـوْهـا وفــي الـجَــنَّــاتِ مـوعـدُهـم

فــالـهــولُ عُــرسٌ ومِــن زيـنـاتِـه الـخُـــذُمُ[1]

والأرضُ راقـــصـــةٌ والـــريـــحُ عـــازفـــةٌ

والجِـــــدُّ يمـــــزحُ والأخـــطـــارُ تـبـتـسـمُ

مُـسـتـظـهـرِيـنَ ولا دَعْــــوَى ولا صَـلَـفٌ

مُـــعـــذَّبـــيـنَ ولا شــــكـــوَى ولا ســـأَمُ

وقـــد يـكـونـون فــي بـــؤسٍ وفـــي عَـطـشٍ

فـمـا يـقـي الـغُـرمـاءَ الـــرِّيُّ والـبَـشـمُ[2]

الـجـــوع قُــبِّــحَ مِــن كُـفـرٍ، وإنْ وَلَـــدَتْ

مـنـه أعـاجـيـبَـهـا الـغـاراتُ والـقُـحَـمُ[3]

هـــو الـــقـــويُّ الـــذي لا يـظـفـرون بــهِ

وهْـــو الـخـفـيُّ الـــذي يُـفـنـي ويَـهْـتـضِـمُ[4]

لا تـــتـــركُـــوه يُـــرادِيـــهـــم وقـــد قَـــعـــدَتْ

بـــلا قـــتـــالٍ تُـــلاشِـــي بـأسِـهـا الـبُـهَـمُ[5]

---

(١) الخذم: جمع خذوم، وهو السيف.

(٢) البشم: التخمة.

(٣) القحم: جمع قحمة، وهي المهلكة.

(٤) يهتضم: يغصب.

(٥) يراديهم: يراودهم، أي يطلبهم، ويراديهم أيضًا يداورهم، أي يخدعهم ويؤثر فيهم – البهم: جمع بهمة، وهو الشجاع.

يـا رَبِّ عـفـوَكَ حـتـى المـاء يُـعْـوِزُهـم
فـمُـرْ تُجِـدْهـم بـنَـقْـعِ الـغـلَّـةِ الــدِّيَمُ[١]

لا خَـطْـبَ أبـشـعُ مِـن خطب الأُوار وقـد
بـاتَـتْ حُـشاشـاتُـهم كـالـنـارِ تـضْـطـرمُ[٢]

لـكـنْ أراهُــم وفــي أرواحِـهـم عِـلَـلٌ
ممَّـا تُـواعـدُهـا الـثـاراتُ والـنِّـقـمُ

كـونـوا مـلائـكَ لا جُــوعٌ ولا ظـمـأٌ
ولـيـغـلـبَنَّ نـظـامَ الخـلـقِ صـبـرُكـمُ

ألـسـتـمُ الـغـالـبـينَ الـدهـرَ تـدْهَـمُـكم
مِـنـه الـصـروفُ فـتَـعـيـا ثُـمَّ تـنـصـرمُ؟

ألـيـسَ مِـنـكـم أوانَ الـكَـرِّ كـلُّ فـتًـى
يـصـولُ مـا شـاءَ فـي الـدنـيـا ويَـحـتـكمُ؟

صـعـبُ المِـراسِ عـلـى الآفـاتِ يتبعُـها
جـلْـدٌ تَـقـاذَفُـهُ الأنـوارُ والـظُّـلَـمُ

وكــلُّ ذي مِـــرَّةٍ يمـضـي بـرايـتـهِ
إلـى الجِـهـاد كـمـا اعـتـادَتْ ويَـغـتـنِـمُ[٣]

يـقـول لـلـعَـلَـمِ الخَـفَّـاقِ فـي يَـدِهِ
فـيِّـئْ مِـن الأرض مـا تـخـتـار يـا عَـلَـمُ[٤]

وكــلُّ آبٍ بـفـاءٍ إنْ أبــاه لـهُ
عِــزٌّ لـدولـتـهِ أو مَـطـمـعٌ سَـنِـمُ[٥]

---

(١) تجدهم: تهطل عليهم – نقع الغلة: الارتواء من العطش – الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٢) الأوار: شدة العطش – الحشاشات: جمع حشاشة، وهي بقية الروح.

(٣) يغتنم: يأتي بالغنائم.

(٤) فيء: ظلل.

(٥) سنم: رفيع.

يَـهـوِي وفـي قـلْـبِـه رُؤيـا تـصـاحِـبُـه
مِـن آيـةِ الـفَـتـحِ حـيـثُ الـعُـمـر يُـخـتـتَـمُ
المـوتُ مـا لـم يـكـنْ عـقـبَـى مـجـاهـدةٍ
نـومٌ تـبـالَـدَ حـتَّـى مـا بِـه حُـلُـمُ
بـعـضُ الـثـرَى فـيـه آمـالٌ يُـحـسُّ لـهـا
رِكْـزٌ ونـبـضٌ وفـي بـعـضِ الـثـرى رِممُ[1]

☆☆☆☆

أولـئـكـمْ مُـنـصـفـونـا يـومَ كُـربَـتِـنـا
مِـن الأُلـى غـاصَـبُـونـا الـحـقَّ واخـتـصمُوا
أرْعِـدْ حـديـدُ وأبْـرِقْ فـي كـتـائـبـنـا
واغْـلُـظْ ورِقَّ كـمـا يَـبـغـيـكَ بَـطـشُـهـمُ
ابْـصُـقْ دُخـانًـا بـوجْـه الـمُـعـتـدي ولظًـى
إذا الْـتـفَـتَّ تُـحـاذيـه وفـيـكَ فَـمُ
أو الْـتَـمِـعْ فـي نِـصـالٍ لا عِـدادَ لـهـا
خـطَّـافـةٍ تـتـغـنَّـى وهْـي تَـقـتَـسِـمُ
فـحـيـثُـمـا أعْـوَزَتْـنـا مِـنـكَ ذاتُ لَـهًـى
تـسـيلُ مـنـهـا الـحـتـوفُ الـحـمـرُ والحِـمـمُ[2]
فـلْـيَـخـطبِ الـسـيـفُ فـصـلاً فـي مَـفـارِقـهـم
يَـدِنْ لـذاك الـبَـيـانِ الـقـاطـعِ الـعَـجَـمُ[3]

---

(١) ركز: صوت خفي.
(٢) اللهى: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق، والمراد ذات أفواه – الحمم: جمع حممة، كل ما ذاب بالنار.
(٣) مفارقهم: جمع مفرق، وهو وسط الرأس حتى يفترق الشعر - يدن: يخضع.

أوْ لا فكُن هنةً في كفِّ مُقتحِمٍ
منَّا ويصلِمُ أذْنَ المِدفعِ الجَلَمُ![1]

☆☆☆☆

لِيَبرزِ العِلمُ مِن تلك الصفوفِ لنا
عَلامَ يَمْكثُ فيها وهْو مُلْتثمُ؟
إنَّا عرفناك أنتَ اليوم قائدُهم
وكلُّ آياتك الكبرى لهم خَدَمُ
هل جئتَ تَبتُرُنا أو جئتَ تزجرُنا
مِن حيث تُوقظنا الأوجاعُ والغُمَمُ؟[2]
تاللهِ لو طارَ فوقَ النَّسْرِ طائرُهم
وذلَّلَتْ لهم الأبحارَ فُلْكُهُمُ
وسُخِّرتْ كلُّ آياتِ الفناءِ لهم
حتى الجوارفُ والأرياحُ والرُّجُمُ[3]
لن يملِكوا نفسَ حُرٍّ في «طرَابُلسٍ»
ولن يَضيموا سِوى الأشلاءِ إنْ حَكموا
ولن يكونَ لهم مِن كَسْبِ غَزوَتِهم
إلا الشَّقاء وعارٌ خالدٌ يصِمُ
قلْ لامْرئٍ لم تَرُقْهُ مصرُ باذلةً
نصرًا لدَوْلَتِها مِنهم بما اجترمُوا[4]

---

(١) يصلم: يقطع – الجلم: آلة كالمقص، يجز بها الصوف.

(٢) تبترنا: تستأصلنا – تقطعنا.

(٣) الجوارف: جمع جارفة أو جارف، والجارف الموت العام، والطاعون، وكل ما يفني القوم – الرجم: ما يسقط من النجوم كالصواعق.

(٤) كانت مصر لم تزل على صلة بالدولة العثمانية في ذلك الوقت.

أتحــــرِم الــرِّفْــدَ جـيــرانًــا يُـضــوِّرُهــم

جُـوعٌ وتنكرُ قتلى الحـربِ إنْ رُحـمـوا[١]

أم تـدَّعـي أنَّ «مـصـرًا» إنْ تـبـرَّ بـهـمْ

تَـشْـبَـبْ بـهـا فِـتَنٌ جـوفـاءَ تَـلـتـهـمُ؟

إذا «أبـو الـهَـوْلِ» أبـدى مـصـرَ مُـرعـبـةً

فـمـا يـخـبِّـرُ عـن طـاعـاتـهـا «الـهَـرمُ»!

كـيـدٌ يـــروِّعُ لـــولا أنَّ كــائــدَهُ

حـيـرانُ، أوطـانُـه الأوهــامُ والـسُّـدمُ[٢]

بـزَعْـمـه يـقـتـلُ الأيَّـــام فـلـسـفـةً

وربَّمـــا قَـتَـلَـتْـهُ هـــذه الحِـكَـمُ

الحــمــد لــلــه لا تـفـنَـى كـتـائـبُـنـا

بـقَـولِ قـالٍ ولا الأسـطـولُ يَـنـحـطِـمُ[٣]

☆☆☆☆

يـا أيُّـهـا الـوطـن الـداعـي لِـنـجـدتِـه

لـبَّـتْـكَ «مـصـرُ» ولـبَّـى الـقُـدْسُ والحَـرمُ

مـا كــان خَـطـبٌ لـيَـدْهـانـا ويُـبـكـيـنـا

كـمـا دَهـانـا وأبـكـى خَـطـبُـك الـعَـرِمُ[٤]

لـقـد شـعـرْنـا بـمـا غـضَّـت جـهـالـتُـنـا

مـنَّـا وبـالَــغَ فــي تـأديـبـنـا الـنَّـدَمُ

---

(١) الرفد: العون.

(٢) السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

(٣) قالٍ: مبغض.

(٤) العرم: المشتد.

أشِـــــرْ بمــا شـئـتَ تـكـفـيـرًا لِـزلَّـتِـنـا

يـشـفـعْ لـنـا عـنـدَك الإخـــلاصُ والـكَـرمُ

أمــوالُــنــا لــك وقـــفٌ والـــنـفــوسُ فـدًى

وعِـــشْ ولا عـــاشَ فــي نُـعـمـاك مُـتَّـهـمُ

****

مار جاورجيوس[1]

أُنشدت في الحفلة الخيرية الكبرى التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في القاهرة لإعانة الجمعية الخيرية المنتمية إلى اسم ذلك القديس:

هـــل حِـــمًّـــى أنـــتـــمْ بـــنُـــوهُ يُـــضـــامُ؟
لا يُـــضـــام الحِـــمَـــى وفـــيـــه كِـــرامُ

حـــبَّـــذا الـــبـــيـــتُ شِـــدْتمـــوهُ فـــأضْـــحَـــى
لـــشـــتـــيـــتِ الإحـــســـانِ وهْـــوَ نـــظـــامُ

جـــئـــتـــمـــوهُ لا لائْـــتِـــنـــاسٍ ولـــكـــنْ
رُمـــتـــمُ الـــخـــيـــرَ وهْـــوَ نِـــعْـــمَ الـــمَـــرامُ

أصـــبـــحَ الـــبـــرُّ عـــنـــدكـــم خُـــلُـــقًـــا هـا
نـــتْ عـــلـــيـــكـــم فـــيـــه المـــســـاعـــي الجِـــســـامُ

خُـــلُـــقٌ أدَّبَ الـــنـــفـــوسَ عـــلـــيـــهِ
أولـــيـــاءُ الـــهِـــدايـــةِ الأعـــلامُ

مـــنـــهـــمُ الـــفـــارسُ الـــذي طـــعَـــنَ الـــتِّـــنِّـــيـ
ـــنَ والـــرُّمـــحُ ظـــامـــئٌ بـــسَّـــامُ

حـــيٌّ «جَـــاوَرْجِـــيُـــوسَ» فـــهْـــوَ الـــتـــقِـــيُّ الـ
ـــخِـــضْـــرُ وهـــو المـــجـــاهـــدُ الـــضـــرغـــامُ[2]

---

(١) مار: كلمة سريانية، معناها سيد، وأكثر استعمالها للقديسين.

(٢) الخضر: الاسم الذي عرف به «مار جاورجيوس» عند طوائف من العرب.

مِـــن «قــيــا دُوقِـــيـــا» تـــطـــوَّعَ لـلـه
وأعـــلامُـــهـــا لـــــهُ أعـــــــــلامُ[1]

غـيـرَ مُـسـتـصـغِـرٍ لــهُ مـهـنـةَ الجُـنـ
ــدِ عـلـى أنَّـــهُ الأمـــيـــرُ الـهُـمـامُ

صـــالَ مـــا صـــالَ ظـــافـــرًا بِـــعِـــدَاهُ
وعِـــــــــدَاهُ الـــشـــرورُ والآثـــــامُ

إنْ تَـــزُرْ مِـــن مـعـاهـدِ الـفـضـلِ دارًا
فـــي ذُراهـــا لـــهُ الـشـعـارُ الـمُـقـامُ

قـــلْ ســـلامٌ عـلـيـكِ يـــا خـيـرَ دارٍ
بُـــورِكَـــتْ بـاسـمِـهِ عـلـيـهِ الـسـلامُ

أيُّـــهـــا الـســيــداتُ والـــســـادةُ الأمـــ
ـجـــادُ دامَـــتْ لـهـم عُـلاهـم ودامـــوا

هـكـذا يُـرحَـمُ الـفـقـيـرُ وتُـكـفَـى
أولـــيَـــاتِ الـحـوائـجِ الأقـــوامُ

هـكـذا تُـسـعَـفُ الأيَـامَـى ويُـعـنَـى
بـالـيَـتـامـى وتُـبـرأُ الأسـقـامُ[2]

هـكـذا تُـمـنـحُ الحُـلـومُ عُـلـومًـا
ويُـرَبَّـى فـي الأنـفُـسِ الإقـدامُ[3]

هـكـذا الـمُـحـصَـنـاتُ بِـيـضُ الأيَـادي
مُـحـسـنـاتٌ كـمـا يُـحِـبُّ الـتـمـامُ

---

(١) قيا دوقيا: اسم بلاد اليونان وهي «كيا دوكيا».
(٢) الأيامى: جمع أيم، وهي المرأة التي مات عنها زوجها.
(٣) الحلوم: جمع حلم، أي العقل.

نـــاســـجـــاتُ مُـــــوَشِّـــــيَــــاتُ عـطـايـا
هُــــــنَّ ســـــــرًّا، والــــلابـــسُ الــنَّــمَّــامُ

سـلِـمَـتْ تـلـكَ مِـــن بَـنــانٍ بـهـا الإثـ
راءُ أثْـــــــــرَى وأُعْـــــــــــدِمَ الإعــــــدامُ

وعـــفَـــا الـــلـــهُ عـنـكـمُ ووقــــاكُـــمْ
فــي بَـنـيـكِـمْ ومــالِـكُـمْ أنْ تُـضـامـوا

****

عبدالحميد بدوي

مـا الـقـولُ فـي «عـبـدِ الـحـمـيـدِ» وفـوقَ ما
يَـصِـفـونَ ذاكَ الجـهـبـذُ الـعَـلاَّمُ؟
الـرأْيُ فـي كُـبـرَى الـمَـعَـاضِـلِ رأيُـهُ
والـنَّـقـضُ بـين يـديـهِ والإِبـرامُ
يَـجْـلـو الـحـقـائـقَ ذهـنُـهُ وضَّـاحـةً
مَـنـثـورةً مِـن حـولِـهـا الأوهـامُ

☆☆☆☆

نـفـرٌ أعـاظـمُ كـان مِـن أعـوانِـهـم
ومُـؤازِريـهـم نـابـهـونَ عِـظـامُ
فـي مُـلـتـقـى الـدولِ الـعظيمةِ كـمْ جَنَى
فَـخْـرًا «لِـمِـصـرَ» أولـئـكَ الأعـلامُ؟
إكـرامُـهـمْ حَـقٌّ ولـيـسَ كِـفـاءَ ما
صـنـعـوهُ مـهـمـا يَـبـلـغِ الإكـرامُ

☆☆☆☆

يـا سـادتـي مـا أجْـمَـلَ الحَـفـلَ الـذي
فـيـه يُـرَحَّـبُ بـالـكـرامِ كِـرامُ
يـرنُـو إلـى هـذِي الـسـفـيـنـةِ مِـن عَـلٍ
«سـعـدُ» الـسّـعـود وثـغـرُهُ بَـسَّـامُ

ويُـقِـلُّـهـا الـنـيـلُ الحـفـيُّ بِـرَكْـبِـهـا
وتَحُــوطُــهــا بِـظِـلالِـهَـا الأهـــرامُ

☆☆☆☆

«لـنـقـابـة الـــــزُّراع» فـخـرُ أنَّـهـا
تَـرعـى مـصـالحَـهـمْ وذاك ذِمـــامُ
وتَـفـي بمـا افـتـرضَـتْ لـهـم آلاؤهُـــمْ
أفـمـا هُــمُ لـثـراءِ «مـصـرَ» قُـــوامُ؟
فـــإذا احـتـفَـتْ بِمُـحـرِّري أوطـانـهـمْ
وحُـمـاتِـهـمْ فـلـقـد عَـداهـا الـــذامُ
شُـكـرًا لـكـمْ عـنـهـا وشـكـرًا عـنـهـمُ
وكـفَـى جـمـيـلاً مِـنـكـمُ الإلمـــامُ
عِـيـشـوا، ودامَ لـنـا المـلـيكُ الـمُـفـتَـدَى
ولْـتَـزدَهِـرْ فـي عَـهـدِهِ الأحـكـامُ

✱✱✱✱

رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباظة باشا

إلــى أهـلِـهـا تَـنْـعَـى الـنُّـهَـى والـعـزائـمُ
فـتًـى فـوق مـا تَـهْـوَى الـعـلا والـعظـائـمُ
بِـبَـيْـنِـكَ «إسـمـاعـيـلُ» غُـيِّـبَ شـارقٌ
وقُـوِّضَ بُـنـيـانٌ وأُغْـمِـدَ صـارمُ[١]
عـزيـزٌ عـلـى «مـصـرَ» المـفـدَّاة رُزؤهـا
بـأنـهـضِ مَـن تـرجُـوه والخَـطـب داهـمُ
لِـوجْـهِـك رسْـمٌ خـالـدٌ فـي ضـمـيرهـا
تـدُول بـهـا الـدّولاتُ والـرسـم قـائـمُ
فـكـم مـوقـفٍ لـلـذَّوْد عـنـهـا وقـفـتَـهُ
تـعـانـي صُـروفًـا جـمَّـةً وتـقـاومُ
وكـم هِـجـرةٍ قـد ذُقـتَ ألـوانَ ضَـيْـمِـهـا
وأسـوغُ مـنـهـا أنْ تُـحـزَّ الـغـلاصـمُ[٢]
كـفـى شـرفًـا ذكْـر «الـقـنـاة» ومِـرَّةً
بـدَتْ مـنـك حـين الـبَـغْـي لـلعود عـاجـمُ[٣]

---

(١) الشارق: الشمس.

(٢) الغلاصم: جمع غلصمة، وهي اللحم بين الرأس والعنق.

(٣) القناة: إشارة إلى قناة السويس – المرة: القوة – عاجم: مختبر لقوته.

فكانتْ ضروبٌ مِن عذابٍ بلَوْتها
ضميرُك راضِيها ومَن شاء ناقمُ
جَرُؤْتَ فناجزْتَ القضاء مُناضلاً
عن الحقِّ لم تأخذْكَ فيه اللوائمُ
قيامًا بفرضٍ للدِّيارِ مقدَّسٍ
وهلْ مَن يؤدِّي ذلك الفرضَ نادمُ؟
تُخاصِمُ في استنقاذ إرْثٍ مُضيَّعٍ
لقومٍ غفَوْا عنه، ومَن ذا تخاصمُ
فيشكرُ مظلومٌ كفاحَك دونهُ،
بما بك مِن حَولٍ، ويشكوه ظالمُ
ولله آيات الشجاعة والفِدى
إذا أوتيَتْ وحْيَ العقول الضياغمُ[١]

☆☆☆☆

لِيومِك ذكرى ما تقادَم عهدُها
يزيدُ شجاها عهدها المُتقادمُ
بنو الأُسرة الأنجاب يزجُون ضَحوةً
سريرَ أبيهمْ والدموعُ سواجمُ[٢]
ولو لم يُرَوا مستأثرين بحمْلهِ
لخفَّ إليه الموكبُ المتزاحمُ
وما دام أهلُ البيت يَرعى شبابَهمْ
شيوخُهمْ، فالعِزُّ في البيت دائمُ

(١) الضياغم: الأُسود.
(٢) السواجم: المسكوبة.

أقــلُّــوكَ مــوفــورَ الجـــلال مُـبـجَّـلاً
وكــلٌّ شـهـيـدٍ واجــب الـقـلـب واجـــمُ[١]

إذ جــاوزوا «مـصـرًا» و«مـصـرُ» أسـيفةٌ
تُــقــام بــهــا حُـــزنًـــا عـلـيـك المـــآتمُ

غـشُـوا بـك فـي «بُـرْديـن» دارًا تنـكَّرتْ
فـعـامـرهـا بـالأمـس كـالـرسْـم طـاسـمُ[٢]

يَـجـوبـون بـالـنَّـعْـشِ المـعـالـم أصـبحتْ
عـلـى غـيـر مـا أمـسَـتْ عـلـيه المـعالـمُ

تــنــوح قَـــمـــارِيُّ الجِــنـــان حـيـالـهـا
وقـبْـلاً تـغـنَّـتْ فـي ذُراهـــا الـحـمـائـمُ[٣]

إذ الـــرَّوض فـيـهـا بـالـنـدى مـتـهـلِّـلٌ
وإذ وجـهُـهـا طـلْـقٌ مِــن الأُنْــس بـاسـمُ

وإذ يَـفـدُ الـضِّـيـفـانُ مِــن كــلِّ جـانـبٍ
إلــيــهــا، يــلاقــي بـــارح الــركــب قـــادمُ

لَـعـمـريَ لـن أنـسَـى شـخـوصًـا شـخـصْـتُهُ
إلـيـهـا وربُّ الـــدار جـــذلانُ ســالــمُ

بَــكَــرْنَــا مـسـيـرًا والــغــزالــةُ تـزدهـي
ولــلــغَــيــمِ نــقَّـــاشٌ بــديــعٌ وراســـــمُ[٤]

تــئــنُّ ســــواقٍ بــحَّ بـالـشـجـو صـوتُـهـا
ويــثــمــلُ سِــــربٌ حــولــهــا مــتــنــادمُ

---

(١) شهيد: مشاهد.

(٢) طاسم: دارس مطموس.

(٣) القماري: جمع قمرية، وهي نوع من طيور الحمام.

(٤) الغزالة: الشمس.

وفــــي الــــروض آيـــاتٌ ولـلـنـيـل روعـــةٌ
ووجــه الـضـحـى يـفـتـرُّ والـطـيـب فـاغـمُ[١]

تجــوزُ الـحـقـولَ الـخـضـرَ أبـهـجُ مـا بـها
نجـــومٌ مِـــن الـقـطـن الجَـنـيِّ نــواجـمُ[٢]

وأبــــدعُ مــا فـيـهـا الـنـخـيـل مـقـلَّـدًا
قــلائـدَ يــاقــوتٍ لـهـا الـحـسـن نـاظـمُ

نُــيَـمِّـمُ «إســمـاعـيـلَ» خـيـر مُـيَـمَّـمٍ
بــصَــرحٍ بَـنـاه مُـنـجـبـوه الـقـمـاقـمُ[٣]

وفــــي أُســـــرَةٍ مِـــن مـاجـديـن أعِـــزَّةٍ
هــمُ الـنـبـلاء الـنـابـهـون الـخـضـــارمُ[٤]

☆☆☆☆

فـشـتَّـان مـا بـين الــذي كــان والــذي
دهــانـا بـه الـيـومَ الـزمـانُ الـمـراغـمُ[٥]

دهَـــى فـي عـظـيـمٍ يـبـدأُ الـذِّكـرُ بـاسـمـهِ
إذا عُـدَّ فـي «مـصـرَ» الـرجـالُ الأعـاظـمُ

☆☆☆☆

كــريمٌ، كـمـا تـهْـوَى الـكـرامـةُ، مُـسـرفٌ
وشَـهْـمٌ، كـمـا تـرضـى الـشـهـامـةُ، حـازمُ

---

(١) فاغم: يملأ بعبقه المكان.
(٢) نواجم: في أول ظهورها.
(٣) القماقم: السادة.
(٤) الخضارم: جمع خضرم، وهو السيد الكريم، الحمول للعظائم.
(٥) المراغم: المعادي.

وفـــيٌّ إذا مـا انــهــار ودٌّ مُمــــاذِقٍ
فـمـا لـلـذي يـبـنـي مِــن الـــوُدِّ هـــادمُ[١]
فـــداهُ أنـــاسٌ بــالمــزاعــم أوْرَقُـــوا
فـلـمْ يـكـنِ الـمَـحـصـول إلا المــزاعــمُ[٢]

☆☆☆☆

رقــيــقُ حــديــثٍ كـالـــمُـدام يُــديــرهُ
فـيُـشـجَـى بـه فَـــدْمٌ ويُــطـربَ عـالِـمُ[٣]
يـــودُّ الـــذي ألـقَـى إلـيـه بـسَـمْـعِـهِ
لـو الـكـونُ نــادٍ والـشـهـودُ الـعـوالـمُ

☆☆☆☆

خـطـيـبٌ حَــلا أسـلـوبـه وتـنـوَّعـتْ
فُـكـاهـاتُـه لُـطـفًـا لِمـا هـو رائــمُ[٤]
يـفـيـض بـسـهْـلِ الـلـفـظ إلا إذا دعـا
إلــى الجَـــزْلِ قـلـبٌ أغـضـبـتْـه المظالـمُ

☆☆☆☆

وقــد عـرفـتْ مـنـه الـصـحـافـةُ كـاتـبًـا
بـلـيـغًـا يُـحِـقُّ الحــقَّ والـبُـطْـل راغـمُ
بمِــرقَـمــه فـــاضَ الـبـيـان مـآثـرًا
ومــن قـبـلـه غـاضـتْ بـهـنَّ المــراقــمُ[٥]

---

(١) مماذق: غير صافي الود ولا خالصه.
(٢) أورقوا: كثرت أقوالهم ومزاعمهم.
(٣) الفدم: القليل الفهم الجافي.
(٤) رائم: قاصد.
(٥) المرقم: القلم.

فـــإمَّــا تُــثِــرْ مـنـه الـحـفـيـظـةُ ثـائـرًا

ففـي مَـجِّـه مـا لا تَمُـــجُّ الأراقـــمُ[١]

☆☆☆☆

لــه فــي تـصـاريـف الـسـيـاسـة قُـــدْرةٌ

تــــردُّ عـلـى أعــقـابــهِ مَـــن يـهـاجـمُ

أفـــانــيــنُــهُ فـيـهـا أفــانــين لـيِّـــنٍ

شـديـدٍ يُـــرادِي عـن هُـــدًى ويـسـالـمُ[٢]

☆☆☆☆

صـفـا ذِهْـنــه حـتـى لَـيـبـصـرُ فـكـرُهُ،

خِـلالَ سُجوفِ الـرَّيْب، مـا الـغيب كـاتمُ[٣]

بـعــينٍ كـعـين الـنـجـم لَمْحًـــا ويـقـظـةً

لأيــسـرِ مــا تـنـجـابُ عـنـه الـغـمـائـمُ

☆☆☆☆

إذا أعـضـلَ الأمـــرُ الـشـديـد بَـــدَا لـه،

ولــم يـجْـهـدِ الـحـــلُّ الـسـديـدُ المـلائـمُ

يُـــحـــكِّـم فـيـه رُشْـــدَهُ فـهْـو غــانمٌ

ومَـــن لـم يـحـكِّـم رشـــده فـهْـو غــارمُ

فـقـد تُـخْـطـئُ الآراءُ والـقـلـب حـاكـمٌ

ومـــا تُـخْـطـئُ الآراء والـعـقـلُ حـاكـمُ

☆☆☆☆

---

(١) الأراقم: ضرب من الحيات.

(٢) يرادي: يحارب ويعادي.

(٣) سجوف: أستار.

وكـائـنْ تـلـقَّـى صـدمـةَ الـدهـر صـابـرًا

كـــأنَّ نـظـيـرًا لـلـنـظـيـر يـصـادمُ

فـمـا زال حـتـى أنجـحَ الـلـه قَـصْـدَهُ

ودون الــذي يـبـغِـي تَـفِـلُّ الـلَّـهـاذمُ[1]

بـقـوَّة نـفـسٍ يـكـفـلُ الـنـصـر غِـبَّـهـا،

وهــلْ مـع ضـعْـفِ الـنفـس إلا الـهَـزائـمُ؟

☆☆☆☆

عـزاءَكُـمـا يـا جـازِعَـيْـنِ عـلـى أبٍ

تُـخـلِّـد ذِكْــراه الـعُـلا والمـكـارمُ

جِـراحـكـمـا إنْ لـم يـكـن وازعُ الحِـجَـى

لـهـا آسـيًـا لـمْ تـشـفِ مـنـهـا المـراهـمُ

وحَـسْـبُـكـمـا أنَّ الـبـلاد بـأسْـرِهـا

تُـشـارك فــي بَـلْـواكـمـا وتُـسـاهـمُ

وأنَّ شـعـوب الـشَّـرق تـبـكـي دِعـامـةً

تـداعَـتْ ولـيـسـتْ بـالـكـثـيـر الـدعـائـمُ

☆☆☆☆

ألا إنَّ هـذا الـشَّـرق، والـيـومَ بـعـثُـهُ،

لَـيـبـكِـيـه ألا يَـيْـقَـظَ الـيـوم نـائـمُ

سـقَـتْ رَمْـسَـهُ بـين الـضـلـوع مـدامـعُ

ولا أظـمـأتْـه فــي ثَــراه المـراحـمُ

****

---

(١) اللهاذم: السيوف.

وداع أديب

للصحفي إسكندر شاهين وقد هاجر إلى أمريكا:

كـنَّـا نــودُّ لــك الــتـكـريم تـلـبسُـهُ
تـاجًـا وقـد وفُــرَتْ مِــن حـولـك الـنِّـعـمُ
لـكنْ قضـى الـشَّـرق أنْ يشقَـى أفاضلُـهُ
وأنْ يـكـون جــزاءُ الـعـامـلِ الـكَـلـمُ
فـالـيـومَ نـسـتـوْدِعُ الـرحـمـن صاحبَنا
يـنـأى وتـبـعـدُ مـرمـى قـصـدِه الـهِـمـمُ
إلــى بــلادٍ إذا بــشَّــتْ بمـقـدمِـهِ
أُنْـسًـا فـفي غـيـرهـا قـد أوْحــش الـقلـمُ
مَــن عـاش فــي قـومِـنـا والـعِـلـم رازقُــهُ
فـحـظُّـهُ مـا جـنَـى مِــن نــوره الـفَـحـمُ
فـي «مـصـرَ» والـشـام كـمْ أسـوانَ يكـرثُـهُ
أنْ يَـبـرَحَ الـدار هـذا الـفـاضـلُ الـفَـهـمُ[1]
وكــم يـعـزُّ عـلـى طُـلاَّبــه أدَبُ
زانــتْ روائــعَــه الأمــثــالُ والحِـكـمُ
يــا مَــن تحــرَّر لــلأوطــان يـخـدمـهـا
مــدى الـشـبـاب ولا تُـوفـى لـه خـدمُ

(١) أسوان: حزين.

حـقِّـقْ مُـنـاك الـتـي جــدَّت فـحـسْـبـك مـا
بــه زهَـــتْ مِـــن دَراري فِــكــرِكَ الـظُّـلَـمُ

وفُـــزْ بمــا شـئـتَ فـي دنـيـاك مـن عَــرَضٍ
يـرضـيـك فـالمـجـدُ راضٍ عـنـك والــكَـرمُ

****

رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا

لِـيـنْـتـشِــرْ بـعـد طــيٍّ ذلـــك الـعَـلَـمُ
ولْـيـنـتَـعِـشْ أمَـــلٌ يَـكـبـو بـــهِ الألَـــمُ

لا خَـطـبَ أكـبـرُ ممَّـــا راعَ أثْـبَـتَـكُـم
لـكـنْ أعـيـذُكـم أنْ تـضـعُـفَ الـهِـمَـمُ

ذاكَ الـلِّـــواءُ الـــذي لُـــفَّ الـرئـيـسُ بـهِ
زِيـــــدَتْ لـه الـيـومَ فـي أعـنـاقِـنـا ذِممُ

وعـــــادَ أوْلَـــــى بـــإجْـــلالٍ وتَـــفْـــدِيَـــةٍ
مِـــن حـيـثُ أُدْرِجَ فـيـهِ ذلـــكَ الـعَـلَـمُ

إنِّـــي أرَى وجْـــهَ «مِـصــرٍ» تحـتَ غُـرَّتِـهِ
يُـخـفِـي تَـــقَـــرُّحَ جَـفْـنَـيـهِ ويَـبـتـسِـمُ

واجْــتَــلَــى قـلـبُـهـا مـــا بـــيَنَ أنجُـمِـه
يَـهـتـزُّ تِـيـهًـا و«سَـــعْـــدٌ» فـيـهِ مُـرتَـسِـمُ

لا تـأخُـذ الـغُـمَّـةُ الـكُـبـرَى مـآخِـذَهـا
مِـنكم وإنْ صَـــغُـــرَتْ تِـلـقـاءَهـا الـغـمَـمُ

تلك الـنَّـوى إنْ رأيـتُـم صَـدْعَـهـا حَـسُـنَـتْ
عُـقـبَـى «لِمِـصـرٍ» وعُـقـبَـى غـيـرِهـا نَـدمُ

أمـــاتَ «سَـعْـدٌ» ورُوحُ الـشَّـعـبِ بـاقـيـةٌ
والــــرَّأيُ مُـؤتـلِـفٌ والـشَّـمْـلُ مُـلـتَـئِـمُ؟

والـرَّمـزُ بـاقٍ وذاك الـصـوتُ نسمعُه

مَـهـمـا تـنـوَّعـتِ الأصـواتُ والـكَـلـمُ؟

إنَّ اتِّحــادَ قُــواكُـم بـعـدَه عِـوضٌ

ممَّـن دَهَـى «مِـصـرَ» فِـيه الـثُّكلُ واليتَمُ

والـبِـرُّ مِـنـكـم بِــهِ بـرٌّ بـأنـفُـسِـكـم

إمَّـا الـوجـودُ بمـعـنـاهُ أو الـعَـدَمُ

مأتم «سعد» في مصر والشرق:

يا «مِـصـرُ» خَطْبُكِ خَطبُ الشَّرقِ أجمعِهِ

علَـى اخـتـلافِ بَنيه والأسَـى عـمَـمُ[1]

ففي حَـواضـرِه الـظَّبْـيُ الـمَـروحُ سَجا

وفـي بَـواديـهِ رِيـعَ الـضَّـيْـغَـمُ الأضِـمُ[2]

تـلَـجـلـجَ الـبَـرْقُ إذ طـارَ الـنَّـعِـيُّ بِـهِ

واستَـشْـعـرَتْ وقِـرَه الـوَخَّـادَةُ الـرُّسُـمُ[3]

«لُـبـنـان» مـادَتْ بـهِ حُـزنًـا رَواسِـخُـهُ

وجـفَّ «بـالـغُـوطَـةِ» الـصَّـفْـصَـافُ والـرَّتمُ[4]

وفـي «الـسَّـواد» عُـيـونٌ بـالـسَّـوادِ جَـرَتْ

وفـي «الحِـجـاز» و«نَجـدٍ» لـلـجَـوى ضَـرمُ

مـا حـالُ قـومٍ «بمِـصـر» شَـمسُـهم كُسِفَتْ

وتـسـتـهـلُّ فـمـا تُـغـنـيـهـم الـدِّيَمُ؟[5]

أمُّ المـدائـنِ تَمْـشِـي وهـي جـازِعَـةٌ

بـالـنَّـعـشِ مَـشْـيَ ثَـكـولٍ مـسَّـهـا الـعَـقَـمُ

---

(١) عمم: شامل.

(٢) الأضم: الغضبان.

(٣) وقره: ثقله – الوخادة: الإبل السريعة – الرسم: المؤثرة بسيرها في الأرض.

(٤) الرتم: نوع من الشجر.

(٥) تستهل: تمطر – الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

ذِيــدَتْ عَـن الـرُّكـنِ لـمْ تُـلْـمِـمْ بـهِ يَـدُهـا
فـأقـبـلَـتْ بـضِـيـاءِ الـعَـينِ تَـسْـتَـلِـمُ[1]

دِيـارُهـا كـالـطُّـلـولِ الـسُّـحـمِ مُـوحـشـةٌ
وفـي الـرِّحـابِ وفـودُ الخَـلـقِ تَـزدَحِـمُ

وفـي الـبِـلادِ بـتَـعـداد الـبـلادِ عَـلَـتْ
مَـنـاحَـةٌ مـا رأتْ أمـثـالَـهـا الأمَمُ

وراءَ كـلِّ سَـريـرٍ مـثَّـلـوهُ بـهِ
مِـن الجـمـاعـاتِ مـا لـمْ يَـجـمـعِ الـرَّقَـمُ

لـمْ تَـشـهـدِ الـعُـرْبُ يـومًـا فـي فَـوادِحـهـا
كـذلـكَ الـيـومِ مَـشـهـودًا ولا الـعَـجَـمُ

ترجمة «سعد»:

يـا مَـن يُـؤَبِّـنُ «سَـعـدًا»، مَـن تُـؤَبِّـنُـهُ
هـو الـهُـدى والـنَّـدَى والـبـأسُ والـشَّـمـمُ

هـيـهاتَ تُـوصَـفُ بـالـوَصـفِ الخَـلـيـقِ بها
تـلـكَ الـفـضـائـلُ والآدابُ والـشِّـيَـمُ

مـا الـقـولُ فـي دَوحَـةٍ فَـيْـنـانَـةٍ سَـقَـطَـتْ
ومِـن أمـالـيـدِهـا الإحـسـانُ والـكَـرمُ؟

كـأنَّـهـا غَـيْـضَـةٌ مَـجـمـوعـةٌ نَـشِـبَـتْ
فـيـهـا الـمَـنـايـا تُـثـنِّـيـهـا وتَـخـتَـرِمُ[2]

لـكـنَّـنِـي أسـتـعـينُ الـلـهَ مُـعـتـذرًا
عـن الـقُـصـورِ وبـعـضُ الـعَـجـزِ لا يَـصـمُ

(١) ذيدت: دفعت ومنعت – تستلم: تلمس الركن.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر.

«سعد» في الصحافة:

سَـلِ «الـوقـائـعَ» عَـن سـعـدٍ تُجـبْ طُـرَفُ
مِـنـها عـلـى الـدَّهـرِ لـم تُـبـخَـس لـها قِـيـمُ[1]

آيـاتُـهـا راعَـــتِ «الـشـيـخَ الإمـــامَ» ولـمْ
تَـفْـتَـأ تُـــردِّدُهـــا حـفَّـاظـهـا الـقُـدُمُ

فـتًـى رَأى فـيـه أصـحـابُ الـفَـراسَـةِ مـا
تـكـونُ فـي الـنَّـابـغـينَ الأنـفـسُ الـعُـزُمُ

أبْــــدَتْ مَـبـادئـهُ الحُـسـنـى تـوالِـيَـهُ
لَـهـم، فـظـنُّـوا فـكـانَ الحــقَّ ظـنُّـهـمُ

وظـــلَّ فـي كـلِّ مـا نـاطَ الـرَّجـاءُ بـهِ
عـنـدَ الـذي زَعـمـوا أو فـوقَ مـا زَعـمـوا

بـلْ كـان فـي كـلِّ رَهـطٍ مـن صَـحـابَـتِـه
فـريـدةَ الـعِـقـدِ حـيـثُ الـعِـقـدُ يَـنـتـظمُ

مُـذْ شـبَّـتِ الـثَّـورَةُ الأولَـى تـورَّدَهـا
ظَـمـآن، حَـرُّ لَـظـاهـا عِـنـده شَـبـمُ[2]

أبَـى الـقَـرارَ عـلَـى ضَـيْـمِ الـبِـلادِ وقَـدْ
سـاقَ الـرَّعـيَّـةَ فـيـهـا سـائِـقٌ حُـطَـمُ[3]

فـأعْـمَـلَ الـرَّأيَ، والـفَـوْزُ المـبـيـنُ بـهِ
لـو اسـتـعـانَ بِـهِ الـصَّـمْـصَـامَـةُ الخـذمُ[4]

«سعد» في المحاماة:

سَـلِ الـمُـحـامـاةَ، كَـمْ يـومٍ أغـرَّ لَـه
غـدَا اسـمُـه وهـو فـي أيَّـامـهـا عَـلَـمُ

---

(١) الوقائع: يريد الوقائع المصرية، وهي جريدة الحكومة الرسمية.

(٢) الشبم: البرد.

(٣) حطم: ظالم متعنت.

(٤) الصمصامة الخذم: السيف القاطع.

قد ناصَرَ العدلَ فيه فهو مُنتصِرٌ
وهاجَمَ البَغْيَ فيه فهو مُنهزِمُ
وألزمَ المِدْرَهَ المِنْطيقَ حُجَّتهُ
مِن حيثُ كان بها للحَقِّ يَلتزِمُ
ما يَبلُغُ الخصمَ ممَّن قبلَ مَوقفه
لدى القضاءِ إلى نَجواهُ يَختصمُ
حتَّى إذا اعتزَّ بالبُرهان سَلْسَلَهُ
طلْقَ اللِّسان عَداهُ الوَهْمُ والوَهَمُ[1]
بَيانُه فيه كالينبوعِ مُنفجرٌ
ورأيُه فيه كالبُنيان مُدَّعِمُ[2]

«سعد» في القضاء:

سَلِ القضاءَ يُجِبْ ما كانَ جِهْبِذُهُ
والباحثُ الجَلْدُ والمستَبْصِرُ الفَهِمُ
ذاكَ الذي قبلَ أنْ تُلْقَى مقالِدُهُ
إليهِ، كانتْ إليهِ الناسُ تَحتكمُ
يقظانَ لا يرتقي زورٌ إليهِ ولا
تُضِلُّهُ الشُّبَهُ المزجاةُ والتُّهَمُ
يَبِتُّ في الأمْرِ لا يَعنيهِ منه سِوَى
ما ترتضيهِ عهودُ اللهِ والذِّمَمُ
ويُوقِعُ الحُكمَ في أمضَى مواقِعِهِ
من الصوابِ وغَرْبُ الظلمِ مُنْثَلِمُ

(١) الوهم: باطل التخيل - الوهم (بفتح الهاء): الخطأ والسهو.

(٢) مدعم: مستند إلى دعامة.

مُـحــاذرًا خـطـأً مـا اسـطـاعَ أو خَـطَـلا
فـي الـنفسِ تُـهْـدَرُ أو فـي الحـقِّ يُهتضمُ
أتـنـقـضِـي نَـسَــمُ مِـن روحِ خـالِـقِـهـا
جـبـرًا كـمـا تـنـقـضِـي إن مَـرَّتِ الـنَّسَـمُ؟
وهَــلْ تُـبَـاحُ حـقـوقٌ فـي الـضـمـيرِ لها
غـمـزٌ ألـيـمٌ إذا لـم يـرعـهـا الحَـكَـمُ؟

«سعد» وزيرًا للمعارف:

سَـلِ «المـعــارفَ» إذْ كـانَـتْ وزارتُـهـا
مُـنْـدَكَّـةً خـاذَلَـتْ أجـزاءَهَـا الـدعـمُ
فــرُبَّ صــرْحٍ مَـشـيـدٍ لـلـبـلادِ بـهـا
أعــادَهُ حـيـثُ أمـسَـى وهــو مُـنْـهَـدِمُ
نَجَـتْ كـرامـةُ «مـصـرٍ» مِـنْ مَـهـانـتِـهَا
فـيـهـا، وشَــرَّفَ ذاكَ المـنـصـبَ الـسـنمُ
ورُدَّ عـنْ سـرَفٍ فـي الـغَـيِّ مُـغْـتَـصِـبٌ
وصُــدَّ عـنْ سـرَفٍ فـي الـبَـغْـيِ مُـحْـتَـكِـمُ
وصَــوَّرَ الـنُّـجُـبَ الأحــرارَ فـي مُـثُـلٍ
صِـيـغـتْ بـهـا قـبـلَـهُ الأتـبـاعُ والحَـشَـمُ

«سعد» نائباً عن الأمة في العهدين:

سَــلِ «الـنـيـابـةَ» عـانـاهـا ونـدْوَتُـهَـا
شـمْـلٌ، كـمـا شـاءَتِ الأهــواءُ، مـنْـقَـسِـمُ
جـمـاعـةٌ جَـهِـلُـوا مِـنْ قــدْرِ أنْـفُـسِـهِـمْ
مـا كــانَ يُـهْـزَأُ بـالأقـدارِ لـوْ عَـلِـمُـوا
مـا زالَ بـالـطُّـرُقِ الـمُـثْـلَـى يُـقَـوِّمُـهُـمْ
حـتـى اسـتـقـامـوا وبـاتَ الأمْــرُ أمْـرَهُـمُ

فَبَاءَ بِالخُسْرِ مَنْ بِالبُطْلِ نَاوَأَهُمْ
وصادَمَ الحَقَّ فيهم مَنْ بِهِ اصْطَدَمُوا

تلكَ المناصِبُ في مبنى زَعَامَتِهِ
أُسٌّ أُقِيمَ على أَنْضَادِهِ أُطُمُ

حِصْنٌ يذودُ بِهِ عَنْ قَوْمِهِ بَطَلٌ
بالحقِّ مُعْتَضِدٌ، بالعدْلِ مُعْتَصِمُ

لِحَادِثَاتِ الليالي في أنامِلِهِ
يَرَاعَةٌ، ولأحْكَامِ القَضَاءِ فَمُ

صورة «سعد»:

يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرجال كَمَا
يبْدُو منيفًا على هَامِ الرُّبَى علمُ

مُجَلِّلًا همُّه بالشَّيْبِ لُمَّتَهُ
وقدْ تشِيبُ بأدْنَى هَمِّهِ اللِّمَمُ

وللخُطُوطِ عِراضًا فوْقَ جبْهَتِهِ
شِبْهُ المَدَارِجِ قَدْ حُفَّتْ بِها القِمَمُ

عيْناهُ كالكوكبَيْنِ السَّاطِعَيْنِ زَهَا
سَنَاهُمَا بِسَنًى للفِكْرِ يضْطَرِمُ

وما الغُضُونُ تدَلَّى عارِضَاهُ بِهَا
إلا الشجونُ جَلا أشْبَاحَهَا الأدمُ

إنْ تقتَرِبْ شفتَاهُ والزمانُ رِضًا
ترَقْرَقَتْ منهما الآياتُ والحِكَمُ

وإنْ يُفَرِّجْهُمَا في موقِفٍ غَضِبٍ
راعتْكَ فُوَّهَةُ البركانِ والحِمَمُ

بَــيـنَ الــصِّــلابِ الحــوانــي مِــنْ أضــالِـعِـهِ
قـلْـبٌ كـبِـيـرٌ لِـرَيْـبِ الـدَّهْـرِ لا يَـجِـمُ
يَـلِـيْنُ رِفْـقًـا، فـإِنْ جَـافَـى وصَـكَّ بِـهِ
صَـرْفُ الـزمـانِ تـوَلَّـى وهْـوَ مُـنْـهَشِـمُ
مُـتَـمِّـمُ الأَسْـرِ، رَحْـبُ الـصَّـدْرِ، بـارِزُهُ
مُـقَـوَّمُ الأزْرِ، طَـاوِي الـكَشْحِ، مُنْـهَضِـمُ
فـيَـا لـهُ هـيـكَـلًا مِـلْءَ الـعُـيُـونِ سَـطَـا
بـهِ الـرَّدَى فـاحْـتَـوَتْـهُ دُونَـهَـا الـرَّجَـمُ

«سعد» في أحاديثه:

قَـضَـى الـذي كـانَ نـادِيـهِ ومَـحْـضَـرُهُ
قِـلادَةً لِـكِـرَامِ الـنـاسِ تُـنْـتَـظَـمُ
إذا تـكَـلَّـمَ أَصْـغَـتْ كُـلُّ جَـارِحَـةٍ
إلـيْـهِ، لا الـكَـدُّ يَـثْـنِـيـهَـا ولا الـسَّـأمُ
دُرٌّ يُـسَـلْـسِـلُـهُ فِـيـمَـا يَـفُـوهُ بِـهِ،
فـالـقَـلْـبُ مُـبْـتَـهِـجٌ والـعَـقْـلُ مُـغْـتَـنِـمُ
كـأَنَّ جُـلاسَـهُ مَـهْـمَـا عَـلَـوْا رُتَـبًـا
رَاجُـو صِـلاتٍ، عـلَـيْـهِـمْ تُـنْـثَـرُ الـنِّـعَـمُ

«سعد» الأديب:

قَـضَـى الأدِيـبُ الـذي تُـسْـتَنُّ سُـنَّـتُـهُ
ورَسْـمُـهُ فـي ضُـرُوبِ الـقَـوْلِ يَـرْتَـسِـمُ
رَبُّ الـبَـلاغِ الـذِي كـانَـتْ رَوَائِـعُـهُ
هـي الـنـجـومُ الـتـي تَـهْـدِي أو الـرُّجُـمُ
يَـخُـطُّـهَـا وكَـأَنَّ الـلَّـوْحَ فِـي يَـدِهِ
يُـصَـرِّفُ الـدَّهْـرَ فِـيـمَـا يَـرْسُـمُ الـقَـلَـمُ

يـفْـتَـرُّ عَــنْ وحْــيِــهِ فِـيـهـا الِمــــدادُ كَـمَـا
يُـذْكـى فـيَـفْـتَـرُّ عــنْ نُــورٍ بِــهِ الـفَـحَـمُ

فـــإنْ تــرَسَّــلَ فِــي عِــلْــمٍ وفِـــي أدَبٍ
فـالـفِـكْـرُ مُـبْـتَـكَـرٌ والـلـفْـظُ مُـنْـسَـجِـمُ

بـحْـرٌ مِــنَ الـعِـلْـمِ لَـمْ تـذْخَـرْ جـوَاهِـرُهُ
ولــمْ تَحُــلْ دُونَــهَــا الــشُّــطْـآن والأَكَـــمُ

تـزْهُـو الـعـقـولُ بِـرَشْـحٍ مِــنْ نَــدَاهُ كَمَا
تَـزْهُـو الحُـقُـولُ سَقَـاهَـا الـعَـارِضُ الـرَّذِمُ

يـهْـدِي الـفـصـولَ مُــوَشَّــاةً مُـدَبَّـجَـةً
بِــكُــلِّ فَـــنٍّ مِـــنَ الإبْــــــدَاعِ تَـتَّـسِـمُ

ولِــلَّــطَــائِــفِ فِـــي أَثْــنَــائِــهَــا خُــلَــسٌ
يُـجْـلَـى بِـإِيمَـاضِـهَـا الـتَّـقْـطِـيبُ والـقَـتَـمُ

«سعد» الخطيب:

قـضَـىَ الخَـطِـيـبُ الـذي كـانَـتْ فَـصَـاحَـتُـهُ
حَــــالاً فــحــالاً هِـــيَ الآلاءُ والــنِّــقَــمُ

حـــدِّثْ عَــنِ الـبَـلْـسَـمِ الـشَّـافِـي يَمُــرُّ بِـهِ
عَلَـى الجِـــرَاحِ قـدِ اسْـتَـشْـرَتْ فَـتَـلْـتَـئِـمُ

حـــدِّثْ عَــنِ الـبُـلْـبُـلِ الـغِـرِّيـد مُـخْـتَـلِـفًا
بــيْنَ الأفَــانِــينِ مِــنْ تَـطْـرِيـبِـهِ الـنَّـغَـمُ

حَـدِّثْ عَـنِ الـضَّـيْـغَـمِ الـسَّـاجِـي يَـثُـورُ بِـهِ
تَحَــــرُّشٌ بِـحِـمَـى الأشْــبَــالِ لا الـقَـرَمُ

حَـدِّثْ عَنِ السَّيْلِ يَجْـرِي وهْـوَ مُصْـطَخِبٌ
حَـــدِّثْ عــنِ الــنَّــارِ تـعْـلُـو وهْـــيَ تَحْـتَـدِمُ

حَـــدِّثْ عــنِ الـبَـحْـرِ والأرواحُ عـاصِـفَـةٌ
والــسُّــحْــبُ عـــازِفَــةٌ والــفُــلْــكُ تَـرْتَـطِـمُ

«سعد» الزعيم الأكبر ووصف أخلاقه:

مَـا قَــدَّمَــتْ رَجُـــلاً فِـي قَـوْمِـه ثِـقَـةٌ
بِــهِ كَـمَـا قَـدَّمَـتْ «سَــعْـدًا» وَلا جَــرَمُ

قـدْ كـانَ أخْـبَـرَ أبْـنَـاء الـبـلادِ بِـهِـمْ
وكــانَ أدْرَى بِمَــا أبْـــدَوا ومَــا كَـتَمُـوا

يـسُـوسُ كُـلاًّ بِـأَجْـدَى مَـا يُـسَـاسُ بِـهِ
ويَـتَّـقِـي جَـهْـدَهُ أنْ تُـقْـطَـعَ الـرَّحِـمُ

ومَـا يَـغُـضُّ عـنِ الـمَـلْـهُـوفِ نَـاظِـرُهُ
ومَـا بِـهِ عَـنْ نِـدَاءِ الـمُـعْـتَـفِي صَـمَـمُ

وَإِنَّمَـــا سِــرُّ مَــنْ تَـعْـنُـو الـرِّجَـالُ لـهُ
إِدْرَاكُــــهُ فـي اخـتـلافِ الحـالِ سِـرَّهُـمُ

الـعـيْـشُ فِـيمَـا يَـــرَاهُ يـقْـظَـةٌ شُـغِـلَـتْ
بـالـسَّـعْـيِ والجِـــدِّ لا رُؤْيَـــا ولا حُـلُـمُ

لا شَـأْنَ عـنْ خِـدْمَـةِ الأوْطَـانِ يَـصْـدِفُـهُ
فَـمَـا تُـعَـدُّ مَـسَـاعِـيـهِ ولا الخَـــدَمُ

سَـهْـرَانُ تـفْـتَـرُّ أحْـدَاقُ الـدُّجَـى فـتُـرَى
وَسْـنَـى وتَـنْـجَـابُ عَـنْ أحْـدَاقِـهِ الظُّلَـمُ

مَــنْ لـلـرُّقِـيِّ بِـنـهّـاضٍ كـنَـهْـضَـتِـهِ
مـاضِـي الـعـزيمـةِ لا تـكْـبُـو بِـهِ قَـدَمُ؟

فـيـهِ الـصَّــراحَــةُ طـبْـعٌ لا يُـغَـيِّـرُهُ
ولا يُـشَـابُ بِـسُـمٍّ عـنـدَهُ دَسَـمُ

إذا تَـوَخَّـى جـدِيـدًا والـصَّـلاحُ بِـهِ
رَدَّ الـفـسَـادَ ولـم يـشْـفَـعْ لَـهُ الـقِـدَمُ

تُــرْعَــى لَــهُ حُــرْمَــةٌ فِــي كــلِّ مَــنْــزِلَــةٍ
سَـمَـا إِلَـيْـهـا وتُــرْعَــى عِــنْــدَهُ الحُــرَمُ
ومَــا يُــسَــرُّ بِــغَــيْــرِ الــفَــوْزِ يُــدْرِكُــهُ
ومــا يَــقَــرُّ وحَـــقُّ الــشَّــعْــبِ مُــهْــتَــضَــمُ
ثَــبْــتٌ عــلــى كــلِّ حَـــالٍ فِــي مــبَــادِئِــهِ
سِــيَّــانِ مِــنْــهَــا لــدَيْــهِ الــيُــسْــرُ والــعَــدَمُ

«سعد» في وجه أعداء الوطن:

أعْـــــدَاءُ أوْطَـــانِـــهِ أعْـــــدَاؤُهُ، جَــهِــلُــوا
علَـيْـهِ فِــي وقَــفَــاتِ الــصِّــدْقِ أوْ حَـلُـمُـوا
إِنْ عــاهَــدُوهُ بِــإِنْــصَــافٍ فـــذاكَ، وإِنْ
أبَـــوْا فـمَـا أمْـــرُهُ مِـــنْ أمْـــرِهِـــمْ أَمَـمُ
أقَـــرَّ بــالخُــطَّــةِ الـــمُــثْــلَــى مَــكَــانَــتَــهُ
بِـحَـيـثُ يـرْسَـخُ والأطْـــوَادُ تَـنْـقَـصِـمُ
وحـيْـثُ يـــزدادُ تـأيِـيـدًا إذا صَـفَـحُـوا
وحـيْـثُ يـــزدادُ تمْـكِـيـنًـا إذَا نَـقِـمُـوا

«سعد» في صحابته:

تـضُـمُّـهُ والــرِّفـــاقَ الـــمُـقْـتَـدِيـنَ بِــهِ
عُـــرَى يـقِــيـنٍ مـتــيـنٍ لـيـسَ تَـنْـفَـصِـمُ
ومَـــا صَــحَــابَــتُــهُ إلا شــيــوخُ نُــهًــى
إنْ سُـوهِـمُـوا فـي مـجـالاتِ الـعُـلا سَـهِمُـوا
وفــتــيــةٌ نُجُـــبٌ صــيَّــابــةٌ غُــلُــبٌ
وافــونَ إنْ وعــدوا، مــاضُــونَ إنْ عـزَمُـوا

بَـــرُّوْا بِمـا أقـسـمـوا طَـوْعًـا لأنـفـسِـهِـمْ
فــكـــانَ آيـــةَ فــتْــحٍ ذلـــكَ الــقَــسَــمُ
ســـــارُوا بـــإِمْـــرَتِــهِ والحـــقُّ رائِـــدُهُــمْ
فـمَـا يُـــرى وَكَــــلٌ فِـيــهِـمْ ولا بَـــرَمُ

«سعد» في منفاه وبعد عوده فائزًا:

رأَوْا بِـــهِ الــمَـثَـلَ الأعْـلَـى بـأَبْـعَـدَ مَـا
سـمَـتْ إلـى شـــأْوِهِ الأبْـطَــالُ والـبُــهَـمُ
يُـــســـامُ نـفـيًـا وتـعْـذيـبًـا وهِـمَّـتُــهُ
مَــا لـيْـسَ يُــدركُــهُ أعـــــداؤُهُ الـغُـشُــمُ
و«مـــصْــــرُ» قـائـمـةٌ غـمًّــا وقـــاعِــدَةٌ
كـالـلُّـجِّ يــزْخَــرُ والأمــــــواجُ تـلْـتَـطِـمُ
أيَـــنْـــزِعُـــونَ مِـــنَ الأمِّ ابْـنَـهـا جَـنَـفًـا
ولا يُـــؤَاخَـــذُ بـــالإجــرامِ مُـجْـتَـرِمُ؟
بَـثَّـتْ أسـاهَـا بِمَـا رِيـعَ الـزمـانُ لَـهُ
كَـأَنَّمَـا أخـرَجَـتْ أشْـبَـالَـهَـا الأَجَـمُ
وكــــانَ أيْـــسَـــرَ مَــبْــذُولٍ أعَـــزُّ فِــدًى
وكـــانَ أهْـــوَنَ خـطْـبٍ أنْ يُـــرَاقَ دَمُ
حـتَّـى أُعِـيـدَ إلـيْـهَـا تـــاجُ عِـزَّتِـهَـا
وانْجَـــابَ عـنْ جِـيـدِهَـا الـنِّـيرُ الـذي يَقِـمُ

«سعد» في رآسته للحكومة الدستورية:

أعْـظِـمْ بـهِ إذْ تـوَلَّـى الأمـــرَ أجْـمَـعَـهُ
ورأيُـــــــهُ فـيـهِ مـــاضٍ مَـــا بِـــهِ ثَـلَـمُ
ويـــوْمَ رُدَّتْ عـلـى الـدُّسْـتـورِ هَـيْـبَـتُـهُ
بـفَـضْـلِـهِ واسـتَـعَـادَتْ شَـأْنَـهَـا الـنُّـظُـمُ

دَعَـــاهُ داعِـيــهِ بـالـشـيـخِ الجـلـيـلِ ومَـا
والــلــهِ أدْرَكَـــــهُ فــي الـهِـمَّــةِ الــهَــرَمُ
أعْـلَـى الـنـيـابـةَ «سـعْـدٌ» حِـينَ يَـرْأَسُـهـا
وشَـــرَّفَ الحُـكْـمَ «سـعْـدٌ» حِـينَ يحْـتَكِمُ
بـيْـنَـا بِـــهِ سَـقَـمٌ يُـوهِـي عـزيمـتَـهُ
إذا الـعـزيمـةُ صـحَّـتْ وانْـتَـفَـى الـسَّـقَـمُ
فـيَـنْـبَـرِي وإذا الـرَّهْـلُ الــمُـسِـنُّ فتًى
يُـطِـيـقُ مـا لا تـطـيـقُ الـفِـتْـيَـةُ الـهُـضُـمُ
قـدْ يـخْـدِرُ الـلـيـثُ حـتَّـى لا يُـخَـالَ بِـهِ
بَــــأْسٌ، ويَــحْــفِـزُهُ جَــرْسٌ فـيَـقْـتَـحِـمُ

بيت الحياة وبيت الخلود:

بــالأمْــسِ أُمَّـــتُــهُ مِــنْ بـيـتِـهِ اتَّـخَـذَتْ
بـيـتًـا بِـــهِ تـلْـتَـقِـي أنًـــا وتـعْـتَـصِـمُ
والــيــوْمَ شــــادَتْ لَــهُ قـبْـرًا بِـجَـانِـبِـهِ
فــجَــاوَرَ الــرَّوْضَـــةَ الـقُـدْسِـيَّـةَ الحَــرَمُ
تــنَــافَـسَ الـنَّـابـغـونَ الـقـائـمـونَ بِـهِ
حتى ازْدَرَى كلَّ صـرْحٍ ذلـكَ الـرَّضَـمُ[١]
ولــوْ أطــاعــوا هَــوَاهــمْ فِــي تجِـلَّـتِـهِ
لَـكَـانَ دُونَ الــذي يـبْـنُـونَـهُ الــهَــرَمُ
هَـيْـهـاتَ يـبْـلُـغُ فـي عَـلْـيـائِـهِ عَـلَـمٌ
صَـرْحًـا بـهِ بَـاتَ ذاكَ الـمُـفْـرَدُ الـعَـلَـمُ[٢]

(١) الرضم: الصخور العظيمة.

(٢) علم: جبل – المفرد العلم: واحد القوم وسيدهم.

إلى أم المصريين:

«صـفِـيَّـةَ» الـطُّـهْـرِ آتــاكِ الجِـهــادُ حِلًى
لـمْ تُـؤْتَـهـا فـي الخُـــدورِ الأنْـفُـسُ السُّـقُمُ
إذا الـقـلـوبُ إلــى ذاكَ الجَـــلالِ رنَــتْ
فـلِلْـمُـنَـى أعْـــيُنٌ تُـغْـضِـي وتحْـتَـشِـمُ
قــدْ كـنـتِ قُـــدْوَةَ ربَّـــاتِ الجَـمــالِ بِمَـا
أزَلْـــتِ مِــنْ وَهْـــم قـــوْمٍ ســاءَ مـا وَهَـمُـوا
فـصـانَـتِ الأوْجُـــهَ الحُـسْـنَـى فضـائِلُّـها
مِــنْ حيـثُ أُلْـقِـيَـتِ الأسْـتَـارُ والـلُّـثُمُ(١)
لــكِ الـبـقـاءُ وفــي «مـصـرَ» الـعـزاءُ بِــهِ
حُـمَـاتُـهَـا شَــرَعٌ فِـي الــذَّوْدِ والحُـــرَمُ(٢)
ولْـيَـزْهِـرِ الـفَـرْقَـدُ البَـاقِـي إذا حَـجَـبَـتْ
رفـيـقَـهُ غـمَـراتُ الـغـيـبِ والــسُّـــدُمُ(٣)
أمَـــا تُـخِـفِّـفُ عـنْـكِ الحـــزنَ تـأسِـيـةٌ
والحُـــزْنُ فـي أُمَمٍ جَـمْـعَـاءَ مُـقْـتَـسَـمُ؟

الخاتمة:

مـا مِــنْ عظيـمٍ سِــوى «سـعْـدٍ» أُتـيـحَ لَـهُ
فـي الـنـاسِ، حـيًّـا ومـيْـتًـا، ذلـكَ الـعِظَـمُ
«لِـمـصـرَ» عـهـدٌ بـالاسـتـقـلالِ مُـفْـتَـتَـحٌ
فِـــداهُ عُـمْـرٌ بـالاسـتـشـهـادِ مُـخْـتَـتَـمُ

****

---

(١) اللثم: جمع لثام، وهو القناع.

(٢) شرع: سواء – الحرم: النساء.

(٣) ليزهر: ليضيء – الفرقد: النجم – السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

معاهد العلم

أُنشدت في الحفل السنوي بمدرسة مصطفى كامل ١٩١٥.

بـالـعِـلـم يُــدرَك أقـصـى المـجـدِ مـن أَمَـمِ
ولا رُقـــيَّ بـغـيـر الـعِـلـم لــــلأُمـمِ(١)

يـا مَــن دعــاهُــمْ فـلـبَّـتْـهُ عـوارفُـهـمْ
لجُـودِكـم مـنـه شُـكـرُ الــروضِ لـلـدِّيَمِ(٢)

يحظَى أُولـو البَذْل إنْ تَحسُنْ مقاصدُهم
بـالـبـاقـيـاتِ مِــن الآلاء والـنِّـعـمِ

فــإنْ تجِــدْ كـرمًـا فــي غيـر مَـحـمـدَةٍ
فـقـد تـكـونُ أداةُ المــوتِ فــي الـكـرمِ

مـعـاهِـدُ الـعـلـم مَـن يسخُـو فـيَـعْـمرُها
يـبـنـي مــــدارِجَ لـلمستقبل الـسَّـنِـمِ(٣)

وواضــــعٍ حــجـرًا فــي أسِّ مــدرسـةٍ
أبـقَـى عـلـى قَـومِـه مِــن شـائـدِ الـهَـرمِ

شــتَّــانَ مــا بــيـن بـيـتٍ تُـسـتـجَـدُّ بـه
قُــوَى الـشـعـوبِ وبـيـتٍ صـائـنِ الــرِّمَمِ

---

(١) أمم: قريب.

(٢) الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٣) السنم: الرفيع.

لـم يُـرهِـقِ الـشـرقَ إلا عـيـشُـهُ رَدَحًـا
والجَــهــلُ راعــيــه والأقـــــوامُ كـالـنَّـعَـمِ

فـحـسـبُـه مـا مـضَـى مِـن غـفْـلـةٍ لبثتْ
دهــــرًا وآنَ لــه بـعْــثٌ مِـــن الـــعَـدَمِ

الــيــومَ يُمــنــعُ مِـــن وِرْدٍ عـلـى ظـمـأٍ
مَـن لـيـس بـالـيَـقِـظِ المستبصر الـفـهِـمِ

الــيــومَ يُــحــرَم أدنـــى الـــرِّزق طـالـبُـهُ
فـأعْـمِـلِ الـفِـكـرَ لا تُحــرَمْ وتَـغـتـنـمِ

والجـمـعُ كـالـفَـرْدِ إنْ فـاتَـتْـهُ مـعـرفـةٌ
طـاحـتْ بـه غـاشـيـاتُ الـظُّـلْـمِ والـظُّـلَـمِ

فـعـلِّـمـوا عـلِّـمـوا أو لا قـــرارَ لـكـم
ولا فـــــرارَ مِـــن الآفـــــات والـغُـمَـمِ

ربُّـــوا بَـنِـيـكـم فـقـدْ صِـرنـا إلـى زَمَـنٍ
طــارَتْ بـه الـنَّـاس كـالـعُـقـبانِ والـرَّخَـمِ(١)

إنْ نَمْـــشِ زَحـفًـا فـمـا كـــرَّاتُ مُـعـتـزِمٍ
مـنَّـا هُـديـتُـمْ ومـا مـنـجـاةُ مـعـتـصِـمِ(٢)

يـا رُوحَ أشـــرفِ مَـن فــدَّى مـواطـنَـهُ
بمـوتِـهِ بـعـد طـول الجـهْـدِ والـسَّـقـمِ(٣)

كـأنـنـي بـــكِ فـــي الــنــادي مُـرفْـرِفـةً
حِـيـالَـنـا وكـــأنَّ الـصـوت لـم يَـــرِمِ(٤)

فـفِـي مَـسـامـعـنـا مـا كـنـتِ مُـلـقـيَـةً
فـي مـثـل مَـوقـفـنـا مـن طـيِّـبِ الـكـلِـمِ

---

(١) العقبان: جمع عقاب – الرخم: جمع رخمة، والعقبان والرخم من الطير الجوارح.
(٢) الزحف: المشي في ثقل وبطء.
(٣) في هذا البيت وفي الأبيات التالية يخاطب زعيم الوطنية «مصطفى كامل» ، ويتحدث عن عودته.
(٤) لم يرم: لم يغب عن مكانه.

وفــي الـقـلـوب اهـتــزازٌ مــن سَـنــاكِ وقـد
جَـلاه وَرْيٌ كَــوَرْيِ الـبَـرْق فـي الـظُّـلَـمِ[1]
تُـوصـيـنَـنـا بــتُــراثٍ نــام صـاحـبُـهُ
عـنـه اضـطـرارًا وعـيــنُ الـدهـرِ لـم تـنَـمِ
سـمـعًـا وطَـوْعًـا بـلا ضـعـفٍ ولا سَــأَمٍ
لـلـهـاتف المستجابِ الـصـوتِ مِـن قِـدمِ
الــــدارُ عـــامــرةٌ كـالـعـهـد زاهـــرةٌ
والــقــوم عـنـد جـمـيـلِ الـظـنِّ بـالـهِـمـمِ
هـم نـاصِـروهـا كـمـا كـانـوا ومـا بَـرِحـتْ
ظــــلاًّ ونــــورًا لمحــــرومٍ وذي يُـتُـمِ
إنَّ الـفـقـيـرَ لــه فــي قَــومِــهِ ذِممٌ
والــبِــرُّ ضَـــرْبٌ مِــن الإيــفــاءِ بـالـذِّممِ
تجـــــارةٌ فـــي سـبـيـل الـلــه رابـحـةٌ
يـشـرِي الـسـخـيُّ بـهـا عَـفْـوًا مِـن الـنِّـقـمِ
ويَـسـتـزيـد الـنَّـدى مِــن فـضـل رازِقـــهِ
ويـسـتـعـينُ عـلـى الــعِــلاَّتِ والأُزمِ[2]
دامَـــتْ لمـصـرَ عـلـى الأيَّـــام رِفـعـتُـهـا
ودُرُّهــــا كــلُّ فـيَّــاضٍ ومُـنـسـجِـمِ
لــو أنَّــهــا بــاهَــتِ الأمــصـــارَ قـاطـبـةً
بـالـفَـضْـل حُـقَّ لـهـا فـلْـتَـحْـيَ ولْـتَـدُمِ

****

(١) الوري: التوقد.
(٢) الأزم: جمع أزمة، وهي الشدة.

رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي

شاء شاعر الأقطار العربية، الأستاذ خليل بك مطران، أن يعزي والديه المفجوعين، فجاءت تعزيته، قطعة الشعر العاطفي، ننشرها في ما يلي:

يا مَن بكَى والخَطْبُ جدٌّ أليمِ
ما حيلَةُ الباكي سِوى التسليمِ!
زَينُ الشباب أتَى الحياة مسلِّمًا
أوْداعَه في موقف التسليمِ
هنرِي تولَّى وهْو منك خلاصةٌ
إنَّ الجَزوع عليه غير مليمِ
ما كان أنضرَه وأطْهرَ نفسَهُ
من كلِّ شَيْنٍ في الخِلال ذميمِ
ما كان أنْجبَه وأوفرَ قِسْطَهُ
من فضل آدابٍ وفَيْضِ علومِ
أعْظِمْ بحُرقةِ أهلِه وبلادِهِ
إذ كانَ مَرْجوًّا لكلِّ عظيمِ
أيُّ الكلام وإنْ سما إلهامُهُ
يأسُو جراحَة قلبِك المكلومِ
لكنَّه حُكْمُ القدير لحِكمةٍ
لا يستريبُ بها ضميرُ حَكيمِ

فــاذْخــرْ فــؤادك لـلـذيـن تـخـلَّـفـوا
فـهـمُ الـضـعـاف وأنــت أيُّ كـريمِ
حــقُّ الـبـنـين عـلـيـكَ كـيـف يـضِـيـعـهُ
كـهْـفُ الـغـريـب ومَـوئِـلُ المحـرومِ؟

☆☆☆☆

مـا لـي أعــزِّي يُـوسُـفًـا وهْـو امـرؤٌ
راضَ الـصِّـعـاب ولـم يَـنُـؤْ بجسيمِ
لـم تـكـتـمِ الأيــامُ ســرَّ حـديـثـهـا
عـنـه ولـم يُـخـطـئْـه عِـلْـمُ قـديمِ
مَـن مـثـلـه فـي كـلِّ نـازلـةٍ لـه
تَـقْـوَى صـبـورٍ وامْـتـثـالُ حَـكـيـمِ؟
يـكـفـيـه عَـوْنًـا أنَّ مُـنـجـبَ وُلْـده
هـي فـي الـمُـصـاب لـه أبـرُّ قَـسـيـمِ
إيمـانُـهـا لا تـسـتـقـلُّ بـه الـرُّبـى
كـيـف اسـتـقـلَّ بـه مِـزاج نـسـيـمِ؟
الـعـقـلُ بـالـرجْـحـان عـقـلُ حـصـيـفـةٍ
والـقـلـب بـالـتَّـحـنـان قـلـبُ رَؤومِ
يـا مَـن أطـاعَـا بـالـرِّضـى مِـن أمـرِه
سـيَّـان فـي الـتـأخـيـر والـتـقـديمِ
الـلــهُ خـيـرٌ لـلـوديـعـة حـافـظًـا
هـلْ مِـن أبٍ كـأبـي الـوُجـود رحـيـمِ؟
إنَّ الـذي بـين الجـوانـح ذِكْـرُه
ومـثـالُـهُ مـتـرحِّـلٌ كـمُـقـيـمِ

ولَّـــى ولـــم يـحـجـبْ مِـــن الـدنـيـا قـذًى
عـــنـــه تجـــلِّـــي ربِّـــــه الـــقـــيِّـــومِ

أيـــن الـــذيـــن بَـــقُـــوا وأيـــن مـكـانـهُ
مِـــــن نـــصْــــرةٍ أبــــديَّـــةٍ ونـــعـــيـــمِ؟

****

تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي

أُنشدت في الحفل الكبير الذي أقيم لكشف النقاب عنه ببيروت:

عُــدْ لابِـسًـا ثــوبَ الخـلــودِ وعـلِّـمِ
بـفـمِ المِـثـالِ الـصـامـتِ الـمُـتَـكَـلِّـمِ

تُـلـقِـي عـلـى الأعـقـابِ دَرْسًـا عـالـيًـا
مُـتـجـدِّدًا فـي رَوعــةِ الـمُـتَـقَـدِّمِ

أَعْـجِـبْ بـرَسْـمِـكَ صِـيـغَ مِـن شَـبَـهٍ على
وجــهٍ مِـن الـشَّـبَـهِ الأتمِّ مُـجَـسَّـمِ[١]

يـطـفـو عـلـى مـا رَقَّ مِـن قـسـمـاتِـهِ
أثــرٌ يُــرى مِــن روحــك المـتـألِّـمِ

أو يُـسْـتَـشَـفُّ بـهِ مشيبٌ لـم يكنْ
إلا رمــادَ الخــاطــرِ المـتـضـرِّمِ

هــذا مـحـيَّــاكَ المـضـيءُ وهــذهِ
حُــرَقُ الـنُّـهَـى فـي ذائـبـاتِ الأعـظُـمِ

ويْـحَ الأُلـى أكَـلَ الـقِـلَـى أكـبـادَهـم
مِـنْ رَحـمـةٍ فـي ثـغْـرِكَ المـتـبـسِّـمِ

☆☆☆☆

(١) الشبه: النحاس الأصفر.

أمــحــرِّرَ الــعــربــيــةِ الــفــصــحــى الــتــي
أخْــلَــصْــتَــهــا مــن شــائــبــاتِ الــمُــعــجــمِ
مــا مــجــدُكَ المــشــهــودُ إلا مــجــدُهــا
فــي قــلــبِ واعــي الحِــكــمــةِ المــتــفــهِّــمِ
هــل ذادَ عــن أمِّ الــلــغــات ابــنٌ لــهــا
كــذيــادِكَ الحُــرِّ الــبــلــيــغِ الــمُــفْــحِــمِ؟
أو هــلْ أذابَ سِــواكَ مِــن تَــدْقِــيــقِــهِ
فــيــهــا سُــويْــداءَ الــفــؤادِ الــمُــغــرَمِ؟
لــيــس الــمُــتَــيَّــمُ فــاتَــه دون الــمُــنــى
جــهــدٌ يُــبــلِّــغــه الــمُــنــى بمُــتَــيَّــمِ
مــا زِلْــتَ نِــضــوَ الــبَــحْــثِ فــي أســفــارهــا
مُــتــجــشِّــمَ الــتــحــصــيــلِ كــلَّ مُــجــشَّــمِ[1]
إنْ طــاش رأيٌ كــنــتَ خــيــرَ مُــســدِّدٍ
أو زاغَ حُــكــمٌ كــنــتَ خــيــرَ مُــقــوِّمِ
فــي الــنــثــر أو فــي الــنــظْــم صَــوغُــك مُــحــكَــمٌ
فــوق الــظــنــونِ، فــلا مَــزيــدَ لــمُــحــكِــمِ
حــتــى قــضَــتْ لــك أمَّــةٌ شــرَّفــتَــهــا،
حــيًّــا ومــيْــتًــا، بــالمــقــام الأعــظَــمِ

☆☆☆☆

يــا مَــن تــأوَّبَ واســتــوَى مُــســتــطــلــعًــا
طُــلُــعَ الــوجــودِ مِــن المــكــانِ الأسْــنــمِ[2]
دعْ راحــةً لا يَــشــتــهِــي مَــن ذَاقَــهــا
رُجــعَــى إلــى تَــعَــبِ الحــيــاة الــمُــؤلــمِ

(١) النضو: يقال فلان نضو سفر، أي مجهد من السفر.
(٢) تأوب: رجع - الأسنم: الأرفع.

وأجِـــبْ نِـــداءَ الـضــادِ تَـسْـتـوفـيـكَ مِـن
سـامِـي بـلاغِـكَ مـا قـطـعْـتَ فـتـمِّـمِ
لـلـضَّــادِ عـصـرٌ بـالـنـشـورِ مـبـشِّـرٌ
إنْ تـتَّـحِـدْ شـتَّـى الـقُـوى وتُـنـظَّـمِ
فـانْـهَـضْ ونـبِّـئْـنـا الـصـوابَ وقـلْ لنا
قـولاً يُـبَـصِّـرُ بـالـعـواقـب مَـن عَـمِـي
قـلْ: «يـا بنِـي أمِّـي إلـى الـرُّشـد ارْجِـعـوا
حـتَّـامَ فُـرقـةُ شـمْـلِـكـم؟ وإلَـى كـمِ؟»
الخَـلْـقُ أخـلَـقُ لـو يَـثـوبُ إلـى الـهُـدى
بـإخـاءِ كـلِّ مُـقَـلْـنَـسٍ ومُـعَـمَّـمِ
فـي الـدِّيـن مـا شـاؤوا ولـكـنْ فـي الحِجَـى
مـا مِـن مـسـيـحـيٍّ ومـا مِـن مُـسـلـمِ
لـغـةٌ تـريـدُ تَـضـافُـرًا مِـن أهـلِـهـا
فـي حـيـنِ أنَّ الـفـوزَ لـلـمُـتـقَـحِّـمِ
مـا بـالُـهـا، وجُـمـودهـا قَـتْـلٌ لـهـا،
مُـنـيَـتْ بـكـلِّ مُـثـبِّـطٍ ومُـقـسِّـمِ؟
تَـحْـيـا الـلُّـغـاتُ وتـرتَـقِـي بـنُـزولِـهـا
أبـدًا عـلـى حُـكـمِ الـنَّـجـاح الـمُـلـزِمِ
هَـيـهـاتَ أنْ يـقـفَ الـزمـانُ لـواقـفٍ
أو تُـحـجِـمَ الـدنـيـا لـنَـبْـوَةِ مُـحـجِـمِ
الـيـومُ أبـطـأ مـا يـكـون رسـالـةً
مَـن نـاطَ عـاجـلَـهـا بـريـشِ الـقَـشْـعَـمِ[١]

(١) القشعم: النسر.

حـمِّـلْ ألـوكَـتَـكَ الـفـضـاءَ يُـؤدِّهـا

شــرَرٌ إلــى أقـصَــى مــدى مُـتَـيَـتَّـمِ[1]

فــالجــوُّ بــالـقُـطـبَـيْنِ طِـــرسٌ دائـــرٌ

والــبَـرقُ أســرعُ مـا تَـرى مِـن مِـرقـمِ[2]

أنَــظَــلُّ فــي قـيـدِ الـقُـصـورِ وغَـيـرُنـا

مَـلَـكَ الـطـبـيـعـةَ مِـلْـكَ أقــدرِ قَـيِّـمِ؟

صـــدقَ الحَـكـيـمُ، ولــو تَــراءى لـفـظُـهُ

لـلـحـسِّ أبـصـرْتُم نِـطـافًـا مِـن دَمِ

أفَــمـــا شَـــعــرتُم أنَّــه مُـتـكـلِّـمُ

بـلِـســانِ مـفـطـورِ الـفـؤاد مـكـلَّـمِ؟

يـا أمَّـتِـي! إنَّ الـهُـدى، كـلَّ الـهُـدى،

فــي ذلــك الـصـوتِ الـبـعـيـد الـمُـلـهَـمِ

الـغـيـبُ خـاطَـبَـنـا بـنُـطـقِ إمـامـنـا

يـدعُـو إلــى الـعـلـيـاءِ، فـلْـنَـتَـقـدَّمِ

****

(١) ألوكتك: رسالتك.

(٢) طرس: صحيفة – مرقم: قلم.

عيد سعيد

لمصرَ الجديدة عيدٌ سعيدٌ
تجلَّى بهذا النهار الوسيمِ
وزاد محاسنَ زيناتِهِ
صفاءُ السماء ولُطفُ النسيمِ
ألستَ تراها وقد أقبلَتْ
ترحِّبُ بالبطريركِ العظيمِ
بمكسيمُس الرابع المُجْتَبى
براعي الرُّعاةِ الرشيدِ الحكيمِ
تلقَّتْ طوائفُها رَكْبَهُ
وقد زارها، بالسرور العميمِ
ففي الحفل صفوةُ حكّامها
وأعيانِها كالجُمانِ النظيمِ
وخيرُ وفود التُّقى واليقينِ
ونُخبةُ أهلِ النُّهى والحُلومِ
ونَشْءُ المدارسِ والقائمونَ
بنَشْرِ الفنونِ بها والعلومِ
يؤدُّون مفترضًا للعُلا
بتكريم ذاكَ العميدِ الكريمِ

لـــه الـــلـــه مِـــن مـصـلـحٍ صـالـحٍ
ومِــــن لَــــوْذعــــيٍّ عــــزومٍ جــــزومِ
ومــن ذي مـضـاءٍ ومــن ذي إبــاءٍ
ومــن أرْيَــحِــيٍّ جــــوادٍ رحـيـمِ
ومــن مـسـرفٍ فــي الـنـدَى والـفِـدَى
لــكــلِّ لَــهــيــفٍ وكـــلِّ مَـضـيـمِ
ومــن مُـتَـقـاضٍ شـديـدِ الـمِـراسِ
ومــنْ مُـتـغـاضٍ غـفـورٍ رحـيـمِ
أمــــولايَ حـسـبُـكَ مـجـدٌ بـهِ
تَجــدَّد مـجـدُ الــزمــانِ الـقـديمِ
لِـيـمـنـحْـكَ ربُّــكَ عُـمـرًا مـديـدًا
ويـبـلِـغْـكَ كُـلَّ نجـاحٍ مَـــرُومِ
ويــا مَـلـكًـا أدركَــتْ مِـصـرُهُ
بـه عــزَّةَ الـشـمـسِ بـين الـنـجـومِ
لـقـد كـنـتَ أكـفَـى حُـمـاة الـذِّمـارِ
وأوَّلَــهُــمْ فــي الـطـريـقِ الـقـويمِ
سـيـنـصـرُكَ الـلـهُ نـصـرًا عـزيـزًا
ويــخــذلُ كـــلَّ عــدوٍّ أثـيـمِ

****

علموا بناتكم

عــلَّـمْــتَــنــا بــالمــثــالِ والــقــلــمِ
وبــالــنــضــالِ الــشــريــفِ والــكــرَمِ
مــا أثَــرُ المــرأةِ الجــديــدةِ في
شــتَّــى نــواحــي الــرُّقــيِّ لــلأممِ
رأَمْــتَ شــعــبًا يــشــقَــى فــكــنــتَ لــهُ
أمًّــا وقَــتْــهُ مَــكــارِهَ الــيُــتُــمِ
ولــم يُــجَــنِّــبْــكَ مــا خُــصِــصْــتَ بــهِ
مِــن الــنــعــيــمِ الــشــعــورَ بــالألــمِ
نــظــرتَ فــي يــومــهِ وفــي غــدِهِ
نــظــرةَ بــانٍ بــالحــقِّ مُــعــتَــصِــمِ
وجُــدْتَ جُــودًا نجــا الــسَّــوادُ بــهِ
مِــن غــدَرَاتِ الــزمــانِ والــنِّــقَــمِ
مــنــاقِــبُ أبــرزَتْــكَ مــن شــرَفٍ
عــالٍ وأذْكَــتْ ســنًــا عــلــى علَــمِ
مــا أجــدرَ الــشــرقَ أن يَــرى قــبسًــا
لاحَ لإخــراجــهِ مِــنَ الــظُّــلَــمِ
وأوضــحَ الــنــهْــجَ لــلــتَّــوَقُّــلِ مِــنْ
سُــفُــوحِ عــلــيــائِــهِ إلــى الــقِــمَــمِ

جـلــوْتَ لـلــمــرأةِ الحــديــثــةِ مِــرْ
آةً تُـرِيــهــا الــكــمــالَ مِــن أَمَمِ
وكـــــلُّ رنَّـــانـــةٍ مُـجـلْـجـلـةٍ
جـمـعـتَ فـيـهـا روائِـــعَ الحِـكَـمِ
بــكــلِّ مــــأثــــورةٍ مــحــبَّـبــةٍ
إلـى الـنُّـهـى مـن جـوامـعِ الـكَـلِـمِ
داعـــيـــةٌ تُـــوقــظ الــنــيــامَ فـقـد
طـال الـكَـرَى والحـلـومُ فـي حُـلُـمِ
وآنَ أنْ تُـطْـلَـقَ الـعـزائِـمُ مِـنْ
ذاك الجُـمـودِ المـوروثِ مـن قِـدَمِ
حـاجـتُـنَـا أُسْــرَةٌ تـقـومُ عـلـى
مـا يـقـتـضـي عـصـرُنـا مِـن الـنـظُـمِ
صــالحـــةٌ لـلـبـقـاءِ سـالمـةٌ
جـسـومُـهـا والـعـقـولُ مـن سَـقَـمِ
زوجٌ يـعـي لـلـتـي تـشـاطِـرُهُ
حـيـاتَـهُ بـالـعـهـودِ والـذِّمَمِ
وذاتُ بـعْـلٍ تـرعَـى لـهـا وَلَـه
بـالـعـقـلِ والـعـدلِ أقـدسَ الحُـرَمِ
وعـيـلـةٌ يُـعـتـنـى بـنـشْـأتِـهـا
لا فـرقَ بـين الأولادِ فـي الـقِـسَـمِ
إنْ لـم تُـربِّ الـبـنَـين عـاقـلـةٌ
كـيـف صـلاح الأخـلاقِ والـشـيـمِ؟
أو لـم تـصـنْ بـهـا مـهـذَّبـةٌ
لاذَ بـرُكْـنٍ فـي الـبـيـت مُـنـهـدمِ

الأسرةُ الأمَّةُ الصغيرةُ إنْ
تنهضْ فكلْتاهما على قَدمِ
ما قيمةُ الحيِّ نِصفُه تَعِبٌ
ونِصْفُه في الوجود كالعَدَمِ؟
حدِّثْ عن المرأة الجديدةِ ما
شئتَ ولا تحفلنَّ بالتُّهَمِ
ولا تخَفْ أن تعوق عثْرةُ مَنْ
يعثرُ تيّارَ حادثٍ عمَمِ
أما رأتْ مصرُ يومَ هبَّتها
بين حِرابِ العَداة والخَذمِ[1]
ما كان للحُرَّةِ الحصينةِ من
صبْرٍ ومِن جرْأةٍ ومن هِممِ
وكيف لم ترهبِ الحِمامَ ولم
تكنْ مِن الخائساتِ في القَحَمِ؟
وكيف أبلَتْ والعِلمُ يسْعدُها
خيرَ بلاءٍ في نصْرة العَلَمِ؟
تلك التي تبتغي لها وطنًا
حرًّا أترضى بضيمِ إنْ تُضَمِ؟
فأنصِفُوها يا قوْمُ تُنتَصَفُوا
وأخلِصوا رأيَكم مِن الوَهمِ

****

(١) الخذم: السكارى.

تعريف حافظ إبراهيم

أُنشدت في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية تهذيب الشبيبة في منتدى الجامعة الأمريكية ببيروت في مساء يوم أول يونيو سنة ١٩٢٩.

نِهايةُ الفَخرِ لي في هذهِ الكَلِمِ
تعريفُ «حافظ إبراهيمَ» مِن أَممِ
أقولُ مِن أمَمٍ، إذ ليسَ في بلَدٍ
في الشَّرق من يجهَلُ اسمَ الشاعر العَلَمِ
ولم يُطَالِعْ ويستظهرْ روائِعَهُ
ما بين مُنتثِرٍ منها ومُنتظمِ
فهل أزيدُ الأُلَى لم يَعرفوه سِوى
أداءِ رَسْمٍ لدى التَّعريفِ مُلتزَمِ؟

☆☆☆☆

هذا فتَى الدهرِ زانَ النبلُ طلعتَهُ
وإن يكنْ بجمالٍ غيرِ مُتَّسمِ
إذا تجلَّى لك الإلهامُ مُزدَهِرًا
في مُقلتَيْهِ، فلا تنظرْ إلى الأَدَمِ[١]
وإنْ تبيَّنْتَ منه هيكلًا تَعِبًا
بوِقْرِه، فهْو في آنٍ «خفيفُ دمٍ»[٢]

(١) الأدم: لون البشرة، وكان حافظ أسمر البشرة.
(٢) الوقر: الحمل الثقيل.

دعِ الـهَـيُـولَـى وحَـــيِّ الـــرُّوحَ فـي رَجـلٍ
مِـن أشـرفِ الخَـلـقِ بـالأخـلاقِ والـشِّـيَـمِ[1]
تَحَـــــارُ فـيــهِ فـمــا تـــدري تـــفـــرُّدَهُ
أبـالـقـوافـي، وإنْ راعَـــتْ، أم الـهِـمَـمِ؟
لاحَـــــتْ مـنـاقـبُـه الـــغـــرَّاءُ سـاطـعـةً
للمُبصرينَ سُطوعَ الشُّهْبِ في الظُّلَمِ
أَجْـلَـلْـتـمـوهُ وأَوْلاكُــــمْ تجـلَّـتَـهُ
مُـجـاهـرًا غـيـرَ ضَـنَّـانٍ ولا بـرمِ
ولـم يَـزلْ خـيـرَ مَـنْ صـان الجـوارَ ومَـنْ
رعَـى الخـلـيـقَ بـأَنْ يُـرعَـى مِـن الحُـرَمِ
بـرغْـمِـه أنَّ عـيـنَ الـشـرقِ نـائـمـةٌ
عـنِ المـعـالـي وعـينُ الـغـربِ لـم تَـنَـمِ
إنْ شـامَ مِـن جـانـبٍ فِـيـنـا سـنَـا أمَـلٍ
حـيَّـي الـرجـاءَ بـدمْـعٍ غـيـرِ مُـكـتَـتَـمِ[2]
وإنْ دعـتْـهُ إلـى ذوْدٍ حـمِـيَّـتُـه
راعَ الـعِـداةَ بمِـثـل الـزَّأْرِ فـي الأجَـمِ[3]

☆☆☆☆

مـا شـعـرُ «حـافـظَ» إلا صـورةٌ مَـثَّـلَـتْ
لـلـنـيـل فـاضَ بـألـوانٍ مِـن الـنِّـعَـمِ
ولـيـس إلا صـدَى الأطـيـارِ مـالـئـةً
جـنَّـاتِ «مـصـرَ» بمـا يُـشـجِـي مِـن الـنَّـغـمِ

---

(١) الهيولى: المادة الأولى للوجود، والمراد به هنا الجسم.
(٢) شام: قدَّر وخمن.
(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

شعرٌ، كأنَّ شعورَ القوم قدَّرَهُ
فلاحَ مظنونُه فيه كمُرتَسَمِ[١]

تَراهُ أصدقَ مِرآةٍ لأمَّتهِ
إنْ شفَّ عن أمَلٍ أو شفَّ عن أَلَمِ

يُلقيه لحنًا بلا لحْنٍ فيطربُها
ويبدعُ الوَهْمَ لا يلتاثُ بالوَهَمِ[٢]

لو كنتَ شاهدَه أيَّام يُنشِدُهُ
وقد علا مِنبرًا في المشهدِ العَمَمِ

علمتَ ما نشوةُ الرَّاحِ العتيقِ فلمْ
تكَدْ تفرِّق بينَ الحِلْمِ واللَّمَمِ[٣]

فإنْ تَرَسَّلَ، جادتْهُ قريحتُهُ
بأحسنِ القولِ مِن جزْلٍ ومُنسجمِ

وطاوعَتْه المعاني فهْي في يدِهِ
ملكٌ يُصرِّفُه تصريفَ مُحْتكِمِ

نثرُ فنونُ الحِلى فيه مُوزَّعةٌ
بين المشاهدِ والآراءِ والحِكَمِ

زاهٍ بأفصحِ تَعبيرٍ وأبلَغِهِ
سَهلُ الأداةِ سليمُ اللفظِ مِن سَقمِ

لكنَّ «حافظَ إبراهيمَ» أُنْذِرُكُمْ
له جوانبُه الأخرَى مِن العِظَمِ

عوَّذْتُ بالله مِن غَرْثَى العيونِ أخًا
يعدُو الأناقةَ أحيانًا إلى النَّهَمِ[٤]

(١) مظنونه: ما يخطر بالظن.

(٢) يلتاث: يفسد بالخطأ.

(٣) الحلم: العقل – اللمم: طرف من الجنون.

(٤) غرثى: جمع غرثان، أي الجائع – النهم: الإفراط في الكل.

عِشْنا رفيقَي صِبا في «مِصرَ» واشتهرتْ
دَهــــرًا وقـائـعُـنـا فــي كــلِّ مُـــؤتَــدمِ[١]

فـالـعِـقـد مِــن ثُـلْـثِ قـــرْنٍ غـيـرُ منتثرٍ
والـسّـمطُ شِـبـهُ سِـمـاطٍ غـيـرُ مُـنفصـمِ[٢]

وقــد رأى مِــن بَــلائـي فــي وَلائِـمِـهـا
بـــلاءَ حُـــرٍّ جـمـيـلِ الـظـنِّ بـالـكَـرمِ

إلــى الـبُـيـوتـاتِ فـي الأطـــرافِ مُـختلِفٍ
ولـلـمـحـاشـدِ فــي الحـــاراتِ مُـقـتحـمِ[٣]

يـغـشَـى مـآدبَـهـا اسـتـوْفَـتْ أطـايِـبَـهـا
واسـتـكْـمَـلَـتْ أدبَ الـسـادات والخَـــدَمِ

فــأحـنَـقَـتْـه مُـبــاراتــي ولا جَـــرَمُ
ولـيـسَ فـي حَـنَـقِ المـوتـورِ مِـن جُـرْمِ

فـجـاءكُـم، وعـلـى مـا فـيـه مِــن مِـقَـةٍ،
يُـبدي نـواجـذَ رابِــي الـضِّـغـنِ مُـنتَـقِـمِ

فـأطْـعِـمـوهُ وأوْفُـــوا دَيــنَ صـاحـبِـكـم
ولا تُـريـحُـوه فــي يــومٍ مِــن الـتُّـخَـمِ

وأرْخِــصــوا قِـيَـمَ الـطَّـهْـي الـنـفـيسِ لـهُ
فـــرُبَّ غـــارمِ شـــيءٍ جـــدُّ مُـغـتـنـمِ

أدنَــى أحـاديـثـه، لـو رُوجِـحَـتْ، رَجَـحَـتْ
أغـلَـى الـنـفـائـسِ بـالأقـدارِ والـقِـيَـمِ

وكَــمْ لــه نـكـتـةٌ تُـسـبِـي الـعـقـولَ إذا
جَـــرى بـهـا مِـرقـمٌ أو رُدِّدَتْ بـفَـمِ

☆☆☆☆

(١) مؤتدم: مجلس الطعام.
(٢) السمط: السلك، السماط: الشيء المصطف.
(٣) المحاشد: المحافل.

يـا أهــلَ «لـبـنـانَ» إنَّ الـضـيـفَ عـنـدكـمُ

هــديَّــةُ الـلــهِ فـيـمـا قــيـلَ مِــــنْ قِـــدَمِ

أعــزِزْ بِــهِ وهْــوَ مـن إهــداءِ «مـصـرَ» إلـى

أبــــرِّ جِـيـرَتِـهـا بـالـعَـهْـدِ والــــذممِ

مــا الألــمـعــيُّ الـــذي فـيـكـم يمـثِّـلُـهـا

إلا ممــثِّــلُ مَــجــدِ الـنـيـلِ والـــهَــرمِ

ألــيــسَ فـيـمـا نــــراهُ مِــــنْ مـآثـرِهـا

أسـنَـا مـفـاخـرِهـا مـا خُــطَّ بـالـقـلـمِ؟

دامَــــتْ بـغـابِـرِهـا، دامَــــتْ بـحـاضـرِهـا

تُــعَــزُّ مَــوفــورةَ الإجـــلالِ فــي الأمَـمِ

****

اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية

الـــيـــومَ عـــيـــدُ الـــبـــائـــسِ المـــتـــألِّـــمِ
والـــيـــومَ عـــيـد الخـــافـــضِ المـــتـــنـــعِّـــمِ[١]
عـــيـــدانِ لا نـــــدْري، أأوفـــــرُ فـــيـــهـــمـــا
جَـــذْلُ الـــمُـــزَكِّـــي أم ســـرورُ الـــمُـــعْـــدِمِ؟
قُـــســـمـــتْ حـــظـــوظُ الـــنـــاس إلا أنـــهُ
لا حـــظَّ فـــي الـــدنـــيـــا كـــحـــظِّ الـــمُـــنـــعِـــمِ
طـــوبـــاكَ «يـــا ســـمـــعـــانُ» إنَّ مِـــن الـــنـــدى
مـــا لا يـــقـــوِّمـــه حـــســـابُ مُـــقـــوِّمِ[٢]
طـــوبـــاكَ يـــا ابـــن «ســـلـــيـــم» فـــاهـــنأْ واغـــتـــبـــطْ
بـــجـــمـــيـــلِ حـــظِّـــك فـــي حـــيـــاتـــك واســـلَـــمِ[٣]

☆☆☆☆

مِـــن نـــصـــفِ قـــرنٍ شـــاء رهْـــطُ أعـــزَّةٍ
فـــي قـــومِـــهـــم تـــأســـيـــسَ هـــذا المـــعـــلَـــمِ
بـــيـــقـــينِ أن الـــبـــرَّ لـــيـــس بـــبـــالـــغٍ
غـــايـــاتِـــهِ إنْ كـــانَ غـــيـــرَ مـــنـــظَّـــمِ

---

(١) الخافض: اللين عيشه.
(٢) سمعان: إشارة إلى الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك.
(٣) ابن سليم: إشارة إلى إلياس صيدناوي بك نجله.

مــا أحــســنَ الإحــســانَ وهــو مُـصــرَّفٌ

فــي وجْــهــهِ تـصـريـفَ رأيٍ مُـحْـكَـمِ

نـهـجـوا الــصــراطَ المستقيمَ ولـيـس في

سُــبُــلِ المـــــروءةِ مــن سـبـيـلٍ أقْـــوَمِ

وتـــطـــوَّعـــوا مــتــبــرِّعــيَن بمــالِــهــمْ

وبـوَقـتـهـم نُــبْــلاً ومــحْــضَ تـكـرُّمِ

مَـــن وسَّــــعَ المــولــى عـلـيـهِ بــرزقِـــهِ

أيَـضِـــنُّ بـالـديـنـارِ أو بـالـدرْهَــمِ؟

لـلــه مـــا لاقـــــوهُ أوَّلَ أمـــرِهـــمْ

مـــنْ كـــلِّ ثــــانٍ وجـــهَـــهُ مـتـبـرِّمِ

ومــــحـــاولٍ مُـتـفـلْـسِـفٍ ومُــطــاولٍ

مـتـعـسِّـفٍ، ومـمــاطــلٍ مـتـحـكِّـمِ

صَــبــروا، ومـــا فــي مـطـلَـبٍ مُـتـجـشـمٌ

كـعـنـاءِ ذاك المـطـلـبِ المـتـجـشَّـمِ

مـتـكـلِّـفـيَن مِـــن الأمــــورِ أمَـضَّــهـا

لـنـفـوسِـهـم، ونـفـوسُـهـم لـــمْ تـسـأمِ

ذاعَــــتْ دِعــايـتُـهـمْ فـعـادَ نـداؤهـم

بـــإجــابــةٍ والــفــضـــلُ لـلـمـتـقـدِّمِ

وبــنــى الـــثَّــبــاتُ بـنـاءه حـتـى غـدا

بــجــلالــهِ أمــنــيَّــةَ المــتــلــوِّمِ[1]

يـتـعـاقـب الـــرؤســـاءُ والمـتـرسِّـمـو

آثـــارِهـــم فـــي المـنـهـجِ المـتـرسَّـمِ

(١) المتلوم: متكلف اللوم، والمنتظر لقضاء مأربه.

مُـــتــــأَلِّـــبــيَن عــصـــابـــةً خـــيــريـــةً
فَــخــرُ الـعـمـيد بــهـا كـفـخـرِ المنتمي
جـمـعَـتْ إلـــى أهــل الـحـمـيَّـةِ والــنـدى
أهـــلَ الـكـيـاسـةِ والمــقـــالِ الــمُـفـحِـمِ
مِـــن مَــرصـدٍ وقــفًــا أُعِـــدَّ بــه حِـمًـى
ومـــبـــاءةً لــلـمـعـتـفِـي والمحــتــمـــي[1]
ومــســاهــمٍ فـــي الـــبِـــرِّ مـــوفٍ قـسـطَـهُ
يــرمـــي مــعـــاذيــرَ الــشــقــاء بــأسـهُـمِ
وجــمـــيـــلِ ســعْـــيٍ يـسـتـمـدُّ مـعـونـةً
لـــيــتــيــمـــةٍ مـــنـــبـــوذةٍ أو أيِّـمِ
وحـمـيـدِ ذَوْدٍ عـــن كـــرامٍ مـسَّـهُـمْ
إيـــــذاءُ دهـــــرٍ لـــلــكــرامِ مُـــــذَمَّمِ
☆☆☆☆
ظــلُّـوا يُـــوالُـــون الجــهــاد وعـزمُـهـم
مـــتـــوافــرٌ، والـــســـيــرُ ســـيْــرُ تــقــدُّمِ
مـــتـــداركـــينَ عـــــواديَ الــدنــيـــا بمـا
أوتـــوا مِـــن الــــرأيِ الأســـدِّ الأحـــزمِ
فـبـفَـضـلِ مــا صـنـعوا تـقـضَّـتْ حـاجـةٌ
فـــي كـــلِّ طـــارئـــةٍ لـكــلِّ مُـيـمِّـمِ
شـــادوا بمــا فــي وُسـعـهـمْ مـسـتـوصفًا
لـشِـفـاءِ مـعـتـلٍّ وبُـــرْءِ مـكـلَّـمِ[2]
وعــنَــوا بـنَـشـر الـعـلـمِ فـي زمـــنٍ غـدا
حــربًــا عــلــى مَـــن لـيـس بـالمـتـعـلِّـمِ

(١) المعتفي: طالب المعروف.
(٢) مكلم: مجروح.

وتـــداركـــوا الأعـــــراضَ أنْ تـنـتـابَـهـا
أعـــراضُ عـصـرٍ فـي المـــآربِ مُـتْـهَـمِ[(١)]

كُـــثْـــرٌ مـــآثـــرُهـــم ولـــو فـصَّـلـتُـهـا
طـالَـتْ وظَـلَّ الـوصـفُ غـيـرَ مُـتَـمَّـمِ

ولـو انَّـنـي أُحـصِـي الأُولـى انـتـفعوا بها
لَـنَـبَـا عـن الأرقـــامِ حـدُّ المِـرقَـمِ

ولـو انَّـنـي أحـصِـي الأُولـى جـادُوا لـها
لَـسَـرَدْتُ مـا وَسِـعَـتْ حـروفُ المعجمِ

لـكـنَّ فـي مـهـجـاتِـنَـا أسـمـاءَهـمْ
تجـرِي بـهـا ذكـراهـمُ مـجـرَى الـدمِ

هـيـهـاتَ يـوفـي الـشـكـرُ حـقَّ مُـجـاهـرٍ
مـنـهـمْ بمـا أسـداهُ، أو مُـتـكـتِّـمِ

الـفـضـل أرفـع غـايـةٍ إن يـسـتَـتِـرْ
والـفـضـل أروع قـدوةٍ إن يُـعْـلَـمِ

☆☆☆☆

يـا أيُّـهـا الحَـشْـدُ الـذيـن سِـمـاتُـهـم
تجـلُـو بـريـقَ الـبِـشْـر لـلـمـتـوسِّـمِ

هـل فـي المـواسـم مـثـل مـا تجـدونـهُ
فـي الـنفس مِـن بـهَـجـات هـذا المـوسـمِ؟

يـكـفـي اجـتـمـاعَـكـمُ جـلالاً أن يُـرى
مـنـه «كُـرُلُّـلـسُ» فـي المـقـام الأسـنـمِ[(٢)]

أعْـظِـمْ بـهـذا «الـبـطـريـركِ» المُـجْـتَـبي
مِـن سَـيِّـدٍ عـالـي الجَـنـابِ مُـعَـظَّـمِ

---

(١) الأعراض (الأولى): جمع عِرض، وهو حرمة بيت الرجل وما يجب عليه صونه – وأعراض (الثانية): جمع عَرَض، وهو الحالة.

(٢) كرللس: إشارة إلى صاحب الغبطة المثلث الرحمات كيرلس مغبغب بطريريك طائفة الروم الكاثوليك في ذلك الحين.

بانـي الجـديـدِ بـقـدرِ مـا يسطيعُهُ
جـهـدُ امـرِئٍ، ومـجـدِّدُ المـتـهـدمِ
جـمـع الـبـلاغـةَ فـي مـنـاقـبِـهِ وقـد
تَـرَكَ الـصـدى لـفـصاحـةِ المـتـكلِّمِ
حـيَّـاهُ بـارئُـه وحَـيَّـا صَـفْـوةً
هـو بـيـنـهـم كـالـبـدر بـين الأنجـمِ
الـديـنُ والـدنـيـا أعـارَهُـمُ سنًى
لـم يُـزْهَ فـي حـفـلٍ أجـلَّ وأكـرمِ

☆☆☆☆

شـرفـاً «حـبـيـب» ومـن جَـرَى مـجـراك من
مُـتـأخـرٍ عـهـدًا ومـن مُـتـقـدِّمِ[1]
فـي رحـمـة الـلـه الأُولـي بَـدروا، لـهـم
«عـدْنٌ» ومَـن يـرحـمْ فـقـيـرًا يُـرحـمِ
وبـحـفـظـه الـبـاقـون زِيـدوا أنـعُـمًـا
تَـتْـرَى بمـا قـد أسـلـفـوا مِـن أنـعُـمِ

☆☆☆☆

أمَّـا الخـتـامُ فـمـسـكـهُ أُمـنـيَّـةٌ
أبـدًا نـردِّدهـا فـتـعْـذُبُ فـي الـفَـمِ
يـا «مـصـر» يـا دار الـسَّـمـاحـة والـنـدى
دومـي وعِـزِّي فـي المـمـالـكِ واعـظُـمِي
ولْـيَـحَـيَ أهـلـوك الـكـرامُ ويـغـنـمـوا
مِـن طـيِّـبـات الـعـيـش أوفـى مـغـنـمِ

****

(١) حبيب: إشارة إلى الأستاذ حبيب رطل، رئيس الجمعية في ذلك الحين.

إلى حافظ إبراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢.

يـا شـاعـرَ الـنـيـلِ جـارِ الـنـيـلَ بـالشِّـيـمِ
وحــاكِ أطـيـارَه بـالـشَّـدوِ والـنَّـغَـمِ
فــي ضـفَّـتَـيْـهِ وفــي تـغـريـدِ صـادحـهِ
مـا فـي نـظـيـمِكَ بـيـنَ الـوحْـيِ والـكـلِـمِ
وفــي مـعـانـيـكَ مِــن أرواحِ جـنَّـتِـهِ
أشـفَـى الـنُّـسَـيْـماتِ لـلأرواحِ والـنـسَـمِ[1]
شـعـرٌ كــأنَّ مـفِـيـضَ الـخـيـرِ ســالَ بـهِ
عـلـى الـنُّـهَـى سيلُه فـي الـقـاعِ والأكَـمِ[2]
كـلاهـمـا مُـخـصِـبٌ قَـحْـلاً فـمـخـرجُـهُ
حَـقـلاً ومُـؤنـسـهُ فـي وَحْـشـةِ الـدِّيمِ[3]
يـطـغـى فـيـغـشَـى عـبـوسَ الـوجْـهِ أمـردَهُ
ويـنـجـلـي عـن عِـذارٍ فـيـه مـبـتـسـمِ[4]

☆☆☆☆

بـذلـك الـشِّـعـرِ صِـفْ «مِـصـرًا» وأُمَّـتَـهـا
صِـفْ كـلَّ مـعـنًـى بـهـا كـالـنـافـحِ الـشَّـبِـمِ
صِـفْ ذلـك الـلُّـطـفَ لـو عـزَّتْ بـه أمَمٌ
يـومًـا لـعـزَّتْ بـه «مـصـرٌ» عـلـى الأممِ

---

(١) الأرواح: جمع ريح، وهو الهواء – النسم: النفوس.

(٢) القاع: الأرض المنخفضة – الأكم: التلال.

(٣) في وحشة الديم: أي في غيبتها، والديم جمع ديمة، وهي المطر الدائم.

(٤) العذار: جانب الوجه.

صِفْ ذلك الأنسَ يجري مِن منابعهِ
عذبَ المناهل مبذولاً لكلِّ ظَمِي
صِفْ ذلك الرِّفقَ يقضِي في ترقرقِهِ
ما ليس تقضي رِقاقُ السُّمرِ والخُذُمِ[1]
صِفْ ما يشاءُ جمالُ الطَّبْعِ مِن دَعةٍ
وما يشاءُ خَلالُ النفسِ من كرَمِ
تلك الخلائقُ لا يجْلُو روائعَهَا
نظمٌ كنَظْمكَ مِن جَزْلٍ ومُنسجِمِ

☆☆☆☆

إنــي أودُّ لها وصفًا ويُرجِعُني
عنه قُصورِي إذا حثَّ الهَوى قلمِي
مَن لِي بنَظْمكَ أستدْنِي بمُعْجزةٍ
أقصَى مرامٍ لآمالي على همَمِي
حَمدًا «لِمصرَ» وإطراءً لأمَّتِها
عَن صادقٍ فيهما عالٍ عن التُّهَمِ
«مصرُ» الحضارةُ والآثارُ شاهدةٌ
«مصرُ» السماحة مصرُ المَجْدِ مِنْ قِدَمِ
«مصرُ» العزيزةُ إنْ جارَتْ وإن عدلَتْ
«مصرُ» الحبيبةُ إنْ نرحَلْ وإن نُقِمِ
نحن الضيوفَ على رحْبٍ ومكرمةٍ
منها وإنَّا لَحفَّاظونَ للذِّمَمِ
جئنا حِماها وعِشْنا آمنينَ بهِ
مُمتَّعينَ كأنَّ العيش في حُلمِ
فأيُّنا قابَلَ النُّعمَى بسيئةٍ
فإنَّنا مُلزموهُ أنكرَ الحُرَمِ[2]

---

(١) الخذم: السيوف.

(٢) الحرم: جمع حرمة، وهي الحرام.

ومَـــن يـنـلْـهُ بـــإيـــذاءٍ فـــإنَّ بِـنـا
ضِـعْـفَـيـهِ مِـن أثـرِ الإيـــذاءِ والألـــمِ
لـكـنَّ قـومـيَ أبـــرارُ الـقـلـوبِ بـهِ
دعِ المـريـبَ الـذي يـدعـو عـلـى وَهَـمِ

☆☆☆☆

لا بـــاركَ الـلـهُ فـي ســاعٍ بـتَـفْـرِقـةٍ
بـين الـصـفـيَّـيْنِ والجـارَيْـنَ مِـن أَمَمِ[1]
يـا حـافـظَ الخـيـرِ كـنْ فـي عِـقْـدِ وُدِّهِـمَـا
فـريـدةَ الـعِـقـدِ يَـلـبَـثْ غـيـرَ منـفـصِـمِ
اكـشِـفْ بـحَـزْمـكَ أسـتـارَ الحـفـيظـةِ عن
فـخٍّ تـصـادُ بــه الأعـــرابُ لـلـعـجـمِ
الـشـاعـرُ الحـقُّ مَـن يجـلُـو الـشـعـورُ له
شـمـسًـا مِـن الـوحْـي فـي داجٍ مِـن الـظُّـلَـمِ
بـين الـنـبـيِّـينَ والـسُّـوَّاس نُـصَّ لـهُ
مِـن الـعُـلا مِـنـبـرٌ لـلـرأي والحِـكَـمِ
وعـلَّ أيـسـرَ شـيءٍ فـي مـحـامِـدِهِ
تجـويـدُ قـولٍ مُـقـفًّـى الـلـفـظِ مُـنـتـظِمِ
فـخـارُهُ حـيـث يَـلـقَـى رحـمـةً وهـدًى
وحـيـثُ يَـنْـهـى عـن الأهـواءِ والـنِّـقَـمِ
وحـيـثُ يحـمِـي الحِـمَـى مِـن ضَـلَّـةٍ وأسًـى
وحـيـث يـدعـو إلـى الأخـطـارِ والـعِـظَـمِ
هـذا الـذي أنـت يـا ابـنَ الـنيـل فـاعـلُـهُ
وذاكَ مـجـدُكَ مـجـدُ الـنـيـلِ والـهَـرَمِ

****

(١) من أمم: من قرب.

بنت شيخ القبيلة

تقص قصة هواها وتذكر سعادتها بزواجها من «حسن» الذي أحبته وآثرته على حبيب آخر يدعى «عمر».

بُـلِّـغـتُ مـن عـيـشِـي أعـزَّ مـرامِ
وحَـلَـتْ لـيَ الـيـقـظـاتُ كـالأحـلامِ
يـا غـبطَـتِي دومـي فـمـا تَـعـدوكِ لي
أمـنـيَّـةٌ أن تـسْـمـحي بـدَوامِ
فـي كـلِّ مـطـلـع كـوكـبٍ ومـغـيـبهِ
ذكـرى تُجَـدِّدُ لـي عـهـودَ غـرامِـي

☆☆☆☆

مـا عِـشـتُ لا أسـلـو صـبـايَ ومَـرْبَـعًـا
مـنـه درجْـتُ وفـيـه طـابَ مُـقَـامِـي
ومـحـبَّـبَـاتٍ مِـن بـنـات قـبيلـتي
خَـفِـراتِ إيمـاءٍ، فِـصـاحِ كـلامِ
مِـن كـلِّ غـانـيـةٍ بـغـالـيـة الحِـلَـى
فـي الـنـفـس عـمـا يُـقـتَـنـى بـحـطـامِ
بَـدويَّـةٍ خـلَّابـةٍ بـجـمـالـهـا
قُـرِنَـتْ حَـصَـانـتـهـا إلـى الإقـدامِ

تـغـدو عـلـى الـــرِّزق الـعـسـيـر فـمـا تـنِـي
مـــجـــهـــودةً وتـــعـــود فـــي الإظـــــلامِ
وعـلـى الـقـذَى فـي عَـيْـشـهـا تـزكـو بـهـا
شِـــيـــمٌ كـــورد الـــدِّمْـــنـــة الـــبـــسَّـــامِ
إذ كـنـتُ أشـهـدُ وِرْدَهُـــنَّ وربَّـمـا
جـــارَيْـــتُـــهـــنَّ ولـــم أعُـــجْ بـمـــلامِ
أو كـنـتُ أشـهـد لَـهـوَهُـنَّ وهـل يُـرى
غــيــرُ الــعــفــاف مــلاهــي الآرامِ؟
وإذا الـرجـال الـقـافـلـون قـد الْـتـقَـوا
نـــاديـــنَ بـــين مـــضـــارب وخـــيـــامِ
يـتـحـدَّثـون بـمـا أتَـــوا أو مـا وعَـــوا
مـــن كـــلِّ أمـــرٍ فـــي الأمـــور جـسـامِ
ويـــقِـــلُّ أن يـتـنـدَّروا بـعـظـيـم مـا
يـــلـــقَـــون مِـــــن كُـــــرَبٍ ومـــــن آلامِ
هـــذي الـفـيـافـي كُـنَّ مُـلـكًـا هـامـدًا
أحْـــيَـــوْه بـــالأوســـاق والأنـــعـــامِ
قَـومـي الـسُّـراةُ الـبـاسـلـون ووالِـدي
فـــيـــهـــمْ ولـــيُّ الـــرأي والأحـــكـــامِ
سـبَّـاقُ غـايـاتٍ عـلـى الـعـمـران قـد
شـمـل المـــزارعَ مُـلْـكُـهُ الـمُـتـرامِـي
شـــاد الـبـنـاء الـفـخـمَ بـين حـدائـقٍ
غـــنَّـــاءَ يـــرْوِيـــهـــا الـعـقـيـقُ الـطـامِـي
يـــا حـــبَّـــذا غِـيـطـانُـهـا ومـشـارفٌ
مـنـهـا عـلـى الـقـطـنِ الجـنـيِّ الـنـامِـي

تــزهــو دَرارئُـــــــــهُ عــلـــى عــذبــاتِـــهِ
حــيـنًــا، وتــنــطِــفُ بــالــنــضــار الــهــامِــي

☆☆☆☆

مــا كــنــتُ أســلــو الــعــيــش بــيــن كــرائــمٍ
فـــي الحـــــيِّ مِـــن أهــلـــي وبـــين كـــرامِ
لـــو لـــم يَـــزِدْنِـــي الــلــه مِـــن إنــعــامِــهِ
فـــوق الــــذي أمَّـــلـــتُ مـــن إنـــعــامِ
يمَّـــمــتُ فــيــهــا الــبــئــرَ والأتـــــرابُ قــد
نُـــثــــرتْ حـــوالَــيْـــهــا بــغــيــر نــظــامِ
وردَتْ وآبَــــتْ بـــالجِـــرار مــلــيــئــةً
يــوشــكْــنَ أن يــقــطُــرْنَ فـــوق الــهــامِ
فـــإذا كَـــمِـــيٌّ لاح لـــي مــتــرجــلاً
وأوامُـــــــه بـــادٍ فـــهـــاجَ أُوامِــــي
لاحــظــتُــهُ لــلــمــرَّة الأولـــــى فــمــا
لاحـــظـــتُ مــنــه غــيــرَ بـــــدْرِ تمـــامِ
وســقــيــتُــهُ وســقــيــتُ مــنــه نــواظــري
حـــتَّـــى تمــلَّــيــنــا وكـــــلُّ ظــامِـــي
مـــا خِـــلـــتُ رؤيـــتَـــهُ ببـهْـجـتِـهـا سـوى
رؤيـــا بـــدتْ لـــي فـــي لـــذيـــذ مَـــنــامِ
ألْـــوَى يُــســائــل: مــن أبـــي؟ ويــطــيــلُ في
مـــا شـــاء عـــن أهـــلـــي مِـــن اســتــفــهــامِ
يــبــغــي الــتــبــسُّــط فـــي الحـــديــث ومـــا بــه
أنـــســـاب أخـــوالـــي ولا أعـــمـــامِـــي

ثُـــمَّ انـثـنَـى وبمُـهْـجـتـي فــي لَـيْـلـتـي
مــا لــم أَذُقْ مِــن لاعــجٍ وضِـــرامِ
ولَّــى وفــى الـغـدِ عــاد يَـعـتـامُ الحِـمـى،
أكـــــرِمْ بـــه مِــــن عــائــدٍ مُـعـتـامِ
يـسـعَـى عـلـى هَـــدْيِ الـهـوى مـتـسلِّلاً،
والـــلــه يـعـلـمُ مــا سـعَـى لحَـــرامِ
مــا زال يَـرْقُـبـنــي ويمـــلأ سَـمْـعَـهُ
ممَّـــا أثـــار الـوَجـد مِــن أنـغـامِـي
حـتـى الـتـفـتُّ ولــم يَـرِبْـنِــي أمـــرُهُ
فـــإذا فـتَـى الأمـــسِ الـنـبـيـلِ أمـامِـي
آنـسْـتُ فـي «حَـسَـــنَ» المحـاسـنَ كُـلَّـهـا
وعــــــدَدْتُ فـــي أعـــوامِــــهِ أعـــوامِـــي
ومُــــذ الْـتَـقَـيْـنـا بـــاحَ لـــي بـهُـيـامِـهِ
وكَـتـمْـتُ ســـرِّي فـاسـتـشـفَّ هُـيَـامِـي

☆☆☆☆

هـــي ســاعــةٌ كـشـفَ الــرجـاءُ ظـلامَـهـا
عــن مُـقـلـتِـي بـالـطـالـعِ الــمُـسـتـامِ
يــا طـيـبَـهـا لــو لــم يُـفـاجـئْـنـي بـهـا
«عُـــمَـــرٌ» بـلَـحْـظٍ مُــرسَـــلٍ كـسـهـامِ
«عُـــمَـــرٌ»، مـعــاذَ الـلـه أن أرضَـــى بـه
بــعْــلاً ومـــا أرضـــاه فـــي خُـــدَّامِـــي
أأبــيــعُ خــيـرَ فـتًّـى بـشـرٍّ فـتًّـى وفِـي
خَـلْـقـي وفـــي خُـلـقـي إبـــاءُ الـــذامِ؟

حَـمْـدًا لِــمَـن بِـهَـوى حبيبي قـد قضَـى
وطَـــرِي وأعـلــى فـي الـنـسـاءِ مـقـامِـي
عُــمْــرٌ جـديـدٌ بـالـقِـران صَـفـا لنا
لا كــدَّرتْــه طــوارئُ الأيَّــامِ

****

تحية لأم المحسنين

حُـيِّـيـتِ يـا ذاتَ المـقـام الـسـامـي
بـتـحـيَّـة الإكـبـار والإعـظـامِ
الـيُـمـن والإقـبـالُ عـادا فـي زُهـا
يـومٍ لـه شـرَفٌ عـلـى الأيَّـامِ[1]
عـيـدٌ يـجـدِّد لـلـبـلاد وأهـلِـهـا
بَـهـجـاتِـه بـتـجـدُّدِ الأعـوامِ
راعَ الـعـقـولَ بـآيـتَـيْنِ تـراءتَـا
فـي أفْـقـهِ المتـهـلِّـل الـبـسَّـامِ
الـشـمـسُ فـي عَـلـيـائـه مَـجـلـوَّةٌ
ويَـدُ الـنـوالِ تـصُـوب صـوبَ غـمـامِ[2]

☆☆☆☆

«مـصـرُ» الـتـي أعـززتِـهـا وحـبـبْـتِـهـا
عـن ظَـهْـرِ نـفْـسٍ مـنـك حـبَّ غـرامِ
وأبَـيْـتِ إلا أن يـكـون مـرامُـهـا
فـيـمـا شـغـلـتِ بـه أجـلَّ مـرامِ
جـعـلـتْ لـرَكـبـك مِـن سـواد قَـطـيـنـهـا
سـودًا ومِـن سـاداتـهـا الأعـلامِ[3]

---

(١) الزها: الزينة والزخرف.

(٢) تصوب: تنصَبُّ.

(٣) السواد: عامة الناس - القطين: الأركان.

حَـفَـلُـوا لأمِّ المحسـنـين وأوْمَـأوا
بتَـجِـلَّـةٍ مـصـدوقـةٍ وسـلامِ
يُـبـدُون مِـن وحْـي الـنـفـوس إشـارةً
لَـطُـفـتْ ولـلـوَحْـي الـلـطـيـف مَـرام[1]
يـا أهـلَ هـذي الـدار لا بـرحَـتْ بكم
مـأهـولـةً مـرفـوعـةَ الأعـلامِ
فـإذا نـأيْـتُـمْ لا حُـرِمْـنـا عـودَكـم
مِـن غُـيَّـبٍ مـتـرقَّـبِـين كـرامِ

☆☆☆☆

إنِّـي لأُلْـهَـمُ يـا مـفـدَّاة الحِـمـى
قـولاً وتـنْـبـو دونـهُ أقـلامـي
شـتَّـان مـا بـين الـذي يُـدْنـيـنـهُ
ومـكـانـه الـعـالـي مِـن الإلـهـامِ
مَـن لـي بـوَصْـف عـظـائـمٍ خـلَّـدْتِـهـا
لـم تَـتَّـسِـقْ لمـخـلَّـديـنَ عِـظـامِ؟
أَثَـرَ الأصـادقُ عـنـك مـا لـم يـأثـروا
عـن أمَّـهـات المـجـد فـي الإسـلامِ
مِـنَـنٌ شـمـلْـتِ بـهـا المـشـارق فـانـتـفَـى
فـيـمـا وَسِـعْـن تـبـايُـنُ الأقـوامِ
فـي كـلِّ قـلـبٍ صـورةٌ لـك أنـزلـتْ
مـن كـلِّ قـلـبٍ مَـنـزل الإكـرامِ

☆☆☆☆

(١) المرامي: المغازي والمقاصد.

مـــاذا وجــــدْتُ مِــن الـثـنـاء عـلـيـكِ فـي
أثـــنـــاء كـــلِّ تـــرحُّـــلٍ ومـــقـــامِ؟
دارَجْــــتُ ذِكــــرَك والـسـفـيُن مـدائـنٌ
حُـمـلَـتْ عـلـى ظَـهْـر الخِـضـمِّ الـطـامِـي
فـكـأنَّمـا الـنـسـمـاتُ وهْـــي مـقـلَّـةٌ
نـفـحـاتُـه تـسـري بـنَـشْـر خُـــزامِ[١]
دارجْــتُ ذكـركِ فـي الحُــزون وفـي الـرُّبَـى
مِـن صـاقـبِ الأطـــرافِ والمـتـرامِـي[٢]
فـرأيــتُ مِــن زهْــر الـريــاض هـشـاشـةً
لحـديـثـه تـبـدو مِـــن الأكـمـــامِ
وطـــرِبـــتُ لـلأطـيـار شـــاديـــةً بــهِ
ونـقـعـتُ فـي مجـرى الـصَّـفـاة أُوامِـــي[٣]
دارجْـــتُ ذكــرَك فـي الحـواضـر والـقُـرى
بـــين المـــروج الخُــضْـــر والآكـــامِ
فــبــدا لـــي المـعـمـور مـعـمـورًا بـهِ
فـــي كـــلِّ مجـتـمـع وكـــلِّ مـقـامِ

☆☆☆☆

أيُّ المحـــامـــد لـــم تـكـنْ لــك نـفـحـةٌ
فـــيـــه تـــهـــزُّ رصـيـنـة الأحــــــلامِ؟
مَـــنْ بَـــرَّ بـــرَّك بـالأيَـامـي وانـتَـحـى
مَـنـحـاك مِـــن حـــدبٍ عـلـى الأيـتـامِ؟

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.
(٢) الحزون: الأراضي الصعبة – صاقب: قريب.
(٣) الصفاة: الحجر الصادر الضخم - الأوام: العطش.

ولِــمَـن سِــواك إذا تـضـرَّمـتِ الـقُـرى
أشـفـى نــدًى فـي إثْــرِ كـلِّ ضِــرامِ؟
ومَـــن الـتـي فـي دفْـــعِ كـلِّ مُـلـمَّـةٍ
هــي كـعـبـةُ الآمـــال لـلـمُـعـتـام؟[1]
وعــنــايــةٌ مـحـجـوبـةٌ لـيـسـت تُـرى
إلا بمــا تُــســدي مِـــن الإنــعــامِ

☆☆☆☆

هـــذي تحـيَّـة شـاعـرٍ يـقـضـي بـهـا
حــقَّ الـعُـلا فـي الـعـامِ بـعـد الـعـامِ
يـجـلـو بـديـعَ نـظـامـهـا مـا تـنـجـلِـي
عـنـه صـفـاتُـك فـي بـديـع نـظـامِ
بـرِئَـتْ كـذاتِـكِ وهْــي مِــرآةٌ لَـهـا
مـن كـلِّ غـاشـيـة تَـريــبُ وذامِ
تـتـحـوَّل الـدنـيـا تحــوُّل أهـلِـهـا
والـعَـهْـد عـهـدي والـذمـام ذمـامِـي
ولـقـد أُلامُ عـلـى الـوفـاء فـمـا أرى
لــيَ مــادحــيَن كــزُمْــرَة الــلُّــوَّامِ
هــل لـلـفـتَـى عُــمــرانِ يـفـنِـي فيـهـمـا
قـلـبَـيْنِ بـين الـنـقْـض والإبــرامِ؟
إنَّ الــوفــاء سـجـيَّـةٌ لــم يُـؤتَـهـا
إلا رجــالُ الــرأي والإقــدامِ

☆☆☆☆

---

(١) المعتام: من يتجه إليك بقصده.

عيشي وأبْلِي الدهرَ واغتفرِي لهُ

بالصالحاتِ كبائرَ الآثامِ

تلكَ المآثرُ للدَّوام بنيتِها

وسِواكِ مَن يبنِي لغير دوامِ

****

الصَّيد

أهديت إلى نادي الصيد الملكي لتشجيع هذه الرياضة ١٩٤٠.

الـصَّـيْـدُ لَـهْـوُ المـلـوك مِـن قـدمِ
والـنُّـجُـبِ الـنـابـهـين فـي الأُممِ
ريـاضـةٌ جـمَّـةٌ مـنـافـعُـهـا
سِـلْـمًـا وحَـرْبًـا لـلـحـاذق الـفَـهِـمِ
مُـزيـلـةٌ لـلـهـمـومِ بـاعـثـةٌ
مـن الـرُّكـود المـذيـل لـلـهـممِ
تـهـيِّـئُ المـرءَ فـي تـنـزُّهـه
لـيـأخـذَ الـعـيـش أخْـذَ مُـغـتـنـمِ
هـل مـثـلُ وجـه الـصـبـاح مُـبتـسـمًـا
يُـريـه لـلـدَّهـر وجـهُ مُـبـتـسـمِ
أيُّ انـشـراحٍ لـلـصـدر فـي نـقـلٍ
بـين الـرُّبـى والـنُّـجـوع والأجـمِ
وفـي اجـتـلاء الـفـتـى مـحـاسـنـهـا
إنْ يـنـطـلـقْ هـاديًـا وإن يَـهِـمِ
وفـي تـقـفِّـيـه مـا يـطـارده
وفـي تـوقِّـيـه زلَّـةَ الـقـدمِ

وفـــــي رَمْـــيـــاتـــه يـــوزِّعـــهـــا

مـــن غـــيــر ضـــــنٍّ بـــهـــا ولا نـــدمِ

☆☆☆☆

فـتـيـانَ مـصـرَ اقـتـدُوا بـسـيِّـدكـمْ

ذي الـبـأس فـي حـيـنـه وذي الـكـرمِ

فـــي عـــزَّة الـــمُـلْـك غـيـر أنَّ بـهِ

لـكـلِّ حـــالٍ نـــشـــاطُ مُـعـتـزمِ

تـقـتـسـمُ الـصـالـحـاتُ يـقْـظـتَـهُ

لـلـخـيـر، والـــرأيُ غـيـر مُـقـتـسـمِ

فـــاروق أهـــدَى مـــنـــارةً لـكـمُ

فـلا تـظـلُّـوا عـاشِـيـنَ فـي الـظُّـلَـمِ

تـــشـــدَّدوا لا تـــرْهـــلـــوا وخُـــذوا

بمـــا تحـــبُّ الـعـــلا مِـــن الـشِّـيـمِ

☆☆☆☆

لـلـصَّـيـد مـغـزًى جـدٌّ ولـيـس سُـدًى

مـا فـيـه مـعـنـى الإبـــاء والـشَّـمـمِ

أحـــلَّـــه الـــلـــه فـــي مـــواســـمـــهِ

ولـــيـــس كـــلُّ الـــشـــهـــور بـــالحُـــرمِ

يـــا ابـــنَ زمـــانٍ شـــهـــدْتَ عـــن كـثـبٍ

فـــيـــه أشـــدَّ الحـــــروب والأزمِ

رَخـــاوة الـــعَـــيْـــش لـــيـــس يـعْـقُـبـهـا

فـي الجِـسـم غـيـرُ الـفـتـور والـسَّـقـمِ

إن لـــم تـكـن مـحـكِـمَ الـرمـايـة لا
تـنـجُ طـويـلاً مـن بَـغْـي مـحـتـكـمِ
لـقـد بـدا مـا تـخـاف صـوْلَـتـهُ
فـارْمِ وإلا رُمِـيـتَ مِـن أَمَمِ

****

رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤

سلامَ باكٍ أسيفٍ
على الصفيِّ القديمِ
على حبيبٍ فُجِعْنا
فيه برُزءٍ أليمِ
على الرقيق الشفيقِ الـ
ـمهذَّب المستقيمِ
أوْلَى السراةِ بحُسن الذْ
ذِكرى وبالتكريمِ
مغنِي الفقيرِ مغيثُ الـ
ـلَّهيف مُؤْوِي اليتيمِ
بانِي بنيه على المنْـ
ـقباتِ قبل العلومِ
فهمْ ميامينُ غُرٌّ
يحكونَ زُهْرَ النجومِ
يا مَن تولَّى حميدًا
وعاش غيرَ ذميمِ
وكان في التَّجْرِ حيَّ الضْـ
ـضَميرِ غيرَ مُليمِ

وكـــــــان أصـــــــــــــدَقَ مَــــــــن بـــرْ

رَ   بــــالــــصَّــــديـــق   الــحــمــيـــمِ

وكـــــــــــان خـــــيـــــر مِـــــــثــــــالٍ

لـــــــكــــــلِّ حُــــــــــــــــرٍّ كـــــــــريمِ

فـــــي كـــــــلِّ قـــلـــــب ســتــبــقَــى

حــــــيًّــــــا بــــــــــرَسْــــــــمٍ مــقــيــمِ

****

أم المحسنين

لـقـيَـتْـكِ «مـصـرُ» بـثـغـرهـا الـمـتـبسِّـمِ
وتـــنـــوَّرتْ بـضـيـائـكِ الـمـتـوسَّـمِ
وجـــرى عـلـى مُـتَـلـهِّـبٍ مِـن جـرْحـهـا
شـافـي نَـداك فـكـان ألـطـفَ بَـلْـسـمِ
لـم تـقـتـضـيـهـا زيـنـةٌ، فـازَّيـنـتْ
بـخـلـوصِـهـا فـي ودِّهـا الـمـتـكـتِّـمِ
والــلــه يـعـلـم مـا حـزازةُ مُـكْـرَهٍ
سـيـمَ الـريـاءَ ومـا مـرارةُ مُـرغـمِ؟
لــلــه مـوكـبـك الـسـنـيُّ وحـولـهُ
شـعْـبٌ إذا فـدَّاكِ لـم يـتـكـلَّـمِ
مِـلـلٌ تـحـيـط بـه وقـدْرُك واحـدٌ
فـي نـفـسِ نـصـرانـيِّـهـا والـمـسـلـمِ
لـك هـامُـهـا تـعـنـو وجـاهُـك فـوقـهـا
تـاجٌ يـشـيـر إلـيـه كـلُّ مُـسَـلِّـمِ
أهــلاً «بـأم الـمـحـسـنـين» ومـرحـبًـا
بـالـطُّـهـر يـبـرزُ فـي الـمـثـال الأوسـمِ
مـا الـروض فـي اسـتـقـبـالـه شـمـسَ الـضـحى
تـفـتـرُّ بـعـد الـعـارض الـمُـتـجـهِّـمِ[1]

---

(١) العارض: السحاب الماطر.

بــــأتمّ حُـسـنًـا مِــن وضـــاءِ أسـرَّةٍ
يـبـرقْـنَ فـي اسـتـقـبـال وجْــه الـمُـنـعـمِ
أقــبـلْـتِ إقــبـــالَ الـــزمـــان وكُــلُّـهُ
غُــــرَرٌ تـسُــرُّ وعـــدْتِ عَـــودَ الـموسـمِ
فـرأيـتِ مِـن صِـدْقِ الـتـجـلَّـةِ خـيـرَ ما
يُـهـدَى إلـى ذاك الـمـقـام الأعـظـمِ
وسـمـعْـتِ صـوت الـحـقِّ مِـن مـتـرنِّـمِ
إلا بـوحْـي الـصِّـدق لـم يـتـرنَّـمِ
سـيَّـان مَـبـدؤه وآخــرُ عـهـدِهِ
فـي رعْـيـه لـذمـامـه الـمـتـقـدِّمِ[1]
والـعـصـرُ قـد يـجـد الـتـحـوُّلَ فِـطْـنـةً
ويـرى الـحـفـاظ لـزومَ مـا لـم يـلـزمِ
دهــرٌ أذمَّ لأهـلـهِ ومــلأتِــهِ
بـالمحـمـداتِ فـعـاد غـيـر مُـذمَّمِ[2]
لا بِـدْعَ إنْ كـان الـثـنـاءُ عـلـيـكِ فـي
لـفـظ الـلِّـسـان وفـي مِـداد الـمِـرْقَـمِ[3]
فـنَـداكِ يـجـري فـي الـيَـراعـة نـافـثًـا
مـن سِـحْـره وسـداكِ يـنـطـق فـي الـفـمِ[4]
مـاذا أعـدِّدُ مِـن مـآثـركِ الـتـي
هـي بـالـتـعـدُّد والـسَّـنـى كـالأنـجـمِ؟
لـو حُـصِّـلـتْ أسـمـاؤهـا لاسـتُـنْـفـدَتْ
دُرُّ الـمحـيـط ومـفـرداتُ الـمـعـجـمِ

(١) الذمام: العهد.
(٢) أذم: أتى فعلاً يذم عليه.
(٣) المرقم: القلم.
(٤) السدى: المعروف.

كم من يدٍ لكِ قد أقالتْ عَثْرةً
مِن حيث لم تُظْنَنْ يَدٌ أو تُعلمِ
كم مِنَّةٍ لكِ عَوَّضَتْ مِن ضَيْعةٍ
مُجتاحةٍ أو منزلٍ مُتهدِّمِ؟
كم يمَّمَتْ هبةٌ كريمًا مُوحَشًا
في دارهِ وذراهُ غير ميمَّمِ؟[1]
كم مِن يتيم أنقذَتْه مبرَّةٌ
لكِ مِن تعاستِه وكم مِن أيِّمِ؟
كم في الشيوخ وفي الشباب مروءةٌ
صوَّرْتِها في اللَّحم منهم والدمِ؟
كم منحةٍ بعثتْ «بمصر» صناعةً
لم يُبقِ منها الدهر غيرَ الأرسُمِ[2]
كم معهدٍ للعلم في أرجائها
جدَّدْتِ دارسَهُ وكم مِن مَعلَمِ؟
هيهات ينسى قومُك الأبرار ما
أولَيْتِهم مِن خالداتِ الأنعُمِ
فهَوَى سرائرِهم هَواك ونَيلُهمْ
أدنى رِضاكِ يُعدُّ أسنى مَغنمِ
ما دمْتِ سالمةً «فمصرُ» وأهلُها
في نِعْمةٍ وفرَتْ، فدومي واسلَمي

****

(١) الذرى: الجانب.
(٢) الأرسم: جمع رسم، وهو الأثر.

إعانة دمشق

أُنشدت في حفلة أقيمت برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال؛ لمساعدة الذين نكبوا بحريق سوق الحميدية في دمشق عام ١٩٠٨.

يا «مصرُ» لو تُقدَرُ الأقدارُ بالكرمِ
لكنتِ سابقةَ الأمصارِ والأممِ
ما أشرفَ الجُودَ لا يُبغى به عِوَضٌ
كما تجودينَ عن بُعدٍ ومِن أَمَمِ[1]
إني أرى منك آياتٍ تُحَقِّقُ لي
أنَّ الندى سيِّدُ الأخلاقِ والشيَمِ
وأنه شممٌ خافٍ يُعزُّ به
على الغزاةِ وما يبدون من شَممِ
أبكاكِ من رقَّةٍ خطْبٌ بهِ صممُ
عمَّن شكا ولَبِئسَ الخطبُ ذو الصَّمَمِ
دَهَى «دمشق» بنارٍ منه هاتكةٍ
نهَّاشةَ اللُّسْن للأعراض والحُرُمِ
سطَتْ على موضعِ الأرزاقِ ما تركَتْ
منها سوى كلِّ عافٍ تحت منهدِمِ
تشبُّ و«الغُوطةُ» الفيْحاء ضاحكةٌ
حيالها ضَحِكَ المرزوء باللَّممِ[2]

---

(١) أمم: قرب.

(٢) اللَّمم: الجنون.

يـهـدي زمُـرُّدهـا أنـوارَ نَـضْـرتِـهِ
إلـى سَـعـيـرٍ كَـذوبِ الـتِّـبـر مـحْـتـدِمِ
وحـولـهـا الـسَّـبْـعـةُ الأنـهـارُ جـاريـةٌ
مِـن غيـر جـدْوَى بـذاك الـمَـدْمَـع الـشَّـبِـمِ[١]
نـكـايـة الـدهـر لا يـفـنَـى لـهـا لَـعِـبٌ
بـالـنـاس تـلـعـبـهُ فـي الـلَّـهـوِ والأَلَـمِ
أشْـقـتْ دمـشـقَ الـتـي تـدرون نَجْـدتَـهـا
إذ يـبْـتـغـيـهـا جـلالُ الـمـلـكِ مِـن قـدَمِ
وإذ بَـنُـوهـا هـمُ الآسـادُ إنْ ورَدوا
مـواردَ الـحـربِ، والأجـوادُ فـي الـسَّـلـمِ
زُهْـرٌ مـآثـرهـمْ زَهْـرٌ مـفـاخـرهـمْ
في مجتلَى الحلمِ أو في مجتنَى الحِكَمِ
خـلالُ بـأسٍ وآدابٍ ومـكـرمـةٍ
آثـارهـا الـغـرُّ فـي الأعـقـابِ لـم تَـرِمِ[٢]
لـلـه مَـن نُـكِـبـوا فـي دُورهـمْ فـأوَى
سـوادَهُـم بـعـد أن بـادتْ إلـى الـظُّـلَـمِ
لا مـطـفـئٌ «بَـرَدَى» حَـرًّا بـأنـفـسـهمْ
ولا مـعـينٌ عـلـى الـطـاغـي مِـن الـضَّـرمِ[٣]
لـكـن تَـداركَـهـمْ مِـن فـضـلـكـم عَـمـمٌ
يـأسـو جـراحـاتِ ذاك الـكـارثِ الـعَـمـمِ[٤]
فـبـارك الـلـه فـي هـذي الـوُجـوهِ وفـي
هـذي الـقـلـوبِ، ومـا أسْـدَتْ مـن الـنِّـعـمِ

****

---

(١) الشبم: البارد.
(٢) لم ترم: لم تزل.
(٣) بردى: اسم نهر يمر في العاصمة السورية دمشق.
(٤) العمم: الشامل.

«إعانة بيروت»

أُنشدت في حفلة شُرِّفت برآسة سموّ الأمير محمد علي توفيق لإعانة منكوبي بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢.

إلـــى «مــصــرٍ» أزفُّ عَـــن الــشــآمِ
تحــيَّـــاتِ الـــكـــرامِ إلـــى الـــكـــرامِ
تحــيَّـــاتٍ يَــفــضُّ الحَـــمْـــدُ منـهـا
فـمَ الـنَّـسَـمـاتِ عـن عَـبَـقِ الخُــــزامِ!(١)
نُـــدِبْـــتُ لـهـا وجـــرَّأَنِـــي اعْـــتِـــدادي
بـــأقـــدارِ الـــدُّعـــاة عـلـى الـقِـيـامِ
إذا مـــا كـــان مـــعـــروفٌ وشُـــكـــرٌ
مـــبـــادلـــةَ الـتـصـافـي والـــوِئـــامِ
فـحُـبًّـا أيُّـهـا الـوَطَـنـانِ إنِّـي
وسـيـطُ الـعـقـدِ فـي هـذا الـنـظـامِ
وسـيـطُ الـعـقـدِ، لا عـن زهْـوِ نفسٍ
أقـــلُّ الـــرأيِ يُـلـزمـنِـي مقـامـي
ولـكـنْ عـن ولاءٍ بـي أكـيـدٍ
وعـن رغْـيٍ وثـيـقٍ لـلـذمـامِ

(١) الخزام: نبت طيب الرائحة.

أعِــرْنِـــي ثَـغْـرَ «بـيـروتَ» ابـتـسـامًـا
أصُـغْ فـرْضَ الجـمـيـلِ مِـنَ ابـتـسـامِ
ويـا بـحـرًا هـنـاك أعِـرْ ثـنـائـي
نـفِـيـسَ الـدرِّ يُـنـظـم فـي الـكـلامِ
ويـا غـابـات «لـبـنـانَ» المـفـدَّى
مِـن الـدَّوحِ المـجـدَّد والـقُـدامِ[1]
أراكِ عـلـى الـكِـنـانـةِ عـاطـفـاتٍ
وقـد ذُكِـرَتْ: أمَـيْـلُـك مِـنْ غَـرامِ؟
أمِـدِّيـنـي بـأرواحٍ زَوَاكٍ
لأُقـرِئـهـا الـزكِـيَّ مِـن الـسـلامِ

☆☆☆☆

بـلادي لا يـزالُ هَـواك مـنِّـي
كـمـا كـان الـهَـوى قـبـل الـفِـطـامِ
أُقَـبِّـلُ مِـنْـكِ حـيـثُ رمَـى الأعـادي
رُغـامًـا طـاهـرًا دون الـرُّغـامِ
وأفـدِي كـلَّ جُـلْـمـودٍ فَـتـيـتٍ
وهـى بـقـنـابـلِ الـقـوم الـلـئـامِ
فـكـيـف الـشِّـبـل مـخـتـبـطًـا صـريـعًـا
عـلـى الـغـبْـراءِ مـهـشـوم الـعـظـامِ[2]
وكـيـف الـطـفْـلُ لـم يُـقـتـلْ لـذَنْـبٍ
وذاتُ الخِـدر لـمْ تـهـتـكْ لِـذامِ؟
لَـعَـمْـرُ المـنـصـفِـينَ أبَـعْـدَ هـذا
يُـلامُ الـمُـسـتـشِـيـطُ عـلـى المَـلامِ؟[3]

(١) القدام: القديم.
(٢) مختبطًا: مضروبًا.
(٣) المستشيط: شديد الغضب.

لَحَى اللهُ المطامعَ حيثُ حلَّتْ
فتلكَ أشدُّ آفاتِ السلامِ[1]
تشوب الماءَ وهْو أغرُّ صافٍ
وتمشي في المشارب بالسّقامِ
أيُقتَلُ آمِنٌ ويُقالُ: رَفِّهْ
عليكَ، فما حِمامُكَ بالحمامِ؟
ستَسْعَدُ بالذي يشفيكَ حالاً
وتنعمُ بعْدَ خسْفٍ بالمقامِ
فإمَّا أنْ تعيش وأنت حُرٌّ
فذاك مِن التغالِي في المرامِ
وإمَّا أن تساهمَ في المعالي
فطائشةٌ بمَرماكَ المرامي
مضى عهْدٌ يُجارُ الجارُ فيه
ويُؤخذُ للحلالِ مِنَ الحرامِ
وهذا العَهْدُ مَيدانُ التبارِي
بلا حدٍّ إلى كسْبِ الحُطامِ
مباحٌ ما تشاءُ فخُذْهُ، إمَّا
بحقِّ الرأْيِ أو حقِّ الحسامِ
ولا تكْرُثْكَ نَوْحاتُ الثكالى
ولا شكوى ضميرك في الظلامِ[2]

☆☆☆☆

أساتذةَ المطامعِ ما ذكرتم
هو الناموسُ يقدُم وهْو نامِ

(١) لحى الله المطامع: قبحها ولعنها.

(٢) تكرثك: تشتد عليك.

فــلا يـضـعـفْ ضـعـيـفٌ أو نـــراهُ
لـنـابِ الـلَّـيْـث يـصـلـحُ فــي الـطـعـامِ
فـهِـمْـنـا مــأخــذَ الجـانـــي علـينـا
وإعــــذارَ الــمُـسـيـمـينَ الـعِـظـامِ[١]
وإنَّ بَــديـــلَ عــصــرٍ كـــان فـيـه
عِـجـافُ الــقــومِ مـلـكًـا لـلـضـخـامِ
زمـــــانٌ ســــادَ شـعـبٌ فـيـه شـعـبًـا
وأنـــزلَـــهُ بـمــنــزلــةِ الـــسَّــــوامِ[٢]
فـــقــوْمٌ مِـــن مـلـــوكٍ كـيـفَ كـانـتْ
مَـــراتِـــبُـهــم وقـــــومٌ مِـــن طَــغَـــامِ
وبـــين الـعُـنـصـريـنِ خِـــلافُ نَـــوْعٍ
عـلـى كَــــوْنِ الجـمـيـعِ مِـــن الأنـــامِ
أقـــول وقـــد أفـــاق الـــشَّـــرق ذُعْـــرًا
مِـــن الحــــال الـشـبـيـهـةِ بـالمـنـامِ
عـلـى صـخَـبِ الـــرَّواعـــدِ فــي حِـمـاهُ
ورقْـــصِ الـــمَـوْت بـين طُـلًـى وهــــامِ[٣]
أقـــــول بـصـــوتــه لحُــمـــاة دارٍ
رَمـــاهـــا مِـــن بُـغـــاة الـــغـرب رامِ
أبــــاةَ الـضَّـيـمِ مِـــن عَــــرَبٍ وتُـــرْكٍ
نـــســـورُ الـــشـــمِّ آســـادُ المـــوامـــي[٤]

---

(١) إعذار: إبداء العذر - المسيمين: المتولين إدارة الأمور.
(٢) السوام: الماشية.
(٣) الطلى: جمع طلاة، وهي العنق.
(٤) الشم: الجبال - الموامي: الصحاري.

قـــرومَ الـعـصْـرِ فـرسـانًـا ورَجْــــلاً
نجـــومَ الـكَـرِّ مِــن خـلـفِ الـلِّـثـامِ[١]
بِـنـا مَـــــرَضُ الـنـعـيـم فـنـسِّـمـونـا
وَغًـــى يشـفـي مِـن الـصَّـفْـوِ الـعُـقـامِ[٢]
بـنـا بَـــــرْدُ الـــمُـكـوثِ فـأَدْفِـئـونـا
بـحُـمَّـى الـوَثْــبِ حـيـث الخَـطـب حـامِ
بـنـا عَـــطَــلَ الـسَّـمـاع فـشـنِّـفـونـا
بـقَـعْـقَـعـةِ الحـديـدِ لـدى الـصـدامِ[٣]
لـقـد جـئـتـمْ بـبُــرهـــانٍ عـظـيـمٍ
عـلـى أنَّـــا نـعـــودُ إلـــى الـتَّـمـامِ
وأنَّـــــا إنْ جـهِـلْـنـا أو غـلـطْـنـا
أنـفْـنـا أنْ نـعـاتـبَ بـاحـتـكـامِ
وأنَّـــــا حـيـث فـــاتَحَــنـا كَــــذوبٌ
بمـــيـــعـــادٍ فـطِـنَّـا لـلـخـتـامِ
فـــإنْ زِيــنــتْ لـنـا الأقـــــوالُ عِـفْـنـا
تـعـاطـيـهـا كـمَــاكِــرةِ الـــمُـدامِ

☆☆☆☆

عـلـى هـــذا الـــرجـــاءِ ونـحـن فـيـه
نـسـيـر مــوفَّــقــينَ إلــــى الأمـــامِ
مُـثـولــي رافـــعًـــا إجــــلالَ قـومــي
إلــى «عـــبَّــاسٍ» الـــمَـلـكِ الـهُـمـامِ

---

(١) قروم: جمع قرم، وهو السيد العظيم.

(٢) العقام: الذي لا يبرأ.

(٣) العطل: الخلو من الحلي – شنفونا: قرطوا آذاننا.

إلـــى مَــلِــكِ الــتَّــضــامُــنِ والــتــآخِــي
عــمــيــدِ الــشَّــرق مِــن بَــعْــدِ الإمـــــامِ[١]
وجـــهْـــري جـــهْـــدَ مـــا تـــسَـــعُ المــعــانــي
بمَـــــدْحِ شــقــيــقــه الــسَّــنــمِ المــقـــامِ[٢]
مُـــتـــمٍّ إمــــــارةِ الأصْــــــلِ المــعــلَّــى
بــفــضــلٍ بـــــاذخٍ كــــالأصْـــــلِ ســـامِ
وأدْعـــــو أنْ يُـــعِـــزَّ الـــلـــه «مـــصـــرًا»
ويُــولــيَــهــا الــسُّــعــود عــلــى الـــــدَّوامِ

****

(١) الإمام: السلطان.
(٢) السنم: المرتفع.

«موسم المحاضرات الصحفية»

بمناسبة افتتاح موسم للمحاضرات الصحفية برئاسة علي ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية ١٩٤٠.

لـــكَ فـــي ارْتجـــال جـلائـلِ الـهِـمـمِ
مـــا عـــزَّ لـــو نـبـغـيـه فـــي الـكـلِـمِ

حـــتـــى كـــأنَّ نَجـــازَ مـــوعـــدِهـــا
بـــعـــضُ الـــعـــهـــودِ عـلـيـكَ والـــذممِ

ولــقــد نــبَــيْــتَ مُــبــرَّحًــا بــكَ مِــن
أَلَـــمٍ ولا تــشــكــو مِـــن الألـــمِ

وســـواك يُـسـئِـمُـه الـكـفـاحُ ومـا
بـــكَ فـــي كـفـاحِ الـــدَّهـــر مِـــن ســأمِ

لــلــه مـــا أحـــدَثْـــتَ مـــن غُـــرَرٍ
طـــاب الحـــديـــثُ بـهـا لـكـلِّ فـمِ

أضـــحـــتْ صـحـافَـتـنـا تَـتـيـه على
أخـــواتِـــهـــا فـــي أرْفَـــلِ الأُمَمِ

أيَّـــدْتَـــهـــا تـــأيـيـدَ ذي ثـقـةٍ
مـــن نـفـسـه بـــالحـــقِّ مـعـتـصـمِ

كـــم خـــاف صَـــوْلـتـهـا فـغـلَّـلـهـا
بـــاغٍ إلـــى أن بـــاءَ فـــي نـــدمِ

ذات الجـــلالـــةِ لـيـس ضـائـرَهـا

مَـــرُّ الـــسـحــابِ وظـــلّ مـحـتـكـمِ

تـاريـخـهـا فـي مـصـر مـذ نـشـأتْ

تـــاريـــخُ جـــهـــدٍ غـــيـــرِ مـنـفـصـمِ

أفْـــــــدِحْ بمـــا عـــانـــتْــه صـــابـــرةً

مـن مـرْهِـقِ الـمَـثُـلاتِ والـنِّـقـمِ(١)

هـــي نـــــوَّرت أذهــــــان أمَّـــتـــهـــا

إذ كـــانـــت الأذهــــان فـــي ظُـــلَـــمِ

هـــي أيْـقـظـتْـهـا بـعـد طـول مـدًى

مـــن هـــجْـــعـــةٍ كـــانـــت بـــلا حُـــلُـــمِ

هـــي عـلَّـمـتْـهـا مـا الحـيـاة ومـا

يُـوحـيـه مـجـدُ الـنـيـل والـهـرمِ

هـــي بـالـيَـراعـة والـصـحـيـفـة قـد

أغـــنَـــتْ غـــنـــاءَ الـسـيـف والـعَـلَـمِ

فـالـيـومَ أنـصـفَـهـا وأيَّـدهـا

عَـــلَـــمٌ رعـــاه الـــلـــه مِـــن عَـــلَـــمِ

شـرفًـا «عـلـيٌّ» فـمـا فـتـئْـتَ عـلـى

عـهْـد الـشـجـاعـة فـيـك والـشَّـمـمِ

لا تـطـرقُ الإصـــلاحَ عـن عَـرَضٍ

بـــل تـــطـــرقُ الإصـــلاح مِـــن أَمَـمِ

أعـــــــدَدْتَ لـــلـــدُّســـتـــور عُـــدَّتَـــه

ولـــواحـــظُ الأحـــقـــاد لـــم تَـــنَـــمِ

---

(١) المثلات:جمع مثلة، وهي العقوبة والتنكيل.

عــجْــلاً إلـــى الــغــايــات تـطـلُـبـهـا
بمـــضـــاءٍ لا وانٍ ولا بَـــــرِمِ
صـــــرحٌ لـــعـــزَّةِ مـــصـــرَ تـرفـعـهُ
وأســـاســـه مــتــخــضِّــلٌ بــــدَمِ
لـــن يـبـلـغ الـــصـــيَّـــادُ مـــأربَـــهُ
ممَّـــــن يـــلـــوذ بـــذلـــك الحَـــــرمِ
☆☆☆☆
الـــداخـــلـــيَّـــة دَوْحـــــــةٌ هَـــرِمـــتْ
وذَوَتْ نـضـارتـهـا عـلـى الـهَـرمِ
جـــدَّدْتَـــهـــا والخــيـــر أجــــمـــعُ في
تجـديـدِ مـا أعْـيـا مِـن الـقِـدمِ
فــضــمــنْــتَ صــحَّــتــهــا مــشــذَّبــةً
وأزلْـــتَ مـا اسـتعصى مِـن السقمِ
اجـعـل ثـقـاتِـك لـلـقُـرى حَـكـمًـا
وابــسُــطْ مـجـال الـبـتِّ لـلـحَـكـمِ
☆☆☆☆
قُـــدْسُ الـقـضـاء رجـعْـتَ فـيـه إلى
ذِكْـــر الـعـلـيـم وخــبْــرة الـفَـهِـمِ
تــبــغِــي صــيـــانـــتَـــه وتــرْفــعــه
شـأنًـا إلــى الـعُـلـيـا مِــن الـقِـمَـمِ
لا تُـبـقِ فــي نـفـسٍ بـه اضْـطَـلَـعَـتْ
مـــن حـــاجـــةٍ تـــعـــدُلْ وتـسـتـقِـمِ
كـــشْـــفُ المــظــالــم لا يُــــرام إذا
مـــا رُمـــتَـــه مـــن كـــفِّ مُـهْـتـضـمِ

تـلـك الـقـوانـينُ الـتـي اقـتُـرِفَـتْ
فـي كـلِّ شـعـبٍ غـيـر مُـلْـتـئـمِ

شـئـتَ الْـتِـئـام شِـعـابـهـا ولِـمـا
تـبـغـيـه سـرٌّ غـيـر مُـكـتَـتَـمِ

بـلْ حُـكـمـهُ أنْ يُـسْـتـشـفَّ مـدَى
غـايـاتِـهـا مِـن أبـلَـغِ الحِـكـمِ

قـد تمَّ الاسـتـقـلال مَـدْرجـةً
هـي وحْـدة الـتـشـريـعِ والـنُّـظـمِ

نِـعْـمَ المـولـى والـزمـان رضًـا
هـذا الأبـيُّ الـطـاهـر الـشِّـيَـمِ

لـبِـقٌ بـلا مـذَقٍ ولا مَـلِـقٍ
سـمْـحٌ بـلا رَيْـبٍ ولا تُـهَـمِ

إن تَـنْـتـدِبْـه تجـدْه مُـنـتـدَبًـا
أبـدًا لـكـلِّ مـبـرَّة عَـمَـمِ

أو تـدْعُـه لـلـرأي تُـلْـفِ لـه
فـيـه جَـلاء الـصـارمِ الخَـذِمِ[1]

عـجـزَ الـبـيـانُ وقـد هـمَـمْـتُ بـه
عـن أن يـحـيـطَ بـذلـك الـعِـظَـمِ

هـيـهـاتَ يـبـلـغُـنـي المـرامُ ومـا
أنْـأَى مـنـاطَ الـشـمـس إن يُـرَمِ

****

(١) الخذم: من السيوف القواطع.

اتحاد النساء

حيِّ اتحادًا للنسا
ءِ صِنْوَ شتَّى الأُمَمِ
وقدْ تلاقَى الشرقُ والـ
ـغربُ به عن أَمَمِ
وظلَّلَ الرئيستيـ
ـنِ فيه أنقَى علَمِ
فهْو مثالٌ للمُفَا
داةِ وبذلِ الهِممِ
لا بالقِلَى ولا الخُصو
ماتِ ولا سَفْكِ الدَّمِ
علَّمَنا ذرائِعَ الْـ
إقدامِ والتّقدُّمِ
وما ابتغَى إلا المؤا
خاةَ ورعْيَ الحُرَمِ
وأن يردَّ الحقَّ للـ
ـمُستضعفِ المهْتَضَمِ
وأن يسيرَ لاجتما
عٍ في الطريق الأقْوَمِ

مــــتَّـــجِـــهًـــا إلــــــى الــكَــمــا
لِ والـــــصَّــــــلاحِ الـــعَـــمَـــمِ
أهــــــــلاً نَــــزيــــلـــــةَ الحِـــمـــى
ذاتَ المــــقـــــامِ الـــسَّــــنـــمِ
يمَّـــــمْـــتِ مـــصـــرًا فـــعَـــلَـــى الـــرْ
ـــــرحــــبِ وخــــيــــرِ مَـــــقْـــــدمِ
رُدِّي نمـــيـــرَ الـــنـــيـــل واســـــ
ــــتـــــذري بـــظـــلِّ الــــهَـــــرمِ
واســتــصْــبِــحــي بــالــشَّــمْــسِ في
أشـــقَـــى وأبـــهَـــى مَـــوْسِـــمِ
وشـــــاهِـــــدِي مـــا تــســتــعــيــ
ــــدُ مِــــن زُهـــاهـــا الأقـــــدَمِ
واســتــقــبــلــي فـــي هــــذه الـــ
ــلــيــلــة زهـــــرَ الأنجُـــــــمِ
مِـــن الـــعـــوانـــي الـــمُـــحْـــصـــنـــا
تِ بـــالـــنُّـــهَـــى والـــشِّـــيَـــمِ
الـــــعـــــربـــــيَّـــــاتُ الحِـــلَـــى
مِـــــن خَـــــفَـــــرٍ وشَـــــمَـــــمِ
يـــجـــمـــعُـــهُـــنَّ الاتحـــــا
دُ فـــي نـــظـــامٍ مُـــحـــكَـــمِ
والـــمُـــلْـــتـــقـــى صَـــــرحُ هُـــدًى
صـــــرْحُ الـــنـــدى والـــكـــرمِ
طِـــيـــبـــي بمـــا حـــلَـــلْـــتِـــهِ
مـــن الـــمَـــحَـــلِّ الأكـــــرمِ

وأنـــــــــت يـــــا زعـــيـــمـــــةَ الــــنْــــ

ـــنــهــضــــة عِـــيـــشــــي واســــلَـــمــــي

ولْــــــيـــــــحْـــــــيَ هـــــــذا الاتِّحــــــا

دُ زاهــــــــــــــرًا ولْـــــــيَـــــــدُمِ

****

زيارة الشاعر لمدينة طول كرم بفلسطين

إنَّـــا وجَــدْنــا وقــد طــالَ المــطــافُ بِــنَــا
فــي «طــول كَــرْمٍ» رجــالَ الــطــولِ والــكَــرَمِ
حــيَّــاهــمُ الــلــهُ مــا أحْــلَــى شــمــائِــلَــهــمْ
ومـــا أجــلَّ الـــذي فــيــهــمْ مِـــنَ الــشِّــيَــمِ
مــا زالـــتِ الــقــدوةُ الحــســنــاءُ قــدوتَــهُــمْ
لِــقــومِــهــم بــثــبــاتِ الـــرأيِ والــهِــمَــمِ
بِــصَــونِــهِــمْ مُــلــكَــهُــمْ صــانُــوا حقيقتَهمْ
مِن أن تُرى السادةُ الأمجادُ في الخدَمِ[1]
هــل مــســقَــطُ الــرأسِ مُــغــنٍ إذْ نــكــونُ ومــا
مــنَّــا امـــروٌّ فـــي ثـــراهُ ثــابــتُ الــقــدَمِ؟
حـــقُّ الـــبـــلادِ عــلــيــنــا كـــلُّ تــفــديــةٍ
فــي الــطــارئــاتِ مــن الأحـــداثِ والأزُمِ[2]
بــالــفِــعــلِ نُــكــمــلُــهُ لا الــقــولُ نُجــمــلُــهُ
وهـــل غــنــاءٌ عــن الأفـــعـــالِ بــالــكَــلِــمِ؟
نــفــديــكَ بـــالمـــالِ والأرواحِ يـــا وطَـــنًـــا
شـــاعَـــتْ مـــآثـــرُهُ الـــغـــرَّاءُ فـــي الأمَـمِ

---

(١) الحقيقة: ما يحق على الرجل حمايته وحفظه من الدور والوطن.
(٢) الأزم: من الأزمات، أي الشدائد.

قـد كـنـتَ مُـنـبـثـقَ الأنـــوارِ مِـــنْ قِـــدَمٍ

ولــم تــزلْ مـلـتـقَـى الأبـصـــارِ مِـــنْ قِـدَمِ

فـــاسـلَــمْ وعِـــــزَّ بـــأبــنـــاءٍ غـطـارفـةٍ

مـا تـسـتـدِمْـهُ بِـهـمْ مـن رِفْـعـةٍ يـــدُمِ[1]

بـــالحَـــزمِ والــعــزمِ فــي حِـــلٍّ ومُـرتحـلٍ

وفُـــوكَ مـا يـقـتـضيـهِ الــرَّعْـــيُ لـلـذِّمَمِ

مــنْ يـسـتـبِـيـحُـكَ والآســـادُ رابِـضَـــةٌ؟

إنَّ الـثـعـالـبَ لا تــدْنُــو مِـــنَ الأجَـــمِ[2]

****

(١) الغطارفة: جمع غطرفة، وهو السيد الشريف.

(٢) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

رثاء للكاتب الشاعر الأمير شكيب أرسلان

طُفِئَ الصباحُ بعَيْنَيِ الإلهامِ
وتغمَّدَ اللألاءُ جفْنَ ظَلامِ
وكأنَّ شمسَ العبقريَّةِ كُفِّنَتْ
بعد ازدهارِ شُعاعِها بِقَتَامِ
لولا شفوفُ حِجابِها عن شاحبٍ
مِنْ ضَوئِهَا لَمْ يَبْدُ للمُسْتامِ
تعتادُنَا والذِّكرياتُ كأنَّها
آثارُ رائعةٍ مِن الأحلامِ
وهل استقرَّ مِنَ الحقائقِ ذاهبٌ
إلا بأغلاقٍ مِنَ الأوْهَامِ؟

☆☆☆☆

لهْفِي على الخِدْنِ النبيلِ وعَهدِهِ
منذ التعارُفِ كانَ فوقَ الذَّامِ
لمْ أُلْفِهِ في العَيشِ إلا نابِهًا
يرنُو إلى الدُّنيا بطَرْفٍ سامِ
ماذا بلوتُ مِن الشمائلِ حلوةً
فيهِ، ومن صِدقٍ ورعْيِ ذِمَامِ؟
أبغي الرِّثاءَ لهُ فيبْرقُ خاطري
حزنًا، ولكنْ أينَ صوْبُ غمامِ؟

لـــم يــبــقَ لـــي شــعــرٌ ولا نــثــرٌ وقــدْ
أخْـــنَـــى عــلــيَّ تـــقـــادُمُ الأعـــــوامِ

☆☆☆☆

ألـقَـى الجِـــدادَ علـى الـبـصـائـرِ والـنُّـهَـى
رُزْءُ الـــمَـحـابـرِ فـيـه والأقْــــلامِ
كــمْ فــي الــبــوادي والحـــواضـــرِ بـعـدَهُ
عـــينٌ مـــؤرَّقـــةٌ وقـــلْـــبٌ دَامــــي؟
فـيـهـا الــمُـعَـزِّي والــمُـعَـزَّى واحــدٌ
وشـكـاةُ «لـبـنـانٍ» شـكـاةُ «الـشَّـامِ»
ولَّـــى إمـــام الــمُـنـشِـئـينَ، وكـــان في
تجـديـدِ شـأنِ الـضـادِ أيَّ إمَـــامِ
فـكـأنَّـهـا والـعـصـرُ لـيـس بـعـصـرِهـا
رُدَّتْ عـلـيـهـا نـضـرةُ الأيَّـــامِ
ولَّـــى أخـــو الأفـــذاذِ مِـــن شـعـرائِـهـا
فـــي جـاهـلِـيَّـتِـهـا وفـــي الإســـلامِ
جـــارَى الـفـحـولَ ولـــم يـقـصِّـرْ عـنـهـمُ؟
فـــي حَـلْـبـةِ الإفـصـاحِ والإحْـكـامِ
شـتـانَ بـــينِ الـشـاعـرِ الـمَـطـبـوعِ في
إبــــداعـــهِ والـــلاقِـــطِ الـــنُّـــظَّـــامِ
الـــعـــالَـــمُ الـــعـــربـــيُّ مِـــن أطـــرافـــهِ
بـــادي الـــوجـــومِ مـــنـــكَّـــسُ الأعْـــــلامِ
يـبـكـي أمـيـرَ بـيـانِـهِ، يـبـكـي فـتَـى
فِـتـيـانِـهِ فـــي الــكــرِّ والإقْــــدامِ

يبكي العِصاميَّ الكبيرَ بنفسِهِ
والسيِّدَ ابنَ السيِّدِ القَمْقَامِ[1]

ما زالَ ينفخُ دونهُ ومَرَامُهُ
ممَّا يكابِدُهُ أعزُّ مَرَامِ

حتى جلا الأعداءَ عن أوطانِهِ
وسَما مكانُ العُرْبِ في الأقْوامِ

فثَوى قريرَ العينِ مَوفورَ الرِّضا
بثوابِ ما عانَى مِنَ الآلامِ

☆☆☆☆

«أشَكِيبُ» حسْبُ المَجدَ ما بُلِّغْتَهُ
شَرقًا وغربًا مِنْ جليلِ مُقَامِ

في كلِّ قُطْرٍ للعروبةِ خُلِّدَتْ
ذِكراكَ بالإكبارِ والإعْظَامِ

كانتْ حياتُكَ دارَ حربٍ جُزْتَها
فاستقبلِ النُّعمَى بدارِ سلامِ

****

(١) القمقام: السيد الكثير العطاء.

«عنترة»

أُنشدت في حفلة تكريم أقيمت لشكري غانم الشهير، ناظم رواية «عنترة» بالفرنسية.

مـــاذا تـصـبَّـاكَ مـن حـــالٍ تُجـدِّدهـا
عـن عـهْدِ «عـنـتـرةَ الـعبْسـيِّ» فـي الـقِـدمِ؟
وأنــــتَ فـــي بـلــدِ الأنــــوارِ لا أثَــرٌ
فـيـه يُـذكِّـر عـصـرًا بـات فـي الـظُّـلَـمِ[١]
هـل مـلـتـقًّى يـجـمـعُ الــرُّوحَ الـتـي رجعتْ
أدراجَــهــا والـتـي تُـزجَـى مِـن الـعـدَمِ؟
ومـا اخـتـيـارُكَ عـبـدًا مِـحْـربًـا خَـشِـنًـا
مِــن الــبــداوةِ فــظَّ الــلــون والأدَمِ؟
مُــهـيَّـمًـا بـفـتـاةٍ بـنـتِ سـادَتِـهِ
يـشـكـو هـــواهُ بمـنـظـومٍ مــن الـكـلِـمِ؟
يـحـكـي الحـكـاةُ لـنـا عـنـه تـوغُّـلَـهُ
فـي الـفَـتْـكِ بـالـنـاس فـتـكَ الآكـلِ الـنَّـهِـمِ
ولِـيـنُـهُ فـي تـصـابـيـهِ، وغِـلـظَـتُـه
فـي مـلْـعـبِ المـوْت بـيـن الـسُّـمْـر والخـذُمِ

---

(١) بلد الأنوار: باريس.

فــهْــو المــتــيَّــمُ، يــســتــقــضــي لــبَــانَــتَــه

وهْـــو المــكــافــحُ حُـــبَّ الــقــتــلِ والــنــقَــمِ

ذاك الـــذي قــالــه عــنــه الــــــرُّواةُ، فــهــلْ

بـــدا مـــزيـــدٌ لــفِــكْــرِ الــبــاحــثِ الــفَــهِــمِ؟

☆☆☆☆

حـــيَّـــاكَ ربُّـــك يـــا مَـــن قـــامَ يُــنــصــفُــه

بــالــعِــلــم مـــن جَــهْــلِ سُــمَّـــارٍ ومِـــن تُــهَــمِ

مــا كــان «عــنــتــرةٌ» فــي الــقــوم غــيــرَ فتىً

يَـــرى لـــهـــم مـــا يــــــراهُ قَــــــادَةُ الأُمَمِ

إنْ أمــكــنَ الحُـــــبَّ مــنــه حــيــن خَــلــوتِــهِ

فــأسْــمــعَ الــنــاسَ فــيــه أشـــوقَ الــنــغــمِ

فـــــإنَّ مـــا كـــــان يــبْــغــيــهِ لأمَّـــتـــهِ

أســـمـــى أمـــانـــيِّ حُـــــرٍّ غــيــرِ مــتَّــهــمِ

ســقــى هـــوَى «عــبــلــةٍ» مِـــن مـــاء أدمُــعــهِ

وكـــان يُـــروي الــفَــلا مِـــن أجــلِــهــمْ بِـــدَمِ

والحــــبُّ ألــــزمُ لــــلأرواحِ مـــا عــظُــمَــتْ

وقـــد يــكــونُ لــهــا أدعـــى إلـــى الــعَــمَــمِ

فـــإنْ ظــفِــرَتْ بـــعِـــزْهـــاةٍ ومَــنــصــبُــهِ

فــي المــالــكــينَ فتلك الــنــفــسُ فــي الخَـــدَم[1]

☆☆☆☆

أرَبْــتَــنــا مِـــن فــتَــى عــبْــسٍ حــقــيــقــتَــهُ

حــقــيــقــةَ المـــرءِ لـــم يُـــوصَـــمْ ولـــم يــصِــمِ

(١) عزهاة: رجل لا يحب.

حقيقة البدويِّ الحُرِّ مبتغيًا

لقومه، غير باغٍ، ألْفةَ الرَّحِمِ

يهدي «لعبْلةَ» ما يوحي الغرامُ لهُ

وللحقيقةِ وحيُ العزمِ والشَّمَمِ

وإنما سُؤلُه إعزازُ موطنِهِ

وقومُهُ باتِّحادِ الرَّأْيِ والهِمَمِ

فإنْ رَنَا وهلالُ الشهْرِ مبتسمٌ

حيَّاهُ مِن أمَلٍ في الأفْقِ مبتسِمِ

مُنبيءٍ بسَناهُ عن سنَى قَمَرٍ

ماحِي الظلامِ نبيٍّ حاطمِ الصَّنمِ

☆☆☆☆

فيا معيدًا إلينا اليومَ «عنترةً»

في يقْظةٍ شابَهَا لُطْفٌ من الحُلُمِ

بشبهِ ما جوَّدَتْ نظمًا قريحتُهُ

في خير ما جوَّدَتْه ألسُنُ العَجمِ

أرَيْتَ مَن كان يرمينا بمَنقصةٍ

أنَّا بَنُو بَجْدَةِ الأفلاحِ إنْ نَرُمِ

وأنَّنا القوم نستبقِي مفاخرَنا

حتَّى تُواتيَنا الأقدار مِن أَمَمِ

وأنَّ ما بين ماضينا وحاضرِنا

مِن العلاقةِ حَبْلاً غيرَ منفصمِ

وأننا أمَّةٌ تهوَى مواطنها

حتى على الذِّكرِ مِن عادٍ ومِن إرَمِ

وأنَّ كـــلَّ بــيــانٍ طـــوْعُ خــاطــرِنَــا
ونــحــن أهـــلُ بــيــانِ الــســيــفِ والــقــلــمِ
وأنَّ كـــلَّ فــتًـــى مـــنَّـــا بمـــفـــرَدِهِ
شــمْــلُ جــمــيــعُ مِـــن الآداب والــشِّــيــمِ
وأنَّـــنـــا لـــو تـــآلَــفْــنــا لمـــا عــجــزَت
بنـا الـنُّـهَـى عـن مـقـامٍ فـي الـعـلا سَـنِـمِ
فــيــا ســــــرورًا بـــذكـــرٍ أنـــت بــاعــثــهُ
ويـــا أسًـــى لحِـــمًـــى بــالجَــهْــل مـنـقـسِـمِ

****

«مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية»

أُنشدت في الحفلة الأولى التي أقيمت له:

لا تَحْقِرِ الدِّرهَمَ مِن مُسعدٍ
سَلْ أُمَمَ الغَرْبِ به تَعْلَمِ[1]
بَنَى به إحسانُهُم ما بَنَى
مِنْ مَعْهدٍ للبِرِّ أو مَعْلَمِ
يقولُ مَنْ فكَّرَ في أمْرهِ:
أكلُّ هذا الخيرِ مِن دِرْهَمِ؟
هل قام بالمُعظَمِ في كلِّ ما
يَعُمُّ بالنَّفْعِ سِوى المُعْظَمِ؟
ما النيلُ إلا قَطَراتٌ إلى
واديهِ مِن أقصى الرُّبَى ترْتَمِي
لو لمْ يُؤلَّفْ بينها لم تكن
جنات «مِصرٍ» غيْرَ قَفْرٍ ظَمِي
سرِّحْ به طَرْفَكَ واعْجَبْ لِما
ينجُمُ عن تَصريفهِ المُحْكَمِ

☆☆☆☆

---

(١) مسعد: معين.

يــا أنجُــمًــا زانـــتْ ســمــاءَ الحِـمَــى
بُـــــورِكَ فــي الـفِـتـيـانِ مِـــنْ أنجُـــمِ

لــهــمْ سَـنــاهــا وَبِـــهِـــمْ مــثْــل مــا
يَـجْـلـو الـسَّـنَـى مِـنْ عَـزْمِـهـا الـمُـضْـرَمِ

دعَـــــــوْتُمُ الــشــعــبَ إلـــى غــايــةٍ
يــنْــشُــدُهــا مِـــن نــهْــجِــهــا الأقـــوَمِ

دارٌ بـــه يُــحــيِــي صِــنــاعــاتِــهِ
كــعَــهْــدِهــا فـــي الـــزمـــنِ الأقـــدمِ

تـــشــــادُ بـــالـــمَـيــسُـــورِ ممَّـــا بــه
يَـسْـخُـو لـهـا الجَــيْــبُ ولـــم يُــهــدَمِ

فَـــيُـــسْـــتَـــدَرُّ الخـــيـــرُ أو تُــتَّــقَــى
آفـــاتُ بُـــؤسٍ مُــثــكِــلٍ مُـــــؤتِمِ[1]

إن لـــم يَــكُــنْ رِزقٌ فـــلا بِـــــدْعَ فـي
تحــــوُّلِ الــعــافــي إلـــى مُـــجـــرِمِ[2]

ذاك لـــعَـــمـــرِي مَـــطـــلـــبٌ قـــيِّـــمٌ
مـــا بـــعـــدَهُ مِـــن مـطـلـبٍ قَـــيِّـــمِ

بمـــثـــلِـــهِ تُـــقْـــشَـــعُ عـــن أُمَّــــــةٍ
غــيــاهِــبُ الـــمُــســتــقــبــلِ الـــمُــظــلــمِ

حـــاجـــتُـــنَـــا الـــيـــومَ إلـــيـــه، فَــمَـــنْ
لـــم يَـــقْـــضِ مـــا تُـــوجِـــبُـــهُ يـــأثَـــمِ

☆☆☆☆

(١) مثكل: مؤد إلى فقدان الأولاد – مؤتم: مؤد إلى فقدان الآباء.
(٢) العافي: طالب الحاجة.

إيــهًــا مُــحــبِّــي «مــصــرَ» هــاتُــوا عـلـى
دعْـــــوَى هَــواهــا حُــجَّــةَ الــمُـفـحِـمِ
أيـــن ســـخــــاءُ الـــيَـــدِ تُـغـنـونَـهـا
بــه قـلـيـلاً مِـــن ســـخـــاءِ الــفَـــمِ؟
تـــدفَّـــقُـــوا بـــالـــصَّـــدقـــاتِ الـتـي
تَـصُـــونُــهَــا مِــن صَــوْلَـــةِ الــمُـعـدمِ
مـــاذا عـلـى الـسَّـامـحِ مِـــن كـسـبِـهِ
مُـحـتـسِـبًـا بـالـقِـرْشِ فـي مَـــوْسِـــمِ؟[1]
يُـعـطـيـه لا غُـــرمًـــا ولـــكِـــنْ لـه
أضـــعـــافُ مـــا يُـعـطـيـه فـــي المـغَـنـمِ
إنَّـــــا أهَـــبْـــنَــا بـــكِـــرامٍ لَـــهـــمْ
ســمــاحــةٌ بـــالحِـــرْصِ لــم تُـــثْـــلَـــمِ
هـــذا ولا نُــــلْـــزِمُ مِـــن نُـصْـحِـنَـا
مـــا لـيـس لـلـنَّـاصـحِ بـالـــمُـلـزِمِ
فـلْـيـسـعـدِ الجَـــيـــبُ بـــبـــذلٍ إذا
قـــلَّ غَـــنـــاءُ الـــبـــذلِ بـالـــمِـرْقَـمِ[2]

****

(١) محتسيًا: مقدمًا ما يتبرع به لوجه الله.
(٢) المرقم: القلم، وذلك إشارة إلى أن الشاعر قام بواجبه وساهم بدراهم أيضًا.

رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبد الله البستاني

مـضَـى عـصْـرُ الـرجـالِ الأعـاظِـمِ
وأوْحـشَ منهم أُنْسُ تلك المعالِمِ
معاهِدُ في «بيروتَ» للعِلمِ عُطِّلَتْ
وأيَّامُهَا كانَتْ بهمْ كالمواسِمِ
تولَّوا سِراعًا كاتِبٌ إثْرَ كاتِبٍ
وبانُوا تِباعًا عالمٌ إثْرَ عالِمِ
فوَا حرَّ قلبًا أينَ فيهمْ مُهذِّبي؟
وأينَ رفيقِي في الصِّبا ومُخالِمي[1]
عمادُ بصَرحِ المَجْدِ قاموا فقُوِّضُوا
دِراكًا ودُكَّ اليومَ آخرُ قائِمِ[2]
هَوَى العَلَمُ الفرْدُ الذي كانَ بعدَهُمُ
عَزاءً لأربابِ النُّهى والعزائِمِ
أقلِّبُ طَرْفِي حيث كانوا فلا أرَى
به غيْرَ أنقاضِ الذُّرَى والدَّعائِمِ
وأُنْكِرُ في وجْهِ البقاءِ عُبُوسةً
تُوارِي سَنَى تلكَ الوجُوهِ البواسِمِ

(١) مخالمي: مصادقي.
(٢) عماد: جمع عمادة، وهي البناء الرفيع.

حقائِقُ مرَّتْ بالحياةِ هُنيهةً
كما مرَّتِ الأوهامُ في ذهنِ واهِمِ
فلم يبْقَ منها غيرُ ما الذِّكرُ حافِظٌ
إلى أجَلٍ عنْ عهدِها المُتَقادِمِ
ورَسْمٍ يَرى الأعقابُ فيه دلالةً
على دِقَّةِ التمثيلِ في صُنعِ راسِمِ
إذا جسَّمُوهُ لم يكُنْ في جلالِهِ
سوى شَبَهٍ للشَّخْصِ أغْبَرَ قاتِمِ
يلوحُ بعيدًا وهْو دانٍ كأنَّهُ
تأوُّبُ طَيْفٍ في مَخِيلَةِ حَالِمِ[1]
فيا بخْسَ ما باعَ المفادِي بِعُمْرِهِ
على باذِلٍ في قومِهِ أو مُسَاوِمِ
على أنَّهُ يَسْتسلِفُ النفسَ شُكْرَهُ
وليسَ لِشُكْرٍ مِنْ سِواها بِرائِمِ[2]

☆☆☆☆

نَعِيُّكَ «عبد اللهِ» في الشرقِ كلِّهِ
أسالَ شُؤونًا بالدُّمُوعِ السَّواجِمِ[3]
وأوْرَى زِنادَ البرْقِ حزْنًا فلَجْلَجتْ
كما لجْلَجَتْ بالنطقِ لُسْنُ التَّراجِمِ
فبثَّ شجاهُ كلُّ رَبْلٍ ولم يكُنْ
سِوى مأتَمٍ تعدادُ تلك المآتِمِ

(١) تأوَّب: ورد ليلاً.

(٢) رائم: طالب.

(٣) الشؤون: مجاري الدمع في العين.

وشـاعَ الأسَـى في «مِـصْـرَ» فـهْي حزينـةٌ
تـنُـوحُ شـوادِيـهـا نُـواحَ الحَـمَـائِـمِ
ولا وجْـهَ فـي أحـيـائِـهـا غـيـرُ سـاهـمٍ
ولا قـلـبَ فـي أحـنـائِـهَـا غـيـرُ واجِـمِ
لـكِ الـلـهُ مِـن بـانٍ رجـالاً حَـمَـى بِـهِـمْ
حِمًى، عـاثَ فـيـهِ الجـهـلُ، مِـن شـرِّ هـادِمِ
علـى الـعِـلـمِ والـتـعـلـيـمِ أرصَـدَ وقـتَـهُ
فـأحـرَزَ مـنـهُ مَـغْـنَـمًـا كـلُّ غـانـمِ
تـلامـيـذُهُ فـي كـلِّ مـطـلـعِ كـوكـبٍ
يـبُـثُّـونَ فـضـلَ الـضـادِ بـينَ الـعَـوالِـمِ
وفـي كـلِّ بـحـثٍ كُـتْـبُـهُ تُـورِدُ الـنُّـهَـى
مـواردَ أصْـفَـى مِـن نِـطـافِ الـغـمـائـمِ[1]
وتـهْـدِي إلـيـهـا مِـن مـنـاجِـمِ فِـكـرِهِ
نـفـائِـسَ أغْـلَـى مِـن كـنـوزِ الـمَـنَـاجِـمِ
بـأبـدَعِ مـا كـانـتْ بـلاغـةُ نـاثـرٍ
وأبـرعِ مـا كـانـتْ صـيـاغـةُ نـاظِـمِ
كفَـى اللـغـةَ الـفُـصْـحَـى فَـخـارًا بمُـعجَـمٍ
إلـيـه انـتـهَـى الإتـقـانُ بـين المـعـاجِـمِ
وحَـسْـبُ «الـروايـاتِ» الحديـثـةِ عِـتْـقُـهـا
بـإعـرابِـهِ فـيـهـا فـنـونُ الأعـاجِـمِ
☆☆☆☆
فـأمَّـا سـجـايـاهُ فـقُـلْ فـي كَـمـالِـهَـا
ولا تـخْـشَ فـي الإطـراءِ لَـوْمـةَ لائِـمِ

(١) النطاف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي.

حليمٌ بلا ضعفٍ، رصينٌ بلا ونًى،
شديدُ مراسٍ في كفاحِ المظالِمِ
وما استطاعَ يُلفيهِ الغداةَ وليُّهُ
مُعِينًا على دَفْعِ الأذَى والمغارِمِ
يُصَرِّفُ إلا في الدَّنايا من المُنَى
نوازِعَ قلْبٍ مُولَعٍ بالعظائِمِ
ويُرضيهِ في الإعْسارِ موفورُ مجْدِهِ
وليسَ إذا الإيسارُ فاتَ بِناقِمِ
قضَى العمرَ مَيمونَ النَّقِيبةِ لم تُشَبْ
طهارةُ بُرْدَيْهِ بوصمةِ واصِمِ[1]
ولمْ يألُ جهْدًا في رعايةِ ذمَّةٍ
ولم ينسَ حقًّا للعُلا والمكارِمِ
أحاطَتْ به زِيناتُ دنياهُ فانْثَنى
ولم تُغْرِه زيناتُها بالمحارِمِ
فكانتْ لهُ خيْرَ الفواتِحِ بالتُّقَى
وكانَتْ لهُ في اللهِ خيرُ الخواتِمِ

****

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر.

راية مصر بين حامل الراية وخطيبته

هي:

يــا حــبـيـبًــا مــالِــي سِـــــواهُ حـبـيـبُ
وبـــــهِ كـــان مِـــــنْ صِـــبــاايَ هـيَـامِــي

أنـــتَ لـــوْ لـــمْ تـكُـنْ أَلِــيــفَ شَـبـابِـي
لــم تَـــطِـــبْ لـــي نَـــضـــارَةُ الأيَّـــــامِ

لــســتُ أُخــفــي عـلـيكَ ســـرًّا ألـيـمًـا
هـــو شـــكْـــوَى دفـيـنـةٌ فـــي عِـظـامـي

كـــلُّ شـــيءٍ تـــهْـــواهُ أَهْـــــوَاهُ إلا
أن أرى لـــي شَـــريـكـةً فـــي غَـــرامِـــي

وبـــــوُدِّي لــو كُــنــتَ لـــي، لـــيَ وَحــدي
ولـــو انِّـــي أقـــصَـــرتُ عـنـكَ مَـلامــي

هو:

مـــا الـــــذي جـــدَّ يـــا حـبِـيـبـةَ قـلـبي
وذِمـــامـــي كـمَــا عـــهِـــدْتِ ذِمَـــامِـــي

هي:

هـــــذِهِ الـــرَّايــــةُ الـتــي مَـلَـكَـتْ قلـ
ـبَـكَ هَـــمِّـــي فـــي يَـقـظـتِـي ومَـنـامـي

فــهْـــيَ كـــلُّ لحـظـةٍ شُـــغْـــلُـــكَ الـشَّـا
غِـــلُ رَأْدَ الـضُّــحَــى وتَـحْـــتَ الـظـلامِ[1]

(١) رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط النهار.

هو:

احْــــــذَري يــا حــبِـيـبـةَ الــقــلــبِ هَــمًّــا
لــيــسَ إلاَّ وَهْـــمًـــا مِـــن الأوهـــــامِ

هي:

يــا حَـبـيـبِـي أنَـــــرْتَ ذهــنــي وأشــبــعــ
ــــتَ فـــــؤادي زَهْـــــوًا بـــهــذا الــكــلامِ
لـيـس فـيـمـا يُــصــانُ أجْـــــدَرُ مِـــن رَا
يـــة مِـــصـــرَ بـــالـــصَّـــونِ والإكْـــــرامِ
أنـــا أَفْـــديـــكَ يــا حَـبـيـبِـي وتَــفــدِيــ
ـــهــا ويَــفْــدِيــكــمــا جــمِــيــعُ الأنـــامِ

هو:

بـــلْ تــعــالَــيْ نُــنْــشِــدْ كِــلانــا وكُــونِــي
خــيْــرَ عـــــوْنٍ لــصــبِّــكِ الـــمُــســتــهــامِ

كلاهما:

رايــــةَ الــيــســرِ فــي صَـــفـــاءِ الــلــيــالــي
رايــــةَ الــنــصــرِ فـــي اعــتــكــارِ الــصِّــدامِ
طـــــاوِلـــــي كــــــلَّ رايـــــــةٍ وأعــــــزِّي
قَـــوْمـــنَـــا ســـرمـــدًا عــلــى الأقـــــوامِ

****

رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا

هل بِعالِي الذُّرى مكانُ اعتصامِ
بعْدَ مَهْواكَ يا رفيعَ المقامِ

ما انتفاعُ النَّسرِ المحلِّقِ في الأوْ
جِ ويَرمي به مِن الأوجِ رَامِ؟

أي رُزءٍ ألمَّ بالعَلَمِ الفرْ
دِ فألقى الخشوعَ في الأعلامِ؟

أيُّ خَطْبٍ أصابَ أوْحَدَ قومٍ
فأشاعَ الأحزانَ في أقوامِ؟

ما جناهُ الرَّدَى بحَجْبِكَ عنهمْ
سبقَتْهُ جِنايةُ الأسْقامِ

فتحمَّلْتَ في ليالٍ طوالٍ
ما تحملْتَهُ من الآلامِ

كان عُمْرٌ قضيتَهُ في اضطلاعٍ
بالمعالِي وفي مساعٍ جِسَامِ

فيه أسرفْتَ بالعزائمِ حتَّى
لكأنَّ المبذولَ بعضُ الحُطَامِ

جُدْتَ في حُبِّكَ البلادَ بأغْلَى
ما به جاءَهَا شهيدُ غرامِ

هِــمَــمٌ بـلَّـغَـتْـكَ أسـمَـى الأمـانِـي
مِــن ثــراءٍ ورُتــبــةٍ ووســامِ
وأعــــزَّتْ بــكَ الــبــلادَ وإن لــمْ
تـقْـضِ أقـصى مـا رُمْـتَـهُ مـن مَـرَامِ
فـالأمـرٍ عـاقَ الـمُـهَـيـمنُ حـقًّـا
عـن قـضـاءٍ، ومـطـلـبًـا عـنْ تمَـامِ

☆☆☆☆

«مِـصـرُ» تـبكـي «مـحـمَّـدًا» بـفـؤادٍ
أثـخـنـتْـهُ الـسِّـهـامُ بـعد الـسِّـهـامِ
كـلَّـمـا لاحَ كـوكـبٌ فـي ذُرَاهـا
كـوَّرَتْـهُ حـوادثُ الأيَّـامِ[1]
ينقضِي الـدهـرُ و«ابـنُ محـمودَ» باقٍ
خـالِـدُ الـذكـرِ فـي بَـنِـيـهـا الـعِـظَـامِ
الـزعـيـمُ الخـلـيـقُ مـنـهـا، ولا مَـنْ
ـنٌ عـلـيـه، بـالحُـبِّ والإكـرامِ
الـرئـيـسُ الـنـزيـهُ فـي كـل معنًى
مـن مـعـانِـي ولايـةِ الأحـكـامِ
الـوزيـرُ الـنـهَّـاضُ، مـا حـزَبَ الأمـ
ـرُ، بـأعـبـائِـهِ الـثِّـقـالِ الـضِّـخـامِ
الخـطـيـبُ الـذي لـمِـنْـبَـرِهِ الـعـا
لِـي جَـلالٌ كَـمـهـبِـطِ الإلـهـامِ
الأديـبُ الـذي إذا جـالَـتِ الأقـ
ـلام جـلّـى فـي حـلـبـة الأقـلامِ

(١) ذراها: أعليها – كورته: ألقته زذهبت به.

الـرصـيــــنُ الــــرزيـــنُ إلا إذا مـا
عــجَّــلَ الـــــرأيُ خُــطَّـــةَ الإقـــــدامِ
الـــــعـــــدُوُّ المـــبـــينُ لـلـمـتـجـنِّي
والـنـصـيـرُ الأمِـيـــــنُ لـلـمُـسْـتَـضـامِ
الــــولــــيُّ الأوْفَــــــى لــكـلِّ مُــــوالٍ
والـــمُـذِمُّ الأكْـفَـى لِـراعِـي الــذِّمَــامِ[1]
رجـــــلٌ كـــامِـــلُ الـــرجـــولـــةِ لا يَـــرْ
مِـــي بــعـــزمٍ إلا بَـعـيـدَ المـــرامِـــي
لـيـس يُـعْـنَـى بـالـتُّـرَّهـاتِ ولا ينْـ
ظُـــرُ إلا مِـــن المـكـانِ الـسَّـامــي[2]
طـبـعَـتْـهُ شـمـسُ الـصـعـيـدِ ولـكـنْ
لـم يـطُـلْ مـنـهُ مَـحْـمِـلُ الـصـمـصـامِ[3]
والــنــفــوسُ الـكـبـارُ لـيـس عـلـيـهـا
حـــرَجٌ مِـــن تـــضـــاؤُلِ الأجْـــسَـــامِ
أســمــرُ الـــلـــونِ، يَـعْـتـريـهِ شُـحـوبٌ
قـد تُـــرَى فـيـه صُــهْـبَـةُ الـضـرغـامِ[4]
يـتـلـقَّـى الأحـــــداث عُـــسْـــرًا ويُـــســـرًا
وعـلـى الـثـغْـرِ مـنـهُ وشْـــكُ ابـتـسـامِ
لـيـسَ بـالأصْـيَـدِ الـعَـيُـوفِ، ولا بـاللْـ
ـلـبـقِ المـجـتـدي تَـحـايـا الأنـــــامِ[5]

(١) الذام: المجير والحافظ والحامي.
(٢) الترهات: الأباطيل.
(٣) كناية عن قصر قامته.
(٤) الصهبة: الحمرة.
(٥) الأصيد: المتكبر - العيوف: المتكره.

شـيَّـعَـتْـهُ الــبـلادُ والحــــزنُ غـلَّا

بُ عـلـى الـصـبـرِ فـي الـدمـوعِ الـسجامِ

جـيـشُـهـا نـاكـسُ الــســلاحِ، تُمـاشـيـ

ـهِ وئـــيـــدًا شـــجـــيَّـــةُ الأنــــغــــامِ

وعـــلـــى جـــانِـــبَـــيْـــهِ مـشـتـرِفـاتُ

جـــزِعـــاتٌ مـــخـــفـــوضـــةُ الأعــــلامِ

ووراءَ الـــســـريـــرِ تـــطـــرُدُ الأفـــ

ـواجَ، والـــهـــامُ تـلْـتَـقِـي بـالْـهَـامِ

أمَّـــةٌ أزْجَـــتِ الجـــنـــازَةَ فـــي أســـ

ـنَـى مـجـالِـي الإكـبـارِ والإعْـظَـامِ

☆☆☆☆

يـا مُـحِـبِّـي «مُـحَـمَّـدٍ»، وهـمُ صـفْـ

وةُ «مِـصـرَ» الْـتـقَـتْ بـهـذا الـمُـقَـامِ،

عـظَّـمَ الـلـهُ أجـرَكُـمْ، إنَّ وعْـدَ الـلْـ

ـهِ حـقٌّ لـلـصـابـريـنَ الـكـرامِ

يـا شـقـيـقَـيْـهِ، إنَّ بـيـتَ «سُـلـيـمـا

نَ» بـأنْ تَـبْـقَـيـا مَـتـيـنُ الـدِّعـامِ

قـاسَـمْـتَـكـمْ «مـصـر» الـرَّزيـئـة فـيـهِ

وعـلَـى قـدْرِهـا مـدى الاقـتـسـامِ

فـاخْـلُـفـوهُ بـالـحـقِّ، واتَّـخـذوا مـنـ

ـهُ لـكـمْ خـيـرَ مُـرشـدٍ وإمـامِ

إنَّ تـلـكَ الـحـيـاةَ إن تَـصِـلُـوهـا

لحـيـاةٌ جـديـرةٌ بـالـدوامِ

☆☆☆☆

يـا مـلـيـكَ الـكـنـانـةِ اسْـلَـمْ وصـــرِّفْ
كـــلَّ مـاضـــي رأيٍ ونـــاضـــي حـسـامِ
مـصـرُ قـــهَّـــارةُ الـــزمـــانِ ولـــم تَـعْـ
دِمْ هُــمــامًــا يــجــيءُ بــعــدَ هُــمــامِ

****

رثاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا

دالَ السُّكونُ مِن الحراكِ الدائِمِ
وأقرَّ، بعدَ السُّهدِ، عينَ النائمِ
دُنيا يعودُ العقلُ في تصريفِها
حَيرانَ بينَ غريمِها والغانمِ
حتى لَيسأَلُ: مَن أضلَّهُما؟ إذا
ما قاسَ بين حَليمِها والحالمِ

☆☆☆☆

إن تأْسَ «مصرُ»، فما أساها أنَّها
مفْجوعةٌ في لوذعيٍّ عالمِ
أو كاتبٍ كالنيلِ في فيضانِهِ،
أو خاطبٍ كالزاخرِ المتلاطِمِ
أو جهبذٍ متثبِّتٍ مُستعصمٍ
بالحقِّ لا يلْوِي بلَومَةِ لائِمِ
أو ذائدٍ عن مجدِ أمَّتهِ إذا
عزَّ النصيرُ، وصالَ كلُّ مخاصِمِ
أو باحثٍ عمَّا طوَتْ أسفارُها
طيَّ الجواهرِ في بطونِ مناجِمِ
تبكي أولئك كلَّهُمْ في راحلٍ
راعَ القُلوبَ بأيِّ خَطْبٍ داهِمِ

فــتــعــدَّدتْ أرْزاؤُهـــــــا ، وتَـفــاقَـمَـتْ
فـــي رُزئِـــــــهِ الـمـتــعــدِّدِ الـمـتـفـاقِـمِ
☆☆☆☆
شـيـخَ الـعـروبـةِ ! أيــنَ صـائِـنُ إرْثِـهَـا
ومُـعـيـدُ نـضـرةِ عـهـدِهـا الـمـتـقـادِمِ؟
بـلْ أيــنَ فـي الـفُـسـطـاطِ مـوئِـلُ قـومِـهَـا
مِــنْ بــارحٍ يُـخـلِـي الـــمَـزَارَ لِـقـادِمِ؟
يــفِـدُ الـغـريـبُ إلـيـهِ وهْـــوَ كـأنَّـهُ
يمـشـي مِــن الأشــــواقِ بــينَ مـعـالـمِ
فــالــدارُ، مِــن لُـطْـفِ الـضـيافـةِ، دارُهُ
ووَلـيُّـهـا الــمـخـدُومُ شِـبْـهُ الـخـادِمِ
دارٌ، أجـــدَّ بـهـا الـنَّـوى لِـنَـزيـلِـهـا
أشـهَـى الـطـرائـفِ مـن قِــرًى ومـكـارِمِ
تـتـنـافَـسُ الـزيـنـاتُ تـرحـيـبًـا بـه
ويُـكـاثـرُ الإيـنـاسُ جُـــودَ الـطـاعِـمِ
فـلِـعَـيْـنِـهِ، ولِـسَـمْـعِـهِ، ولـقَـلْـبِـهِ
ولجْـسِـمِـهِ فـيـهـا فُــنــونُ ولائِـمِ
☆☆☆☆
فـــدَحَ الـمـصـابُ، وقــد ألــمَّ بـقَـسْـوَرٍ
وَرِدٍ، ذكــيِّ الـطـرفِ، أروَعَ بـاسِـمِ
سُـقِـيَـتْ نـضـارَةُ وجـهـهِ صَـفْـوَ الـنَّـدَى
مِــن شَـيْـبِـه، بـعـد الـشـبـابِ الـفـاحـمِ
بــأصــمَّ، إلا أنْ تُحَـــدِّثَـــه الـعُـلا
بـحـديـثِ غــايـاتٍ سـمَــتْ وعـظـائِـمِ

أو أن يُـبـاحَ لـه بـحـاجـةِ آمِـلٍ
أو أنْ تُـسَـرَّ إلـيـه شَـكْـوى كـاتِمِ
بِمُـحَـبَّـبٍ فـي قـلـبِ كـلِّ مُـوادِعٍ
ومـبـغَّـضٍ فـي وجـهِ كـل مـصـادِمِ
جَـلْـدٌ عـلـى الآفـاتِ، لـم يُـحـرِقْ على
سُـؤلٍ – إذا مـا فـاتَ – سِـنَّ الـنـادِمِ
وعـلـى الـتـبـايُـنِ فـي الـعـواقـبِ ينثنِي
بـجـديـدِ فَـخْـرٍ، أو بـعِـرْضٍ سـالِـمِ
حـسْـبُ الـمُـجاهِـدِ سعيُـهُ إنْ لـمْ يفُـزْ،
شـرفُ المـرامِ مُـشـرِّفٌ لـلـرائِـمِ
سـلـخَ الـغـوالِـي مـن سِـنِـيـهِ مكافحًا
دُونَ الـعـروبَـةِ كـلَّ بـاغٍ آثِـمِ
ومـعـاتـبًـا أسـيـافَـهَـا أنْ أُغْـمِـدَتْ،
والـغِـمْـدُ أكَّـالٌ لـنَـصْـلِ الـصـارِمِ!
ومـعـالجًـا أزمـاتِـهـا مـا أعـضَـلَـتْ
بمَـضـاءِ مِـقْـدامٍ، ودُربـةِ حـازِمِ
ومُـقـرِّبًـا شُـقَـقَ الخـلافِ، وواصـلاً
مـا قـطَّـعـتْـهُ يَـدُ الـشِّـقَـاقِ الـفـاصِـمِ
جـاهِـدْ عـدُوَّكَ مـا اسـتـطـعـتَ جِـهـادَهُ
أمَّـا أخـاكَ، فـمـا اسـتـطـعْـتَ، فسـالِـمِ!
حـقُّ الـبـلادِ عـلـيـكَ أعْـلَـى حُـرْمـةً
مِـن أنْ يُـضـاعَ بمُـزْريـاتِ سـخـائِـمِ

☆☆☆☆

يــا أمَّـــةَ الــضــادِ الــتــي فــي حُــبِّــهَــا
بَـــذَلَ الــنـفـيـسَ، ولــم يـكـنْ بمُـســاوِمِ
إن تُــكْــرِمــي بــالحــقِّ ذِكْـــرَى مـاجـدٍ
فــالــمَـجْـدُ لا يُــرضـيـهِ نَـــوْحُ حَـمـائِـمِ
عــلِــمَ الأُلـــى مـــاتُــوا، ولــيـتَ بَـنـيـهُـمُ
عــلِــمُــوا بـــأنَّ المـــوتَ ضــربــةُ لازِمِ
وبـــأنَّ عُــمــرًا يُـسـتـطـالُ عـلـى الـقَـذَى،
إنْ طـــالَ، لا يــعــدُو تمــهُّــلَ غـــارِمِ
وبــــأنَّ خـــاتِمَـــةَ المــطـــافِ قــريــبَــةٌ
لأخِـــي الــشــقــاءِ، ولــلــقَــريــرِ الــنَّــاعِــمِ

☆☆☆☆

يـــا بــانِــيًــا لــلــه أروعَ مــسْــجِــدٍ
نــظَــمَ الــبــدائِــعَ فـيـه أبـــرَعُ نـاظِــمِ
نـهـضَ الـبـنـاءُ إلــى الـسـمـاءِ، وقــوَّضَــتْ
ربَّ الــبــنــاءِ يــدُ الـــزمـــانِ الــهــادِمِ
هـــي حِـــكْــمـــةُ لـــلـــهِ بـــالـــغَـــةُ وإن
خَــفِـيَـتْ، وذلـــك حُـكـمُ أعـــدلِ حـاكـمِ
الـعـبـدُ يُـعـطِـي مِـــن حُــطـــامٍ بـائـدٍ
والـــلـــه يَـــجــزي بــالــنـعـيـمِ الـــدائِـــمِ

****

لطف الله الكبير

تحــتَ قـــدسِ الأقـــــداسِ نَمْ بـســلامِ
خـــالـــدًا بـــالـــذكـــرى عـلـــى الأيَّـــــامِ
كـــامـــلَ الخُـــطْـــوَتَـــيْنِ ديـــنًـــا ودُنْـــيَـــا
بـــالـــغًـــا مـــنـــهُـــمـــا أجـــــلَّ مَــــــرَامِ
كـــنـــتَ أوفَـــــى الأنـــــامِ حـــيًّـــا ومـــيْـــتًّـــا
أنْ تـــكـــونَ الـــحـــظـــيـــظَ بـــين الأنـــامِ
ذلـــك الـــشـــأنُ وهْـــــوَ أرفــــعُ شـــأنٍ
أثــــرُ الجــــدِّ والمـــســـاعـــي الجِـــسَـــامِ
شـــرفًـــا يـــا أمـــيـــرُ لـــم يـــكُ عـــفـــوًا
مـــا تـــبـــوأْتَ مـــن رفـــيـــعِ الـــمُـــقَـــامِ
أكـــرمـــتْـــكَ المـــلـــوكُ واخـــتـــصَّـــكَ الـــيـــو
مَ مَـــلـــيـــكُ المـــلـــوكِ بـــالإكْـــرَام
كـــلَّـــمـــا جـــــدَّدَ الـــفِـــدَى جـــــدَّدَتْ فـــيـــ
ـــه حـــيـــاةً لـــبـــالـــيـــاتِ الـــعـــظـــامِ
بـــينَ عـــهـــدٍ مـــضَـــى وعـــهـــدٍ تـــلاهُ
صِـــلـــةٌ أُوثِـــقَـــتْ لـــغـــيـــرِ انـــفـــصـــامِ
ولـــقـــاءٌ بـــين الـــشـــهـــادةِ والـــغَـــيْـــ
ـبِ قـــريـــبٌ عـــلـــى المـــدى الـــمُـــترامـــي

تـأنـسُ الـنـفـسُ فـيـه بـالـنـفـسِ فــي مـنـ
ــزلــةٍ مِــن مـــنـــازلِ الإلـــهـــامِ
وكـــــأنَّ الــــزمـــانَ يُــثْــبِــتُ فـيــهِ
مِـــن كُـــرورِ الــشــهــورِ والأعْـــــوَامِ
أتُــــرَى الـيــومَ يـا حـبـيبُ أُولِـــي الأخــ
ــطــارِ مِـــن كــلِّ مـلــةٍ فـــي زحـــامِ
أقـبَـلُــوا والأسَــــى عـلـيـكَ جـديـدٌ
لجــديــدٍ مِـــنْ واجِـــبِ الإعــظــامِ
وبـــنُـــوكَ الـــكِـــرامُ واســـطـــةٌ فـي
ذلـــك الــعِــقْــدِ مـــن وفــــودٍ كِـــرامِ
قــد أنـــافُـــوا كـمــا أنـــفْـــتَ قـديـمًـا
حـــين تـــنْـــدُو عـلــى أعـــالـــي الــهَـــامِ
كـلُّـــهُـــم مُـــشْـــبِـــهٌ أبــــاهُ وكـــلٌّ
هـــو لـــولا تـــعـــدُّدِ الأجـــســـامِ
كـــانَ بـــالأمــسِ صـــورةً فـــتـــراءَتْ
فـــي ثـــلاثٍ روحُ الأمـــيـــرِ الـهـمـامِ
وجـــلا الـــنُّـبـلُ بـعـد وَجـــهٍ وُجــوهًــا
لـــلـــنَّـــدَى والإبـــــاءِ والإقـــــدامِ
مـــا طـــوى الـــلَّـــحْـــدُ عـــزَّةً تـتـجَـلَّـى
مـــن بَـــنـــيـــهِ فـــي أرفَـــعِ الأعـــلامِ
لا ولـــمْ تـفـقِـدْ الـحـمـيَّـةُ والأشــ
ــبـالُ فـي الـغِـيـلِ صَـوْلـةَ الـضِّـرغـامِ
شِـيَـمُ حـين صُـــوِّرَتْ مـن نُـضـارِ الــ
ــحـزمِ والـعــزمِ صُـــوِّرَتْ لــدوامِ

يـــا ضـــريـحًـــا أوَى إلـــيـــهِ حـبيبٌ
تحـــتَ ضـــوءِ الــذبـيـحـةِ الــبـسَّــامِ
أيُّ شــمـــسٍ لــعَـيـنِـه تـتـجـلَّـى
فـــي حـــواشـيـكَ مـــن وراءِ الــظـلامِ
بـــاتَ فـــي مـنـبـعِ الخـــلـــودِ وإنْ كـا
نَ سـبـيـلُ الخـــلـــودِ وِرْدَ الحِـمـــامِ
يـتـمـلَّـى الـنُّـعْـمَـى تـشـــارِكْــهُ فـيـ
ـهـا الــتـــي شـــاركَـــتْـــهُ فـــي الآلامِ
زوجُــــهُ الـــبَـــرَّةُ الــتـــي أوفَــــتِ الـعـهـ
ـدَ بـصِــدقِ الــهَــوى ورعْـــــيِ الــذِّمــامِ
وقــضَـــتْ عُـمـرَهـــا إلـــى أنْ أجـابـتْ
دعْـــوةَ الـــلـــهِ وهْـــيَ مِـــن غـيـرِ ذَامِ
خـــيـــرُ أمٍّ لِــــوُلْــــدِهــــا ورَؤومٌ
بـــعـــدَهـــمْ لـــلـضــعـــافِ والأيـــتـــامِ
لــم يـعـزّ الــتـمـامُ عـنـهـا سِـــوى أنْ
نَ الــتـــي أنجـبَـتْ مِـــثـــالَ الــتَّـمَـامِ
لـيـس فـــي أنْـــبَـلِ الــنـسـاءِ لـهِـيـلا
نـــةَ شِـــبْـــهُ فـــي كـــلِّ مـعـنًـى سَـــامِ
أيُّـــهـــا الــنــاجـيـانِ مِـــن عـنَـتِ الـدهـ
ـــرِ ومِـــــنِ شـــرِّهِ الـعـمـيـمِ الـطَّـامـي
هــيـكـلُ الـــلـــهِ مـــنْـــه حِــــرْزٌ حـريـزٌ
فـــاســتـقِـرَّا فـــي غِـبـطـةٍ وجَــمَـــامِ

****

تولي جلالة الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية

الــتَّــاجُ تــاجُ مُمَلَّكِينَ عِظامِ
صــوغُ الـنـدى والحـزمِ والإِقْـدَامِ
أُوتـيـتَـهُ خـلـفًـا لأسـلافٍ مـضَـوْا
فـالْـبَـسْـهُ أحـسـنَ لِـبـسَـةٍ لـدوامِ
وتـقـلَّـدِ الـسـيـفَ الـذي إنْ يـدْعُـهُ
داعـي الـحـقـيـقـةِ لـمْ يـكُـنْ بِـكَـهَـامِ
سـتَـرَاهُ أقـوى عـدَّةٍ لِـكـريـهـةٍ
وتـراهُ أقْـوَى عُـدَّةٍ لِـسـلامِ
لِحُـسـامِ جـدِّكَ حـينَ أسَّـسَ مُـلْـكَـهُ
عـنَـتِ الـرقـابُ ودانَ كـلُّ حُـسـامِ
فـتَـحَ الـفُـتـوحَ بـهِ وبـثَّ جـيـوشَـهُ
مـنـصـورةً مـرفـوعـةَ الأعْـلامِ
والـيـومَ تُـلـفـيـهِ نـدًى مـتـمـاسـكًـا
مِـن بـعـدِ أنْ نـصـلَ الخِـضـابُ الـدَّامـي
أبْـقَـى لـرأيِـكَ أنْ تُـصَـرِّفَ أمـرَهُ
والـرأيُ قـد يُـغـنِـي عـن الـصَّـمْـصَـامِ

☆☆☆☆

هـل فـي الـعُـلا مُـتـبـوأٌ لـك بـعـدَ أنْ
بُـوِّئْـتَ عـن إرثٍ أعـزَّ سَـنـامِ

هـيـهـاتَ يُـجـزئُ تـالـدٌ عـنْ طـارفٍ
ومـع الأصـالـةِ فـيـكَ نـفـسُ عـصـامِ

عـرْشٌ أُقـيـمَ فـلـم يـتـمَّ بـنـاؤهُ
حـتـى انـقَـضَـتْ مـئـةٌ مـنَ الأعـوامِ

وُلِّـيـتَـهُ فـي مـبـدأ اسـتـقـلالـهِ
ولـه مِـن الـشـورى أشـدُّ دِعـامِ

مـا أكـرمَ الـشـورى عـلـى مَـلـكٍ يَـرى
ألا يـسـوقَ الـشـعـبَ سـوقَ سَـوامِ

جُـمِـعَـتْ حـوالـيـكَ الـقـلـوبُ، وخـيـرُ ما
جـمـعَ الـقـلـوبَ الـعَـدْلُ فـي الأحـكـامِ

إمَّـا حـلَـفْـتَ لـهَـا ووَعْـدُكَ صـادقٌ
فـلِـمـثـلِـهـا الـتـوكـيـدُ بـالأقـسـامِ

☆☆☆☆

يـا بـدرَ «مِـصـرَ» ومـا بـرحْـتَ هـلالَـها
عَـجَـبٌ تمـامُـكَ قـبـل آنِ تمـامِ

تُـؤْتَـى المـلـوكُ الحـزمَ بـعـد تجـاربٍ
وكـأنَّمـا تُـؤتـاهُ بـالإلـهـامِ

تـلـكَ الـبـواكـيـرُ الـتـي أبـدَيْـتـهـا
بـهَـرَتْ حِـلاهـا وهْـي فـي الأكـمـامِ

فـلـقـدْ شـهِـدنـا مـنـكَ كـلَّ فضـيـلـةٍ
شـفَّـتْ عـن الـغـدِ مِـن أرقِّ لِـثـامِ

أدَبٌ تُـشـرَّبُـهُ الـنـفـوسُ فـتَـنْـتَـشِـي
حـتـى تـخِـفَّ ومـا انـتـشَـتْ بمُـدامِ

مـــلأَتْ مـحـاسـنُـهُ الـعـيـونَ ونـــوَّرتْ
كـأزاهـرِ الـغـصـنِ الـنـضـيـرِ الـنَّـامـي
جُـــودٌ يـصـحُّ الـوصـفُ فـي تـشـبيـهِـهِ
بـالـنُّـبـلِ أو بـالـعـارضِ الـسـجَّـامِ
شـمِـلَ الـنـواحـي فـهْـي راويـــةٌ بِمَـا
تـلـقـاهُ مـن صَـــوبِ الـنـــوالِ الـهَـامـي
حِـلْـمٌ ومـا شـــرْخُ الـشـبـابِ مـحلُّـهُ
ردَّ الأُولـــي سـفِـهُـوا إلـــى الأحْـــلامِ
رأَبَ الـــصُّـــدوعَ الموهـيـاتِ بـوصْـلِـهِ
مـا انـبـتَّ حـولَ الـعـرشِ مِـن أرحــامِ
إن كـانَ عـفـوَ الـطـبـعِ أو عـنْ حكمـةٍ
فـيـه يـســودُ أعــاظـمُ الحـكَّــامِ
دِيـــنٌ بـــهِ زِنْــتَ الحـيـاةَ وصُـنْـتَـهـا
مِـــن كـــلِّ شـــينٍ تـتَّـقـيـهِ وذَامِ
كـم فـيـهِ مِـن بُـشْـرى تـوسَّـمُـهـا المنى
لـفَـخـارِ «مـصـرَ» وعـــزَّةِ الإســـلامِ
عِـلْـمٌ وَرَدْتَ الـعـذبَ مِـن يـنـبـوعِـهِ
ونـهـلْـتَ مـا فـيـه شـفـاءَ أُوَامِ
شـمِـلَ الـثـقـافـاتِ الـرفـيـعـةَ، وانـتَـحى
أرَقَـــى مـنـاجِـيـهـا مــن الإحـكَـامِ
حـسًّـا ومـعـنًـى لـم تـدَعْ مـا تـقـتـضِـي
مـنـهـا الـعُـلا لمـقـوِّم الـقُـوَّامِ
الـمَـرجـعُ الأسـمـى بـحِـكـمـتِـهِ لِـمَـا
فـي الأمــرِ مِـن نـقْـضٍ ومِــنْ إبــرامِ

تـتـجـشُّـمُ الأعــمــال مــهْـمــا تـخـتـلِـفْ
رُتَــــبًــــا لمــعــنًــى فــوقَــهــا مــتــسَــامِ
وتُمــــــــارسُ الآفـــــاتِ لاسـتِـبْـطَـانِـهــا
وتحـــقـــقُّ الـــنـــظـــراتِ بــــالإنْـــعَـــامِ
تَـفْـدي الـفـراسـةَ فـي الـغـرانـيـقِ الـعُـلا
دَرْبًــــــا عــلــى الإســـــــراجِ والإلجـــــامِ
ومـــــروِّضًـــا خــيــلَ الــبُــخــارِ يحـثُّـهـا
بــهُــدَى الـبـصـيـرِ وجـــرأةِ الــمُــتَـرامـي
إنْ يــخــتَـدِمْ فــلــه الــفــخَــارُ وكـــلُّ ذي
قـــــــدْرٍ لـــسُـــدَّتِـــهِ مِــــن الخُـــــــدَّامِ
أو يــركــبِ الأخـــطـــارَ فــهــو كـمِـيُّـهَـا،
هـــل تُـــــدركُ الأخـــطـــارُ بـــالإحـــجـــامِ؟

☆☆☆☆

تـــلـــك الــفــضــائــلُ هـــيـــأتْـــهُ يــافــعًــا
لـــيـــكـــونَ أرْشــــــــدَ عــــاهـــلٍ وإمــــــامِ
ويـــــقِــــرَّ مــمــلــكــةً إلـــيـــهِ أمـــرُهـــا
بـــيـــنَ المـــمـــالـــكِ فــــي أجــــلِّ مُـــقـــامِ
هــيــهــاتَ أن تُــنْــسَــى فــواتِــحُــه الـتـي
حــسُــنَــتْ وراءَ مــطــامــحِ الأوهـــــامِ
وبـــــدَتْ لأهـــلِ الـــغـــربِ فـــي إلمـــامـــهِ،
لـــلـــهِ حِـــكـــمَـــةُ ذلــــــكِ الإلمــــــامِ

☆☆☆☆

زارَ الـفِـرنـجـةَ شِـبـلُ «مـصـر» فـأبـصَـرَتْ
مــا ســـوفَ تـبـلـوهُ مِـــن الــضِّــرغــامِ

فـمُـلـوكُـهَـا وشـعـوبُـهـا يـلـقَـوْنَـهُ
بـأعـزِّ مـا ادَّخـــروا مـــن الإكـــرامِ
قـطـفَـتْ بـواكـيـرَ الـــوُرودِ وقـلَّـمـتْ
أشـــواكَـــهـــا لـــتـــحـــيَّـــةٍ وســـلامِ
وجـــرَتْ بـأشـفَـى مـن ربـيـعِـيِّ الـنَّـدَى
فـــوقَ الـــطـــروسِ أســـنـــةُ الأقـــلامِ
نـاهـيـكَ بـالـزِّيـنـاتِ ممَّـا أبـدعَـتْ
كـــفُّ الـــصَّـــنَـــاعِ وفـطـنـةُ الـرسـامِ
عَـجَـبَـانِ: فـوق مـواقـعِ الأبـصـارِ من
حُـسـنٍ، وتحـت مـواطِـئِ الأقـدامِ
كـانـتْ مـشـاهـدَ لـم تـرِدْ أشـبـاهُـهـا
فـي فِـكـرِ مُـسـتـمـعٍ ولا مُـسْـتـامِ
قـد سـرَّتِ الـضَّـيْـفَ الـعظـيمَ، ودونـهـا
فـي كُـنْـهِ مـا يـرْمِـي إلـيـه مُـرَامِ
صُـورٌ بـعَـيْـنَـيْـهِ بـدَتْ ووراءَهَـا
صُـوَرٌ بـدَتْ لـلـنـيـلِ والأهـرامِ
مـاذا يـرومُ ولا يـزالُ لِـداتُـهِ
يـلْـهُـونَ مـن أمـرٍ بـعـيـدِ مَـرَامِ
تَـنْـهَـى الجـلالـةُ ربَّـهـا وربـيـبَـهـا
عـن كـلِّ مـوقـفِ سـوقـةٍ وطَـغَـامِ
فـانـظـرْ إلـيـه فـي المـتـاحـفِ سـائـلاً
عـن حـادثٍ مِـن ذُخـرِهـا وقُـدَامِ
أو فـي المـتـاجـرِ وهْـو طـالـبُ حـاجـةٍ
نَـفُـسَـتْ فـلـيـسَـتْ تُـشـتَـرى بِـسَـوامِ

أو فــي المـصــانــع والمـــــزارعِ بــاحــثًــا
عـــن مَـــبْـــعــثِ الإثـــــــراءِ لـــلأقـــوامِ
هـــــمٌّ يُـــــســـــــاورُهُ لــنــهْــضَــةِ شــعــبِــهِ
فـــي كـــلِّ مـــرتحَـــلٍ وكـــــلِّ مُـــقَـــامِ
لا يــســتــقــلُّ بـــه عـــلـــى أعــبــائـــهِ
إلا حِـــجَـــى دَرِبٍ وقـــلـــبُ هُـــمَـــامِ
☆☆☆☆
ذاك الـــطَّـــوافُ «بمُـــنْـــتَـــرايَ» ولـــم تـكُـنْ
إلا مـــكـــانَ تـــــــروُّحٍ وجَـــمَـــــامِ
مـــهَـــدَ الـــســبــيــلَ فــكــان أيمَـــنَ طــالِــعٍ
لــــنَـــجـــاحِ آمـــــالٍ هـــنـــاكَ جِـــســـامِ
أعـــلامُ «مِـــصْـــرَ» لـقُــوا بــهــا فــي حَـلْـبَـةٍ
مَـــــنْ وجَّـــهَـــتْ دُولٌ مِـــــنَ الأعْـــــلامِ
فــتــكــشَّــفَــتْ فــيــهــا خــفــيَّــاتُ الـــمُــنَــى
وتـــســاجـــلَـــتْ فـــيـــهـــا قُـــــوَى الأفـــهـــامِ
وأتـــــــاحَ ربُّـــــكَ لـــلـــذيـــن تــكــلَّــمــوا
عـــن «مـــصـــرَ» نـــصـــرًا فـــوقَ كـــلِّ كـــلامِ
فـــكُّـــوا قـــيـــودًا أُبْـــــرِمَـــــتْ أســبــابُــهــا
وعـــلـــى الـــتـــقـــادُمِ لـــم تــكــنْ بِـــرِمـــامِ
ونجَـــــوْا بـــعـــزَّتِـــهـــا وبــاســتــقــلالــهــا
مِــــنْ حَـــــوزةِ الآســـــادِ فـــي الآجَـــــامِ
☆☆☆☆
تمَّـــــتْ فــتــوحُ مُـــــذْ وَلِــــيْــــتَ عــزيــزةٌ
لــــمْ تــتَّــســقْ لـــــمُـــوفَّـــقٍ فـــي عـــامِ

فـتـتـابـعَـتْ أعــيــادهـــا وكــأنَّــهـــا
يَـقَـظـاتُـهـا خُـلَـسٌ مِـن الأحـــلامِ
غـمَـرَتْ صَـبـاحَـتُـهـا لـيـالِـيـها فـلـمْ
تـقـعِ الـلِّـحـاظُ بـهـا عـلـى إظْـلامِ
وتـنـافَـسَـتْ بـحُـلـيِّـهـا أيـامُـهَـا
فـكـأنَّـهـنَّ عـرائـسُ الأيَّـــامِ
أمَّـا جـلـوسُـكَ فـهْـوَ أوفَـى بـهْـجَـةٍ
وأحـقُّ بـالإكـبـارِ والإفْـخَـامِ
وافَـى وعِـيـدُ الـتـاجِ شِـبْـهُ فـريـدَةٍ
تَـتْـلـو الـفـريـدةَ فـي بـديـعِ نـظـامِ
عِـيـدانِ أعـلـنَـتِ الـسـرائـرُ فـيـهما
مـا أضـمَـرَتْـهُ بـأبـلـغِ الإعـلامِ
يـا حُـسـنَ عَـوْدِكَ والـبـلادُ يـشُـفُّـهَـا
ظـمـأٌ لـطَـلْـعـةِ وجـهِـكَ الـبـسَّـامِ
حـمَـلَـتْ إلـيـكَ عـيـونَـهـا، وقـلـوبَـهَـا
جـذْلَـى بمَـقـدِمِـكَ الـسـعـيـدِ الـسامـيِ
مـلـتـفَّـةً بـشـيـوخِـهـا وشـبـابِـهـا
حـولَ الـركـائـبِ فـي أشـدِّ زِحَـامِ
تُـهْـدِي تحـيَّـتَـهـا إلـى الـمَـلِـكِ الـذي
تَـفـدِيـهِ بـالأرواحِ والأجـسـامِ
إنْ كـانَ إعـظـامُ وهـذا بَـدْؤُهُ
مـاذا تـكـونُ نـهـايـةُ الإعـظـامِ؟
تـلـك الجـمـوعُ وأنـتَ مـنـهـا مـالـكٌ
بمـشـيـئـةِ الـرحـمـنِ كـلَّ زِمـامِ

مــا أقــبــلَــتْ مُــنــقــادةً بِــزِمــامِــهَــا
بــلْ أقــبــلَــتْ مُــنــقــادةً بــذِمَــامِ
لــو تــســتــجــيــزُ وأنــتَ أطْــهَــرُ شــيــمــةً
لَــمَــشَــيْــتَ يــا مــولايَ فــوق الــهَــامِ
إنْ ســرَّهــا الــعــهــدُ الجــديــدُ فــقــد ســعَــتْ
دهْــرًا إلــيــهِ حــلــيــفــةَ الآلامِ
والآنَ بــعــد جِــهــادِهــا وكــفــاحِــهــا
بــلــغــتْ عَــتــيــدَ نجــاحِــهــا بــســلامِ
جــيــشٌ، وأنــت الــقــائــدُ الأعــلــى لــهُ،
هــو لــلْــحِــمَــى وبــنــيــهِ نــعــمَ الحــامِــي
فــرســانُــهُ، ومُــشــاتُــهُ، وصُــقــورُهُ
أقــوى الــعــتــادِ لحَــومَــةٍ وصِــدامِ
ووراءَهُ مِــن كــلِّ مــقــتــبِــلِ الــصِّــبــا
فِــرَقٌ تُــعــبَّــأ لــلــغــدِ الــمُــســتــامِ

☆☆☆☆

مــولايَ تَــهْــنِــئْــكَ الــرِّعــايــاتُ الــتــي
جــازَتْ حــقــائِــقُــهــا مــدى الأوهَــامِ
فــلــيُــكــمِــلِ الــمَــوْلــى «لمــصــرَ» بــكَ الــمُــنــى
ولــيُــتْــبَــعِ الإنــعــامَ بــالإنــعــامِ

****

رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي

ربَّ البيان وسيِّدَ القلمِ
وفَّيْتَ قِسْطَكَ للعُلا فنَمِ
نَمْ عن متاعبها الجِسام وذَرْ
آلامها غُنْمًا لِمُغتنمِ[1]
ما أصغرَ الدنيا وأحقرَها
في جنْبِ ما للمَيْتِ مِن عِظَمِ
يغضِي وقد آذتْهُ دائبةً
عن ذنبها إغضاءةَ الكَرِمِ
ما أعجزَ اللَّسِنَ الفصيحَ لدى
عَيِّ الفقيد الخالدِ البَكِمِ
ما أسخفَ العبراتِ ساكبةً
والنعشُ يحجبُ وجْهَ مُبْتَسِمِ

☆☆☆☆

يا مَن بَكتْ لِفراقه أُمَمُ
كانَتْ به مَحسودَةَ الأممِ
الآنَ جُزْتَ الوهمَ مُرتقيًا
وإلى الصواب خلصْتَ مِن حُلُمِ

(١) ذر: دع.

أكـــمِـــلْ بـــلاغَـــك يـــا حـــكـــيـــمُ وقُـــلْ
أحَـــيـــاتُـــنـــا خـــيـــرُ مِـــــن الـــعَـــدمِ؟
أم تـــلـــك أمٌّ غـــيـــر عـــاقـــلـــةٍ
أمٌّ بِـــــلا قـــلـــبٍ ولا رَحِـــــم
أمٌّ تـــغـــذِّي مِـــــن ولائِـــــدِهـــا
رِممًـــــا تَـمـشـيـهـا عـلـى رمَمِ

☆☆☆☆

مـا الخَـلـقُ؟ هـل أدركْـتَ غـامـضَـه؟
وأزَحْـــــتَ عـنـه غـيـاهـبَ الـظُّـلَـمِ؟
أجْـــهَـــدْتَ فِـــكـــرَك فـــي تـعـقُّـلِـه
وصـــــدَرتَ عـنـه واردًا كـظَـمِـي
ســـاءَلـــتَ عـنـه الـنَّـجـم مـرتـقـبًـا
وبـحـثـتَ بـيـن الحَـــرف والـــرَّقـــمِ
وهَـــوى بـك الـــــوادي مَـهـاويَـه
ورَنَـــــوْت مـنـطـادًا مِـن الـقِـمَـمِ
تـبـغِـي الحـقـيـقـة سـاعـيًـا كـلـفًـا
مِـــن كـــلِّ مُـطَّـلِـبٍ بـــلا ســأمِ
أمَّـــا الـــنـظـام فـكـلُّـه عـجـبٌ
فـــي الـــكـــون لـلـمُـتـبـصِّـر الـفَـهِـمِ
الـــتُّـــرْبُ لـــلأجـــســـامِ مُـصـطَـنـعٌ
ونَـــواســـمُ الأرواحِ لـــلـــنَّـــســمِ
ولـــكـــلِّ جُـــــزءٍ مِـــن دقـائـقِـهـا
مـعـنًـى كـمـعـنـى الـكـلِّ لـــمْ يُـــرَمِ

☆☆☆☆

لــــم تـــــــدْرِ ســـــــرًّا لــلــحــيــاة ولا
لخُـصـومَـتَـيْـهـا: الــبُــرْءِ والــسَّــقَـمِ
ونِـــزاعَـــهــا الـــمُـحْـيِـي المـمـيت معًا
بـــين الــصَّــفــاء الـــنَّـــزْرِ والأَلَــــمِ
ســــرٌّ لـــو انَّ المـــــرءَ يـــدرِكـــهُ
عــقــلاً لــشِــمْــتَ سَــنــاه مِـــن أَمَمِ
لــكـــنْ رأيــــتَ الـــبِـــرَّ أجــمـــلَ مـا
تُحْــــــدَى إلـــيـــه ســــوابـــقُ الــهِـمَـمِ
والـــــبِـــــرُّ أشــــرَفُـــه وأنـــفَـــعُـــهُ
لـــلـــنـــاس فـــي الإرشـــــاد والحِـــكَـــمِ
فــــأزلْـــتَ كُـــربـــةَ كـــلِّ ذي شـجـنٍ
بــالــرائــق الــشَّــافــي مِـــن الــكَــلِـمِ
وأسَـــــوْتَ مـكـلـومَ الــنـفـوسِ إسَـــا
مَـــن يـقـرنُ الـتَّـضْـمـيـدَ بـالـنَّـغـمِ[1]
بـــــروائـــــعٍ كـــالـــكـــونِ بـــاهـــرةٍ
مـــا بـــيـن مُــنــتــشــرٍ ومــنــتــظــمِ
جـمَّـلـتـهـا بـجَـمـالــه فـمـضَـتْ
ولَـــهـــا جـــلالُ الـــكـــون مِـــن قِـــدمِ

☆☆☆☆

يـــا فَـــخـــرَ دارِ الأنـــبـــيـــاء، ألـــمْ
يَـضِـقِ الـضـريـح بمُـحـتـوَى عَـلَـمِ؟
شـرَّفـتَـهـا والآنَ صـــرْتَ إلَـــى
مَــهْــوى الجـبــال ومَــهـبِـط الـشَّـمَـمِ

(١) المعالجة بالموسيقى والنغم، وهو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحي.

لـــكـــنَّ ذِكـــــــــرَك خـــالـــدٌ أبـــــدًا

فـــي الـــنـــاس مـــحـــمـــودٌ بـــكـــلِّ فَـــمِ

بـــبـــقـــائـــه ورَداك مَـــوْعـــظـــةٌ

لـلـسـائـر الـــمُـفـضِـي إلـــى الـــرجُـــمِ[1]

«اخـــلَـــعْ عـــنِ اسـمِـك فـانـيًـا خَـلَـقًـا

والْـــبَـــسْ جـمـيـلَ الـــذِّكــر تَـسـتـدَمِ»

****

(١) رداك: وفاتك.

«تحية للبطريرك»

تحية لغبطة السيد العلامة الجليل البطريرك حين زيارته للقطر المصري ١٩٣٧، وأقيمت الحفلة الكبرى لتكريمه.

هَنيئًا أيُّها العَلَمُ المُفَدَّى
مكانُكَ فوق أمكنةِ النجومِ
وهذا الحشدُ حولَكَ مِن سَراةٍ
كغالي الدُّرِّ في العِقد النظيمِ
إذا أُكرِمْتَ فالإكرام حقٌّ
لِهَاتِيكَ الفضائلِ والعلومِ
وذاك العَدْلُ يحمِي كلَّ حرٍّ
ويأخذ للبَريءِ مِن الأثيمِ
وذاك اللُّطف تبذُلُهُ وفيهِ
أسًا لجِراحة العِزِّ الكليمِ
وذاك الجُود يُرخِصُ كلَّ غالٍ
كأنَّ الدُّرَّ مِن دُرِّ الغيومِ
آلا يا سيِّدًا يُستامُ منهُ
وسيمُ الطبع في الوجْهِ الوسيمِ
وآونةً له جِدُّ المربِّي
وآونةً مُفاكَهةُ النديمِ

☆☆☆☆

رَعـــاك الــلــه مِـــن راعِـــي نُــفــوسٍ
بــإحــســانٍ ومِــــن هـــادي حُــلــومِ
فــكَــمْ قــوَّمْــتَ مِــن أَوْدِ الــسَّجــايــا
بـــــرأيٍ مِــــنــكَ مُــســتــدٍّ قـــويمِ
وكـــم أحــكَــمْــتَ مِـــن ســفــهٍ بــرُشْــدٍ
كــــذاكَ حَــصــافــةُ الـــراعـــي الـحـكـيـمِ
وكـــمْ أوقـــعْـــتَ مِـــن حُــكــمٍ شــديــدٍ
ومَــــصــــدرُهُ مِـــن الــقــلــبِ الــرحــيــمِ
وسُــــــرَّتْ مِــــلَّـــةً بـــــأبٍ رَعــاهـــا
رِعـــايـــةَ عــــادلٍ حَــــدْبٍ رحــيــمِ
أتمَّ لــــهـــا بِــــبِــــرِّ ابــــنٍ وفـــيٍّ
أعـــزَّ مــطــامــعِ الأمِّ الـــــرَّؤومِ
ســــلامُ يـــا مُـــقـــدِّمَ كــــلَّ حَــبْــرٍ
بــهــا ومُــتــمِّــمَ الخُــلــقِ الــكــريمِ
إلــيــكَ فــريــقُــهــا فــي مــصــرَ وافَــى
يُــهــنِّــئُ بــالــســلامــةِ فـــي الــقُــدومِ
ويُـــبــدي مـــا بـــهِ إبــــداءَ صِـــدْقٍ
مِــنَ الإجــــلالِ لــلــمَــوْلَــى الــعــظــيــمِ
فــعِــشْ واســلَــمْ ودُمْ دَهـــرًا مَــديــدًا
ســعــيــدَ الجـــدِّ فـــي عِـــزٍّ مــقــيــمِ

****

رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر
رئيس مجلس النواب اللبناني

فِـــي أيِّ جـــوٍّ بـــالأســـى مُـــفْـــعَـــمِ
يـــتَّـــصـــلُ الــــمـــأتمُ بـــالـــمـــأتَمِ؟
يـــا بـــالـــغَ الـــســتـــينَ كَـــمْ صـاحـبٍ
أبـــــرَّ يمـــضِـــي وأخٍ أكـــــــرَمِ؟
مـــا لِـــلـــمَـــنـــايـــا ورجـــالاتـــنَـــا
يـــفْـــتِـــكْـــنَ بـــالأعـــظَـــمِ فـــالأعْـــظَـــمِ؟
«مـــحـــمَّـــدٌ» فـــي صـــــدْرِ أيَّـــامِـــهِ
ولَّـــى ولَـــمْ يـــدْلِـــفْ ولـــمْ يـــهْـــرُمِ[1]
كَـــبَـــا بـــه الجـــــدُّ وشـــيـــكًـــا كـمـا
كَـــبَـــا جَـــــوَادُ الـــفـــارسِ الـــمُـــعْـــلَـــمِ
فـــي «مِـــصْـــرَ» تـعـديـدٌ وفـــي «الـــشـــامِ» تـرْ
ديـــدٌ لـــذاك الـــنَّـــبـــإِ الـــمُـــؤْلِـــمِ
وفـــي رُبَـــى «لـــبـــنـــانَ» شـــجْـــوٌ عـلـى
ذاك الـــرئـــيـــسِ الأحْـــصَـــفِ الأحْـــزَمِ
تجْـــــرِي مـــآقِـــيـــنـــا دُمـــوعًـــا ومـــا
يُـــغْـــنِـــينَ مِـــن غـــارِبَـــةِ الأنجُـــمِ

(١) يدلف: يقارب الخطو في مشيه من الكبر.

يـــا أيُّــهـــا الــكـــوكَـــبُ مِـــن كـــوْكَـــبٍ
وأيُّـــهـــا الـخـــضْـــرِمُ مـــن خـــضـــرِمِ[1]

لا طـــامـــعٌ فـــي غـــيـــرِ مـــا مـطـمَـعٍ
أو زاعـــــمٌ فـــي غـــيـــرِ مـــا مـــزْعَـــمِ

مِـــن كُـــلِّ ديـــنٍ كـــان أصـحـــابُـــهُ
وكـــــان حـــــقَّ المـــؤمـــنِ المـسـلـمِ

إنْ تَـتـبَـيَّن كـنـهَـهُ لـم تَجِـدْ
أمـثـالَ ذاكَ الـكَـنْـزِ فـي مَـنْـجَـمِ

ذاقَ أذَى الـنـاسِ ولـكـنَّـه
لـم يـنـتَـقِـمْ يَـومًـا ولـم يـنـقِـمِ

فـي طَـبْـعِـهِ الحِـلْـمُ عـلـيـهـمْ ومَـن
يـرفـعْـهُ عـنـهـم قـدرُهُ يـحـلُـمِ

آدابُـــــهُ مِـــن نـسـقٍ لامـــعٍ
كـنـسـقِ الـلـؤلـؤِ إنْ يُـنـظَـمِ

أخـلاقُـهُ أخـلاقُ حـــرٍّ نـبَـتْ
بـهـا الـتـجـاريـبُ ولـمْ تُـثـلَـمِ[2]

ألـفـاظُـهُ قَـطْـرُ نـدًى خـالـصٍ
مِـن الـقـذَى يَـشـفِـي أوارَ الـظَّـمـي

قَـضَـى حـيـاةً كـلُّ سـاعـاتِـهـا
سـلـسـلـةٌ فـي المـجـدِ لـم تُـفـصَـمِ

فـي ذِمَّـةِ الـلـهِ الـصـديـقُ الـذي
أصـفَـيْـتُـهُ وُدِّي ولـمْ أنْـدَمِ

---

(١) الخضرم: السيد الكريم.

(٢) تثلم: لم ينقص من قدرها عيب.

والـــــدُكَ الأمـــجـــدُ فـــي الـــمُـنـتـمَـى
زادتْـــــهُ مـجـدًا رِفـعـــةُ المـنـتـمِـي[١]
أعْـلَـيْـتَ مـا شـــادَ فـأضْـحَـى لـهُ
ظـــلٌّ إلـــى أقـصـــى مـــدَى يـرتمِـي
لا بـــعُـــدتْ ذِكـــــراكَ مِــــنْ راحــلٍ
قـد كـانَ سـبـطَ الـيـدِ عـفَّ الـفـمِ[٢]
وكـــان جِـــســـرًا لـتـلاقِـي الـعُـلا
مِــن عُـدْوَتَـيْـهـا وبـهـذا سُـمِـي
مَـــن يـلْـتـمـسْ وَصْــفًــا لــه صـادقًـا
فـالـقـولُ قـولُ الـشـاعـرِ الـمُـلْـهَـمِ

☆☆☆☆

«مـحـمَّـدٌ» وادي الـنَّـدى والـقِـرَى
وجَـبـلُ الـلاجِـئِ والـمُـحـتَـمِـي
الـنـاقـضُ المـبـرِمُ عـن فِـطـنـةٍ
تـصـدقُ إنْ يَـنْـقُـضْ وإن يُـبـرِمِ
الـفـيـصـلُ الـفـاروقُ فـي حـلِّ مـا
أعْـضَـلَ إنْ يـفـصِـلْ وإن يـحْـكُـمِ
مـنـارَةُ الـنُّـوابِ إنْ حُـيِّـرتْ
سـبـيـلُـهُـمْ فـي الـمَـعـبـرِ الـمُـظْـلِـمِ
هُـدَى الـوزاراتِ إذا فـاتَـهـا
وجْـه الـهـدى فـي الـمَـطـلـب المـبـهـمِ
مُـسْـعِـدُ مَـن يمَّـمَ سـاحـاتِـهِ
إنْ يـعـدِمِ الـمُـسـعِـدَ أو يُـعـدِمِ[٣]

(١) المنتمي: الأصل والنسب.
(٢) سبط اليد: جواد كريم.
(٣) يعدم (الثانية): يفتقر.

قُــوســمْــتُ فــي حــزنــي عــلـيـه فـمَـا
بــالِــي كـــأنَّ الحُـــــزْن لـــم يُــقْــسَــمِ؟
عَـــجِـــبْـــتُ لـــــلأيَّــــام أبـــقـــيْـــنَـــنِـــي
حـــيًّـــا وقـــلـــبِـــي مُـــلـــتـــقَـــى الأســـهُـــمِ
فـــمـــا رمــــى عـــن قَـــوْســــهِ حـــــادثُ
فــــي بـــــلَـــــدٍ إلا وقــــلْــــبــــي رُمِـــــي
مَـــن كَـــثُــــرَتْ أصـــحـــابُـــهُ حــــوَّلَــــتْ
حُــــلْـــوَهـــمُ الـــدنـــيـــا إلـــى عـــلْـــقَـــمِ
يـــا لَـــــدَمــــي أشـــــعُـــــرُ أنَّ الأسَــــى
يـــصــــبُّ جـــمـــرًا ســـائـــلاً فـــي دَمِـــي

☆☆☆☆

«مُــحَــمَّــدُ» اذهــــبْ بـــســـلامٍ وطِـــبْ
إنَّـــــــكَ لـــــم تُمْـــــلَـــــلْ ولـــــم تُــــــذْمَمِ
كــنــتَ لِـــــمَـــن عــايــشــتَــهُ راحــمًــا
فـــالْـــقَ الـــرِّضَـــى مِـــن ربِّـــكَ الأرحـــمِ

✱✱✱✱

رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحافي إلياس فياض

ذَلــكَ الــرُّزءُ فـي الـصـديـقِ الـكـريمِ
كـانَ سَـهمًا أصـابَني فـي الـصَّمِيمِ
كـلَّما جَـدَّ ذكـرُهُ بـي جـدَّتْ
يـقْظـةٌ فـي الجـراحِ مِـن تـهـويمِ[1]
كـان يـومَ انْـتَـوَيْـتَ فـي «مِـصْـرَ» والشا
مِ «ولـبـنـانَ» يـوم حُـزنٍ عَـمِـيـمِ[2]
مـا دَهـى الـضـادَ فـي أبـرِّ بَنِيـها؟
مـا دَهَـى الـشـرقَ فـي فـتـاهُ الـعظـيمِ؟
فـي الأديـبِ الأديـبِ، والـشـاعـرِ الشا
عـرِ، والمِـدْرَهِ الأريـبِ الحـكـيمِ؟
فـي الـصـحـافِـيِّ لـم يـكُـنْ بِـدَعِـيٍّ،
والـروائِـيِّ لـم يـكـنْ بِـزَنِـيـمِ[3]
عـلَـمٌ لـم يَـضِـرْ تـعـدُّدُهُ في
كـلِّ وصْـفٍ بـوَحْـدةِ الأقـنـومِ[4]
يـا نجِـيَّ الجـمـالِ فـي مَـقْـدِسِ الـفنْـ
نِ ومِـحـرابِـهِ كـنَـجـوَى الـكـلـيـمِ[5]

---

(١) التهويم: النوم الثقيل.
(٢) انتوى: انتقل وابتعد.
(٣) الزنيم: اللئيم الدعي.
(٤) الأقنوم: الأصل.
(٥) الكليم: موسى عليه السلام.

أيـــن كـــاسِـــي الـبـيـــانِ مِـــن كـــلِّ ثـــوبٍ
عَـبْـقـريٍّ وكُـلِّ لـونٍ وَسِـيـمِ؟

مَـن لِـذاكَ الـنـثـيرِ مـن وشْـيِـهِ الـرا
ئِـعِ حُـسْـنًـا؟ ومَـن لِـذاكَ الـنَّـظيمِ؟

مَـنْ لِـصـوغ المـبـنَـى الـبـديـعِ وإخـرا
جِ المـعـانِـي فـي ذلـك الـتـقـويمِ؟

إنَّ مِـنْ ذلِـكَ الـقـريـضِ لَـسِـحْـرًا
لـيـسَ بـالـمُـفـتـرَى ولا الـمَـوْهُـومِ

هـو فـي كـلِّ مَـوْطـنٍ عـربـيٍّ
طَـوقُ وَرْقـائِـهِ وقـيـدُ الـرِّيمِ(١)

رِيـضَ شـيـطـانُـهُ فـلـم يَـرْجـمِ الـنـا
سَ بـسُـوءٍ ولـم يـكُـنْ بـرجـيـمِ

☆☆☆☆

قـلَّ شَـرْوَاكَ فـي الـذيـن عـرَفْـنَـا
مِـن رفـيـقٍ بـالـنـاسِ أو مـنْ رحـيـمِ(٢)

حَـظُّـهُ مِـن سُـرورِ مَـنْ سـرَّ فِـيـهِمْ
حـظُّـهُ مِـن سـقـامِ كُـلِّ سـقـيـمِ

إن أجَـفَّـتْ مِـدادَهُ حُـرْقَـةٌ فـي الـنْـ
ـنَـفْـسِ أجـرَتْـهُ دمْـعـةٌ مِـن يَـتـيـمِ

خُـلُـقٌ نـفـحُـهُ كـمـا نـفـحَ الـرّو
ضُ، ولُـطـفٌ، مُـرورُهُ كـالـنـسـيـمِ

☆☆☆☆

---

(١) الورقاء: الحمامة – الريم: الظبي.

(٢) شرواك: مثيلك.

إنَّ خـطـبًـا أدمَـــى أخـــاكَ لَخـطـبُ
بـتـجـنِّـيـهِ فـــوقَ حِـــلْــمِ الحـلـيـمِ
فـلـيَـقُـلْ أبـلَـغَ المـقـالَـةِ فـي الـدهـ
ـــر وفـــي صَـــرْفِـــهِ الألـــيـــمِ الألـــيـــمِ
قـام عُـذْرُ الـموتـورِ فـانْـهَضْ خطيبَ الشْـ
ـشَـرْقِ وازْأَرْ زَأَرْ الـهَـصـورِ الشَّـتيمِ(١)
وأَثِــــرْ غَـيْـهَـبَ المِـــدَادِ وأرسِـــلْ
صَـعـقَـاتٍ لـهـا انـقـضـاضُ الـرُّجُـومِ
هـــاتِ آيـــاتِـــكَ الــكِــبـارَ وفـيـهـا
لـلـنُّـهـى كـــلُّ مُـقـعَـدٍ ومُـقِـيـمِ
غـيـرَ أنِّـي أراكَ تـأبَـى عـلـى الشِّـدْ
ــدةِ بـثًّـا لِحُـــزْنِـــكَ المـكـتـومِ
لا لِــعِــيٍّ وإنمـــا الــقــولُ فـــي رُزْ
ءٍ كـهـذا لـصـامـتـاتِ الـكُـلُـومِ
نُـــوَبُ الــدهــرِ لا تُــرَفَّـــهُ بـالـبَـثْـ
ـثِ تـبـارِيـحُـهـا، ولا بـالـوُجُـومِ
وسـواءٌ فـي الـعـجـزِ، لـولا المـداجَـا
ةُ، شـكَـاةُ الـشـاكِـي وكـظـمُ الكظيمِ

☆☆☆☆

لـهـفَ نفسِـي عـلـى الـشـهـابِ الـذي غُيْـ
ـيبَ فـي الـرَّمـسِ، والـصـديـقِ الحـمـيمِ
يـا جـلـيـسـي! وكـنـتَ أيَّ جَـلـيـسٍ،
يـا نـديمـي! وكـنـتَ أيَّ نَـديمِ

(١) الهصور: الأسد – الشتيم: العابس الوجه.

مَــن يُـعـاطـي الــسُّــمَّـارَ بــعــدَكَ مــا كنــ
ــتَ تُـعَـاطـي مــن ســرٍّ بــنـتِ الــكُــرُومِ؟

حـــرَّكَ الــشَّــجْــوُ فــي فــؤادي شَــجْـوًا
لــلأحــبَّــاءِ فـــي الـــزمـــانِ الــقــديمِ

كــيــفَ كـنـا ونــحــنُ فــي ريِّـــقِ الـعمـ
ـــرِ شــــدادَ الــقُــوَى ضِـــآلَ الجُــســومِ؟

عـصـبـةٌ مــن خــلاصــةِ الــنَّــشءِ لــم تفـ
ـسَــــحْ مــكــانًــا لـــغــادرٍ أو لــئِـيـمِ

جـعـلَـتْ فـي الـيـسيـرِ مـن رزقِــهَـا حقْـ
ـقًـا عـلـيـهـا لـلـسـائـلِ الـــمَــحْــرومِ

وبَـــلَـــتْ جـــــوْرَ دهـــرِهـــا فـــرَأَتْـــهُ
سـبـبًـا فـــي انـتـصـافِـهـا لـلـهَـضِـيـمِ

جـمَـعَـتْـنَـا فـي خـدمـةِ الحــقِّ مـا اسطعْـ
ـنـا وأجـــلِـــلْ بــالحـــقِّ مـــن مَـــخْــدُومِ

نمـــلأُ الــصُّــحْــفَ بــالــثــمــارِ الــدوانِــي
مِـــن مَــجــانـــي قـــرائـــحٍ وعُـــلُـــومِ

وتُــســيــلُ الأنـــهـــارُ فـيـهـا بــعَــذْبٍ
مِــن لِــطــافِ الــنِّــطــافِ أو بِـحَـمِـيـمِ

بـــين جِـــدٍّ وبــــين هَـــــزْلٍ، وفـــي الحــا
لـيْـــنِ قــصْــدُ الـتـسـديـدِ والـتـقـويمِ

فــي سـبـيـلِ الــبــلادِ نــنْــصُــرُ مَـــن نَــا
صَـــرَهـــا، أو نــــرُدُّ كــيــدَ الخــصــومِ

شَـــدَّ مـــا ســامَــنَــا الــهــوَى كـــلَّ يــومٍ
مِـــن دفــــاعٍ وســامــنــا مِـــن هُــجُــومِ

نـتـفـانَـى ومـــا بِـــنَـــا مـــا نُـعـانِـي

مِـــن شـقــاءٍ دونَ الـنـجـاحِ الــمَـرُومِ

ونـــرى فـــي الـشَّـبـابِ فـضْـلاً بــه نمْـ

ـــزُجُ بـــين الـتَّـحـلـيـلِ والـتَّـحـريمِ

بـــاركَ الـلـه فـــي الـشـبـابِ ومـــا فـي

نُخْـــــرِهِ مِـــن صـــلابـــةٍ وعَـــزِيمِ

إنْ وَرَدنـــا الحَـــوْمـــاتِ تشـتـعـلُ الأفْـ

ـكـارُ فـي نـارِهـا اشـتـعـالَ الـهـشـيـمِ[1]

وقـــرَرْنـــا مِـــن اشْـتِـجـارِ يَـــراعـا

تٍ تـعـالَـى صـريـرُهـا كـالـهـزيمِ[2]

عـرفـتْـنَـا مـعـاهِـدُ الـلَّـهـو مِـن رُوْ

وادِهـــا الـــهـــازِئـــينَ بـالـتـأْثِـيـمِ

والْـتـقَـى الـيـومَ صـوتُـنـا بـصـداهُ

أمـــسِ بـــينَ الـتـوديـعِ والـتـسـلـيـمِ

اعْـــذروا فِـتـيـةَ الحِـمَـى إنْ يَـحِـيـدُوا

حَـيْـدَةً عــن صِـــراطِـــهِ المستقيمِ

ضــلَّـــةً لـلـذيــنَ يـبـغُـونَ مـنـهـمْ

قَـــبْـــلَ مِـيـعـادِهِ كـمـالَ الحُـلُـومِ

فُـــرَصُ الـعـيـشِ لـلـجُـنـودِ نِـهـابٌ

قـــبـلَ يـــومٍ مُـعَـجَّـلٍ مـحـتُـومِ

☆☆☆☆

عَـصْـرٌ سـاقَـنَـا إلـى عَـصْـرٍ خلَّـ

فَ لـلـذِّكـريـاتِ أشـجَـى الـرُّسـومِ

(١) الحومات: مواضع القتال.

(٢) الهزيم: الرعد.

فـانـتـقـلْـنَـا بــين الــزمــانَــيْنِ كـالـنقـ
ـــلـــةِ بـــين الإقـــلِـــيـــم والإقـــلِـــيـــمِ
عـــاد قُــــرْبُ الــتُّـخـومِ بـينَـهـمـا بُـعْـ
ـــــدًا، وشــــطَّ المــــــزارُ بــين الـتُّـخُـومِ
ونــزَعْــنَــا عــن الــغــوايَــةِ فــي الـغـا
يَـــةِ مــن ظَـرْفِــهــا إلـــى الـتَّـحْـلِـيـمِ
فـبَـلَـغْـنـا مـــع الــكــهُــولَــةِ شــأنًــا
لــم يــكُــنْ فــي حَـــــدْسٍ ولا تـنـجـيـمِ
صـــار «إلــيــاسُ» قـاضـيًـا، يـرجِـعُ الـقـو
مُ إلــيـــه فـــي الحُـــكــمِ والـتـحـكـيـمِ
فــــوَزِيــــرًا بــه الـــــــوِزارَةُ تُــزْهَـــى،
فَـــوَلـــيًّـــا لـــلـــعِـــلْـــمِ والـتـعـلـيـمِ
فـلِـســانًـا تـنْـضُـو بـه نَـــــدْوةُ الـنُّـوْ
وابِ عـضْـبًـا فـي وجـــهِ كُــلِّ غَـشُـومِ
مـنْـصِـبٌ بـعـد مـنـصـبٍ فـــازَ مِـن طَـيْـ
ـــيـــبِ أرْزاقِــــــــهِ بِــــــدَرٍّ جـــمـــيـــمِ[1]
غــيــرَ أنَّ الأيَّـــــامَ ظــلَّــتْ لـــه حَــرْ
بًـــا، وكـــانـــتْ حَـــرْبًـــا لـــكــلِّ كــريمِ
كـيـف قـصْـدُ الجَـــوَادِ والجُــودُ طـبْـعٌ؟
كـيـف إثــــراءُ ذي الـضـمـيـرِ الـقـويمِ
لـيـس أنْـــكَـــى حـــالاً وأتـــعَــبَ بـــالاً
فــي اعـتـقـادِي مِـــن الـغَـنِـيِّ الـعَـديمِ

(١) جميم: غزير.

أنــــضَـــبَ الـــبـــؤسُ ذِهْـــنَـــهُ فـــعـــرَاهُ

شِـــبـــهُ عُـــقـــمٍ، ولـــم يـــكُـــنْ بِـعَـقِـيـمِ

أيُّـــهـــا الـــعـــاذِلُـــوهُ شَـــوْقًـــا إلـــى إنْـــ

شـــــادِه، قـــد يُــــلامُ غـــيـــرُ مُـــلِـــيـــمِ[١]

لِـصِــغـــارِ الـــهُـــمـــومِ تُـــقْـــتَـــلُ فـــي أنـــ

ـــفُـسِ أهـــلِ الـــنُّـــهَـى كِـــبَـــارُ الـــهُـمُـومِ

وإذا عَـــــزَّ مـــا ابـــتـــغَـــيْـــتَ عـــلـــى الأر

ضِ، فـكـيـف ابـتـغـاءُ مـا فـي الـنـجُـومِ

☆☆☆☆

إيـــــهِ «إلـــــيــــاسُ» بــعــضُ شـــأْنِـــكَ ممَّـــا

ضَـــــلَّ فـــيـــه الـــسـبـيـلَ عِـــلْـــمُ الـعـلـيـمِ

تـــبْـــلُـــغُ الـــــمَـــوضِـــعَ الـــــذي لـــــكَ فيه

كُــــلُّ غُــــنْــــمٍ وأنــــــتَ جِــــــدُّ غَــــرِيمِ

تَحْــمِــلُ الــضَّــيْــمَ غــيــرَ شــاكٍ وإن كا

نَ الأسَـــى مِـــنْـــكَ مـــالِـــئَ الحَـــيْـــزُومِ[٢]

هـــادئًـــا وادِعًـــــا كـــأنَّ جَـــسِـــيـــمَ الـــ

أَمــــرِ، إذ تَـــلْـــتَـــقِـــيـــهِ، غـــيْـــرُ جَـسِـيـمِ

لا تُـــــرَى فـــي مُـــلِـــمَّـــةٍ بـــــادِيَ المـقْـــ

ـــتَـــلِ إلا فـــي نُـــصْـــرةِ المـظـلـومِ

وأبَـــيْـــتَ الـــتَّـــسـلـيـمَ أو يَـــقَـــعَ الحـتـــ

ـــفُ فـــذا مِـــنْـــكَ مَـــوْقِـــعُ التسـليـمِ

☆☆☆☆

---

(١) المليم: من يأتي فعلاً يلام عليه.

(٢) الحيزوم: الصدر.

يــا صَــفِــيًّــا رعَـــى ذِمـــــامِ مُـحـبِّـيـ
ـــه ومـــا كــــانَ عَــــهـــدُهُ بـذَمـيـمِ

إن تُــــفــــارِقْ فــــأيُّ ذُخْـــــرٍ لِـقــومٍ
صــارَ بعد الحـيـاةِ بـعـضَ الـرَّمـيـمِ؟[1]

لــم يـــدَعْ نــأيُــكَ الــوشـيـكُ ســـرورًا
بـــبَــقـــاءٍ لأَلْـــــمَـــعِـــيٍّ مُـقـيـمِ

قـدَّمـتْـكَ الـدنـيـا، وفـي غـيـرِ هـذا الـشْـ
شَـــــوْطِ كـنـتَ الجــديـــرَ بـالـتـقـديمِ

فــتـبـدَّلْ مِـــن شـــقْـــوَةٍ قــد تـقـضَّـتْ
مـــا سـيـبـقَـى مِـــن نـــضــرةٍ ونـعـيـمِ

****

(١) الرميم: البالي من العظام.

قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير

قيلت في حفلة تأبين شهدها نخبة من رجالات العلم والقضاء والأدب.

لـقـد فـــدَحَ الخــطْــبُ فــي «قــاسِــمِ»
فـــيَـــالــكَ مِــــن زمــــــنٍ غــاشــمِ
أمَـــا يـشـفَـعُ الـفـضـلُ فـي فـاضـلٍ
أمَـــا يـشـفـعُ الـعـلـمُ فـي عـالـمِ؟
عـزيـزٌ عـلـى «مـصـرَ» هـذا الـمُـصـابُ
بمِـقـدامِـهـا الـمُـصـلـحِ الحـــازِمِ
لـــكَ الــلــهُ مِــن شـائـدٍ للـعُـلا
وفـــي يـــدِهِ مِـــعْـــولُ الـهـادِمِ
يـــدُكُّ الـقـبـيـحَ ويَـبـنـي المـلـيـحَ
رجـوعًـا إلــى سُـنَّـةِ الـراسِـمِ
مـضـيْـتَ فـــأيُّ فـتًـى بـاسـلٍ
فـقـدْنَـاهُ فــي أسَــدٍ بـاسِـمِ

☆☆☆☆

ولِـيـتَ الـقـضـاءَ فـكـنـتَ الـقـضـاءَ
عـلـى الـمُـعـتـدي وعـلـى الآثِـمِ
تُـزيـلُ دُجَـى الـرِّيَـبِ الـمُـسـدلاتِ
بـأمْـضَـى وألـمَـعَ مِـنْ صـارِمِ[1]

---

(١) الصارم: السيف.

وكـــــمْ لــيـلـــةٍ بــتُّــهَــا ســـاهــدًا
وذو الــشــأنِ فــي غِـبْـطـةِ الـنـائـمِ
تــبـالــغُ فـــي الــبَـحْــثِ عــن حـقِّـهِ
كـبَـحْـثِ الـشَّـحـيـحِ عـــنِ الخـــاتَمِ
وتُـــوقِـــعُ حُـكـمَـكَ عـــنْ حِـكـمـةٍ
فـمـا مِـــنْ هـضـيـمٍ ولا هـــاضِـــمِ[1]

☆☆☆☆

قـضـيـتَ بـعـدْلِـكَ حـــقَّ الـبـلادِ
عـلـى كـــلِّ حــــرٍّ لـــهـــا خـــادمِ
وأعـــمَـــلْـــتَ طِـــبَّــكَ فـيـمـا مشَـى
مِـــن الـــداءِ فـــي جـسـمِـهـا الـسَّـالـمِ
فـــأعـــضَـــلُ داءٍ لـــهـــا غـــائـــلٍ
وعـــن حـــالِ نـسـوتِـهـا نـاجِـمِ
فِـــطـــامُ الـبـنـيـنَ عـلـى الـتـرَّهـاتِ
ونـاهـيـكَ بـالجَـهْـلِ مِـــنْ فَـاطِـمِ[2]
ومـــا أمُّ جَــهْــلٍ عـــلـــى بِــرِّهَـــا
سِـــوى آفَـــةِ الحُـــكْـــمِ والحـــاكِـــمِ
تُـــزيـــغُ خــلائــقَ أبـنـائِـهـا
بمـا زاغَ مِـــنْ فِـكْـرِهـا الـواهـمِ
تـــدُكُّ الحـصـونَ وتـبـنـي الـسـجـونَ
وتُـفـسِـحُ لـلـسـالـبِ الـغـانمِ
إذا الأمُّ أخـــطـــأَهَـــا حَـــظُّـــهَـــا
مِـــنَ الـعِـلْـمِ والأدَبِ الـعـاصِـمِ

(١) الهضيم: المظلوم – الهاضم: الظالم.
(٢) الترهات: الأباطيل.

غــــدا نَـسْـلُـهـا مَــرْبـحًــا لـلـعِـدَى
وخُـــســـرًا عـلـى الــوطــنِ الــغــارِمِ
دعَـــــوْتَ إلـــى رفـــعِ شـــأنِ الـنـسـاءِ
بــرغـــمِ الـــــمُـسَــفِّـــهِ والـــلائِـــمِ
وسـلَّــطْــتَ بــالحُـلْــمِ نـــورَ الـيـقـينِ
عــلـى رِيَــــبِ المــنـكِـرِ الـغــاشِــمِ
فـــحـــلَّ بِـــــــــذَارُكَ فـــي مَـــخْــصَـــبٍ
وبــــشَّـــرَ جــيــلُــكَ بـــالـــقــادِمِ

☆☆☆☆

مـــــرامٌ ظَـــفِـــرْتَ بــــه فـــاســتـــزَدْتَ
مــرامًـــا أعـــزَّ عـلـى الـــرائِـــمِ[1]
تـــرى الـشـعـبَ إنْ ظــلَّ فــي جـهـلِـهِ
بمـــنـــزلَـــةِ الـــنَّـــعَـــمِ الـــسَّـــائِــمِ[2]
فـــلا شـــــيءَ ممَّـــا صـــرفْـــتَ إلـيــهِ
مـــشـــيـــئَـــةَ مـــقـــتـــدرٍ عـــــازِمِ
كـجـامـعـةٍ كـنـتَ حـتَّـى الـــمَـمـاتِ
أســـاسًـــا لِـبُـنـيـانِـهَـا الـقـائِـمِ
مـضَـيْـتَ وفـــي الـنَّـعـشِ مـنـكَ خـطـيبٌ
يـــنـــادي عـلـى المـــلأ الـــواجِـــمِ[3]
أنِـــيـــروا، أنـــيـــروا. فـــإنَّ الـظـلامَ
حَــلــيــفُ المــظــالــمِ والــظَّـــالِـــمِ

---

(١) الرائم: الطالب.
(٢) النعم: الماشية - السائم: الذي يرعى العشب.
(٣) الواجم: الساكت المطرق حزنًا.

أنـــيــروا، أنــيــروا فــــإنَّ الــضِّــيــاءَ
عـــــــدُوٌّ الجــــرائِـــــمِ والجـــــــارِمِ
أنـــيــروا الــعــقــولَ ولا تَــتْــركــوا
عــلــى الــفِــكــرِ مــن أثَــــرٍ قـــاتِمِ
فــفــي كـــلِّ ظـــلٍّ خـــيــالُ الـــرَّدَى
يـــطـــوفُ بمـــوكـــبِــــهِ الــغــائِــمِ

☆☆☆☆

ســــلامٌ عــلــيــكَ نمَـــا مـــا غــرسْــتَ
وذكَّـــى شـــذَا الأمـــلِ الــنَّـــاسِـــمِ[١]
فــنَــمْ آمِــنًــا إنَّ فـــي الـــغـــرْسِ مــا
يُـــعـــيـــدُكَ فـــي خـــلَـــفٍ دائِـــمِ

****

(١) ذكى: جعله فواح الرائحة - الشذا: قوة طيب الرائحة.

قبلة عفاف

زُرْتُ حِمَى الحسناءِ والشمسُ قدْ
تنزَّلَتْ عنْ عرشِها القائِمِ
وَكَمَّدَ النُّورُ فمِنْ مُذْهَبٍ
إلى لُجينيٍّ إلى عاتِمِ
وعبَّسَ الأفقُ فلا يجْتَلِي
سِوَى نُجَيْمٍ راجفٍ باسِمِ
مُشارفٍ حِجْلَتَهَا ناظرٍ
لها بعَينِ المُغرَمِ الهائِمِ
يخْفُقُ خفْقَ الآثِمِ المُتَّقِي
فيا لهُ مِنْ مُتَّقٍ آثِمِ
رأيتُهُ يبدو بمِرآتِها
وينثَنِي في قلَقٍ دائِمِ
مُراقِبًا عن كثَبٍ رائمًا
ما عزَّ مطلوبًا على الرَّائِمِ
حتَّى إذا عنَّ لهُ شخصُها،
وقد بدَتْ في وشْيِهَا الناعِمِ
كَمَلْكٍ باهِي السَّنَى ينْجَلِي
في فلَكٍ مِن حولِهِ قاتِمِ
خالسَهَا في ثَغرِهَا قُبْلَةً
وكانَ كالدُّرَّةِ في الخاتَمِ

****

سامي الشوا أمير الكمان

كلمة في الإبداع الموسيقي:

أيَــتِــمُّ أُنــسٌ أم يــطـيـبُ تــرنمٌ
إلا إذا كــان المــرجِّــعُ «ســامِــي»؟
تــتــدفَّــقُ الأوتـــار تحــتَ بَــنــانِــهِ
كــتــدفُّــقِ الأنـــهـــارِ بـــالأنــغــامِ
بـــينَ انــســجــامٍ واخــتــلاطٍ مُــونــقٍ
وتـــوافُـــقٍ وتـــبـــايُـــنٍ بــنــظــامِ
يــجــري عــلــى أســلاكــهــا إيــقــاعُــهُ
مُــتَــحــدِّرًا مِـــن مَــصــدر الإلـــهــامِ
نــبْــراتُــه لُــغــةٌ تُــنــاطُ حــروفُــهــا
بــالــسَّــمــعِ يحــمــلــهــا إلـــى الأفـــهــامِ
شــتَّــانَ فــي كــشْــفِ الــســرائـرِ بينها
طــربًـــا وبـــيـنَ مــقــاطــرِ الأقـــلامِ
يَـشـجـيـكَ مـنـهـا مـا يُـعـيـدُ رنـيـنَـهَـا
مِـــن شَـــدْوِ قُـــمْـــرِيٍّ وسَـــجْـــعِ حَــمــامِ
وتُحِـــسُّ تـنـسـيـمَ الـصَّـبـا فـي رَوضــةٍ
وتـــرى فُــطــورَ الـــوَرْدِ فــي الأكــمــامِ

☆☆☆☆

يـــا مــبــدعًــا فـــي فـــنِّـــهِ ومــحــلِّــيًــا
يــقــظــاتِــنَــا بـــروائـــعِ الأحــــلامِ
فـي الـشَّـرق أو فـي الـغـربِ لا عَـجَـبٌ إذا
لُـقِّـيـتَ مــا تـلـقَـى مِـــن الإكـــرامِ
حــــقُّ الـــنُّــبــوغِ وإنَّــــــه لَـشـريـعـةٌ
تُـســتــــنُّ فـــي مُـتـبـايِـنِ الأقـــوامِ
نِـعـمَ الـثـوابُ عـلـى الـتَّـمـامِ وشـــدَّ مـا
يـتـجـشَّـمُ الِـــجْـــوادُ دون تمـــامِ[1]
مـا الـعـبـقـريَّـةُ سـهْـلـةٌ لـلـمُـجْـتَـنِـي،
هـــي مِـــن ثـــمــارِ الــسُّــهــدِ والآلامِ
فــــنٌّ قــصَـــرْنــا هــمَّــنَــا فــيــهِ عــلــى
عُـــتْـــبٍ وأعـــتـــابٍ وبـــــثِّ غـــرامِ
وعــلــى نــحــيــبٍ خــافــتٍ لــم يَــعْــدُ مـا
يَـشـكـوهُ ذو دنَـــفٍ مِـــن الأسـقـامِ
حــجــبَ الـسـرورَ فـمـا تُـطـالـعُ شـمـسُـهُ
أرواحَـــــنَـــــا إلا وراءَ غــمــامِ
وتــكـــادُ بـــارقـــةُ الـــمُـــنـــى لا تـنـجـلِـي
لِـعُـيــونــنــا إلا وهــــنَّ هــوامـــي
الــشَّــرق، وهْـــو مـجـال أربـــابِ الـنُّـهـى
ومـــصــــالُ أهــــلِ الـــكَـــرِّ والإقــــدامِ
رانَ الـــكَـــرَى دُرًّا عـــلـــى أجــفــانِــهِ
فــالــعــيــشُ ممـــا رقَّ شِــــبْـــهُ مــنــامِ

(١) بلوغ الكمال.

أَخْـلِـقْ بموسـيـقـاهُ، بـعـد سَــرارِهــا،
ألا تُــبــارَى فــي عُــلُــوِّ مـقـامِ

هــل بُـــحَّ صـــوتُ فَـخَـارِنـا وكـلامُـهُ
فـــي كـــلِّ قـــومٍ فـــوقَ كـــلِّ كـــلامِ؟

أوْ مـا لَـنـا فـي تـالـدٍ أو طـارفٍ
مــجــدٌ لـــه رجْـــعٌ عــلــى الأيَّــــامِ؟

أوْ ما لـهـذا الـغِـيـلِ زَأْرٌ مُـنْـذِرٌ
لـلـطـارقِـينَ بـيـقْـظـةِ الـضِّـرْغـامِ

زِيـــدوا وسـائِـلَـكـم لِـيـرقَـى فـنُّـكـم
ويـعـزُّ بـالـغـرضِ الـبـعـيـدِ الـسـامـي

أمـا الـلُّـبـابُ فـلا مـسـاسَ، ولـيـسَ ما
نـبـغـي سـوى الـتـنـويـعِ والإحـكـامِ

****

رد على قصيدة فرنسية

بعث بها سمو الأمير حيدر فاضل يمدح بها الشاعر، وأصْحَبها بهدية نفيسة هي ترجمة شعرية للقرآن بالفرنسية من نظم سموِّه.

أُهـــــدِي إلـــى عـــالِــي المــقـــامِ
بـــتـــأدُّبٍ أزكَـــــى الـــســـلامِ
وأقـــــــول حَـــــمْـــــدًا لــلأمــيـــ
ـــر وقـــــلَّ حـــمـــدٌ عـــن مَـــرامِـــي
هـــي نـــعـــمـــةٌ جُـــمـــعـــتْ بـهـا
شـــتَّـــى مِـــن الـــنِّـــعـــم الجـــســـامِ
طـــوَّقْـــتَـــنِـــي طـــــوقَ الحَـــمـــا
م، فــلــيــتَ لـــي سـجــعُ الحــمــامِ
ومـــنـــحـــتَـــنِـــي شـــرفًـــا أتِـــيــ
ـــهُ بـــه عـــلـــى كــــلِّ الأنـــــامِ

☆☆☆☆

طـــالـــعـــتُ ديــــــوانَ الأمـــيـــ
ـــر بـــأيِّ شَـــــوْقٍ واهـــتـــمـــامِ
مـــتـــــورِّدًا سِـــفْـــرَيْـــه أُســـ
ـقـى الـــــراحَ فـــي جـــامٍ فـــجـــامِ[1]

---

(١) متوردًا: تورد الماء، ورده.

وإذا مُـــــدامُ الـــــرُّوحِ أنْــــ
شَـتْـنـا فـمـا رُوح الــمُـدامِ
مــا كِـــدتُ أقـــرأ مـعـجـزَ الــ
ـــقـــرآن فـــي ذاك الــنـظـامِ
حـــتَّـــى تـصـفَّـحـتُ الـسّـمـا
ءَ وزهـــرُهـــا كَـــلِـــمٌ أمـــامِـــي
عَـــجـــبًـــا لـــذاك الــــدُّر فـــي
تـلـكَ الـعُـقـود مِـن الـكـلامِ
ولِـــرَوْعـــةٍ فـــي مـــائـــه
مُـتـوهِّـجًـا وهـجَ الـضـرامِ
دُرٌّ بـــديـــعٌ مِـــن جَـــنَـــى
بـحْـرٍ بـفَـيـضِ الـعِـلـم طـامِـي
الـــشـــرقُ أودعَ ســـرَّهُ
فـيـه فـعَـزَّ عـلـى الـسُّـوامِ[1]
والـــغـــربُ زاد بـــصَـــوْغِـــه
حُـسـنًـا عـلـى الحُـسـنِ الـقُـدامِ

☆☆☆☆

يـــا مَـــن حـــبَـــا بـــفَـــريـــدِهِ
لُـغـةً تُـرَدُّ لـغـيـرِ سـامِ[2]
لـغـةَ «الـفَـرنْـسِـيـسِ» الأُلـى
بـلَـغـوا بـهـا حـدَّ الـتـمـامِ
ومِـــن الـــبـــلاغـــة والـــفـــصـــا
حـةِ أنـزلُـوهـا فـي الـسَّـنـامِ

(١) السوام: المساومة.
(٢) سام: هو سام بن «نوح» وإليه تنتسب اللغات السامية، ومنها العربية.

حـــتَّـــى غـــــــدَتْ بـفُـنـونـهـا
فـــي عـــــزَّةٍ فـــوق المـــــرامِ
أرْبَـــــــــتْ مـــفـــاخِــرُهـــا بــعَـدْ
دِك فـــي مُـجـيـدِيـهـا الـعِـظـامِ
قـــاحَـــمْـــتَ فـيـهـا والـــسَّـــوا
بـــقُ مِـــن بـنـيـهـا فـــي الـقِـحـامِ
فـغَـصَـبْـتَ جـائـــزةَ الـــمُـجـلْـ
ــلـى والـــلـــواحِــقُ فـــي زِحـــامِ
وضـــــربْــــتَ قـــبـــلاً فـــي مَـــرا
مـيـهـا بمـخـتـلِـف الـــسِّـــهـــامِ
فـــأصـــبْـــتَ عـــن ثِـــقـــةٍ ولـــم
تـــكُ رَمْــــيَـــــةً مِـــن غـيـر رامِ

☆☆☆☆

تـــلـــك الـــبَـــراعـــة لـــم تُـــتَـــحْ
لـــكَ بـــالـــتَّـــواكُـــلِ والجَـــمـــامِ[1]
لـــكـــنْ بـــكـــدٍّ فـــيـــه تُحْــــ
ــيـي الـلـيـلَ مِـــن قـتـل المـنـامِ
كـــمْ والمـــدامـــعُ فـــي انْـهِـمـا
لٍ والجـــوانـــحُ فـــي احـــتـــدامِ
أخـــرجْـــتَ رَوضًـــا مِـــن نـبـاتِ
الـعـبـقـريَّـة لا الـــرّغـــامِ
أزهـــــــارُهُ تـــســبِـي الـنُّـهَـى
بـــين انـــفـــرادٍ «وانـــضـــمـــامِ»

---

(١) الجمام: الراحة وترك العمل.

و«ورُودُهُ» بـــعـــقـــائـــقٍ
ســـال الـــفِـــداء بـــهـــا «دوامِـــــــي»[1]
يـــشـــتـــمُّ فـــــي نـــســـمـــاتـــه
روَّادُهُ عَـــبَـــقَ الخـــــــزامِ[2]
وكـــــــأنَّ نَـــــرْجِـــسَـــــه بمَـــــرْ
أَى مِـــنـــهـــمُ نـــــادٍ ونـــــامِ

☆☆☆☆

مـــا الـــشِّـــعـــر إلا صِـــــدقُ وصْـــ
ـــفِـــكَ بـــين رَسْـــــمٍ وارتِـــســـامِ
أو ذلـــــك الخَـــــلْـــــقُ الخَـــيـــا
لـــــيُّ الحـــقـــيـــقـــيُّ الـــقـــوامِ
أو ذلـــــك الـــتـــوفـــيـــقُ فـــي
قـــــدْرِ المـــقـــال عـــلـــى المـــقـــامِ
أو ذلـــــك الـــلَّـــفـــظُ الـــرَّقـــيــ
ـــق مـــعَ الجَـــــلاء والانْـــسِـــجـــامِ
أو كـــــلُّ بِـــــكْـــــرٍ تُجـــتـــلَـــى
قـــســـمـــاتُـــهـــا فـــي غـــيـــر ذامِ
مِـــــن ســـانـــحـــات الـــعـــبـــقـــريْـــ
ـــة فـــي حِـــجَـــى قَـــيْـــلٍ هُـــمـــامِ[3]
تـــغْـــزو الـــعِـــبـــادَ هـــــوًى ويَـــلْـــ
ـــقـــاهـــا الـــغُـــزاة بـــجَـــنْـــيِ هـــامِ

☆☆☆☆

(١) العقائق: يراد بها الدماء.
(٢) الخزام: نبت طيب الرائحة.
(٣) القيل: هو الرئيس، أو هو دون الملك الأعلى.

شِـــعـــرٌ لـــه أشـــهـــى الـتــغــلْــ

ــغــلِ فـــي الجـــوانـــحِ والــعــظــامِ

الــفِــكــر طَـــلْـــقٌ لا تُــقَــيْــ

ــيــــدهُ عـــــروضٌ بـــالــــتــــزامِ

والـــلـــفـــظُ تـــكـــسُـــوهُ مَــبــا

هـــجُ مِـــن حِـــلَـــى قـــوْسِ الــغــمــامِ

والحـــــسُّ لُـــطـــفٌ يَــســتــشِــفْ

فُ الــغــيــبَ مِـــن حُــجُــبِ الــظــلامِ

فـــي مُـــحْـــكَـــمـــاتٍ مِـــن قـــوا

فٍ بـــالـــنُّـــهَـــى ذات احـــتـــكـــامِ

يـــرمـــي بـــهـــنَّ الـــوَحْـــي عـن

كَـــثَـــبٍ إلـــى أقـــصـــى المـــرامـــي

هـــنَّ الـــكَـــوافـــي مِـــن طُـــوًى

هُـــنَّ الـــشـــوافـــي مِـــن أُوامِ

هـــنَّ الأواخـــــــذُ لـــلـــرُّقـــي

حـــقَّ الحـــــلالِ مِـــن الحَـــــرامِ

فـــي كـــــلِّ مـــا ضُـــمِّـــنَّـــهُ

مِـــن حِـــكـــمـــةٍ أو مِـــن غـــرامِ

أو مِـــــن وُلـــــــوعٍ لـــلأمـــيــ

ـــرِ بـــكـــلِّ مـــطـــلـــوبٍ جـــســـامِ

☆☆☆☆

هـــــمُّ الأمـــــيـــــرِ بـــــقـــــدْرِهِ

وهُـــيـــامـــهِ فـــــوقَ الـــهـــيـــامِ

هــــــــمٌّ بـــأجـــنـــحـــةٍ تُـــــرا
وِدُه الــــمَـجـرَّةُ وهْـــو ظـــامِ[١]
فـــلَـــه انْـــطـــلاق الـــنَّـسـرِ لا
يَـــلْـــوي بـــشـــيءٍ وهْـــو سـامـي
نـــاهـــيـــكَ بـــالـــغـــايـــاتِ مِـــنْ
نُـــبْـــلٍ وفَـــضْـــلٍ واعـــتـــزامِ
يَـــدعـــو إلـــيـــهـــا الـــلَّـيـــثُ إيـــ
ـــقَـــاظًـــا لأقــــــوامٍ نِـــيـــامِ
ولَـــــــــزَأْرُ لـــيـــثٍ قـــد يـكـو
نُ أحـــبَّ وَقْـــعًـــا مِـــن بُـــغـــامِ[٢]
لـــلـــهِ «حَـــيْـــدرُ» مِـــن فـتًـى
أخـــلاقُـــه فـــــوقَ المـــــلامِ
هـــو زَيـــنُ فِـتـيَـةِ «مـصـرَ» وابْـــ
ــن مُـلـوكـهـا الـصِّـيـدِ الـكـرامِ
أعـــلـــى الإمـــــارةَ بـــالـــيَـــرا
عِ عـلـى الإمـــارة بـالحُـسـامِ
أعـطـى الـكَـرامـةَ حـقَّـهـا الـ
أوْفَـــى بـلُـطـفٍ واحـتـشـامِ
حُـــرُّ الـشـمـائـل غـيـرُ مـنْـ
ـنـانٍ ولـيـس بـذِي انـتـقـامِ
الخـــيـــرُ كـــلُّ مُـــنـــاه فـي
حـرب الـزمـانِ وفـي الـسـلامِ

(١) تراوده: تطلبه – المجرة: جزء من الفضاء، يحوي النجوم والكواكب، ومن كثرتها تبدو كأنها بقعة بيضاء.
(٢) البغام: صوت الظبية أرخم ما يكون.

وبـــــــهِ غِـــــيـــاثُ لـلَّـــهِـيـــ
ــــفِ ونَجـــــــدةٌ لـلـمُـسـتـضـامِ

☆☆☆☆

يـــا شـــاعـــرًا لُـــغـــةُ الـقـلـو
بِ إلـــيـــه ألـــقَـــتْ بـــالـــزِّمـــامِ

مَـــــن لـــــي بمَـــــقـــــدِرةٍ عـلـى
إيـــفـــاءِ مـــالَـــكَ فـــي ذمـــامـــي؟[1]

فـــأقـــومُ بـــالـــعِـــبءِ الـــذي
حـمَّـلْـتَـنـي بـعـضَ الـقـيـامِ

شـــكـــرًا لمـــا أوْلَـــيْـــتَـــنـــي
مِـــن ذلـــك الـفَـخـرِ الـعُـظـامِ

فـــي مِـــدْحَـــةٍ بـسِـمـاتِ أشـــ
ــــرفِ مـــادحٍ ذاتِ اتِّـــســـامِ

أبـــيـــاتُـــهـــا انـــتـــظـــمَـــتْ أفـــا
نـــينَ الحِـــلَـــى أيَّ انـــتـــظـــامِ

تـــفـــتـــرُّ كـــالأنـــوار بـــيـــ
ــنَ مَـدامـعِ الـفـجـر الـسِّـجـامِ[2]

فـــي كـــلِّ بـــيـــتٍ رَوْعـــةٌ
تـــزْدانُ بـالـفَـضْـلِ الـتُّـؤامِ[3]

الحُـــســـنُ والإحـــســـان يـقْـــ
ــتسـمانِـهـا أبـهَـى اقْـتـسـامِ

(١) الذمام: الذمة والعهد.
(٢) السجام: السائلة.
(٣) التؤام: جمع توأم.

تـــلـــكَ الـــقـــصـــيـــدةُ رُتْـــبـــتـــي

يـــــومَ الـــتـــبـــاهـــي أو وِســـامـــي

ضـــمِـــنَـــتْ لِـــــيَ الـــذكْـــرى يُـــردْ

دِدُهـــــا الـــــرُّواة عـــلـــى الـــــدَّوامِ

وجـــــلَـــــتْ لـــعَـــيـــنـــيَّ الخـــلـــو

دَ إلـــــيَّ يَـــرنـــو بـــابْـــتـــســـامِ

فَـــــلأجـــــعَـــــلَـــــنَّ كِـــتـــابـــهـــا

حـــــتَّـــــى أحـــــقِّـــــقَـــــه إمـــــامِـــــي

****

رثاء محمد رفاعة الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤

عشيرةُ الأحرارِ في مأتَمِ
حزنًا علَى أستاذِها الأعظَمِ
كلُّ أخٍ منهمْ لهُ مُهْجةٌ
تدْمَى على ذاكَ الأخِ الأكرَمِ
شاعَ الأسَى في كلِّ ربْعٍ علَى
ذاكَ الأبيِّ الوادِعِ المُقْدِمِ
وما لِلُبْنانَ عَزاءٌ علَى
مَنْ كانَ فيه بهجةَ الموْسِمِ(١)
مُطَهَّرُ الشِّيمةِ مِن ريبةٍ
مُطَهَّرُ السيرةِ مِنْ مأْثَمِ
«كحَاتمٍ» إنْ يُقْرِ أضيافَهُ
«كمَعْنٍ» انْ يُعْطِ وإنْ يحْلُمِ
كمْ شادَ للإحسانِ مِنْ مَعْهَدٍ
وشادَ للعِرفانِ مِنْ مَعْلَمِ؟
وكمْ يدٍ عالَ يَتيمًا بِهَا
وذادَ رَيبَ البُؤسِ عنْ أيِّمِ؟
فرَحْمةُ اللهِ ورِضوانُهُ
على فتًى عاشَ ولمْ يُذْمَمِ

****

(١) كان لا ينقطع عن زيارة لبنان في موسمه الصيفي.

اللبن والدم

جلسَ الأميرُ إلى الطعامِ عشيَّةً

ودَعَا الإمامَ له فلم يتقدَّمِ

فأصرَّ إلا أنْ يجيبَ دُعاءَهُ

فأطاعَ لكنْ طاعةَ المتألِّمِ

كان الإمامُ على أسًى لبلادِهِ

مِن سوءِ سَيْرِ أميرِها المتحكِّمِ

أبدًا يُوالي نُصحَه بتلطُّفٍ

فيفوزُ منه بنَفْرَةٍ وتجهُّمِ

مرَّت به الألوان يأبَى مسَّها

وله معاذيرُ السقيم المُحتمِي

وبزَعْمِه أنَّ الطبيبَ نَهاهُ عن

غيرِ الحليب فإنْ يخالِفْ يندمِ

فتبادَر الخَدَمُ الوقوفُ وأحْضَرُوا

لبنًا زكيًّا ناصعَ المُتوسّمِ

ألقَى عليه يدًا فحالَ لِوَقْتِهِ

وإذا البياضُ كصِبْغةٍ مِن عَنْدمِ

رِيعَ الأُلَى نَظروا إليه وأفْظَعوا

تلكَ الكرامة وانْثَنَوا بتبرُّمِ

حـتَّـى لَــكــادوا يـفـتِـكُـون بـشَـيْـخِـهـم
زُلــفَــى إلـــى ذاك الأمـــيـــرِ الــمُـطـعِـمِ
وثــنَــى الأمـــيـــرُ فـقــال: مــا تــأويـلُـهــا؟
أكـــذا مِـــــزاحُ الـصـائـمــيَن الــقُــوَّمِ؟
فـــأجـــابَـــه، وبـــــه تــفــكُّــرُ غــائــبِ
عَـــن رُشــــــدِه، ولــــه تـبـصُّـر مُـلـهَـمِ
«اسـمَــعْ مِــن الـغـيـبِ الــذي أنــا قـائـلٌ»
بـلِـسـانــه لــلـجـائـرِ الــمُـتـنـعِّـمِ
هـــذا نـــذيـــرٌ لا شَـــفـــاعـــةَ بـــعـــدَهُ
عـنـد الـمُـهَـيْـمـنِ أنْ تُـصِـرَّ وتـظـلـمِ
هــدَّمْــتَ فـــي طــول الـبــلاد وعَــرْضـهــا
أعــلامَــهــا الحُـكـمــاء كـــلَّ مُـهَــدَّمِ
أســـرفْـــتَ فــــي هـــــذي الــديـــار مَــهــانــةً
لــكـريـمـهـا ومَـــعـــزَّة لــلـمُـجـرمِ
بــالـغْـتَ فــي طَـلَـبِ الحُـطـام إلـــى مـــدًى
مُـغـنِـي الــولاةِ ولـلـعُـروش مُـحـطِّـمِ
بـايَـعْـتَ دونَ حِـمــاكَ بَـيـعـةَ خـاسـرٍ
تُــؤتـــاهُ مـــن كَـــدْحِ الـفـقـيـرِ الـمُـعـدَمِ
أوْفِ الــبــلادَ بمِـثـلِ أجـــرِك حـقَّـهـا
مِـــن خِـــدمَـــةٍ ومـحـبَّـةٍ وتـكـرُّمِ
أُردُدْ إلــى هــذا الحِـمـى اسـتـقـلالَـه
يـخـلُـصْ طـعـامُـك يـا أمـيـرُ مِـن الـدَّمِ».

****

«إلى إسكندر عمون بك»

أرسلها إلى العالم القانوني الأديب إسكندر عمون بك وقد ترك منصبه في القضاء وانصرف إلى المحاماة.

أخـا الحَــزم نبِّئنِي أفـارقْـتَ عـن حـزْمِ
مـكـانـتَـكَ الـشـمَّـاءَ مـن منصبِ الحُـكْـمِ؟
وقـد كـنْـتَ ذاك الـعـادلَ الـفـاضـلَ الـذي
عـفَـا أو جـفَـا لـم يَـقْـضِ إلا عـلـى الظُّلْـمِ
أجَــدُّكَ بـعـد الـفـصـلِ فـي الـنـاسِ تبْـتـغِي
مـقـامًـا؟ ومـــاذا بـعـدَ مـنـزلـةِ الـنَّـجْـمِ؟

☆☆☆☆

ألا إنَّـهـا الـعـلـيـاءُ فـي الـنـفـسِ كُنهُـها
ومـا هـي فـي دَسْــتٍ ولا فـي اشـتـهـارِ اسْـمِ
فــإنْ طَـهُـرَتْ نـفـسٌ فـمـا الـفَـخـر ظاهـرًا
بـفـخـرٍ ولـيـسَ الـجــاهُ خـيـرًا مِـن الـعُـدْمِ
ونــيــلُ الأمـــانـــي كـلِّـهــا دون هــفْــوَةٍ
يـسُــوءُ بـهـا قـــاضٍ مـســوءًا بــلا جُـــرْمِ
عـلـى أنَّـهـا الأحـــداثُ تَـعـرِضُ لـلـنُّهَـى
فتُخفي ضـيـاءَ الـحـقِّ عـن ثـاقـبِ الحِـلْـمِ
إذا المــرءُ لـم يُـمـنَـحْ شـهـادةَ مـا اختـفـى
وأمــنًــا مِــن الـبـلـوى وتَـمًّـــا مِــن الـعِـلْـمِ

فقد يخطئُ الحقَّ الصريحَ إذا قضَى
ويأخذُ بالإثم البريءَ مِن الإثْمِ
برحْتَ سماءً للقضاءِ إذا صَفَتْ
فأحْيَتْ فقد ترمِي بمُردية الرُّجْمِ
وآثرْتَ مَيدان «المحاماة» دونَها
مجالاً رحيبًا للمُروءة والعَزْمِ
ففي كلِّ يومٍ أنتَ صانعُ رحمةٍ
وفي كلِّ يومٍ غانمٌ أجرَ ذي غُرْمِ
ومتَّهمٍ في غَفلةِ العَدْلِ واقفٍ
مِن الموتِ بينَ الأمْرِ والخُشُبِ البُكْمِ
نهضْتَ لدَفْعِ الوَيْلِ عنهُ بهمَّةٍ
هي الوَثبُ في الأرياح والوقرُ في الشُّمِّ
وناضَلْتَ عنه مستجيرًا مُلايِنًا
شفيعًا ضليعًا نافيَ الرَّيبِ بالجَزْمِ
بزَأرَةِ رِئبالٍ وتطريبِ ساجعٍ
وعَطفةِ مُهتزٍّ ولَهفةِ مُهتَمِّ
ورِقَّةِ مُحتالٍ وشدَّةِ مُفحِمٍ
يُنسَّمُ عن رَوضٍ ويغدقُ عن يَمِّ
وتقليبِ شِبهِ البَرْقِ وَرْيًا ورَوْنقًا
مِن الرأي في أدجَى مِن السُّحُبِ الدُهْمِ
فلم يلبثِ المنكودُ حتى تحوَّلتْ
به حالةٌ مِن حَرْبِ دهرٍ إلى سلْمِ

☆☆☆☆

لــوِ الــنــاسُ أرقَـــى فـطـنـةً وسـلـيـقـةً
لـمـا كـان مِـن قــاضٍ ولا كـان مِـن خَـصْـمِ
فـأَمّـا وهُـــمْ مـا قـد عَــهِـدْتَ ولـم تـزَلْ
بـهِـم حـاجـةُ الأفــراسِ لـلـسَّـرجِ والـلُّـجْـمِ
فـــإنَّ ولـــيَّ الـــذَّوْدِ عـنـهـم لجَـهـلِـهـمْ
أحــبُّ إلــى الـرحـمـنِ مِـن مـوقِـعِ الـحُـكْـمِ

****

حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا وقد أنجز كتاب «محمد»

أصُـــولُ الـــضَّـــادِ طـيِّـبـةُ الأُرُومِ
تَـــــفَـــرَّعُ كـــلَّ تـــفـــريـــعٍ مَــــروم
تَـــرى فـــي رَوْضـــهـــا مـــا تـشـتـهـيـهِ
مُـــنــاك مِـــن الـــبــواســق والــنُّــجــومِ
وتـلـقَـى مِـــن طـريـفِ الـــوَشْـــي فيها
أفـــانـــيَن الأزاهــــــرِ والـــوُشــــومِ
فــــدَعْ مــا يــدَّعـيـهِ كـــلُّ خَـصـمِ
خـفـيِّ الـكَـيْـدِ أو فَـــدْمٍ غَـشُـومِ
وســـلْ عـمَّـا جَـنَـى منها لجيلٍ
فـجـيـلٍ كـــلُّ مُــطَّـلـعٍ عـلـيـمِ
أمَـــا فـــي عـصـرنـا هـــذا فُـحُـولٌ
أعـــادوا رَوعَـــةَ الـعـصـرِ الـعـظـيـمِ؟
وآتَـــوْهـــا مــفــاخِــرَ أثَّــلُــوهــا
تـــزيـــدُ مـــفـــاخـــرَ الإرثِ الـــكـــريـمِ؟
تـــبـــوَّأَ «هـــيـــكــلٌ» بــالــحــقِّ فـيـهـمْ،
يُـجَـشِّـمـهُ الـثِّـقـالَ مـــن الـهُـمـومِ

فـمـا يُـغـنـيـهِ مِـــن حُـــســـنٍ طِــــلاءٌ
ومـــا يــبْــغِــيــهِ إلا فـــي الــصـمـيـمِ

☆☆☆☆

إذا لـــم تــبــتــدَعْ فِــكــرًا جـمـيـلاً
تُــــصـــــوِّرُهُ بـــأُســـلــوبٍ وسِــيــمِ
فـمـا يُـغْـنِـي عـلـى الـتَّـكـرار قــولٌ
وإنْ هـــو غــيــرُ تــرديــدٍ عـقـيـمِ
وهـل فـي الـرَّسـم أوفـي الـنَّـقـشِ تُجْـدي
إعــــاداتُ الــنُّــقــوشِ أو الـــرُّســـومِ؟
أمَـــا تُـوحـي الـصـروحُ عـلَـتْ وراعــتْ
كـــإيـــحـــاءِ الأثـــافِـــيْ والـــرســـومِ؟
أمـا فـي الـبـرقِ مـعـنـىً غـيـر وَمْـضٍ
بــلا أثــر يُــلَــعْــلِــعُ فــي الــغُــيُــومِ؟
أمـــا فـــي الـــنُّـــورِ أو فـــي الـــنَّـــارِ إلا
ذُبَــــالٌ أو ضِـــــرامٌ فـــي هـشـيـمِ؟

☆☆☆☆

أتـــى هـــذا الـــزمـــانُ بـــألْــفِ لَـــوْنٍ
جـديـدٍ فـي الـفـنـون وفـي الـعـلـومِ
كـــنـــوزٌ لـــلأديـــبِ بـــهـــا ثَـــــراءٌ
فـلـيـس بـقـائـمٍ عُـــذْرُ الـعَـديمِ
فــإن يَـنْـعُـوا عـلـى الـفُـصـحَـى قُـصُـورًا
فـقـد يَـقـعُ المـــلامُ مِـــن الـــمُـلـيـمِ
أمِـنْـهـا الـعَـجـزُ أمْ مـنَّـا؟ ومــاذا
عـلـى المـخـدُومِ مِـن عَـجْـزِ الخَـدِيمِ؟

لــهــا وادٍ هـــو الـــدنـــيـــا جـمـيـعًـا
ونُــقْــصِــرُهــا عــلــى وادي الــصَّــريمِ

☆☆☆☆

تــتــبَّــعْ «هــيــكــلاً» فــيـمـا نَــحــاهُ
بِــخُــطَّــتِــهِ مِـــن الــنَّــحــوِ الــقــويمِ
وأعْـــــدِدْ واجْــتَــهِــدْ واخْــلُــقْ ونــسِّــقْ
بــتــقــديــرٍ مِــــن الـــــذوقِ الــســلــيــمِ
فــمــا الإنـــشـــاءُ إنــشـــاءً إذا مــا
بــه انْــطَــبــق الــرَّســيــمُ عــلــى الــرســيــمِ

☆☆☆☆

تَــــرسُّـــلُ «هــيــكــلٍ» مـــاءُ مُــصــفًّــى
حَــبَــتْــهُ بــسِــرِّهــا بِــنــتُ الــكُــرُومِ
أحـــبُّ إلــيــكَ مِـــن كـــأسِ الـحُــمَــيَّــا
عــلــى شـــوقٍ ومِـــــن أُنْـــــسِ الــنــديمِ
تَـــــرى فــيــه ذكـــــاءً عــبــقــريًّــا
ودِقَّـــــــةَ فِــطــنــةٍ وصـــفـــاءَ خِــيــمِ
وتــســمــعُ لــلــسَّــلاســةِ فــيــه جَــرْسًــا
كــغُــنَّــةِ صَــوتــهِ الــســلــسِ الــرخــيــمِ
بـــيـــانٌ مـــا تـــشـــاءُ تــصــيــبُ فيه
سُـــــرورَ مُـــســـاهــمٍ وأسَـــــى قَــســيــمِ
تــــــزورُ بـــه ديـــــارًا لــم تَــزُرهـــا
مُــلــمًّـــا بـــالمــقـــامِ وبـــالـــمُـقــيــمِ
فــتَــشــهَــدُهــا وتَـــعْـــرِفُ ســاكــنــيــهــا
كـــأنَّــك فـــي الـــديـــار مِـــن الــصــمــيــمِ

وتَستَدْني الجِنانَ مُنوَّراتٍ
تَفوحُ بهنَّ أعرافُ النَّعيمِ
يلطِّفُها وبالتَّلطيفِ تَزْكُو
فَتفضلُ كلَّ طيبٍ في الشميمِ
وتفتقِدُ الأسَى مِن كلِّ قلْبٍ
بحيثُ قرارَةُ الجُرحِ الألِيمِ
فَحِسُّكَ حِسُّهُ، لكنَّ بُرْءًا
كلُومُكَ وهْي مِن تلك الكُلُومِ
وتنظرُ في السرائرِ والطَّوايا
مُمَحَّصَةَ الحميدِ مِن الذميمِ
فلا يَخْفَى عليكَ أدَقُّ شيءٍ
يجُولُ بخاطر العانِي الكظيمِ
وترعَى ما النفوس به تَنَاجى
بأخفَتَ من مُناجاةِ النسيمِ
وقد تلقَى مُناكَ مُصوَّراتٍ
ولم يخْطرْنَ في ظنِّ الحميمِ
هو الوصفُ العجيبُ، وليس تلْقَى
له وجْهًا سِوى الوجهِ القسِيمِ
تفنَّن «هيكلٌ» فيهِ فأبْدَى
لطيفَ الحُسنِ في أجلَى الرُّسومِ
يُطيلُ، ففي الإطالةِ منهُ سِرٌّ
يُديلُ الشوقَ مِن سأمِ السؤومِ

فـــإنْ يُـــوجِـــزْ، فـفـي الإيــجـــازِ رَجْـــعٌ
شـــهِـــيٌّ مـــا تــــــردَّدَ فـــي الحُــــلُـــومِ

☆☆☆☆

فــأمَّــا الـبـحــثُ يـنْـضُـو الـــرأيَ فـيـهِ
ويَــنــهــضُ مــنــهُ بــالــعِــبءِ الجَـسـيـمِ
ويــســتـــوفِــي بـــه مـــا قـــدَّمَـــتْـــهُ
نُـــهَــى الــبُـلَـغــاءِ مِـــن عَـــرَبٍ ورُومِ
ويـــبـــذلُ جـــاهـــدًا فـيــه قُـــواهُ
لإصــــــلاحٍ خَـصـيـصٍ أو عـمـيـمِ
بــفِــكــرٍ فـــي مـــنـــازِعِـــهِ جـــريءٍ
وقَــلْـــبٍ فـــي مـــراجِـــعِـــهِ كـــريمِ
فـمِـضـمـارٌ مـضَـى فـيـه «حُـسـيْنٌ»
مَــضــاءَ المِــقْــدمِ الـــدَّرِبِ الــعَــزُومِ
وجـــارَى الــسـابـقـينَ بـــه فَـجَـلَّـى
وبَـــزَّ الــمُـعْـلـمِـينَ مـــن الـــقُـــرُومِ

☆☆☆☆

كــتــابُ «مُــحــمَّــدٍ» فـيـه افْـتـنـانٌ
أفـــاضَ مِـــنَ الـحـديـثِ عـلـى الـقـديمِ
وحَـــلَّـــى بـالـيـتـيـمِ سُـــمُـــوطَ دُرٍّ
تُـسـلْـسـلُ سـيـرةَ الــفـردِ الـيـتـيـمِ
إذا مـــا الـــوَحْـــيُ عـــادَ بـــهِ جـديـدًا
ولـــمْ يــكُ بـالـهَـجـينِ ولا الـسـقـيـمِ

فـــذلـــكَ أنَّ أنـــــــوارًا تجـــلَّـــتْ
بـــه مِـــــنْ مَـــهـــبـــطِ الـــلـــه الحـــكـــيـــمِ
لآيــــــاتِ الحِـــجَـــى والـــقـــلـــبِ فـيـه
رَوائِـــــــعُ تَـــسْـــتَـــبِـــي لُـــــبَّ الحـــلـــيـــمِ
هـــو الـــشِّـــعـــرُ الـــطـــلـــيـــقُ مِـــن الـــقـــوافِـــي
ومَـــفْـــخَـــرةُ الـــنـــثـــيـــرِ عـــلـــى الـــنَّـــظِـــيـــمِ

****

رثاء السيد عبد الحليم الحجار

المقام ببعلبك، وهو من نوابغ الإدارة بلبنان:

أطاشَ حِلْمَ الحليمِ
مُصابُ «عبدِ الحليمِ»
كأنَّ دَهرًا رَمَاهُ
رَمَى العُلا في الصَّميمِ
«لبنانُ» مِن ذلكَ الرُّزْ
ءِ في حِدادٍ عَمِيمِ
على فتًى كانَ يُرجَى
فيه لِشأْنٍ عَظِيمِ
يُصَرِّفُ الأمرَ بالحَزْ
مِ والضميرِ القويمِ
و«بَعْلبكُّ» تُعاني
آلامَ خَطْبٍ جسِيمِ
في خَيْرِ مَن خَبرَتْهُ
مِن حَاكِمٍ وحَكَيمِ
سَاسَ الديارَ بِعَزْمٍ
ماضٍ وقلبٍ رحيمِ
وكانَ غَيْثًا وغَوْثًا
لِلمُعْتَفِي والهَضِيمِ[١]

(١) غيثًا: جوادًا- غوثًا: نجدة وإسعافًا – المعتفي: طالب الحاجة – الهضيم: المظلوم.

عرفْتُهُ ألْمَعِيًّا
في نَثْرِهِ والنظيمِ
خَصْبَ الجَنانِ بعيدًا
عن الجُمُودِ العقيمِ
يَصوغُ صَوْغَ أديبٍ
والفِكْرُ فِكْرُ عليمِ
ماذا أُحدِّثُ عن ذَوْ
قِهِ الرفيعِ السَّليمِ؟
وصِدقٍ وُدٍّ وعَهدٍ
يَشِفُّ عن طُهرِ خِيمِ[1]
وعِزَّةٍ كالرَّواسي
ورقَّةٍ كالنَّسِيمِ
وطاهراتِ سَجَايا
خُلِقْنَ للتَّكْرِيمِ
يأْبَى السُّلُوَّ فؤادي
بعدَ الصَّديقِ الحمِيمِ
ما بالُ كلِّ قريبٍ
له وكلِّ لزِيمِ
اللهُ جارُكَ يمِّمْ
دَارَ الصفاءِ المُقِيمِ
مَنْ أسعَدَ الناسَ لاقَى
جزاءَهُ في النَّعِيمِ

****

(١) الخيم: الطبع.

نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣

إنَّـــا نُـــحَـــيِّـــي حَـــفْـــلَـــكُـــمْ ويـــســـرُّنـــا
تـــكْـــرَارهُ فـــي الـــعـــامِ بـــعـــد الـــعـــامِ
هـــذا الـــتـــآلـــفُ بـــيـــنـــكُـــمْ عُـــنـــوانُ مـا
نـــرْجـــوهُ لـــلـــنَّـــشْءِ الـــعـــزيـــزِ الـــنَّـــامِـي
سِـــيـــروا مـــعًـــا مُـــتـــكـــاتـــفـــينَ عـــلـــى هـــدًى
وَرِدُوا الـــحـــيـــاةَ بـــعِـــفَّـــةٍ ونـــظـــامِ
مـــا لـــلـــضِّـــعـــافِ سِـــوى تـــكـــافُـــلِـــهِـم إذا
مـــا واجَـــهـــوا الـــغـــمـــراتِ فـــي الأقـــوامِ
والـــلـــهُ يـــكـــلـــؤكُـــمْ ويـــرْعَـــى كـــلَّ مَـــن
يُـــعـــنـــى بـــكـــمْ مِـــن مُـــشـــرِفِـــينَ كِـــرامِ
فـــي ظـــلِّ زَيـــنِ شـــبـــابِ مـــصـــرَ ومَـــن لـــه
فـــي الـــشَّـــرق أجـــمـــعـــهِ أعـــزُّ مـــقـــامِ
مـــلِـــكٌ عـــمـــيـــمُ الـــخـــيـــرِ فـــي أكـــنـــافِـــهِ
والـــعـــيـــشُ عـــيـــشُ ســـعـــادةٍ وســـلامِ
هـــذا إلـــى أنَّـــا حـــمَـــدنـــا مـــنـــكـــمُ
آيـــاتِ ودٍّ خـــالـــصٍ وذِمـــامِ
لأخٍ لـــكُـــمْ ولَّـــى وخـــلَّـــفَ بـــيـــنـــكُـــمْ
فـــضـــلَ الـــرئـــيـــسِ الأوَّلِ المِـــقْـــدَامِ

مـا زالَ هـنـرِي فـي سـوادِ قُـلُـوبِـكُـم
يُـلْـقِـي الـضـيـاءَ بـوَجْـهِـهِ الـبـسَّـامِ
يـا فِـلـذةَ الـكَـبِـدِ الـذي لـم يَـبْـقَ مِـنْ
آمـالـنـا فـيـه سِـوى الآلامِ
بـين الـذيـن عَـرَفْـتُـهُـم وألِـفْـتُـهُـم
إذ كـنـتُـمُ الـزَّهـراتِ فـي الأكـمَـامِ
إخـوانُ صِـدْقٍ حـدَّدُوا لحَـبيبهـمْ
عـهـدًا سـيـبـقـى آخـرَ الأيَّـامِ
شـتَّـانَ بـيـنَ نـضـارةٍ مَـوْقـوتـةٍ
فـارقْـتَـهَـا ونـضـارةٍ لـلـدوامِ
إيمـانُـنَـا بـخُـلـودِ نـفـسِـكَ فـي الـعُـلا
يـأسُـو جـوانـحَـنَـا وهُـنَّ دَوَامِ
وعَـزاؤُنَـا هـو مُـلـتـقَـى أرواحِـنَـا
بـالـذِّكـرِ بـعـد تـشـتُّـتِ الأجـسـامِ

****

تهنئةٌ واعتذار

يــــا مَــــــن يــخـــاطــبـــه ويَمـــــ
ـــــدحُــــه الــقـــيـــاصـــرةُ الـــعِـــظـــامْ

مـــا جُـــــرْأتــــــي مِـــــن بـــعـــد ذا
كَ عـــلـــى خـــطـــابِـــك يـــا هُـــمـــامْ

لــكــن ذُكـــــــرْتَ ونِـــعْـــمـــتِ الـــذْ
ذِكـــــــرَى لـــقـــلـــبٍ مُـــســـتـــهـــامْ

إنَّ الــــنَّـــــدَى هـــو مـــا رَقـــيـــ
ـــــتَ بـفـضـلِـه هــــذا الـــمَــقـــامْ

أنــــا لـــم أزلْ فـــي الــثَّــغـــر بيـــ
ـــنَ صـــفـــاءِ نـــفـــسٍ وابـــتـــســـامْ

مُـــســـتـــشـــفـــيًـــا مـــتـــمـــنِّـــعًـــا
عـــمَّـــا يـــضـــرُّ مِـــــن الـــكـــلامْ

فـــي عـــيـــشـــةِ الـــرُّهـــبـــانِ لَـــ
ـــكِـــن لا صـــــلاةَ ولا صِـــيـــامْ

أجِــــــدُ الـــصـــحـــائـــفَ سَـــلـــوَةً
لـــي فـــي الجُـــلـــوسِ وفـــي الـقـيـامْ

مـــنـــهـــا عـــلـــمـــتُ بمـــا أجـــدْ
دَتْــــــهُ مَـــســـاعـــيـــك الجِـــســـامْ

فـــكـــتـــبْـــتُ أحـــمـــدُهـــا إلـــيـــ
ـــــكَ عـــن المـــــروءة والـــســـلامْ

****

وفاة عزيزين

قدم المرحوم يوسف مطران – نجل المرحوم حبيب باشا مطران – مدينة القاهرة في شهر يوليو سنة ١٨٩٥، تصحبه عروسه، وهي كريمة القائد الفرنسوي المشهور «كارو». فلم يكادا يستقران مِن وعْثاء السفر بين بورسعيد ومصر في يوم سَموم شديد الحر، حتى شعرت تلك السيدة بآلام قضَتْ بدعوة الطبيب. فوصف لها أدويةً منها دواء سام، ناولها إيَّاه زوجُها بيده خطأ كما شاء القدر؛ فلم تعش بعد تلك الكأس إلا أيَّامًا، رأينا فيها من شرف أخلاق تلك العقيلة الفاضلة، وبرِّها بقرينها، وتجرُّدِها عن نفسها، وتعاليها عن الحياة الدنيا، ما لم نكن لنتخيله إلا في مَلَك كريم يقيم في عالم غير هذا العالم. وقضى الوفاء على ذلك البعْل الشريف – الذي كان من أوْجه وجهاء الدولة العثمانية، وأرفعهم مرتبة لدى الملوك، وأوسعهم جاهًا وثراء – أن يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة إلى أن قيَّض الله له لقاءها قبل انقضاء عام على مصابه بها؛ فتوفي إلى رحمة الله مولاه، وعظم خطب الشرق فيه – ولا سيما الديار السورية التي كانت منبته؛ فرثَى الشاعر الفقيدين رثاء جامعًا، بعد أن تلطَّفت جمرة الأسف قليلاً على توالي الأيام، وأمكن القلب أن يملي بعض ما فيه، والفكر أن يصوغ الكلام:

أنـا فـي الـرَّوْضِ سـاهـرٌ وهْـو نـائـمْ
بـات فـي قـرَّة الـدُّجـى وهْـو نـاعـمْ

كـلَّـمـا جـئـتُـه وقـلـبـيَ بـاكٍ
رقَّ دمْـعـي كـمـائـه فـهْـو بـاسـمْ

أبـتـغِـي فـيـه سَـلـوةً مِـن مُـصـابٍ
لـم يُـلـطِّـفْـه عـهـدُه الـمـتـقـادمْ

يـا لَـعـزمـي مِـن الأسَـى ولحِـلْـمي
أسْـعِـدَانـي عـلى الخـطـوب الـغـواشـمْ
غـلـبتْنِي صـروفُ دَهـري عـلى صَبْـ
ـري وأفـنَـتْـه نـارُهـا فـي المـلاحـمْ
الأمـانَ الأمـانَ ألْـقَـيْـتُ سَـيْـفي
وطـوَيْـتُ الـلِّـواء تـسلـيـمَ راغـمْ
خـانَ عـزمـي الـشـبابُ واقـتـصَّ ضَـعْفي
مِـن ثَـبـاتـي، فـكيـف مِـثـلي يُـقـاومْ؟
إنَّ مَـن سـيـفُـه شـبـابٌ نـضيـرٌ
فـعُـيـوبُ الـشـبـاب فـيـه مَـثـالـمْ
والـذي دِرْعُـه فـؤادٌ رقـيـقٌ
فـجَـريـحٌ إنْ يُـقـتَـحـمْ أو يُـقـاحِـمْ

☆☆☆☆

أيُّـهـا الـرَّوْضُ كـنْ لـقـلـبي سـلامًا
ومـلاذًا مِـن الـشـقـاء الـمُـلازمْ
مـا أقَـرَّ الـنَّـدى ومـا ألـعَـبَ الـنُّـو
رَ ومـا أجْـزَعَ الـظِّـلالَ الحـوائـمْ؟
زهَـرٌ ذابـلٌ كـأنِّـي أراهُ
ثَـمِـلاً مِـن أنـفـاسـه فـي الـكـمـائـمْ
وغـديـرٌ صـافٍ أقـام سِـيـاجًـا
حـولـه بـاسـقٌ مِـن الـدَّوْحِ قـائـمْ
تـتَـنـاغـى بـيـضٌ مِـن الـطَّـيْـرِ فـيـه
سـابِـحـاتٌ وتحـتَـهـا الـنَّـجْـمُ عـائـمْ

كـيـفَـمـا سِـــــرْنَ فـالـطـريـق عُـقـودٌ
نُـظِـمَـتْ مِـن مَـحـاجـرٍ ومَـبـاسـمْ
حـبَّـذا الـبَـدْر مـؤنـسًـا يـتـجلَّـى
كَـحـبـيـبٍ بـعـدَ الـتـغـيُّـبِ قـادِمْ
حـبَّـذا رسْـمُـه الـبَـرايـا كـأبْـهَـى
مـا تَـرى الـعـين فـي صـحـيـفـةِ راسـمْ
حـبَّـذا المـاءُ والمـصـابـيـحُ فـيه
كـبَـنـانٍ يَـزيـنُـهـا بِـخَـواتمْ
جـنَّـةٌ بـانَـتِ المـكـاره عـنـهـا
وهْـي بـكْـرٌ مِـن الأذى والمحـارمْ
إنَّمـا أهـلُـهـا طـيـورٌ حِـسـانٌ
إنْ دعـاهـا الـصَّـبـاحُ قـامَـتْ تُـنـادمْ
وضـيـاءٌ يمـوجُ فـي المـاء حـتَّـى
لَـتَـراه كـأنَّـه مُـتـلاطـمْ
ومُـروجٌ مـدبَّـجـاتٌ كـوَشْـيٍ
أتْـقَـنـتْ صُـنـعَـه حِـسـانُ المـعـاصـمْ
وغـصـونٌ تـهـزُّهـا نَـسَـمـاتٌ
كـمُـهـودٍ تـهـزُّهـنَّ رَوائـمْ[1]

☆☆☆☆

هـذه عُـزْلَـتـي أفِـرُّ إلـيـهـا
مِـن مـجـالِ الأسـى ومَـجـرى المـظـالـمْ
هَـهُـنـا أجـتـلِـي مِـثـالَـيْن بـاتـا
فـي سـمـاءٍ صـفَـتْ وراءَ الـغـمـائـمْ

---

(١) روائم: أمهات شفيقات.

هـهـنـا ألـتـقِـي بـطَـيْـفَـيْ حـبـيـبَـيْـ

يَ الـدَّفـيـنَـيْنِ فـي فـؤادي الـواجـمْ

حـيـثُ لا عـيـنَ لـلـريـاء ولا لـلـ

ـخـبـثِ أذْنٌ، ولا فـمٌ لـلـنَّـمـائـمْ

☆☆☆☆

إيـهِ «فـانـي» وكـلُّ مَـن عـاش فـانِ

أيـنَ بـاتَـتْ تـلـك الخِـلال الـكـرائـمْ؟

مَـلَـكٌ مـرَّ بـالحـيـاة كـريمًـا

وتـولَّـى عـنـهـا تـولِّـيَ غـانِمْ

زهْـرةٌ لـم تـكـدْ تُـوفّـي ربـيـعًـا

ذبُـلَـتْ والـلِّـداتُ لُـدْنٌ نـواعـمْ

☆☆☆☆

يـا عَـروسًـا مـرَّتْ بـهـا أشـهُـرُ الـصَّـفْـ

ـوِ سـراعًـا كـأنَّـهـا حُـلْـمُ حـالـمْ

قـد سـقـاك المحـبُّ كـأسًـا ومـا إن

خـال فـيـهـا سـوى الـدواء الـمُـلائـمْ

هـفْـوةً رامَـهـا الـقـضـاء وفـاديـ

ـك هَـفـاهَـا بـغـيـرِ مـا هـو رائـمْ

فـفَـقَـدْتِ الحـيـاة فـقـدَ نـفـيـسٍ

تَـزْدَريـه نـفـسُ الـكـريم الحـازمْ

واسـتـقَـى صَـبَّـك الحِـمـامُ بـكـأسٍ

مِـن أسًـى لـيـس مُـسـتَـقِـيـهـا بـآثـمْ

كـأسُ مَـوْتٍ سـقَّـاكـهـا واسـتـقـاهـا

مِـن يـدِ الحُـزْنِ وافـيًـا غـيـرَ نـادمْ

فـتـولَّـى فــي عُـنـفـوانٍ مِـــن الـعـمـــ
ـــر حـلـيـفَ الـعُـلا ألـيـفَ الـعـظـائـمْ
عـــاهَـــدَتْـــه فـــوائـــحُ المـجـد عـهْـدًا
وعـلـى الإثـــرِ أخـلَـفَـتْـه الخـــواتمْ
بـــاتَ فـــي ذِرْوَة الــسُّــرور وأضْـحَـى
فــي قَـــرارٍ مِـــن الأسَـــى الـمُـتـفـاقـمْ
صـــاعَـــدَ الـنـجـمَ ثـــمَّ قـــطَّـــرَهُ عن
أوْجُــــهِ حــــادثٍ مِـــن الـدهـر حـاطـمْ

☆☆☆☆

هـكـذا فـــارقَ الحَـبـيـبـان دارًا
هـــي دار الـشـقـاءِ دارُ المـغـارمْ
فـــارَقـــاهـــا بـــلا قُـــطـــوبٍ وكـــانـــا
كـابْـتـسـامَـيْنِ فـي وجـوه الـمَـعـالـمْ[1]
ختَـمـا الـعُـرْسَ فـي غَـيـابَـةِ رَمْـسٍ
وخـتَـمْـنـا أفـراحَـنـا بـالمـأتمْ
مـا رَأَى الـنـاسُ مـثـلَ هـذا ولاءً
عـنـه ينْـبـو سَـيْـفُ الحِـمـامِ الـفـاصـمْ

☆☆☆☆

فـاسـتَـقِـرَّا فـي رَحْـمـةٍ ودَعـانـا
فـي حَـيـاةٍ أوْلَـى بـرَحْـمـةِ راحـمْ
أنـتُـمـا فـي رضًـى ونـحْـنُ نُـوفِّـي
لـشـقـاءِ الـدنـيـا بَـقـايَـا الـعَـزائـمْ

****

(١) قطوب: عبوسة.

كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل

لانَتْ صِلابُ العَزائِمْ
وانْبَتَّ عِقْدُ العظائمْ

قضَى حبيبُ المعالي
قضَى عَدوُّ المظالمْ

قضَى فتَى الحِلْمِ والبَأ
س والعُلا والمكارمْ

عصرٌ طواهُ وشِيكًا
هذا القَضاءُ الدَّاهمْ

وأمَّةٌ مِن سجايا
بادَتْ كأحْلامِ حَالمْ

في كلِّ مَجمعِ فَضْلٍ
قامَتْ عليهِ المَآتمْ

ماذا دَهَى العِلْمَ فيه
وكانَ أعْمَلَ عالِمْ؟

ألمَّ بالطِّبِّ رَيبُ
كأنَّه فَأسُ هادِمْ[1]

وصحَّ في كلِّ نَفْسٍ
أنَّ الحِجَى غيرُ عاصِمْ

---

(١) الريب: النائبة.

بِرغْمِ كلِّ شُجاعٍ
يا «شِبلُ» أنَّك راغمْ[١]

فُوجِئْتَ حَتْفًا وهذا
أَوْلَى بعِزِّ الضَّياغمْ[٢]

فاليومَ تَسْكنُ كَرْهًا
والدَّهرُ حولَكَ قائمْ

قيامَ بحْرٍ تَلاقَى
حَبابُه والغمَائِمْ

غريقُهُ مُطمئِنٌّ
ومَوجُهُ مُتلاطِمْ

☆☆☆☆

ما كان مِنكَ بعَهْدٍ
هذا الجُمودُ الدَّائمْ

بعْدَ الجِهادِ تُواليـ
ـهِ دائبًا غيرَ سائمْ

وبعدَ غُرٍّ مساعٍ
للحَمْدِ غيرِ ذَمائمْ

يا ساكنَ الرَّمْسِ ضَيْقًا
وكانَ وُسْعَ المعالمْ[٣]

لعلَّ قلبَكَ فيهِ
يقْظانُ والجَفْنُ نائمْ

---

(١) راغم: موسد التراب.

(٢) الضياغم: الأسود.

(٣) وسع المعالم: أي ملء الأرجاء.

ســــــــرٌّ أُســــــــائِـــــــلُ عَـــنـــه
يـــــومَ الـــــنَّـــوَى كـــــلَّ حـــــازمْ
فـــمـــا يُـــحِـــيـــرُ جـــوابًـــا
يُـــــزيـــــلُ حَـــــيْـــــرةَ واجِـــــمْ
أتـــســـتـــريـــحُ وقـــــدْ كُـــنـــ
ـــتَ ضـــامـــنًـــا لـــلـــمَـــغـــارِمْ؟
قـــد بِـــتَّ أتْـــعَـــبَ مـــا بـــا
تَ دونَ حـــقٍّ مُـــخـــاصِـــمْ
ورُحْـــــتَ أيْـــــأسَ مـــا رَا
حَ زائـــــرٌ لـــلـــمَـــآتِمْ
فـــي قَـــيـــدِ خَـــزٍّ رَقـــيـــقٍ
وقـــدْ تُـــفَـــكُّ الأدَاهِـــــمْ[1]
تـــركْـــتَ دُنـــيـــاكَ نـــارًا
شُـــبَّـــتْ عـــلـــى يـــدِ غـــاشِـــمْ
أضـــحَـــتْ مـــجـــالَ مَـــنـــايـــا
بـــينَ الجـــيـــوشِ الخَـــضـــارِمْ[2]
وكـــنـــتَ سِـــلْـــمَ الـــتـــآخِـــي
فـيـهـا وَحَـــرْبَ الـســخـائِـمْ[3]
تـــســتـــنـــهِـــضُ الـــعَـــقْـــلَ والـــعـــدْ
لَ والـــشـــعـــوبَ الجـــواثِـــمْ
عـــلـــى مُـــحِـــلِّ الـــمَـــعـــاصـــي
ومُـــســـتـــبـــيـــحَ المحـــــارِمْ

(١) الخز: الحرير - الأداهم: جمع أدهم، وهو القيد من الحديد.
(٢) الخضارم: جمع خضرم، وهو الكثير.
(٣) السخائم: جمع سخيمة، وهي الضغينة.

تـــشـــكـــو أسًـــــــى لِـــنِـــهَـــابٍ
يَـــزْعُـــمْـــنَ بـــعـــضَ الـــغـــنـــائِـــمْ[1]

تـــــلـــــومُ كـــــــلَّ مُـــلـــيـــمٍ
إذ لـــيـــسَ فـــي الخَـــلْـــقِ لائـــمْ

☆☆☆☆

ومـــــا بـــــرحْـــــتَ وفـــيًّـــا
لـــكـــلِّ خِـــــلٍّ مُـــخـــالِـــمْ[2]

ومـــــا بـــــرحْـــــتَ مـــعـــيـــنًـــا
أخـــــاكَ والـــوقـــتُ عـــــارِمْ[3]

إنْ أقـــبـــلَ الـــدهـــرُ يـــومًـــا
قـــاسَـــمْـــتَ كـــــلَّ مُـــقـــاسِـــمْ

لا مُـــبْـــقـــيًـــا لـــــكَ إلا
أدنَـــــى نـــصـــيـــبِ الـــمُـــســاهِـــمْ

وإنْ مُـــنـــيـــتَ بـــعُـــدْمٍ
فـــمـــا مُـــرجِّـــيـــكَ عـــــادِمْ[4]

بـــيـــتُ الـــشِّـــفـــاءِ مَـــزارٌ
يـــؤمُّـــهُ كـــــلُّ رَائِـــــمْ[5]

مـــا يَـــنـــثـــنِـــي عـــنـــهُ مـــاضٍ
حـــتَّـــى يـــوافِـــيَ قـــــادِمْ

لـــلـــدَّاءِ فـــيـــه دواءٌ
ولـــلـــجِـــراحِ مَـــراهـــمْ

---

(١) النهاب: المنهوبات.
(٢) المخالم: المصادق.
(٣) عارم: شديد.
(٤) العدم: الفقر – عادم: فاقد.
(٥) رائم: طالب.

لا حِـــسْـــبـــةَ الــلـــهِ لــكــنْ
جُـــــودٌ ورَحْــــمـــــةُ راحـــــمْ

مِـــــنْ أرْيــــحـــــيٍّ عــظـيــمٍ
مـــا كــــانَ بــالــــمُـتـعــاظِـمْ

يَــشــفــي الجُــســـومَ ويُــلــقِــي
عــن الــعُــقــولِ الــشَّـكــائـمْ[1]

يــبــغِــي هُـــــدَى كـــلِّ قَـــوْمٍ
إلــــى الــصَّـــلاحِ الــمُــلائــمْ

ولا يَــــضِـــنُّ بِــنُــصْـــحٍ
ثَـــبْـــتٍ ورأيٍ حـــاســمْ[2]

كـــأنَّمــا فـــي يَـــدَيْـــهِ
بَـــرْقٌ عــلــى الــطِّــرسِ راقـــمْ[3]

آيــــــاتُ نَـــثـــرٍ مـــبـــينٍ
تُجْــلَــى وأبـــيـــاتُ نــاظِــمْ

مَـــــــرامُ كـــــلِّ حــكـيـمٍ
ومُـــتَّـــقَـــى كـــلِّ حَــاكِــمْ

تَـــغْـــشَـــى الحــقــائــقَ فـيـهـا
حِــيــنًــا مَـــخِـــيــلاتُ واهــــمْ[4]

لـــلـــهِ أنـــــتَ وَهَـــــمٌّ
مُـــبَـــرِّحُ مـــتـــقــادِمْ

(١) الشكائم: جمع شكيمة، وهي حديدة في اللجام تعترض فم الفرس.
(٢) ثبت: موثوق فيه.
(٣) الطرس: الصحيفة - راقم: كاتب.
(٤) مخيلات: ظنون.

مِـــــنْ أجـــــلِ قَـــومِـــكَ كَـــمْ بـــتْـ

ـــــتَ فـــي لـــيـــالٍ جَــــواهِــــمْ(١)

مـــــا إنْ يُـــــفَــــرَّجْ بَــــثٌّ

مِـــــنْ كَـــربِــــك الـــمُـتـفـاقِـمْ

ومـــــا تَـــنِــــي فــــي جـهـــادٍ

لــــــهُ الـــــرجــــاءُ مُــــــلازِمْ

تـــلـــك الـــبـــلادُ الــغــوالـــي

عــلــى الحُــمــاةِ الـــصَــلادمْ(٢)

تــــــــزدادُ لَـــهْــفًــا عـلـيـهـا

مـــا ازدادَ فــيـهــا الجَـــرائــمْ

تـــأبَـــى لــهــا الــضَّــيــمَ مــا في

يَــــدَيْــــكَ والــــدهـــــرُ ضــائــمْ

لــــــــوْلاهُ، والجَــــهـــلَ أعــنـــي،

لــم يَـــبْـــقَ فـــي الأرضِ ظـالـمْ

يـــا مَـــــن مَـــضَـــى عـــن ثـنـاءٍ

مِـــــلءَ الـــنـــفـــوسِ الـــكـرائـمْ

قَـــــدْ أُوطِـــــنَـــــتْ فـــي خُـــلـودٍ

ذِكْـــــــراكَ بــــينَ الـــعـــوالــمْ(٣)

جَـــــــرَتْ بــهــا فُـــلْـــكُ نــــورٍ

عــلــى الـــدُّمـــوعِ الـــسَّـــواجِـمْ(٤)

---

(١) جواهم: مظلمة.

(٢) الصلادم: جمع صلدم، أي الشديد البأس.

(٣) أوطنت: أقامت.

(٤) السواجم:المصبوبة.

إلـــــــى شـــــــواطـــــــئِ مَــــجْـــــدٍ
مُـــــــــنَـــــــــــوَّرَاتٍ بـــــواسِـــــــمْ
فـــلـــمْ يـــــــزَلْ يـــــومُ ذاكَ الـــــرْ
رَحـــــــيـــــــلِ بـــــــيْنَ المـــــواســــــمْ
سَــــــقَـــــــتْ ثـــــــــراكَ غُـــــيـــــوثٌ
مُـــــخْـــــضَـــــلَّـــــةٌ بـــالـــــــمَــــراحِـــمْ

****

الزُهرة كوكب المساءِ أَو كوكب الصباح

كان لها عبّادها، وهذا وصف حفلة لهم في أحد هياكلها الكبرى.

يـا حُـسْـنَـهـا حـين تجـلَّـتْ علـى
عـبَّـادهـا فـي عـزَّةٍ لا تُـرامْ
بـين نُجَـيْـمـاتٍ بـدَتْ حـولَـهـا
لـهـا رفـيـفُ الـقَـطَـراتِ الـسِّـجـامْ
تـسـقـي عـيـونَ الـنـاس شِـبْـهَ الـنَّـدى
مِـن نـورِهـا الـصـافـي فتَـشـفـي الأوامْ
كـأنَّمـا الـزَّهـراءُ مـا بـينَـهـا
مـلـيـكـةٌ فـي مـوكـبٍ ذي نـظـامْ
والـقـومُ جـاثُـونَ لَـدَى حُـسـنِـهـا
سـجـودَ حـبٍّ صـادقٍ واحْـتِـشـامْ
مُـطـهَّـرُو الإيمـان مِـن شُـبْـهَـةٍ
مُـنـزَّهُـو الـصَّـبْـوَةِ عَـن كـلِّ ذامْ
لا كـافـرٌ مـنـهـمْ ولا مُـلْـحِـدٌ
ولا جـحـودٌ خـافِـرٌ لـلـذمـامْ
مـا أكْـرَمَ الـديـنَ عـلـى أهْـلِـه
إذا الْـتـقَـى فـيـه الـتُّـقـى والـهُـيـامْ

☆☆☆☆

وكـــــان مــنــهــمْ رَجـــــلٌ يـعـتـلـي

مِــنَــصَّـــةً نُــصَّـــتْ لــه مِـــن أمـــامْ

شـــاعــرُهـــمْ وهْـــو لِـــســـانُ الـــهـدى

بـيـنـهـمُ وهْـــو عـلـيـهـمْ إمـــامْ

يُـسـمِـعُـهـمْ مِـــن وَحْـيــه مُـنـشـدًا

شِـعْـرًا لـه فـي الـنَّـفْـسِ فِـعْـلُ الـمُـدامْ

فـــقـــالَ مـنـهـم رجـــــلٌ صـــالــحُ

ثـــارَ بـــهِ الـــشَّـــوْقُ وَجَـــدَّ الــغَــرامْ:

«يـــا شـــاعـــرَ الـــوَحْـــي ونــــورَ الــتُّــقــى

ألا لـــقـــاءٌ قـــبْـــلَ يـــومِ الحِـــمـــامْ؟

قـــد بـــــرَّحَ الـــــوَجْـــدُ بـأكـبـادنـا

حـتَّـى اسـتـطَـلْـنـا الـعُـمْـرَ دون الـمَـرامْ

نـهْـفـو إلـــى الـــزَّهـــراء شَـــوْقًـــا فـــإنْ

جـفَــتْ، جَـفـانـا صَـفْـوُنـا والـسَّـلامْ

لـــقــد تــقــضَّـــى خـــيـــرُ أيَّـــامـــنـــا

ونـــحـــنُ نـــرجـــو، ورِضـــاهـــا حـــرامْ

إذا أتَـــى الـــلـــيـــلُ سَـــهـــرْنـــا لـــهـــا

بـــأعْـــيـــنٍ مَـــفـــتـــونـــةٍ لا تَـــنـــامْ

وإنْ أتَـــى الـــصُّـــبْـــحُ دَعْـــوَنـــا بـــأنْ

يـخْـفَـى وَشـيـكًـا ويـعـودَ الـظـلامْ

أَلَـــمْ يَـــحِـــنْ والـعَـهْـدُ قـد طـال أنْ

تُـنْـجِـزَ وعْـــدَ الـمُـلْـهَـمـينَ الـكِـرام؟

فـــتـــتَـــراءَى بَـــشَـــرًا مِـــثْـــلَـــنـــا

وتـــتـــولَّـــى مُـــلْـــكَـــهـــا فـــي الأنـــامْ»

فـــرَفـــعَ الــشــاعـــرُ أبــصـــارَه
إلـــى الــعُــلا ثُـــمَّ جَـثـا ثـــمَّ قــامْ
واســتــنْــزَلَ الـــوَحْـــيَ فـخـطَّـتْ لـه
آيـــةَ نُـــــورٍ فــتــولَّـــى الــكــلامْ
وقـــــال: مَـــن قَــــرَّبَ مـنـكـمْ لـهـا
عِـــــدَّةَ شــهـرَيْـنِ وصــلَّـــى وصـــامْ
أبْـــصَـــرَهـــا إنــســيَّـــةً تـنـجـلِـي
فـــي الـــمَـعـبـد الأكْـبـرِ يـــومَ الخِـتـامْ

☆☆☆☆

فـانـصـرفَ الــقَـــوْمُ وبـــاتـــوا وَهُـــمْ
- بمـا بــهِ الـشـاعـرُ أوْصَـــى - قِـيـامْ
يــرتَـقِـبـونَ الـــمَـوْعـدَ الـــمُـرتجَـى
لــذلـك الأمــــرِ الــعُـجـابِ الجُــســامْ
حــتَّـى إذا وقْـــتُ الـتـجـلِّـي أتَـــى
وضــــاقَ بــالأشـــهــادِ رَحْـــــبُ المـقـامْ
وانــتــشــرَ الــقــومُ صِـــغــارُ الـبِـنَـى
بـــين سَــــوارِيـــه الــطِّـــوالِ الـضِّـخـامْ
وأوْشــــكَـــــتْ أثْـــبَــــتُ أرْكـــانِـــه
تمـيـدُ ممَّـــا اشــتــدَّ فـيـه الــزِّحــامْ
دَوَّتْ زوايـــــــاه بــإنــشــادهــمْ
وعَــقَــدَ الـتَّـبْـخـيـرُ شِـبْـهَ الـغَـمـامْ
وشَـــحُـــبَ الــنُّـــور كـــأنْ قــد عَــرَا
مِـن غَـيْـرَةٍ شَـمْـسَ الأصـيـلِ الـسـقـامْ

فـــــلاحَ بــــــرْقٌ خـــاطـــفٌ بَــغْــتَـــةً
وانــشــقَّ سِــتْــرٌ عـــنْ مِــثــالٍ مُـقــامْ

عـــن غــــادَة مــاثــلــةٍ بــالجِـسْــمِ في
أبـــــدَعِ رَسْــــمٍ لـلـجَـمـال الـتَّـمـامْ

مـنـحـوتـةٍ فـــي الـصَّــخْــرِ لـكنَّـهـا
تــكــادُ تُحْــيِــي بــالِـيـاتِ الـعِـظـامْ

لا روحَ فـيـهـا غـيـرُ إيمــاضَـــةٍ
مِـــن جـانــبِ الإعـــجــازِ فـيـهـا تُـشـامْ

لِحــاظُــهــا تــرمِــي سِـــهــامَ الـهَـوى
ووجْـــهُـــهــا يـنـشــرُ آيَ الـســلامْ

وصَـــــدْرُهـــــا أفْــــقٌ بـــدا كــوكــبٌ
فــيــه كـــأنَّ الـــنــورَ مـنـه ابْـتـسـامْ

تـلـك هِـــي الـــزهـــراءُ لاحَـــتْ لـهـمْ
والـكـوكـبُ الـبــادي عـلـيـهـا وِســامْ

****

رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور

صاحب مجلة المعرض، ونائب لبنان، ووزير داخليته حينًا:

كَيْفَ قُوِّضْتَ يا عَلَمْ
وانْطَوَى ذلك العَلَمْ؟[1]
ثَكِلَ الطَّوْدُ لَيْثَهُ
فَهُو في مأتَمٍ عَمَمْ[2]
لهْفَ نفسِي على الفَقيـ
ـد فتَى البَأْسِ والكَرَمْ
أرْوَعُ وجْهُهُ أغرْ،
رُ وعِرْنينُه أشَمْ[3]
لو تجلَّى، إباءُ «لُبـ
ـنانَ» في شَخْصِه ارْتَسَمْ
أنضَبَتْ دمعَها العُيو
نُ، ولانَتْ صَفَا الأكَمْ[4]
ودَجَا في القلوب صُبْـ
ـحُ الأماني وادْلَهَمْ

---

(١) العلم (الأولى): الجبل – العلم (الثانية): الراية.
(٢) الطود: الجبل – عمم: شامل.
(٣) عرنينه: أنفه – أشم: مرتفع.
(٤) الصفا: الحجارة – الأكم: التلال.

مَـــــن تُـــــــرى، بـــعْـــدَ خَـــطْـــبِـــه،
حـــــامـــــلاً ذلَـــــــك الـــــقَـــلَـــمْ؟

قـــلَـــمُ الـــنـــاصـــحِ الجَـــــرِي
ءِ الـــــذي يُـــــوقِـــظُ الـــهِـــمَـــمْ

الـــصـــريـــحُ الـــــذي إذا
نـــاصَـــرَ الحـــــقَّ مـــا احْـــتَـــشَـــمْ

كـــان فـــي «الـــمَـــعْـــرِضِ» الـــسِّـــرا
جَ الـــــذي يَـــكْـــشِـــفُ الـــظُّـــلَـــمْ

طـــاهـــرَ الـــــرأيِ لـــم يَـــضَـــعْ
نـــفـــسَـــه مَـــوْضـــعَ الـــتُّـــهَـــمْ

راجِـــــحَ الـــفِـــعـــلِ قِـــيـــمـــةً
عـــنـــدَمـــا تُـــــوزَنُ الـــقِـــيَـــمْ

عـــلَّـــمَ الـــشـــعـــبَ كـــيـــفَ تُـــرْ
عَـــى عُـــهـــودٌ وتُـــلْـــتَـــزَمْ؟

عـــلَّـــمَ الـــشـــعـــبَ أنَّ مَـــنْ
كَـــرِهَ الـــضَّـــيْـــمَ لـــمْ يُـــضَـــمْ

عـــلَّـــمَ الـــشـــعـــبَ كـــيـــف تُـــر
قَـــى الـــمَـــعـــالـــي وتُـــقْـــتَـــحَـــمْ

عـــلَّـــمَ الـــشـــعـــبَ أنَّ لـــلْـــ
ـــجـــبْـــنِ غِـــبًّـــا هُـــو الـــنَّـــدَمْ

عـــلَّـــمَ الـــشـــعـــبَ أنَّ حُـــرْ
رًا بـــأَلْـــفٍ مِـــنَ الخَـــدَمْ

عـــلَّـــمَ الـــشـــعـــبَ أنَّ بـــالـــسْـــ
ـــسَـــعـــي مـــا يَـــعْـــدِلُ الـــقِـــسَـــمْ(١)

---

(١) القسم: الحظوظ.

صــــحــــفــــيٌّ بِمِــــثْــــلِــــه،
إنْ كَــبَــتْ، تــنْــهــضُ الأُمَمْ
نــــائــــبُ أيْــــقــــظَ الحِــمــى
وعَــــنِ الحــــقِّ لــــمْ يَــنَــمْ
رابــــــطُ الجــــــأْشِ ثــــابــتُ
وهْــــو فــــي أرْفــــعِ الــقِــمَــمْ
لــــم يــــكــــنْ ذلــــك الــــوزيــــ
ــــرَ الــــذي يــخــفِــرُ الــــذِّمَمْ[1]
يـــخـــدَعُ الـــنَّـــاسَ بـــالـــبُـــرو
قِ ومـــا تحْــتَــهـــا دِيَمْ[2]
فـــــإذا أدْرَك الـــمَـــرا
مَ، تــعــالَــى ولــمْ يَــــرِمْ[3]
بـــعـــدَ «زكُّـــــــورَ» مَـــن لــه
وَثْــبــةُ الــلَّــيْــثِ فــي الــقُــحَــمْ؟[4]
ولـــــه صَــــوْلــــةُ الــمُــطــا
عِ اخـــتـــيـــارًا إذا حَــكَــمْ
لأُولِــــي الــــعَــــزْمِ والــنُّــهَــى
نَـــسَـــمٌ تُـخـضِـعُ الـــنَّـــسَــمْ[5]
لـــيـــس لــــلــــشَّــــعْــــبِ قـــائـــدًا
بـــالـــهُـــدى كـــلُّ مَـــن زَعَـــمْ

(١) يخفر: ينقض.
(٢) ديم: الأمطار تدوم في سكون.
(٣) يرم: يتحول.
(٤) القحم: المهالك.
(٥) نسم (الأولى): جمع نسمة، وهي نفس الروح - نسم (الثانية) جمع نسمة - أيضًا - وهي الإنسان.

وأحَبُّ الأُلى رَعَوْا
أُمَمًا، مَن رَعَى الحُرَمْ

أنَا أرْثِي لأسْرَةٍ
رُكْنُها الرَّاسخُ انْهَدَمْ

ولِزَوْجٍ وفيَّةٍ
حَبْلُ آمالِها انْفَصَمْ

وصِغارٍ يُحنَّكُو
نَ بِصَابٍ مِنَ اليَتَمْ[1]

ثمَّ أشكو مُفجَّعًا
ما أُعاني مِن الألَمْ

هو خِدْنٌ فقدْتُه
فقْدَ مأثورةِ النِّعَمْ

كان شَجْوِي إذا نَأى،
وسُروري إذا ألَمْ

أيُّها المنكرونَ أنْ
ينقُصَ البدرُ حينَ تَمْ

لا عِتابٌ وهذِه
سُنَّةُ الدهر مِن قِدَمْ

رامَ «ميشالُ» غايةً
مَن تصدَّى لَها ارْتَطَمْ

ليس تحْريرُ موْطنٍ
بِيَسيرٍ لِمَنْ زَعَمْ

---

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

دُونَــــــــه الحــــــــازِبــــــانِ مِــــن
بَـــــــذْلِ مـــــالٍ وسَـــــفْـــكِ دَمْ[1]

أو حِــــــمـــــامٌ مـــفـــاجِـــئٌ
لا نَــــــذيــــــرٌ ولا سَــــــقَــــمْ

شــــــدَّ مـــــا كـــــابَـــــدَ الــفَــقِــيــ
ـــــــدُ دَؤوبًــــــــــا بِــــــلا سَـــــــأَمْ

مُـــــوقِــــنًـــــا أنَّ عِــيــشَـــةَ الـــذْ
ذُلِّ لا تَـــفْـــضُــــلُ الـــعَـــدَمْ

فــقَــضـــى وهْـــــو فـــي الجِــهـــا
دِ ومَــــطـــلـــوبُــــهُ أَمَمْ[2]

بـــــالـــــفِـــدَى ثُـــــمَّ بـــالـــفِـــدَى
بــــــدأ الـــعُـــمـــرَ واخْــــتَــــتَــــمْ

فـــــلَـــــهُ الـــــيـــــومَ قِـــســـطُــــه
مِـــــن خُـــــلـــــودٍ ومِـــــن عِــظَــــمْ

****

(١) الحازبان: الشديدان.

(٢) أمم: قريب.

رثاء للمغفور لها الأميرة والدة يوسف كمال

مــا كــان رَيْـــبٌ قـبـل رَيْـــبِ الحِـمــامْ
بــبــالــغٍ عَــلْــيــاءَ ذاك المــقــامْ
شــمــسٌ تــــــوارَتْ بِــحــجــابٍ فَــيــا
لَــلْــغَــبْنِ أنْ تُمْــسِــيَ بـعـضَ الـرّغـامْ
مِـــن آيــــةِ الـــنــور ولأْلائِــــهـــا
يــا أســفًــا أنْ دالَ هـــذا الــظَّــلامْ
هـــل عِـــظَـــةٌ أوْفَــــى بـــلاغًــا لِمَــنْ
يـحـسـبُ دارَ الحَـــرْبِ دارَ الـسَّــلامْ؟

☆☆☆☆

يــا مَـــن بَـكـاهـا عـــارِفُـــو فَـضْـلِـهـا
بمُـــقَـــلٍ ســـالـــتْ مَـسـيـلَ الـغَـمـامْ
فـــي ذمَّـــــة الــلـــه كــمـــالُ الــتُّــقَــى
وعِــفَّــةُ الــنَّـفْـسِ ورَعْـــيُ الـــذِّمـــامْ[1]
حـسْـبُـكَ فـــوق الـــمُـلْـكِ جــاهًــا عـلـى
جــاهِــك إنجــابُــكَ أسْـــرَى هُــمــامْ[2]
فـــتًـــى سَـــجـــايـــاهُ وأخــــلاقُـــه
قـــدَّمْــنَــه فـــي الأمَـــــراءِ الـعِـظَـامْ

(١) الذمام: العهد.
(٢) أسرى: أشرف.

مــا زال يــلــقَــى دهـــــرَه عـــالِمًـــا
وإنْ تـــغـــافَـــى، أنَّـــــه لا يَــنـــامْ
حــــــلاوةُ الـــــوِجْـــــدان لـــم تُـــنْـــسِـــه
مــــــرارةَ الحِـــرمــــانِ مـــنـــذُ الـــفِـــطـــامْ
لا يُمْـــــنَـــــحُ الـــعـــيـــشـــةَ مـــن بـــالِـــه
إنْ يَــــدْنُ فــيــهــا الـــهَـــمُّ، أدنَـــى اهْــتــمــامْ
فــيــه وفِــــــي مـــا حَـــــوْلَـــــه لا تَـــرى
إلا حِـــلًـــى نُـــزِّهْـــنَ عـــن كـــلِّ ذامْ[1]
بَـــــــرٌّ بـــــكِ الـــــبِـــــرَّ جــمــيــعًــا فــمــا
أجــــدَى، ولــكــنْ رُبَّ داءٍ عُــقــامْ[2]
وهــــــل كـــحُـــبِّ الأمِّ دَيْـــــــنٌ بــــهِ
دانَ عــلــى الــدَّهــر الــبَــنــون الــكِــرامْ؟
حُـــبٌّ كـــضَـــوْءِ الــصُّــبْــحِ فــيــه الـــهُـــدى
وفــيــه رِيٌّ كـــالـــنَّـــدى لـــــــلأُوَامْ[3]
فـــــبُـــــورِكَـــــتْ أمٌّ رَؤومٌ مَـــضـــتْ
وبُــــــورك ابــــــنٌ عـــبـــقـــريٌّ أقَـــــامْ
تــــنـــــاهـــتِ الـــــــرِّقَّـــــــةُ فـــيـــه عـــلـــى
مـــا فـــيـــه مِـــن بـــأسٍ وصِـــــدْقِ اعْـــتِـــزامْ
ومـــثـــلُـــهـــا يُـــــدهِـــــشُ فـــي صـــائـــدٍ
لـــلأُسْـــدِ مِـــن كـــلِّ حِـــمًـــى لا يُـــــرامْ
طـــــــرَّاقُ أدغـــــــالٍ عـــلـــيـــهـــا، ومـــــا
تُـــنـــكِـــرُ مِـــن شـــــيءٍ كـــذاك الـــلِّـــمـــامْ[4]

---

(١) الذام: العيب.

(٢) العقام: الذي لا يرجى شفاؤه.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) اللمام: أي الزيارة والطروق، يعني أن الأسد آمنة في عرينها لا يزعجها شيء إلا زيارة ذلك الممدوح، واقتحامه حماها.

يــــلـــــوحُ فـــالأشـــبـــالُ وثَّـــابـــةٌ
والـــذُّعْـــرُ قَـيـدُ لـلـسِّـبـاعِ الـضِّـخـامْ
كـــواشـــرُ الأنـــيـــابِ مـــا راعَـــهـــا
إلا ثـنـايـا طـالـعٍ ذي ابْـتـسـامْ
يُـضْـحِـكُـه مِـــن طـــرَبٍ جَـــأْرُهـــا
وربَّمـــا أبـكـاهُ سَـجْـعُ الحَـمـامْ
ضِــــدَّان مِـــن لِـــينٍ ومِـــن جَـفْـوةٍ
لـم يَـصْـحَـبـا فـي المـرء إلا الـتَّـمـامْ
وبـــعـــدُ، هـــلْ أذكـــرُ مـــا صـــاغَـــه
«يـوسـفُ» مِـن آيِ الـعُـلا فـي نِـظـامْ؟
هـــل أذكـــرُ الـــنَّـــجْـــدة إنْ يـــدْعُـــه
مُـسْـتَـضْـعَـفٌ أو يَـرْجُـهُ مُسـتـضـامْ؟
هـــل أذكـــرُ الـــهِـــمَّـــة وهْـــي الـــتـــي
تُـبْـلِـغُـه فـي الـمَـجْـد أقـصَـى مَـرامْ؟
هـــل أذكـــرُ الـــبَـــذْلَ لـــرَفْـــعِ الحِـمَـى
عِـلْـمًـا وفــنًّــا، أو لِـنَـفْـعِ الأنـامْ؟
هـــل أذكـــرُ الحُـــبَّ لأوْطـــانـــه
وفـيـه كـمْ صـرْحًـا مَـشـيـدًا أقـامْ؟
يـــا ســـيِّـــدًا فـــي كـــلِّ بِـــرٍّ لـــه
بِـيـضُ الأيـادِي والمـسـاعِـي الجِـسـامْ
رأيُـــــكَ فـــوقَ الـــتَّـــعْـــزِيـــاتِ الـتـي
تُـقـالُ مـهْـمـا يَـسْـمُ وحْـيُ الـكـلامْ
إنَّ الـــتـــي تَـــبْـــكـــي لَـــفِـــي جَـــنَّـــةٍ
مَـــورِدُهـــا فـــي نَـــعـــيـــمِ الـــدَّوامْ

****

رثاء فاضل

إنْ يــقــضِ إسْــمــاعــيــلُ عــاصِــمْ
هـــلْ مِـــن قــضــاء الــلــه عــاصــمْ؟
فـــي عَـــهْـــدِ مَـــرجُـــوِّ المــثــو
بـــةِ عـــامـــلٌ ولَّـــى وعـــالِـــمْ
رجـــــلٌ تـــفـــرَّدَ بــالــشــمــا
ئـــلِ والــفــضــائــلِ والــعَــزائِــمْ
حَـــدْبٌ عــلــى الــعــافِــيَن لــلــضْــ
ـضــعــفــاءِ والــعــانِــيَن راحــمْ
ســـامـــي الـــنَّـــقــيــبــةِ مُـــغْـــرَمٌ
بــالــبِــرِّ مُـــغـــرًى بــالــمَــكــارمْ
سَـــبْـــطٌ يَـــــداه قـــاصِـــدٌ
فـــي الــسَّــيــر مِــتْــلافٌ وحــازمْ
فـــي وَجْـــــدِه مـــا يَــنــثــنِــي
عــنــه بــفَــضْــلِ كـــلِّ عـــادمْ
مَـــن لــيــس يــغــتــنــمُ الــمَــحــا
مـــدَ ســانــحــاتٍ فــهْــو غـــارِمْ
لـــلـــه إسْـــمـــاعـــيـــلُ مِـــن
عَـــلَـــمٍ بـــهِ تُـــزْهَـــى المــعــالــمْ

هـــــو كـــــاتـــــبٌ هـــــو شـــاعـــرٌ
هـــــو نـــــاثـــرٌ لـــــلـــــدُّرِّ نـــاظـــمْ
هـــــو صـــــــــارمٌ لـــــلـــــعَـــدْلِ يَـــخــ
ـشــى جــانِــبَــيْــهِ أُولـــــو الـــمَـظـالـمْ
هـــو صـــاحـــبُ الـــصَّـــوْتِ الـــذي
تــعــنُــو لـــه الأُسْـــــدُ الـــضَّـــراغـــمْ
نِـــعْـــمَ الـــــمُـــرَجَّـــى لـلـحـقـو
قِ ودُونَـــــهـــــا حَـــزُّ الـــغَـــلاصِـــمْ
يـــا راحِـــــــلاً ورَدَ الـــفَـــنـــا
ءَ وذِكْـــــرُهُ فـــي الـــنّـــاسِ دائِـــمْ
الـــــذِّكـــــرُ أبْـــــقَـــــى مـــــا بــه
بــعْــدَ الـــــرَّدى يُــحــيــي الأعــاظِـــمْ

****

إخوانيات

تغيّب الشاعر بضعة أيام في الإسكندرية؛ فأوحش العاصمة مجلسه الأنيس وحديثه المطرب، وقرأ وهو هناك ما كتبته الصحف عن رسالة الشكر الواردة من جلالة إمبراطورة روسيا إلى حضرة جورج بك لطف الله على ما بذله شخصيًّا، ومع أصدقائه لمساعدة جمعية الصليب الأحمر الروسية فكتب إليه الأبيات التالية:

يا مَن يُخاطِبُه ويَمْـ
ـدَحُه القياصرةُ العِظامْ
ما جُرأتِي مِن بعدِ ذا
ك على خِطابك يا هُمامْ
لكنْ ذكرْتُ ونِعْمَتِ الذْ
ذكْرَى لقلبٍ مُستهامْ
إنَّ النَّدى هو ما رَقِيـ
ـتَ بفَضله هذا المقامْ
أنا لم أزَلْ في الثَّغْرِ بيـ
ـنَ صَفاءِ نفسٍ وابتسامْ
مُستشفِيًا مُتمنِّعًا
عمَّا يضرُّ مِن الكلامْ
في عيشةِ الرُّهبان لـ
ـكنْ لا صَلاةَ ولا صيامْ

أجِــــــدُ الــصـــحـــائــفَ سَـــــلْـــــوَةً

لِـــي فـــي الجـــلـــوسِ وفــــي الــقــيــامْ

مــنــهــا عـــلِـــمْـــتُ بمــــا أجـــدْ

دَتْـــــــهُ مَـــســـاعـــيـــكَ الجِـــســـــامْ

فـــكـــتـــبْـــتُ أحـــــمَــــدُهــــا إلـــيـــ

ـــكَ عــــنِ الـــــــمُـــــروءةِ والـــســــلامْ

****

حرب غير عادلة ولا متعادلة
بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فيمَ احتباسُك للقلَمْ
والأرْضُ قد خُضِبَتْ بدَمْ؟
سَدِّدْ قويمَ سِنانِهِ
في صَدْرِ من لم يَسْتَقِمْ
نَبِّهْ به أمَمَ الزوا
لِ فعلَّه يُحْيي الرِّمْ
اليومَ يومُ القِسْط قد
قام الأُلى ظُلِموا فقُمْ
بين الذين يُقاتلو
نَ وبينَنا قُربَى النِّقَمْ
مَن يستبحْهُ عدوُّنا
فلَه بِنا صلةُ الرَّحِمْ
لا أمنَ للبلَد الأمي
نِ وفي غدٍ قد يُهْتَضَمْ

☆☆☆☆

قلْ يا فَتَى الشُّعراء قلْ:
لبَّتْكَ أمْ عَصَتِ الهِمَمْ

أُدْعُ المَخاميرَ الشِّبا
عَ إلى الحَفيظَةِ والذِّمَمْ
كُلٌّ يقومُ بما علي
ـهِ ومَن تثاقلْ فلْيَنَمْ
نِمْنا على جَهْلٍ وقد
عاشَ الكِرام ونحنُ لمْ
فإذا انقضَتْ آجالُنا
فمِن الرُّقاد إلى العَدَمْ
وإذا بُعِثْنا بعدَها
فكأنَّها رُؤيا حُلُمْ

☆☆☆☆

لمَنِ الخِيامُ؟ فما علَى
جبلٍ لِنَسْرٍ مُعْتَصَمْ
شَرُفَتْ عليها خَيْمةٌ
وتفرَّدتْ بين الخِيَمْ
بادٍ بها عَلَمٌ على
عَلَمٍ أقامَ به عَلَمْ[1]
شيخٌ مِن الصَّوانِ مَن
يمْسَسْهُ يقتدِحِ الضَّرَمْ
مُتَعَوِّدٌ قهْرَ العِدى
كالنور في كشْف الظُّلَمْ
لانَتْ عَريكَتُهُ لطو
لِ مِراسِهِ وقَسا الأدَمْ[2]

---

(١) علم: راية – علم (الثانية): جبل – علم (الثالثة): رجل عظيم.
(٢) الأدم: ظاهر الجسم.

تَـتَـثَـلَّـمُ الآفـاتُ مِـنْـ
ـه بـصـارِمٍ لا يَـنْـثَـلِـمْ
ويـرقٌّ مَـشـحـوذًا بـهـا
فـإذا أصـابَ فـقـد قَـصَـمْ
بِمُـبـارَكٍ فـي مَـعْـشـرٍ
كـالجَـيْـشِ مِـن نَـسْـلٍ كَـرُمْ
جـيـشٌ ولـكـنْ لـلـمُـرو
ءةِ والـشّـجـاعـةِ والـشَّـمَـمْ
مـقـسـومـةٌ أخـلاقُـهُ
فـيـهـم، ونِـعْـمَ الـمُـقْـتَـسَـمْ

☆☆☆☆

هـذا الـرَّئـيـسُ ومـثـلُـه
فـي الـنـاس يـعـظُـمُ مَـن عَـظُـمْ
ومِـن المـلـوك أعـزَّةٌ
لا يَـصـلُـحـون لـه حَـشَـمْ
لـم يَـكـبَـروا بـسِـوى الـغِـنـى
والـكِـبْـريـاءُ عـن الخَـدَمْ
قـد قـام يـرتـقـبُ الـعِـدى
كـالـزَّاد يـرقُـبُـهُ الـنَّـهِـمْ
وتَحُـفُّ أمَّـتُـهُ بـهِ
كـصِـغـار لَـيْـثٍ فـي الأُجُـمْ[1]
هـي أمَّـةٌ مُـسْـتَـحْـدَثُ
تـاريـخُـهـا بـيـن الأمَمْ

(١) الأجم: عرين الأسد.

مــــا شـــــيَّـــــدوا مِـــــن هـــيْـــكـــلٍ
ضـــخْـــمٍ ولا رفـــعـــوا هـــرمْ
قـــــلُّــــوا ولــــكـــــنْ أدركـــــــوا
بـــالـــبـــأسِ شــــأوًا لـــم يُـــــرَمْ
ذادُوا عــــنِ اســـتـــقــلالــهـــمْ
وديــــارهـــم ذودَ الـــبُــــهَـــمْ[1]
أرزاقُـــــــهــــــمْ حِـــــــلٌّ لـــطـــا
لِـــبــهـــا ومـــوطـــنُـــهــمْ حَـــــرَمْ
شُـــــــمٌّ رواســــيــــهــــمْ وأنـــــ
ــفـسُــهــمْ ومَــغْــطَــسُــهُــمْ أشَـــمْ

☆☆☆☆

يـــا يــــومَ غـــــارةِ ذي الـــغُـــرو
رِ وقـــدْ دَهــاهـــمْ مِـــن أمَمِ[2]
ذِئْـــــــبٌ تـــوهَّـــمَـــهـــمْ نِـــيـــا
مًـــا فـــي الحَـــظـــيـــرة كـــالــنَّـــعَـــمْ
وإذا بـــــه فــــي أسْــــرِهــــمْ
شـــــاةٌ وشِــــيـــعَــــتُـــهُ غَـــنَـــمْ
لــــــصٌّ تَــــــوهَّــــــمَ مَـــغْـــنَـــمًـــا
وإذا الـــعــقـــوبــةُ مــا غَـــنِـــمْ
صــــــادُوا الـــــمُـــســيءَ ورَهْـــطَـــه
صَـــيْـــدَ الـــبَـــواسِـــقِ والـــرَّخَـــمْ
وجَــــــــزَوْهُ بــــالـــــذُّلِّ الـــعـظـيــ
ـــم، كـــــذاك يُـــجـــزَى مَـــن لَـــؤُمْ

---

(١) البهم:الأبطال.

(٢) ذي الغرور: كناية عن اسم مرتكب الغارة.

ثُمَّ ارْتَأَوْا أن يقتلُو
هُ بصَفْحِهِمْ عمَّا اجْتَرَمْ
نِعْمَ المروءةُ لو جنَتْ
غيرَ الإساءةِ والنَّدَمْ
مَن هذه الزَّلَّاءُ قد
أخنَى بها طُولُ العَقَمْ؟
في السُّحْبِ هامَتُها وَوَطْ
ءُ رِجْلِها فوقَ العَلَمْ
بَرَزَتْ لهمْ مِن خِدْرِها
مهتوكةً لم تَلْتَثِمْ
عِزريلُ أوْلَادَها ومِن
سُفَّاحِها القومُ الغُشُمْ
ترنُو لمَن غَشِيَ الوَغَى
ولها بأكلِهمُ وَحَمْ(١)
توري نواظرُها اللَّظَى
وتسيلُ مِن فمِها الحِمَمْ
ولها ذوائبُ مُرسلا
تُ للكَرائهِ والزِّيَمْ(٢)
شِبْهُ العَثانِين الجَوا
رِفِ في العَصيب المُدْلهِمْ(٣)
أنَّى تمرُّ فنابِعُ
يَصْدَى وراسٍ يَنْهَدِمْ(٤)

---

(١) الوغى: اشتداد الحرب.

(٢) الزيم: الغارات.

(٣) العثانين: جمع عثنون، وهو ما يتدلى من السحاب شبه الخرطوم، يثير كل ما يمر به.

(٤) يصدى: يعطش ، أي ينضب – رأس: رأس متين.

بِــــئْــــسَــــتْ رســــــولُ الــــشَّــــرِّ تلـــ
ــــكَ وبِــئــس والــــــدةُ الـــغُـــمـــمْ(١)
تـــلــكُــمْ هـــي الحـــــرب الــزَّبـــو
نُ، وذلِـــكـــمْ هــتْــك الحُـــــرَمْ
ويْـــــلُ الـــقـــويِّ الــيـــوم مِـــن
ذاك الــضـعـيـفِ وقـــد هَـجَـمْ
أتَـــــرَى نُــكـــوصَ الـــمُـعـتـدِي
مـــلأ الـــفَــــلا ممَّـــا ضَـــخُـــمْ؟
مُـــتَـــقَـــهْـــقِـــرًا وهْـــــو الـــذي
فـــي بــــأسِـــه لا يُــــتَّـــهـــمْ؟
ووثُـــــــــوبِ أبــــنــــاءِ الـــديـــا
رِ بِـــه إلـــى حـيـث انْـــهـــزَمْ؟
كـــالـــطـــيـــر إســــفــــافًــــا وكـــالـــ
ــــحــيَّـــاتِ زحْـــفًــــا فـــي الأكـــمْ
كـــالــذئــب لَـــمْـــحًـــا فـــي الــدُّجـــى
كـــالحـــوتِ خَـــوْضًـــا فـــي الـــعَـــرِمْ
يمـــشـــي الخـــمـــيـــسُ كـــواحـــدٍ
فـــي الـــسَّـــيْـــرِ نَـــحْـــو الـــمُـلْـتَـحَـمْ
بـــــأسٌ بـــلا يـــــأسٍ وحَـــــزْ
مٌ فـــي الـــنِّـــزال بـــلا لَـــمَـــمْ(٢)
لا خـــــوفَ تَـــهْــلُـــكَـــةٍ ولا
عـــن ضـعـفِ نـفـسٍ أو سَـــأمْ

(١) الغمم: جمع غمة، وهي الكربة.
(٢) لمم: جنون.

لكن لعزَّة مَن يكو
نُ بديلَ أيِّهمُ ارْتطمْ
ولْيَثْبُتوا ويُجدِّدوا
نَجداتِهمْ منهم بُهَمْ[1]

☆☆☆☆

هذا اللقاءُ بُوغِتُوا
فيه بنارٍ تَحْتَدِمْ
انظرْ إلى هَطْلِ الجِما
رِ كأنَّه وَكْفُ الدِّيمْ[2]
وإلى القنابلِ تستقِي
مُهَجَ الجيوش وتلْتَهِمْ
عمياءُ تُبصِرُ في الوغَى
سُبُلَ العَدوِّ فتَخْتَرِمْ
مضمومةُ الفكَّين حَتْ
تى تلتقِي ما تلتَقِمْ
تنقضُّ وهْي عوابسٌ
حتى تُميتَ فتبْتَسِمْ
انظُر جموعَ نسائهم
مِيسًا كبانات العَلَمْ
غِيدٌ يغازِلها الرّصا
صُ وهلْ له أنْ يَحتشِمْ؟

(١) البهم: جمع بهمة، وهو الشيء الذي يستبهم مأتاه على أقرانه.
(٢) الديم: رش السحاب، المطر الدائم في سكون.

انــــظُـــــر إلـــــى الأطــــفـــــال تحْـــــ

ـــــــذفُ وهْـــــي تــلــعــبُ بــالــرُّجُــمْ

وإلـــــى الـــشـــيـــوخِ تـــخــضَّــبَــتْ

بــدِمــائــهــا مــنــهــا الــلِّــمَــمْ

انــــظُـــــر إلـــــى صَـــــرْعـــــاهُـــــمُ

كــــــلُّ كــــــصَــــــرْحٍ مُــــنــــهـــدمْ

انــــظُـــــرْ إلـــــى فــرســانــهــم

ثـــــــاروا كــــــأرْيــــــاحٍ هُـــجــمْ

وإلـــــى الـــــمُـــشــــاة كـــأنَّـــهــم

سُــــــورٌ يــســيــر عـــلـــى قـــدمْ

والـــــذاهـــــبـــــين الآيِـــبـــيـــــ

ـــــــنَ بمــــا بــــدَا وبمـــــا رُسِـــــمْ

والـــقـــائـــمـــين الجـــاثـــمـــيـــ

ـــــــنَ ومَـــــن يــكــرُّ ومَــــن يَــــهُـــمْ

والـــهـــابـــطـــين إلـــــى الـــثَّـــرى

والـــصـــاعِـــديـــن إلـــى الـــقِـــمَـــمْ

☆☆☆☆

واســـــمَــــــعْ صــهــيــلَ خُــيــولــهــمْ

مــــتــــحــــفِّــــزاتٍ لــــلــــقــــحَــــمْ

وزمـــــاجِــــرَ الخُـــــــــرْسِ الــضــوا

ري مِــــن مُـــــعِـــــدَّات الأزُمْ[1]

والـــــــــراعــــــــداتِ كـــأنَّـــهـــا

صــعــقــاتُ مــوســى فـــي الـــقِـــدَمْ

---

(١) الأزم: الأزمات.

وزئـــــيـــــرُ آســــــــادِ الحــــديـــــ
ـــد وزَجْــــــرُ فِـتـيـتِـهـا الـهُـضُـمْ
واســــمَــــعْ صــــدى الأطْـــــواد تُـــو
شـــك أنْ تـــصــــدَّعَ أو تُــصِـــمْ
واســـــمَـــــعْ أنـــــينَ الأرض وا
جـــفـــةً أسًــــى ممَّــــا تَجِـــــمْ[1]

☆☆☆☆

غـــلـــبَ الــقـــلــيـــلُ عـــلـــى الــكـثـيـــ
ـــر وعــــفَّ عـــنــه فـــمـــا انـــتَـقــمْ
لـــكــــنَّــــه مـــــهْــــمــــا يـــفــــزْ
بــــــدْءًا يــسُـــؤهُ الـــمُـــخْـــتَـــتَـمْ
طُـــــفْ فـــي قُـــــراه فـــمـــا تـــرى
مِـــــن يــــأسِ كــــلِّ أبٍ وأمْ
ومِـــــن الجـــيـــاع الــهـــائـــمـيـــ
ـــن عـــلـــى الـــوجـــوه مِـــن الألـــمْ
ومِـــــن الحَـــبــالَـــى الــمُـجـهَـضـا
ت مِـــن الـــتَّـــضَـــوُّرِ والـــسَّـــقَـــمْ
ومِــــن الــيَـتــامَــى فـــي الـــمُـهـو
دِ عـــلـــى الـــمَـجـاعـة تـنـفَـطِـمْ
ومِـــــن الـــــكـــــوارث بـــيـــنـهـمْ
تـــســـتنُّ كـــالـــوَبْـــلِ الـــــرَّذَمْ[2]
وطُـــــفِ المـــنـــاجِـــم، كـــم أسًـــى
مـــنـــهـــا وكـــم خَـــطْـــبٍ نَجَـــمْ؟

---

(١) تجم: تتألم.

(٢) الرذم: المطر الغزير.

مــــفـــــغـــــورَة الأَفْـــــــــــــواه طــا
وِيَـــــةَ الحَـــشـــى بـعــد الــبَــشَـــمْ[1]
يـــا لــيْـتَـــهــا غُـــــفُــــــلٌ، فـكـمْ
نِــــقَـــمٍ تـــلـــتْ تــلــك الـــنِّـــعَـــمْ؟

☆☆☆☆

سُـــخـــطًـــا عـــلـــى الـــظُّـــلام أقـــــ
ـــــــدَرَ مـــا نــكـــون عـــلـــى الــكَــلِــمْ
ولْــــنَـــــبْـــكِ مَــــن مـــاتـــوا ومـــا
مـــنـــهــــمْ جـــبـــانٌ مـــنــهـــزِمْ
ولْــــنَــــرْثِ لــلــضـعـفـاء يُــفْـــ
ـــنـيـهـمْ قـــــويٌّ مُـــغْـــتَــشِـــمْ[2]
خـــــطْــــبٌ رآه المــنــصــفـو
ن كــــــأنَّ أحــيـــاهـــمْ صَـــنَـــمْ
رأَوُا الـــذئـــابَ فـــحـــاوَلـــوا
أن يـــــــدْرَؤوهـــــا بـــالحِــكَــمْ
أيـــــن الــــقــــضــــاءُ إلـــيـــه أرْ
بـــــابُ المــــمــــالـــكِ تَــخْــتَــصِــمْ؟
أيـــــن الحـــقـــيـــقـــةُ؟ أيــــن إنْـــــ
ـــصـــافُ الـــبَـــريء إذا ظُـــلِــمْ؟
مَـــــن لـــلـــضـعـيـف إذا شـــكـــا؟
وعــــلَـــى الـــقـــويِّ إذا أَثِــــــمْ؟
يـــا مَـــــن يُـــداجـــون ارْجِــــعـــوا
قـــد خــــابَ مَــــن بِـــكُـــمْ اعـتـصَـمْ

(١) البشم: الشبع الزائد.

(٢) مغتشم: ظالم.

لا تشغلوا أذهانَكمْ
بحقوقِ شعبٍ تُهْتَضَمْ
حلَفوا إذا لمْ يَظفروا
لا عاشَ منهمْ مَن سَلِمْ
فدَعوهمْ يَحيَوْنَ أو
يَفنُوْنَ بِرًّا بالقَسَمْ
وخُذوا الضميرَ فكفِّنو
هُ بالكَريم مِن الشِّيَمْ
واستَوْدِعوه تُرابَه
مَيْتًا وقُولوا: لا رُحِمْ

****

المحتوى

قافية اللام

قافية الميم

****